جامعة الجزائر 01

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

مواقع العلوم في مواقع النجوم

للإمام جلال الدين البلقيني

- دراسة وتحقيق -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص : (كتاب وسنة)

إعداد الطالب : نبيل صابري

السنة الجامعية : 1437/1436هـ – 2016/2015م .

جامعة الجزائر 01

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

مواقع العلوم في مواقع النجوم للإمام جلال الدين البلقيني – دراسة وتحقيق –

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص : (كتاب وسنة)

إعداد الطالب : نبيل صابري إشراف الدكتور : محمود مغراوي

أعضاء لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية

السنة الجامعية : 1437/1436هـ – 2016/2015م .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ
عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨
لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾

الواقعة: ٧٥ - ٨٠

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن وغمرتني بما لا أستحق

إلى من أفنى عمره لراحتي وأعرق جبينه ليسعدني

إلى قرة عيني وشموع حياتي

إلى والدي العزيزين

إلى رفيقة بحثي الغالية

إلى أخي وزوجه ومن كان عونا لي في تعلمي

أهدي لهم هذا العمل المتواضع

وأسأل الله أن ينفعنا ويعلمنا

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق :

الحمد لله الذي نَزل الذكر وحَفظَه ، وخصَّهُ بهذا الوصف وما عداه من الكتب استحفظه ، جعل الكتاب العزيز جامعا لأنواع العلوم ، بالمنطوق والمفهوم ، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام : 38) ، فتبارك من أبان فيه طُرُق الرُشد واجتناب الغي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ونبيه ، ولجميع الخلق أرسله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وشرَّفَ وكرَّمَ .

أما بعد :

فقد أنزل القرآن منجما في نيِّف وعشرين سنة ، على أطهر القلوب وأنورها ، هداية للعباد ، ورحمة بهم ، فاهتدوا بأمره ، واقتدوا بآمره صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، فضربوا أروع المُثُل في ذاكرة التاريخ .

بعدها ؛ اتسعت دائرتهم ، وفشا علمهم ، واختلط العرب بالعجم ، فاضطرب اللسان ، وخفا البيان ، وكان العلماء كالنجوم اللامعة في فضاءات السائرين المتعثّرين ، فاختطوا العلوم وصانوها ، وتوارثوا الفهوم فلقَّحوها ونقَّحوها ، والقرآن في كل هذا أمها ، وعمدتها ، فأعطِي أعظم حظ وأوفره .

جاد المتأولون بالفتوحات الربانية ، والحِكم العطائية ، فجمعوا القراءات ودوَّنوها ، ورسموا اختلافات الطُرُق فاستوعبوها ، نقلوا أسباب النزول ومكانه وزمانه بالبرهان ، ونبهوا على ناسخه ومنسوخه وأحرفه بإتقان ، وأبرزوا مجازه ومتشابهه وغريبه بزيادة وإحسان ، فكان تسهيلا لتنزيله ، وكشفا وبيانا لتفسيره ، ودُرًّا مصانا لمكنونه ، ولبابا لعلومه ، وجمالا وكمالا لقرائه ومقرئيه ، وتبيينا

لهجائه ، وهداية لبلوغ نهايته ، وتحصيلا لفوائده ، وشارة لتلطيف عبارته ، وموقعا في مواقع نجومه ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

اختلفت تحريرات العلماء لأنواع هذه العلوم ، فبعد أن كانت مستودَعَة في نفوس الصحابة وجلَّة التابعين ، أخذت في التسطير والتدوين على الشكل غير المهذَّب لبعض المباحث القرآنية في تفسيرات التابعين ، في نهاية القرن الأول ، وهي عبارة عن صحف ضاع معظمها.

ثم كُتِبت في بداية القرن الثاني وقبله بقليل ، على الشكل التجزيئي المستقل مبحثا وتصنيفا ، فظهر كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (118هـ) ، والوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (150هـ) ، ثم توسعت المباحث ؛ لتشمل غريبه ، ومشكله ، و مجازه ، وفضائله ، وقراءاته ، لدواعي الحاجة مع تعاقب السنين .

ثم تدرج العلم في التشكل والتجميع ، ومن أول ما يمكن أن يُعَد باكورة هذا الفن ، فهم القرآن للحارث المحاسبي (243هـ) ، ثم الجامع لعلم القرآن لأبي الحسن الرماني المعتزلي (384هـ) ، وإن كان كتاب تفسير ؛ لأن علوم القرآن توزعت في المصنفات إما استقلالا ، أوتضمنا ، أومناصفة .

أما الشكل الاستقلالي فبرز في :

- رسائل مفردة في نوع واحد .
- أو كتب جامعة في بعض أنواعه .

وأما الشكل التضميني فيقع :

- إما مقدمة للتفسير .
- أو نشراً بين مضامينه ، على أن النشر يختلف :
- أن يقصد إدخال جمع من علوم القرآن أثناء التفسير والتحليل ، كالبستان في علوم القرآن لهبة الله (738هـ) .
- لم يقصد الإدخال ، وإنما وقعت اعتباطا أثناء الشرح والتحليل .

وأما الشكل التنصيفي : فيجمع ضروبا من علوم القرآن (على اصطلاح المتقدمين) ومنها التفسير ، حتى يكون المؤلَّف بنفسه مكتفيا مستغنيا ، كالاستغناء في تفسير القرآن لمحمد بن علي الأُدفُوي (388هـ) [1] .

ثم ارتفع صرح علوم القرآن وعلا ، وكثر التصنيف وفشا ، غير أن معظمها ضاع ونُسي ، "ولقد بذل في تأليف الكتب المفقودة جهود ملايين السنين ؛ لأن بعض المؤلفين يمكث عدة سنين أو عشرات السنين لكي ينتهي من التأليف ، إذن كيف فقدت وضاعت هذه الملايين من الكتب والأجزاء ؟ الأحداث تجيب ؛ وفيها الغريب ، والعجيب ، والمريب ، والرهيب ، والسليب ، والحبيب ، وهي على أنواع : قسم حرق ، وآخر غرق ، وآخر سرق ، وآخر تآكلَ وخرق ، وآخر أصابته الرطوبة فطبق ، وآخر بيع بالجملة وسوّق ، وآخر استعمل في الأغراض المنزلية التافهة فمحق ، وآخر مزق ، وآخر سفر وصدّر ، وآخر دفن وقبر ، وآخر حبس وأسر ، وآخر بتر ونثر " [2] .

وكانت الجزائر من البلاد التي استهدفت ، وطالها خراب المستعمر العابث بمقوماتها ، حيث عبر التراث الجزائري الأرض الحبيبة إلى ما وراء البحر ، واستقر في خزائن متفرقة في فرنسا ، وإسبانيا ، وتركيا ، وغيرها ... وما تبقى من المخطوطات استقر في الزوايا ، والمساجد ؛ التي كانت تقوم بدور المعاهد والجامعات في عصرنا الحالي .

ومن الزوايا التي احتفظت لنا بتراث علمائنا ، زاوية علي بن عمر بطولقة ، وكان من بين أهم محفوظاتها مخطوط نادر وفريد ، يرجع إلى القرن الثامن ، لأحد علماء الأمة ومجتهديها ، وأبرز نبغائها وحذاقها ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق بن عبد الحق البلقيني الشافعي (824هـ) ،

---

(1) – ينظر : مساعد بن سليمان الطيار ، علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه ص(94) ، وقد ذكر كيف تتوزع علوم القرآن في المصنفات بالتمثيل ، وقد طورت ترتيبها على النحو المبين .

(2) – ينظر : حكمت بن بشير بن ياسين ، كتب التراث بين الحوادث والانبعاث ص(7) .

حيث ألف كتابا ماتعا في علوم القرآن ، مفيد في ترتيبه ، مبدع في لـمِّ مشتَّته ، له الصدارة في الإتقان والإحكام ، أملاه كمقدمة لتفسيره ، وهي عادة كثير من المفسرين ؛ ولكن بتفاوت من حيث المادة والتقسيم ، وجعل علومه ، وهي علوم القرآن ، متساقطة في الآيات المتفرقات ، بحسب احتياجها وافتقارها للنوع الذي يخدمها ، ولكن لم تنشر بين مضامينه على وجه البسط والتطويل ، وإنما جعلت بين يدي تفسيره ، فمن أراد الأصول والقواعد فليحتكم للمواقع ، ففيها المقنع ، وهو الشكل التضميني في صورته الأولى ، فكان العنوان (مواقع العلوم في مواقع النجوم) ،

قال في صدر مقدمته : " وقد صَنّفَ في علوم الحديث ، جماعة في القديم والحديث ، وتلك الأنواع هي في سندِهِ دون متنهِ ، وفي مسنديه وأهلِ فنِّه ، وأنواع القرآن شاملة ، وعلومه كامِلة ، فأردت أن أذكُرَ في هذا التصنيف ، ما وصل إلى علمي ممَّا حواه القرآن الشريف ، من أنواع علمه المُنِيف ، وأجعلَ ذلك مقدمة للتفسير ، والمسؤول من الله التسهيل والتيسير ، وتَنْحَصِرُ الأنواع في الكلام على أمور : الأوَّل : مواطن النزول وأوقاته ووقائعه ؛ وذلك في اثني عشر نوعاً : المكي ، المدني ، السفري ، الحضري ، اللّيلي ، النهاري ، الصيفي ، الشتائي ، الفراشي ، أسباب النزول ، أول ما نزل ، آخر ما نزل .

الأمر الثاني : السَّنَد ؛ وهو ستة أنواع : المتواتر ، الآحادُ ، الشاذُّ ، قِراءات النبي صلى الله عليه وسلم ، الرواة ، الحُفاظ .

الأمر الثالث : الأداء ؛ وهو سِتة أنواع : الوقف ، الابتداء ، الإمالة ، المدُّ ، تخفيف الهمزة ، الإدغام .

الأمر الرابع : الألفاظ ؛ وهو سبعة أنواع : الغريب ، المعرّب ، المجاز ، المشترك ، المترادفُ ، الاستعارة ، التشبيه .

الأمر الخامس : المعاني المتعلقة بالأحكام ؛ وهو أربعة عشر نوعاً : العامُّ المبقَّى على عمومه ، العامُّ المخصوص ، العامُّ الذي أرِيدَ به الخصوص ، ما خصَّ فيه الكِتاب السنَّة ، ما خصَّصَت فيه

السنَّة الكِتاب ، المجمل ، المبيَّن ، المؤوَّل ، المفهوم ، المطلق ، المقيَّد ، الناسخ ، المنسوخ ، نوع من الناسخ والمنسوخ ؛ وهو ما عُمل به من الأحكام مدَّة معيَّنة والعاملُ به واحدٌ من المكلفين .

الأمر السادس : المعاني المتعلقة بالألفاظ ؛ وهو خمسة أنواع : الفصلُ ، الوصل ، الإيجاز ، الإطناب ، القصر ، وبذلك تكمَّلت الأنواع خمسين .

ومن الأنواع ما لا يدخُل تحت الحصر ؛ الأسماء والكُنى والألقاب ، المبهمات .

فهذا نِهاية ما حُصِرَ من الأنواع ، والمسؤول من الله تعالى حُسن الاتباع ، والتسهيل للفوائِد والإمتاع ، وسميتُه مواقِع العلوم في مواقِع النُجوم ، نَفَع الله به آمين ، والحمد لله رب العالمين " [1].

اخترت هذا السفر المبارك العظيم ، وهدفي :

. إبراز الكتاب في حلة مجوّدة ، وإخراجه محققا على النحو الذي صدر عن مؤلفه ، صحيحا سليما ، مجرَّداً من عبث النُساخ ، ومتلفات المناخ .

. إثراء المكتبة القرآنية بأمات الكتب التراثية ، والكتاب المدروس من عيونها ودررها .

. فتح دراسات جديدة على الإمام البلقيني ، ومنهجه الابتكاري الفذّ ، وتوسيع القاعدة المعلوماتية في رصد التطورات التاريخية لهذا الفن ، ومحاولة التجديد وفتح الآفاق بناءً على مكانة الكتاب ، ومتانته ، وجودته في بواكير التجميع الممنهج ؛ للوصول بكل هذا إلى مرحلة الاحتراق النهائي ، أو على الأقل النضج والاستقرار ، فالموضوع بكر لا يزال يحتاج إلى تحرير .

الأهمية العلمية للكتاب المراد تحقيقه

تبرز أهمية الكتاب في النقاط الآتية :

1 . مكانة المؤلف العلمية ؛ حيث كان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ ، ذكيا مستحضرا ، مستقيم الذهن ، جيد التصور ، فصيحا ، بليغا ، برع في الفقه والأصول والعربية

(1) - ينظر : ص(177)

والتفسير وعلمي المعاني والبيان ، وأفتى ودرس في حياة والده شيخ الإسلام السراج البلقيني (805هـ) .

2 . قيمة الكتاب العلمية ؛ حيث يُعَدُ من المبتكرات في مصنفات علوم القرآن ، يتجلى هذا في:

. المنهجية الموسوعية .

. الترتيب المنطقي ، والتقسيم التسلسلي من غير تداخل ، والملحظ الدقيق في مصنفات المتقدمين غياب هذا كفن مسيَّج مقنن ، قد نظمت فروعه في سلسلة تجمعها ، وصنفت المتناظرات تحت المسمى الواحد ، وربطت أجزاؤه بخيط الرباط المنطقي ، والتدقيق المنهجي ، ورتبت بإبداع محكم ، وهندسة موضوعية .

. التحرير الرصين ، والتزام الموضوعية ، من غير استطراد في المسائل وتشقيقها ، ولا فتح للجبهات مع المخالفين .

3 . لم يشتهر الكتاب مع المكانة العالية له من بين كتب التخصص ، حيث كان مستودعا في صندوق العدم ، ولم ينتبه له ويُرْعَ اهتماما ، حتى استوقف الإمام السيوطي ، فكان الوحيد (حسب علمي) من اعتمد الكتاب في جملة الموارد والمصادر القرآنية ، ونعم الوحيد والفريد ، فرفع الكتاب في سماء المجددين ، وأطرى عليه بما يكفيه اشتهارا وانتشارا ، بل جعله عمدة كتبه وأصل شموسه ، واعتمد مادته العلمية ناقلا لها وعنها في النقاية ، والتحبير ، والإتقان ، ولم يثن عليه السيوطي إلا لما خبر صنعة الصانع وملكته ، وقوة الكتاب وجودته ؛ حيث اعتمد في الإتقان عشرات الرسائل المبثوثة في ثناياه ، والتي سردها في المقدمة ، إلا أن الشهادة بالعجب العجاب ، والثناء الجميل بالمجموع الظريف ذي الترتيب والتقرير والتنويع والتحبير ، والإقرار بالأسبقية إلى هذه الرتبة ، لم يظفر بها إلاَّ مواقع العلوم ، فنعمَّا المورد المعين ، فهو عيال الإتقان ، ومن ألف في علوم القرآن بعد السيوطي فعيال على الإتقان ، فلا جرم أن يوسم المواقع بعيال العيال .

4 . كما تبرز أهمية الكتاب في سد فجوات في حقول المعرفة القرآنية ، واستفادة أهل الاختصاص والمراكز البحثية من نتائج هذا السِّفر المبارك ، فالكتاب جزء من تراث الأمة العريض العظيم .

أسباب اختياره :

دفعني لاختيار هذا المخطوط جملة من الأسباب منها :

1 . مكانة مؤلفه ، ومهذب مادته ، وقد بينتها في أهمية الكتاب .

2 . اهتمامي بعلوم القرآن ، وشغفي بالتخصص ، والكتاب يخدم ويغطي أكثر الأبواب ، وحسبي أنه ذكر مبادئ الفن ومفاتحه باختصار فريد ، وتمثيل مفيد ، بخلاف بعض الرسائل التي تخدم جزئية من كليات المباحث بإطناب ، مع تجاوزها لبعض الأصول الراسيات .

3 . بناءً على مبدأ الأولويات في دراسة التراث الإسلامي ، فالتحقيق سابقٌ على التفسير والتحليل ، ولما كان الكتاب يفتقر لخدمة متنه ، ويعوزه الإبراز بشكل أليق نظيف ، وقد استشرت جلة من المتخصصين فاتفقوا على ترشيحه ، بل أناطوا رقبتي به ، عزمت على تحقيقه ، ثم دراسة مادته بشكل أفقي عرضي عابر غير بسيط على منهج المؤلف العام مع تحرير مشكله .

4 . يعتبر لبنة متينة في التكوين القاعدي المتخصص في التراث ، زائد الفن الدقيق (علوم القرآن) ، فنعم الجمع بين التخصصين .

5 . رجاء أن أندرج في سلك خدمة القرآن ، وأن ينعم عليَّ خالقي لأكون من أهله وخاصته ، وهذه الأخيرة – لَعَمْرِي – هي بيت القصيد .

الدراسات السابقة :

حقق الكتاب سابقا في دراسات محكمة وغير محكمة ، ولا يزال يحقق لقيمته العلمية ؛ وهي كالآتي :

. حققه أول مرة الدكتور السعيد فؤاد عبد ربه ، وقد نال به درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام 1426 ، بكلية أصول الدين بطنطا التابعة لجامعة الأزهر الشريف ، تحت إشراف الأستاذ الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي ، والأستاذ الدكتور شكري شفيق الأخضر ، وصدر عن مكتبة الضياء للنشر والتوزيع في ست مائة وتسعين صفحة ، في طبعة وحيدة عزيزة ، فتكرم الأخ محمد العبادي مدير إدارة تقنية المعلومات بمركز تفسير للدراسات القرآنية بتصويره خصيصا لطلبي ، وله مني جزيل الشكر والثناء .

. ثم حققه الدكتور أنور محمود المرسي خطَّاب في دراسة غير أكاديمية ، مبرِّرا أن الكتاب لم يطبع حتى وقته ، وصدر عن دار الصحابة للتراث بطنطا ، ضمن سلسلة مكتبة الدراسات القرآنية عام 1428 في مائة وأربعة وتسعين صفحة .

. حققه الدكتور محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني ، عضو رابطة علماء أهل السنة بالأردن ، وهو في طور المراجعة لأحد مشايخه ، كما أرسله للدكتور مساعد الطيَّار للمراجعة التخصصية ، فالكتاب لم يطبع ، وقد راسلته ليفيدني أن له اعتناءً كثيرا بتحرير المسائل الشائكة ، بل هو قصده ،كما أن له خطة في إحياء أمات الكتب في علوم القرآن ، أنهى منها إلى حد الآن بحمد الله ؛ مواقع العلوم ، التحبير للسيوطي ، البرهان للزركشي ، تحت إشراف العلامة المحدث شعيب الأرناؤوط – حفظه الله – .

تتفق الدراسات المذكورة في خدمة الكتاب نفسه ، وإبرازه للوجود بعد أن طال محبوسا في رفوف الخزانات لقرون عديدة ، مع إشراف السبق للدكتور سعيد ، وهو بسبق حائز تفضيلا ، غير أنها اشتركت في قصور التحقيق من حيث شيوع التصحيف ، والتحريف في المتن ؛ نتيجة إغفال نسخ عالية للكتاب لم يطلعوا عليها ، واعتوار النقص والزيادة والبياض في النص جميعه ؛ لتعويلهم على النسخة الزكية الهزيلة ، الفريدة في نظرهم ، فخرج الكتاب في صورة مشوهة لا تليق بتراث إمام له قدم راسخة ، ومكنة في علوم القرآن ، لاسيما والمصطلح في علوم القرآن دقيق محدد بحدود ، له حرمته وعرضه ؛ وعليه فالتحقيقات متقاربة بقدر لا يسوغ إعادة تحقيقه على تلك النسخة .

هذا ومن أقدس الواجبات ، وأولى الغايات في التحقيق ، تتجه إلى تحرير النص وقراءته قراءة صحيحة على النحو الذي جاء به عند مؤلفه ، فاجتهدت في البحث والتنقيب في الفهارس والخزائن لعلِّي أظفر بنسخة تليق بالمؤلِف والمؤَلَّف ، فهديت لفهرس الدكتور يوسف حسين ، فهرس فيه لأهم خمسمائة مخطوطة من مخطوطات زاوية علي بن عمر (طولقة – الجزائر) ، وكان كتاب المواقع مفهرسا ، فسررت به ووقع عندي أجمل موقع ، فهو أم النسخ وأعلاها ، أملاه المصنف سنة (799هـ) ، أي قبل وفاته بنحو 25 سنة ، على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي ، بخط مجود مقروء ، سالم من التصحيف والسقط ، فعزمت على إعادة تحقيقه – بعد أن صوره لي أمين الخزانة العثمانية الأستاذ سعد ، وله مني جزيل الشكر والامتنان ، ووفقه الله لرعاية الخزانة وتسهيلها على الباحثين – وهذا دأب المحققين المستدركين ، ومما دفعني وهزني بقوة في تعين إخراجه ، لما قابلت النسخة الطولقية بعد تفريغها بالزكية ، لأقف على العوار البين ، والهزال الجلي ، فجمعت الهمة ، وطلبت المنة ، هذا كله وغايتي أن يخرج الكتاب بالصورة المتوخاة التي تحمل في طياتها أصلا صحيحا معتبرا ، مبرأ من الشوائب والملابسات بالاعتماد والاتكاء على النسخة الأم ، فإنه قد يُتسامح في بعض جوانب التحقيق مع أهميتها ، لكن أن يُترك النص مصحفا ، فهذا مما لا يتسامح فيه ، ولا يعفى عنه ، خاصة والمباحث دقيقة ، ويعظم الخطب إذا تعلقت العلوم بكلام الله تعالى ، ألا وهو القرآن المجيد ، ومما لاحظته على الدراسة الأولى ؛ الإسهاب الواضح بالتعليق على كل كبيرة وصغيرة ترد في المخطوطة ، ولا يغادر شاردة ولا واردة من ذلك دون تمييز بين ما هو مفيد وتدعـو إليـه الحاجة ، وما لا فائدة من ذكره ، إلى درجة يكاد يصعب معها تلمس النص المحقق في وسط ذلك الركام من التعليقات التي قد تتجاوز الصفحة أو أكثر في التعليق على سطر أو أقل من المخطوطة ، وفيها تزيُّد بشكل لا تدعو الحاجة أو الضرورة إليه ، وهذا الإغراق على حساب العمل الأساسي في التحقيق ، وهو تحرير النص وتقويمه من التصحيفات والتحريفات ، فالتعليق له قصده وميزانه ، وإثقال الحواشي والنقول والإسراف فيها ، قد تطوِّح بالقارئ ، وهو كما يقال : في بيداوات المنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

وأما الدراسة الثانية فقد كانت عملا مستعجلا ، بعيدا عن التدقيق العلمي ، ضرره أكثر من نفعه ، ولا أنصح باقتنائه .

غير أني أقول بعد كل هذا ، دراسة المحقق سعيد فؤاد ، قدمت لي الكثير ، وفتحت مغلقا في وجهي ، وفي الدراسات القرآنية ، إذ عرف الكتاب بتحقيقه ، وما قدمه من خدمة جليلة ، جعلني أستأنس بها ، فالأنوار لا تتزاحم ، والعلم رحم بين أهله .

منهج التحقيق :

تمثل عملي في :

1 . لم ألفق بين النسختين ، بل اعتمدت الطولقية ، وجعلتها الأصل لأمها وعلوها ، ورمزت لها بـ " الأصل " ، واستأنست بالزكية ، ورمزت لها بـ " ز " .

2 . قابلت المنسوخ بالأصل ، ثم بالنسخة الثانية للتأكد من صحة النسخ ؛ فإن الفكر يذهب ، والقلب يسهو ، والنظر يزيغ ، والقلم يطغى ، مراعيا في ذلك قواعد الرسم الإملائي .

3 . أجريت التصحيح في صلب المتن لأحرف يسيرة منتقدة بعدد أصابع اليد ، رأيت تصحيحها من النسخة الزكية ، وتجاهلت قدرا جمًّا من الفروق التي تسوّد الكتاب ، وتضيع أوقات القارئ فيما لا يجديه ، وتثقل الحواشي بفروق قد تكون من خطأ الناسخ وتحريفاته ، وأشرت إليها في الحاشية بما يستوجب فقط المقام الإشارة إليه ، كتغير المعنى ، أو زيادة ، من غير توسع .

4 . عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها ، وبينت أرقامها ، وأثبتها مع المنشور .

5 . خرجت الأحاديث تخريجا فنيا في أكثر مواضعه ، وخرجت بعضها تخريجا علميا عند الحاجة ، وما رُوي في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما .

6 . أعجمت جميعه ، وضبطت بالشكل بعيده ، فنور الكتاب ضبطه وإعجامه ، وما كان مضبوطا تركته لحاله ؛ لحرمته ، معتمدا على قواعد الرسم الحديث .

7 . ترجمت للأعلام المغمورين والمشهورين بإيجاز عند أول مرة .

8 . عرفت بالمواضع والأماكن والبلدان .

9 . فسرت الألفاظ الغريبة بما يزيل لبسها .

10 . وثقت النقول وأقوال العلماء التي أوردها المؤلف ؛ بعزوها وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية في كل علم وفن .

11 . درست مسائل الفن محررا لها .

12 . ربطت بين أجزاء النص التي تحتاج تعليقات تنظيمية .

13 . علقت على بعض عبارات المؤلف وأسلوبه بسبب اضطراب في استعمال الضمائر ، أو بسبب الإيجاز المخلّ .

14 . قدمت بمقدمة ودراسة ، وختمت بخاتمة .

15 . صنعت فهارس فنية متنوعة ، وملحقا يوضح شجرة علوم القرآن .

تقسيم المشروع :

قسمت المشروع على النحو الآتي :

مقدمة التحقيق

القسم الأول : قسم الدراسة

الفصل الأول : دراسة المؤلف

المبحث الأول : اسمه وأصله ومولده

المطلب الأول : اسمه

المطلب الثاني : أصله

المطلب الثالث : مولده

المبحث الثاني : مراحله العلمية ووظائفه العملية

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الأول : شيوخه

المطلب الثاني : تلاميذه

المطلب الثالث : مؤلفاته

المبحث الرابع : صفاته وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس : وفاته وما رثي به

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

تمهيد

المبحث الأول : توثيق النسبة ووصف النسخ

المطلب الأول : توثيق النسبة

المطلب الثاني : وصف النسخ

المبحث الثاني : مسائل خطبة المواقع

المطلب الأول : القرآن كتاب تعددت علومه إلى درجة يصعب حصرها على العاد ، مع الإلماح إلى بعض صفات المفسر

المطلب الثاني : الموازنة بين علوم القرآن وعلوم الحديث في الإطار التاريخي

المبحث الثالث : القيمة العلمية

المطلب الأول : الهندسة الموضوعية

المطلب الثاني : استحداث أنواع جديدة

المبحث الرابع : أثره فيمن بعده

المبحث الخامس : منهجه واختياراته ومصادره

المطلب الأول : منهجه

المطلب الثاني : اختياراته

المطلب الثالث : مصادره

المبحث السادس : نماذج من المخطوطين

القسم الثاني : قسم التحقيق

حققت الكتاب كله بحمد الله ، وعدد لوحاته واحد وخمسون لوحة في النسخة الأم الطولقية .

خاتمة ؛ وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات .

وأثبت : . ملحقا يوضح شجرة العلوم كما وردت في مواقع العلوم

. ثبتا للمصادر والمراجع

. فهرسا للآيات القرآنية .

. فهرسا للأحاديث والآثار .

. فهرسا للأعلام المترجم لهم .

. فهرسا للأماكن والبلدان .

. فهرسا للألفاظ الغريبة .

. فهرسا للمحتويات .

هذا وإني أحمد الله تعالى كمال الحمد ، وأشكره تمام الشكر ، على توفيقه ، وامتنانه ، سائلا إياه بعظيم سلطانه ، وسعة رحمته ، أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع ، وأن يكون صدقة جارية تجري بعدي إلى يوم لقائه ، ربنا وتقبل دعاء ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

القسم الأول :

قسم الدراسة

وتحته : فصلان

الفصل الأول : دراسة المؤلف

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

الفصل الأول :

دراسة المؤلف

وتحته خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه وأصله ومولده

المبحث الثاني : مراحله العلمية ووظائفه العملية

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المبحث الرابع : صفاته وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس : وفاته وما رثي به

المبحث الأول : اسمه وأصله ومولده

المطلب الأول : اسمه

هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير [1] بن صالح [2] بن أحمد بن محمد بن شهاب بن عبد الخالق أو عبد الحق [3] بن محمد بن مسافر الكناني العسقلاني المصري الشافعي [4] البلقيني .

ويلقب :

بجلال الدين [5] ، وابن البلقيني [6] ، وابن السراج [7] ، وسبط البهاء [8] ، وحبر الأمة [9] ، وقاضي القضاة [10] ، والإمام [11] ، .....

---

(1) – جاء في طبقات الشافعية لابن شهبة : بن نصر (87/4) .

(2) – قال السخاوي : ومن هنا اختلف فيه ، الضوء اللامع (106/4) .

(3) – قال ابن شهبة : ابن عبد الخالق بن عبد الحق ، طبقات الشافعية (87/4) .

(4) – لحظ الألحاظ لابن فهد ص(182) .

(5) – الدرر للمقريزي (241/2) .

(6) – ابن ناصر الدين الدمشقي ، التبيان (827/2) .

(7) – المقريزي ، الدرر (241/2) .

(8) – ابن فهد ، لحظ الألحاظ ص(182) .

(9) – القلقشندي ، صبح الأعشى (258/14) .

(10) – ابن حجر ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (154/3) .

(11) – ابن شهبة ، طبقات الشافعية (87/4) .

وشيخ الإسلام[1] ، وغيرها من الألقاب المتكلفة التي جرى الوصف بها في هذا العصر ، خاصة ولمن تقلّد كرسي القضاء ؛ كمؤيد الشريعة ، وناصر السنة ، وبقية المجتهدين ، وعين أعيان الأمة ، وخالصة أمير المؤمنين ، وحجة الناظرين ، وقامع المبتدعين ، وغيرها .

ويكنى :

بأبي الفضل [2] وأبي اليُمن [3] .

وأمه بنت القاضي بهاء الدين بن عقيل النحوي [4] .

المطلب الثاني : أصله

اختلف في أصله ؛ فابن ناصر الدين الدمشقي يُرجع أصله إلى عسقلان . قال : " الكناني العسقلاني الأصل ، ثم البلقيني المصري الشافعي " [5] .

والسخاوي يرجع أصله إلى بلقينة في الضوء اللامع ، ووجيز الكلام . قال : " البلقيني الأصل ، القاهري الشافعي " [6] .

---

(1) – ابن تغري ، النجوم الزاهرة (237/14) .

(2) – ابن ناصر الدين الدمشقي ، التبيان (827/2) ، والمقريزي ، الدرر (241/2) ، والضوء اللامع ، محمد السخاوي (106/4) وغيرهم .

(3) – ذكره السخاوي في الضوء اللامع (106/4) فقط .

(4) – قال أبو زرعة بن العراقي :" وماتت ليلة الاثنين ثاني شعبان [بياض بالأصل : وهي : سنة (778هـ)] بنت الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ، زوج شيخنا العلامة سراج الدين البلقيني ، وأم ولديه الإمامين بدر الدين وجلال الدين ، وصلّى عليها من الغد ، ودفنت بتربة أبيها بالقرافة . ينظر : الذيل على العبر ص(445) .

(5) – ابن ناصر الدين الدمشقي ، التبيان (827/2) وصرح به كذلك الزبيدي في التاج (275/34) ، والزركلي في الأعلام (320/3) .

(6) – الضوء اللامع (106/4) ، ووجيز الكلام (467/2) .

وكذلك الداودي في طبقاته [1] .

وهي نقطة اتفاق عند النظر ، فالبلقيني باعتبار جدّه صالح [2] ؛ أول من سكنها من أجداده ، والعسقلاني باعتبار من تقدم صالح في سلسلة النسب .

والكناني نسبة إلى كنانة ؛ من مشاهير العرب المستعربة ، بكسر الكاف ونونين مفتوحين بينهما ألف وهاء في الآخر [3] .

قال القلقشندي : " ومن كنانة ؛ شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص سراج الدين البلقيني ، تغمّده الله برحمته " [4] .

ويمكن أن تكون نسبة إلى قرية كنانة كما قال الزبيدي : " كنانة قرية بشرقية مصر ، وقد رأيتها وبها وُلد السراج البلقيني رحمه الله تعالى " [5] .

والعسقلاني نسبة إلى عسقلان ؛ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر ، بين غزة وجبرين ، يقال لها عروس الشام ، وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها [6] .

والبلقيني ؛ نسبة إلى بلقينة ، بالضم وكسر القاف وياء ساكنة ونون : قرية من حوف مصر ،

---

(1) – طبقات المفسرين (276/2) .

(2) – ابن ناصر الدين الدمشقي ، توضيح المشتبه (591/1) ، قال : " وذكر أخو شيخنا أن أول من سكن بلقين من أجدادهم صالح " ، وتاريخ ابن حجي ص(588) .

(3) – القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص(134) .

(4) – المرجع نفسه ص(135) .

(5) – الزبيدي ، تاج العروس (68/36) .

(6) – عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع (940/2) .

من كورة بنا ، يقال لها البوب أيضا [1] .

لكن ضبطها ابن ناصر الدين الدمشقي بضم أوله وسكون اللام وفتح القاف وسكون المثناة تحت وكسر النون [2] .

وكذلك الزبيدي في تاجه ، قال : " بُلقِينة أهمله الجماعة ، وقد اختلف في ضبطها فقيل : (بالضم وكسر القاف) ، هكذا في سائر النسخ الموجودة بأيدينا ، وهكذا ضبطه الزرقاني رحمه الله تعالى في شرح المواهب ، ويوسف بن شاهين البطيُّ في حاشية كتاب جدّه التبصير ، ويوجد في بعض النسخ بُلْقَيْن كَغُرْنيْق ، وصَوَّبه شيخنا رحمه الله تعالى وقال : هو المعروف المشهور على ألسنة المصريين " [3] ، وقال أيضا :"وأن المشهور فتحها " [4] .

كما أن السخاوي أورد في ضوئه اللامع أبياتا للهلال المغربي ينشد العلم البلقيني ، سمعها السخاوي منه وكتبها له أيضا ؛ ترّجح المشهور [5] ، وتؤكد فتح القاف لا كسرها قال :

لما أتيت ديار مصر سائـــلا عمن يرى يحوي بها الفضلَيْن

علم الحديث رواية ودرايـــة وله لواء السبق في الصنفيـــْن

قالوا شيوخ لم يطيقوا عدّهم فاعددهم بالألف والألفيـــْن

---

(1) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان (489/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ص(43) .

(2) – ابن ناصر الدين الدين الدمشقي ، توضيح المشتبه (590/1) .

(3) – الزبيدي ، تاج العروس (275/34) .

(4) – المصدر نفسه (31/36) .

(5) – قال الزركلي في الأعلام : " ثم رأيت في الضوء اللامع ما رجّح عندي فتح القاف ، وهو قول هلال المغربي " (320/3) .

لكن سيدنا وعالم عصـــرنا شيخ الشيوخ إمامنا البُلْقَيْني

هم كالعيون لنا بهم إبصارنا وإمامنا المذكور نور العَيــْن

أبقى لنا رب العباد حيــاته وأناله الخيرات في الدارَيْــن[1]

المطلب الثالث : مولده

لم تتفق أقلام المترجمين على سنة واحدة ، وشهر واحد ، ويوم واحد ، وهذا شأن التأريخ . وحاصل ما ذكروه :

أ – ولد في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، بعضهم أهمل اليوم [2]، وبعضهم قيدها بـخامس عشرين [3] .

ب – ولد في جمادى الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة [4] .

ت – ولد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين [5] .

ث – ولد في جمادى الأول سنة اثنتين وستين وسبعمائة [6] .

ترجع الأقوال الثلاث الأُوَلُ للسنة نفسها ، وهي ثلاث وستون ، وينفرد القول الرابع بسنة اثنتين وستين ، وهو ما صرح به ابن تغري بردي في تراجمه ، وتبعه من بعده مستدلا بما سمعه من لفظ

---

(1) – السخاوي ، الضوء اللامع (208/10) .

(2) – ابن شهبة ، طبقات الشافعية (87/4) ، وابن حجر ، المجمع المؤسس (154/3) .

(3) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (106/4) .

(4) – ابن حجر ، إنباء الغمر (259/3) ، ولم يعين إحدى الجمادين في ذيل الدرر الكامنة ص(285) .

(5) – ابن فهد ، لحظ الألحاظ ص(182) ، وهو أحد قوليه .

(6) – ابن تغري ، المنهل الصافي (198/7) .

الإمام ، قال : " هكذا سمعته من لفظه غير مرّة " [1] ، وهو دليل قوي في الاختيار .

وأقرب الأقوال في الثلاث الأول أولها ؛ في الخامس عشرين من رمضان سنة ثلاث وستين ؛ وهو اختيار أخيه صالح في ترجمته [2] ، وابن حجر في المجمع المؤسس [3] ، ورفع الإصر [4] .

قال السخاوي في الضوء اللامع : " والأول عندي أصح ، فهو الذي أثبته أخوه ، وشيخنا ، وآخرون " [5] .

يخلص لنا في الأخير قولين متدافعين ، في القوة متقاربين ، فهذا سمعه من لفظه ، وهذا مما أثبته أخوه ، وقرينه أقرب الناس إليه وأعلم بشؤونه من غيره ، والله أعلم بالصواب .

أما بالنسبة لمكان الازدياد ، فكان بقاعة العفيف من باب سر الصالحية بالقاهرة [6] .

---

(1) – الدليل الشافي (403/1) ، والمنهل الصافي (198/7) ، والنجوم الزاهرة (74/14) كلهم لابن تغري بردي .

(2) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني ، لوحة 2 ب .

(3) – ينظر : (154/3) .

(4) – ينظر : ص(226) ، وخالف في إنباء الغمر (259/3) ، بأنه في جمادى الأول ، وليس في رمضان ، وسكت في ذيل الدرر عن إحدى الجمادين ص(285) .

(5) – ينظر : (106/4) .

(6) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 2 ب ، والسخاوي ، الضوء اللامع (107/4) .

نشأ الجلال في كنف والده مترفها متعززا ، فحفظ القرآن كاملا وصلى به على العادة في صلاة التراويح ، وقد استكمل سنه التمييز ، وأجازه جده النحوي البارع البهاء بن عقيل حمو أبيه السراج بشرحه لألفية بن مالك رحمه الله ، وإجازات في الحديث ، وفي ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (769هـ) توفي جده ، ودفن بالقرافة قريبا من تربة الشافعي رضي الله عنه [1] .

في يوم السبت ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة (769هـ) استقر والده قاضي قضاة الشام عوضا عن تاج الدين بن عبد الوهاب السبكي ، وخلع عليه ، ومضى إلى دمشق صحبة السلطان الظاهر ، ومضى معه وأخوه بدر الدين والأهل .

قدمها على البريد بكرة نهار الأحد ثامن عشرين شهر رجب سنة (769هـ) فصلى بالناس الظهر بجامع بني أمية ، وتوجه منها إلى العادلية ومعه الناس ، فلما كان صبح يوم الاثنين لبس الخلعة ومضى إلى جامع بني أمية ، فقُرئ تقليده بالمقصورة ، ورجع إلى العادلية فقضى فيها بين الناس ، وفي أول يوم من شعبان درس ، وفي ثالثه يوم الجمعة خطب بجامع بني أمية وصلى إمامًا الجمعة .

وفي سادسه يوم الاثنين ؛ حضر دار الحديث الأشرفية ، فتكلم في عدة فنون بعبارة فصيحة بليغة كلاما مفيدا محررا كثيرا ، بصوت عال عجيب ، وأسلوب غريب ، بحيث إنه أبهر من معه من فضلاء المصريين والشاميين مما سمعوا منه ، ومن جودة إيراده وإصداره ، مع تودد وتأدب حسن ، فلم ينازعه واحد منهم في منطوق ولا مفهوم ، وأقروا له بالتقدم في العلوم ، ودمشق إذ ذاك غاصة بالأئمة الفضلاء

---

(1) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 2 ب ، وابن تغري بردي ، المنهل الصافي (96/7 – 97) وصالح الفلاني ، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ص(206) .

وشهد الجلال بسيرته العمرية [1] .

لم يكن لأبيه عناية بتسميعه لكثرة أشغاله ، فاستجاز له بعض المحدثين من شيوخ ذلك العصر ، واستجاز لَهُ الشهَاب بن حجي بعد وفاة جده ابن عقيل من شُيُوخ ذَلِك الْوَقْت نَحْو مائَة نفس فأزيد : كَابْن أميلة ، وَالصَّلَاح بن أبي عمر ، والبدر بن الهبل ، والشهاب بن النَّجْم ، والنجم بن السوقي ، والزين بن النقبي ، والشهاب أَحْمد بن عبد الْكَرِيم البعلي ، وَالشَّمْس مُحَمَّد بن حمد بن عبد الْمُنعم الحَرَّانِي ، وَمن الْحفاظ الْعِمَاد بن كثير ، وَأَبُو بكر بن الْمُحب ، والزين الْعِرَاقِيّ ، وَمن الْعلمَاء التَّاج السُّبْكِي ، وغيرهم [2] .

استمر والده قاضيا إلى أن استدعي إلى الديار المصرية فتوجه إليها في عامه يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة ، ومعه جمع ممن شنع على التاج السبكي ليحاققوه عند السلطان [3] .

ثم كر راجعا إلى دمشق فقدمها في أول يوم من صفر سنة (770هـ) وقد تولى التاج السبكي خطابة الجامع وعدة تداريس وهي الولاية الأخيرة له ، فأنف الوالد من ذلك واستعفي فأعفي بعد أن شوّشوا عليه في الوظائف السابقة ، وتعصبوا عليه وَكَتَبُوا فِيهِ محضراً وأسمعوه مَا يكره وجرت له أمور مشهورة ، فشق ذَلِك عليه وَخرج بأَهْله وَعِيَاله وتوجه في عاشر الشهر على البريد إلى القاهرة ، فصرف عن قضاء دمشق في سابع عشر ربيع الثاني بالتاج السبكي ، وكانت مدة قضائه عشرة أشهر [4] .

---

(1) – عبد الرحمن البلقيني ، ترجمة البلقيني ص(59) ، وابن ناصر الدين ، الرد الوافر ص(114) ، والمقريزي ، السلوك (316/4) ، وابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية (88/4) ، وابن فهد ، لحظ الألحاظ ص(134) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (107/4) .

(3) – أحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (235/3) ، ومحمد بن فهد ، لحظ الألحاظ ص(134) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (86/6) .

(4) – محمد بن فهد ، لحظ الألحاظ ص(134) .

بعد عودة سراج الدين البلقيني إلى الديار المصرية صرف همته لتعليم ابنه الجلال ، فأسمعه غالب الكتب الستة وَغَيرهَا ، لَكِن على غير شَرط السماع ؛ لما كَانَ يَقع فِي دروسه من كَثْرَة الْبَحْث المفرط الْمُؤَدِّي إِلَى اللَّغط المخل بِصِحَّة السماع ، وحفظ العمدة في الحديث ، والتدريب في الفقه الذي صنفه والده من أجله ، وألفية ابن مالك في النحو ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، وبحث في الحاوي .

فنشأ في حجر والده عزيزا ، وعليه تفقه ، وعنه أخذ العلوم ، وعلى غيره القليل ؛ كسماعه السنن الكبرى للبيهقي من الزين أَبي الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عمر الأيوبي الْأَصْبَهَانِيّ ، حتى برع في الفقه والأصول والعربية والتفسير والمعاني والبيان ، وقال الشعر في مدة يسيرة لما كان يتمتع به من جودة الحفظ وسرعة الفهم ، فكان من عجائب الدنيا في ذلك ، ولديه ذكاء وفطنة .

توظف صغيرا في ديوان الإنشاء وهو ابن ستة عشر سنة ، فولي توقيع العرائض والاستدعاءات والمكاتبات والولايات مساعدا كاتب السر في دار العدل بدل السلطان بإذنه نيابة عنه ، وترسل للتنفيذ ملَقَّباً بموقِّع الدست بعد أن كان في طبقة كتاب الدرج ، وكان هذا في يوم الخميس ثامن عشر شعبان سنة (779هـ) عوضا عَن أَخِيه الْبَدْر حِين استقراره فِي قَضَاء الْعَسْكَر بنزول وَالِده لَهُ عَنهُ حِين اسْتَقر فِي تدريس الْمدرسَة الناصرية بجوار قبَّة الشَّافِعِي – رَحمَه الله – من القرافة بعد أن لم يتم لطشتمر ما أراد من تولية أبيه ــ نيابة عن برهان الدين بن جماعة حيث عزل نفسه تورعا واحتياطا لدينِهِ لما دهم النَّاس من تغير الْأَحْوَال وحدوث مَا لم يعْهَد وتهاون القائمون بالدولة بالأمور الدِّينِيَّة ــ في قضاء الشافعية بسعي بدر الدين بن أبي البقاء السبكي عند الأميرين بكة وبرقوق ، فقرراه في الولاية ، واسترضيا الشيخ سراج الدين بتدريس الشافعي ، وكان يوما مشهودا [1] .

---

(1) – ابن حجر ، إنباء الغمر (156/1) ، والمقريزي ، السلوك (38/5) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (107/4) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (216/1) .

لما بلغ ثماني عشرة سنة ، كتب له والده رحمه الله إجازة عظيمة من جملتها : " وإني لما رأيت من ولدي الفاضل المفنن أبي الفضل عبد الرحمن البراعة في فنون متعددة من أصول الفقه ، والفقه ، والفرائض ، وغيرها مما يظهر من مباحثه على الطريقة الجدلية ، والمسالك المرضية ، والأساليب الفقهية ، والمعاني الحديثية ، ولقد اختبرته بمسائل مشكلة ، وأبحاث معضلة ، فأجاد في الجواب ، والمرجو من الله أن يوفقني وإياه للصواب ، ولقد خاض في الأصول والفقه والفرائض الخوض الحسن ، وبذلك ظهرت أبحاثه بين الفقهاء من أهل الزمن ، فعند ذلك استخرت الله تعالى الذي ما خاب مستخيره ، واستجرت ... [1] كرمه الذي ما ندم مستجيره ، وأذنت له بالفتوى على مذهب الإمام الشافعي إمام الأئمة رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل قصور الجنة متقلبه ومثواه ، سالكا في ذلك كله التقوى ، فبها يرشد إلى الصواب في الفتوى ، ويستمسك بالسبب الأقوى ، ووصيته بالإقبال على طاعة ربه ، يسر الله لنا وله سبيل حبه ، وتلفظت له بالإجازة في ذي القعدة ، سنة إحدى وثمانين وسبع مائة (781هـ) " [2] .

وفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة (783هـ) توفي الأمير آنص العثماني والد الأتابكي برقوق ، وكان أسلم وحسن إسلامه ، وكان يحب فعل الخير ويكثر من الصدقة على الفقراء والمساكين ، ويطلق المحابيس الذين في السلاسل ويصالح عنهم أخصامهم ، ويطلقهم إلى حال سبيلهم ، وقد مات قبل أن يلي ولده برقوق السلطنة ، ولما مات أعطى الأتابكي برقوق جلال الدين ألف دينار ليحج بها عن والده الأمير آنص في هذه السنة ، فَأجَاب إِلَى ذَلِك وجُهز أحسن جهاز ، وسافر صُحْبَة الركب [3] .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة (784هـ) جمع الْأَمِير الْكَبِير برقوق الْأُمَرَاء والقضاة ومشايخ الْعلم وَأهل الدولة والخليفة إِلَى عِنْده بالحراقة من الإصطبل ، وعرفهم أَن الْأُمُور مضطربة لصِغَر سنّ السُّلْطَان صلاح الدين ، وَقلة حرمته ، وَأَن الْوَقْت مُحْتَاج إِلَى ملك عَاقل يستبد بأحوال الدولة ، وَيقوم بِأُمُور النَّاس ، وينهض بأعباء الحروب وَالتَّدْبِير وَنَحْو ذَلِك ، فاتفقوا جَمِيعهم مَعَه

---

(1) – غير ظاهرة القراءة .

(2) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 2 ب ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (108/4) .

(3) – السلوك (128/5) ، ومحمد الحنفي ، بدائع الزهور (296/1) ، وعمر بن فهد ، إتحاف الورى (338/3) .

على خلع الْملك الصَّالح حاجي ، وبعثوا فِي الْحَال بالأمير قُطلوبُغا الكوكاي – أَمِير سلَاح – والأمير ألطُنبُغُا المعلم – رَأس نوبَة – فقبضا على الْملك الصَّالح من الْقصر ، وأدخلاه إِلَى دور الْحرم ، وأخذا مِنْهُ نمجاة الْملك وعادا بهَا ، فانقضت دولة الأتراك من مصر ، وزالت دولة بني قلاون ، وخطب الْخَلِيفَة المتَوَكل على الله أَبُو عبد الله مُحَمَّد الْخطْبَة على الْعَادة ، وَبَايع الْأَمِير الْكَبِير الأتابك على السلطنة ، وقلده أَمر الْعباد والبلاد ، فأفيض فِي الْحَال على السُّلْطَان تشريف الْخلَافَة ، وأفيض على الْخَلِيفَة التشريف على الْعَادة ، وَأَشَارَ شيخ الْإِسْلَام سراج الدّين عمر البُلْقِينِيّ أَن يلقب السُّلْطَان بِالْملكِ الظَّاهِر ، وَقَالَ : هَذَا وَقت الظّهْر ، وَالظّهْر مَأْخُوذ من الظهيرة والظهور ، وَقد ظهر هَذَا الْأَمر بعد أَن كَانَ خافيا ، فتلقب بِالْملكِ الظَّاهِر ، وَركب من الحراقة بالإصطبل ، وطلع من بَاب السِّرّ إِلَى الْقصر ، وعندما ركب أمْطرت السَّمَاء ، فتفاءل النَّاس بذلك ، وَلما دخل إِلَى الْقصر جلس على التخت ، فَكَانَ طالع جُلُوسه برج الْحُوت ، وَنُودِيَ بِالْقَاهِرَةِ ومصر الدُّعَاء للسُّلْطَان الْملك الظَّاهِر ، وكتب إِلَى أَعمال المملكة بذلك ، وَأَن يحلف النواب والأمراء للسُّلْطَان على الْعَادة ، فسارت الْبرد بذلك ، ودقت البشائر بقلعة الْجَبَل عِنْد تَمام الْبيعَة ، وزينت الْقَاهِرَة ومصر وَعَامة مَدَائِن مصر وَالشَّام ، وَفِي يَوْم الاثْنَيْنِ رَابِع عشرينه : قرئَ عهد الْخَلِيفَة للسُّلْطَان على الْأُمَرَاء بِحَضْرَة الْخَلِيفَة ، والقضاة ، وأعيان الدولة [1] .

وفي نصف ذي القعدة سنة (787هـ) ولد أول مولود للجلال البلقيني ، وأسماه محمدا ، وتفقه على يديه وجده وغيرهم ، واتصف بحسن السياسة والمباشرة لما تحت يده من الأوقاف ، وحمدت سيرته وأثني عليه بالدين والعفة وإن كان قليل البراعة في العلم ، استخلف الجلال في كثير من المناصب ، وتزايد ركونه لَهُ لما يعرفهُ من مَعْرِفَته ، وحزمه ، وسياسته ، وكان يلقب بتاج الدين وَالِد الْبَدْر أبي السعادات مُحَمَّد وَإِخْوَته [2] .

وفي نفس هذه السنة (787هـ) قصد بيت الله الحرام حاجا للمرة الثانية حجة الإسلام ، واغتنم فضل ماء زمزم ، فشربه بنية التضلع باللغة العربية وفهمها ، وهو قاصر النظر لم يكن له بها اشتغال ، فلما عاد أدمن النظر في نصوصها ، فاستجيب طلبه ، ومهر في مدة يسيرة ، وتفجرت له ينابيع الحكم ، وفاضت عليه الأنوار ، وبرع في العلوم ، ورحل الناس إليه من سائر الأقطار ،

---

(1) – المقريزي ، السلوك (141/5) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (294/7) ، وعبد الرحمن السيوطي ، نظم العقيان ص(151) .

قد جمع الله له بين الحفظ والفهم وذلك غاية المنقبة ، ورفع قدره ، ونوه بذكره ، وأعلى له مرتبه ، وتفقه عليه وتخرج به جماعة كثيرون لا يمكن حصرهم وضبطهم ، ولا يستطاع استيعابهم وعدهم ، وهذا من بركات الفتوح [1] .

وفي التاسع رمضان (789هـ) نزل الجلال عن توقيع الدست لبهاء الدين البرجي ؛ زوج بلقيس ابنة أخيه البدر ، ونزل أخوه البدر له عن إفتاء دار العدل لفصل الحكومات ، والإفتاء فيما لعلّه يطرأ من الأحكام حيث يجلس السلطان ، واستمر بيد بدر الدين قضاء العسكر [2] .

وفي سنة (790هـ) قرظ هو وأبوه وبرهان الأبناسي وغيرهم كتاب آداب الحمام للحسن بن محمد بدر الدين النسابة ، وخفي على الجميع أنه استلب التصنيف المذكور من مصنف جليل لمحمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي ، صاحب كتاب آكام المرجان في أحكام الجان [3] .

وفي لَيْلَة الِاثْنَيْنِ ثَالِث عشر جُمَادَى الأولى سنة (791هـ) ولد أخوه لأبيه صالح ، علم الدين بالقاهرة ، ونشأ في كنف والده السراج ، ثم بعد موت أبيه نشأ عند والدته زينب ، فِي طبقة علو المدرسة التي أنشأها الوالد ، وكان قد هجرها قبل ذلك بمدة ، لما قدمت عَلَيْهِ أُخْته من بلقينة ، فَذكرت له أَنَّهَا أرضعت زَوجته هَذِه ، فبحث عَن ذَلِك حَتَّى وضح لَهُ ، وَحين علم صِحَة قَوْلهَا اجتنبها ، وَذَلِكَ قبل مَوته بِعشر سِنِين ، فنشأ علم الدين بعيدا عن أخيه الجلال [4] .

وفي يوم السبت أول رجب سنة (791هـ) زعق زامر على بَاب السلسلة تَحت الإصطبل – حَيْثُ سكن الْأَمِير الْكَبِير – فَاجْتمع الْأُمَرَاء والممالك وَلم يعْهَد هَذَا الزمر قطّ بِمصْر ، وَذكروا أَنَّهَا الْعَادة فِي بِلَاد الشام ، وَفِيه عقد مجْلِس بِالْمَدْرَسَةِ الصالحية بَين القصرين ، وَحضر الْقُضَاة

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (109/4) ، وصالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 3 أ .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (333/1) ، والمقريزي ، السلوك (200/5) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (192/11) ، والقلقشندي ، صبح الأعشى (205/11) .

(3) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (568/1) .

(4) – أحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(169) ، والداودي ، طبقات المفسرين (220/1) ، والأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(337) ، والشوكاني ، البدر الطالع (286/1) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (41/12) ، وقد أفرد صالح هذا ترجمة مفردة لصاحب الدراسة ، وله عدة مصنفات : منها : حاشية على تفسير أخيه نهر الحياة .

وَالْفُقَهَاء وَجِيء بِابْن سبع من السجْن وَقد شُهد عَلَيْهِ بأَشْيَاء شَنِعة وتحدث الناس أنه غرم في خلاصه في أيام برقوق أربع مئة ألف درهم فضلا على أنه يقع في أشياء لا ينبغي سماعها ، فضلا عن التلفظ بها ، وحصل لغالب الناس بسبب ذلك شدة عظيمة ، وأراد أخصامه إِرَاقَة دَمه عِنْد الْقُضَاة الْمَالِكِيَّة ، فَكثر سَعْيه بِالْمَالِ ، حَتَّى فوض أمره للقضاة الشَّافِعِيَّة عناية به ؛ ليحكم بحقن دمه ، ومعه شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ، وولديه الجلال والبدر قائمين مساعدين له ، ثمَّ أُعِيد إِلَى السجْن [1] ؛ ليعيد الأمير الكبير يلبغا الناصري استدعاء السادة القضاة الأربعة ، وأعيان الفقهاء إلى منزله بالإصطبل السلطاني يوم الخميس السادس رجب ، فاجتمع عنده القضاة الأربعة وشيخ الإسلام البلقيني ، وولديه ، وغيرهم من أعيان القضاء ، فسألهم عن قضية ابن سبع وما وجب عليه ، فتكلموا بما علموا ، وخلاصة الأمر أن قَاضِي الْقُضَاة أَبُو زيد بن خلدون قال للأمير الْكَبِير : يَا أَمِير ، أَنْت صَاحب الشَّوْكَة ، وحُكمك ماضٍ فِي الْأمة ، وَمهما حكمت بِهِ نُفذ ، فَحكم الْأَمِير الْكَبِير بحقن دَمه وإطلاقه ، فأفرج عَنهُ ، وَلم يعْهَد قطّ أَن أحدا من أُمَرَاء التّرْك وَلَا مُلُوكهمْ حكم فِي شَيْء من الْأُمُور الَّتِي من عَادَة الْقُضَاة الحكم فِيهَا ، إِلَّا أَن قَضِيَّة ابْن سبع هَذَا كَانَت قد شَنُعت وَطَالَ أمرهَا ، وَكثر التعصب فِيهَا ، فقوم يُرِيدُونَ قَتله ، وَقوم يُرِيدُونَ إِطْلَاقه ، وَجبن الْقُضَاة عَن إِمْضَاء شَيْء من ذَلِك حَتَّى عُمل مَا ذكر ، وهي من غَرِيب مَا وَقع [2] .

وفي السابع والعشرين من شعبان من سنة (791هـ) توفي أخوه بدر الدين محمد بن عمر ، وَكَانَ حسن الذَّات ، مليح الصِّفَات ، حكى جمَاعَة من رفقته جملَة من محاسنه ومكارمه ، وَأما جودة ذهنه فَأمر قد شاع وذاع ، وَكَانَ يكثر الْبَحْث مَعَ وَالِده ويعارضه ، وَكَانَ وَالِده يسر بذلك كثيرا ، وَقد ذكر لَهُ الأديب زين الدَّين طَاهِر بن حبيب تَرْجَمَة حَسَنَة ، وَقَالَ : كَانَ كلفا بالجود لَا متكلفا ، مطبوعا على مَكَارِم الْأَخْلَاق لَا متطبعا ، وَأخذ الْفِقْه عَن وَالِده شيخ الْإِسْلَام وتبحر فِيهِ إِلَى أَن رَوَت عَنهُ أفواه المحابر وَألسنة الأقلام ، وشارك أهل الْعُلُوم فَكَانَ لَهُ مِنْهُم أوفى نصيب ، وجامل أَرْبَاب الْفُنُون فَظهر لَهُم بِكُل معنى غَرِيب ، ثمَّ دون الْعلم الشريف وكرس ، وباشر الْوَظَائِف الجليلة وَأفْتى ودرس ، وَتَوَلَّى قَضَاء العساكر بالديار المصرية ، وَاسْتمرّ إِلَى أَن تطاولت إِلَيْهِ يَد الْقَضَاء القسرية ، ومات بعلة الاستسقاء ، ودفن بمدرسة والده التي أنشأها بقرب جامع الحاكم ، وتألم والده عليه كثيرا ، وتوفي عن نيف وثلاثين ، وولي وظائفه من قَضَاء الْعَسْكَر

---

(1) – تاريخ ابن الفرات ص(110) ، والمقريزي ، السلوك (241/5) .

(2) – تاريخ ابن الفرات ص(112) ، والمقريزي ، السلوك (242/5 – 289) .

وَالنَّظَر فِي وقفي السيفي وطقجي والتداريس أَخُوهُ القَاضِي جلال الدِّين [1] .

وفي الخامس والعشرين ذي القعدة (791هـ) اجْتمع الْأُمَرَاء وَأهل الدولة مَعَ الْأَمِير الْكَبِير منطاش ، وَاتَّفَقُوا على استبداد السُّلْطَان الْملك الْمَنْصُور حاجي بن شعبان ، وأثبتوا رشده بِحَضْرَة الْقُضَاة والخليفة .

وَفِي هذه اليوم أحضرت نسخ الْفَتْوَى فِي الْملك الظَّاهِر – بعد عزله سنة تسعين – وَزيد فِيهَا : واستعان بالكفار على قتال الْمُسلمين ، وَحضر الْخَلِيفَة المتَوَكل ، وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع ، وَشَيخ الْإِسْلَام سراج الدّين عمر البُلْقِينِيّ ، وَولده الجلال قَاضِي الْعَسْكَر ، وقاضي الْقُضَاة بدر الدّين مُحَمَّد بن أبي الْبَقَاء ، وَولي الدّين أَبُو زيد عبد الرَّحْمَن بن خلدون الْمَالِكِي ، وسراج الدّين عمر بن الملقن الشَّافِعِي ، وعدة دون هَؤُلَاءِ بِالْقصرِ الأبلق من القلعة بِحَضْرَة الْملك الْمَنْصُور ، والأمير الْكَبِير منطاش ، وقدمت إِلَيْهِم الْفَتْوَى ، فكتبوا عَلَيْهَا بأجمعهم كتابة شنيعة على قدر النهى ، وانصرفوا إلى منازلهم ، ثم نُودي على أجناد الْحلقَة بِالْعرضِ ، وهدد من تَأَخّر مِنْهُم [2] .

وفي سنة (792هـ) نجح الملك الظاهر في اعتلاء السلطنة للمرة الثانية بعد قيادته لحركة انقلابية مضادة للثورات التي قامت ضده في بلاد الشام في حرب إبادة ، وبخاصة ثورة منطاش – نائب ملطية – ، فقبض عليه وقتله ، كما قتل يلبغا الناصري – نائب حلب – في سفره القادم ، وأشهد على الملك المنصور بخلع نفسه ، وأكرمه على خلاف العادة ، فوقع هذا من الناس موقعا عظيما ، ورفعوا أصواتهم له بالدعاء والابتهال لتواضعه فى حال غلبته وقهره له ، وكون المنصور معه كالأسير ، واستدعى الخليفة ، وقضاة القضاة ، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني والجلال ، والأمراء ، وأعيان الدولة ، فجدّد عقد السلطنة له ، وتجديد التفويض الخليفتي ، فشهد بذلك القضاة على الخليفة ثانيا ، وأفيضت التشاريف الخليفتيّة على السلطان بسلطنته ، ثم أفيضت التشاريف السلطانية على الخليفة [3] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (389/1) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (389/11) ، وعبد الحي العكري ، شذرات الذهب (546/8) ، والمقريزي ، السلوك (272/5) ، وابن قاضي ، طبقات الشافعية (171/3) ، وأحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (362/5) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (107/4) .

(2) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (360/11) ، والمقريزي ، السلوك (264/5) .

(3) – يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (1/12) ، ومحمد سهيل طقوش ، التاريخ الإسلامي الوجيز ص(330) .

وفي سنة (793هـ) ولد أخوه لأبيه عبد الخالق ضياء الدين بالقاهرة ، ونشأ بها ، فَقَرَأَ الْقُرْآن والتدريب أو جله بِحَيْثُ كَانَ يساوق أَخَاهُ صالح فِي النَّقْل مِنْهُ غَالِبا ، واشتغل يَسِيرا ، وَقَرَأَ فِي الْعَرَبِيَّة على الشَّمْس البوصيري وَلكنه لم ينجب ، وَسمع على أَبِيه والشهاب بن حجي ؛ وَأَجَازَ لَهُ عَائِشَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي ، والزين أَبُو بكر المراغي ، وَآخَرُونَ ، وَولي تدريس الملكية والميعاد بالحسينية ، وناب فِي الْقَضَاء بِالْقَاهِرَةِ وَغَيرهَا ، وَلكنه لم يتصد لذَلِك [1] .

وفي الثامن عشر من شعبان (793هـ) رسم السلطان للشيخ سراج الدين عمر البلقيني ، وقاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء وهو غير قاض ، والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري المعزول عن كتابة السرّ ، وقضاة العسكر ، والجلال ، ومفتى دار العدل بالسفر صحبته إلى بلاد الشام ، فتجهّزوا لذلك ، وكان خروجهم من الريدانية بمصر في السادس والعشرين شعبان ، ولما وصلوا إلى دمشق والمشايخ إِذْ ذَاك كَثِيرُونَ ظهر فَضل الجلال وَعلا صيته ، وَكَانَ وَالِده يعظمه ، ويصغي إِلَى أبحاثه ، ويصوّب مَا يَقُول ، ويستحسن جميع ما يرد منه ، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه ، وَرُويت عَنهُ من ذَلِك أشياء كثيرة ، بل لَهُ بِحَضْرَتِهِ مَعَ الْقُضَاة وَغَيرهم وقائع .

وفي السابع عشر محرم (794هـ) دخل الجلال مصر عائدا من دمشق صحبة السلطان فِي بأو وضخامة زَائِدَة ، وصحبته ثلاث مماليك مردان ، فصاروا يركبون فِي خدمته للدروس وَغَيرهَا ، ودعي بقاضي الْقُضَاة ؛ لكَونه قَاضِي الْعَسْكَر ، وَمن خاطبه بغَيْرهَا مقته [2] .

وفي سنة (796هـ) قام تيمورلنك – الفاتح من الطراز المغولي – بإرسال رسل مع هدايا إلى السلطان برقوق ، ولكن السلطان قتلهم ، فلما بلغ تيمورلنك ما فعله السلطان قام بكتابة رسالة كلها تهديد ووعيد فأجابه السلطان بما يناسب رسالته من قوة وعدم خوف ، وأمر السلطان برقوق بتجهيز العساكر في ربيع الآخر حتى أخذ من خزانة أموال اليتامى ؛ لتجهيز العسكر ، وخرج من مصر في الرابع عشر منه ، واستصحب السلطان معه القضاة ، والخليفة ، وشيخ الإسلام البلقيني ، وولده الجلال ، ثم رحل عن غزة في الثاني عشر من جمادى الأولى ، وقدم إلى

---

(1) – الضوء اللامع (40/4) .

(2) – يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (27/12 ـ 28) ، وعبد الحي العكري ، شذرات الذهب (81/9) ، والمقريزي ، السلوك (309/5) ، وابن قاضي ، طبقات الشافعية (88/4) ، وأحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(226) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (107/4) و (86/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (450/1) .

مدينة دمشق رسل طقتمش خان – صاحب كرسي أزبك خان ببلاد القبجاق – بأنه يكون عوناً مع السلطان على تيمورلنك ، ثم في العشرين منه دخل السلطان إلى دمشق ، واستأذن الجلال البلقيني بعد وصوله إلى دمشق لوالده سراج الدين في الرجوع ؛ لأنه كان قاضي العسكر ، فأذن له فرجع ، وتوجه الشيخ صحبة الركاب والعساكر إلى حلب في السابع عشر من رجب ، ولكن قدم الخبر أن تيمورلنك قد عاد إلى بلاده .

وفي سلخ رجب قدم جلال الدّين قَاضِي الْعَسْكَر من دمشق إِلَى الْقَاهِرَة ، وَقد نزل لَهُ وَالِده عَن تدريس الزاوية الخشابية بِجَامِع عَمْرو بن الْعَاصِ بِمصْر ، وَعَن مشيخة التَّفْسِير والميعاد بِالْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّة المستجدة بَين القصرين ، وَأَقَام وَالِده مَعَ السُّلْطَان [1] .

وفي سنة (798هـ) صنف العلامة القلقشندي كتابه المفاخرة بين العلوم للجلال ، وقرظه ومدحه بأحسن الخصال ، قال في صدره : " وهذه نسخة رسالة في المفاخرة بين العلوم ، أنشأتها في شهور سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، لقاضي القضاة شيخ الإسلام ، علّامة الزمان ، جلال الدّين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام ، بقيّة المجتهدين ، أبي حفص عمر البلقينيّ الكنانيّ ، الشّافعيّ ، – أمتع الله تعالى المسلمين ببقائه – ذكرت فيها نيّفا وسبعين علما ، ابتدأتها بعلم اللّغة ، وختمتها بفنّ التاريخ ؛ ذاكرا فخر كلّ علم على الذي قبله ، محتجّا عليه بفضائل موجودة فيه دون الآخر ؛ وجعلت مصبّ القول فيها إلى اشتماله على جميعها ، وإحاطته بكلّها ، مع الإشارة إلى فضل والده ، شيخ الإسلام ، ومساهمته له في الفضل على ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى؛ وهي : الحمد لله الذي جعل للعلم جلالا تودّ جلائل الفضائل أن تكون له أتباعا ، وأطلق ألسنة الأقلام من جميل ثنائه بما أنطق به ألسنة العالم ليكون الحكم بما ثبت من مأثور فضله إجماعا ... إلى أن قال في نهايته : ولقد تصفّحت وجوه العلماء الكملة ، الذين طواياهم على أجمل العلوم منطوية ، وعلى تفاصيلها مشتملة ، وسبرت وقسّمت ، وتفرّست وتوسّمت ، فلم أجد من يليق لهذا المقام ، ويصلح لقطع الجدال والخصام ، ويعرف بلغة كلّ علم فيجيب بلسانه ، ويحكم فلا ينقض حكمه غيره لانحطاطه عن بلوغ مكانه ، إلا البحر الزّاخر ، والفاضل الذي لا يعلم لفضله أوّل ولا يدرك لمداه آخر ؛ حبر الأمة ، وعلّامة الأئمة ، وناصر السّنة وحاميها ، وقامع البدعة وقاميها ، نجل شيخ الإسلام ، وخلاصة غرر الأيّام ، جلال الدّين ، بقيّة المجتهدين ، أبو الفضل

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (470/1) ، والمقريزي ، السلوك (357/5) .

عبد الرحمن البلقينيّ الشّافعيّ ، النّاظر في الحكم العزيز بالديار المصرية ، وسائر الممالك الإسلامية، وما أضيف إلى ذلك من الوظائف الدّينية ، لا زالت فواضل الفضائل معروفة ؛ فهو العالم الذي إذا قال لا يعارض ، والحاكم الذي إذا حكم لا يناقض ، والإمام الذي لا يتخلّل اجتهاده خلل ، والمناظر الذي ما حاول قطع خصم إلا كان لسانه أمضى من السّيف إذ يقال : «سبق السّيف العذل»

إذا قال بذّ القائلين ولم يدع ... لملتمس في القول جدّا ولا هزلا

إن تكلّم في الفقه فكأنما بلسان «الشّافعيّ» تكلّم ، و «الرّبيع» عنه يروي ، و «المزنيّ» منه يتعلّم ، أو خاض في أصول الفقه ، قال «الغزاليّ» : هذا هو الإمام باتفاق ، وقطع السّيف «الآمديّ» بأنه المقدّم في هذا الفنّ على الإطلاق ، أو جرى في التّفسير ، قال «الواحديّ» : هذا هو العالم الأوحد ، وأعطاه «ابن عطيّة» صفقة يده بأن مثله في التّفسير لا يوجد ، واعترف له «صاحب الكشّاف» بالكشف عن الغوامض ، وقال الإمام «فخر الدّين» : «هذه مفاتيح الغيب وأسرار التّنزيل» فارتفع الخلاف واندفع المعارض ، أو أخذ في القراءات والرّسم أزرى بأبي «عمرو الدّاني» ، وعدا شأو «الشّاطبيّ» في «الرّائية» وتقدّمه في «حرز الأماني» ، أو تحدّث في الحديث شهد له «السّفيانان» بعلوّ الرتبة في الرّواية ، واعترف له «ابن معين» بالتّبريز والتّقدّم في الدّراية ، وهتف «الخطيب البغداديّ» بذكره على المنابر ، وقال «ابن الصّلاح» : لمثل هذه الفوائد تتعيّن الرّحلة وفي تحصيلها تنفد المحابر ، أو أبدى في أصول الدّين نظرا تعلّق منه «أبو الحسن الأشعريّ» بأوفى زمام ، وسدّ باب الكلام على المعتزلة حتّى يقول «عمرو بن عبيد» و «واصل بن عطاء» ليتنا لم نفتح بابا في الكلام ، أو دقّق النظر في المنطق بهر «الأبهريّ» في مناظرته ، وكتب «الكاتبيّ» على نفسه وثيقة بالعجز عن مقاومته ، أو ألمّ بالجدل رمى «الأرمويّ» نفسه بين يديه ، وجعل «العميديّ» عمدته في آداب البحث عليه ، أو بسط في اللغة لسانه اعترف له «ابن سيده» بالسّيادة ، وأقرّ بالعجز لديه «الجوهريّ» وجلس «ابن فارس» بين يديه مجلس الاستفادة ، أو نحا إلى النّحو والتّصريف أربى فيه على «سيبويه» ، وصرف «الكسائيّ» له عزمه فسار من البعد إليه ، أو وضع أنموذجا في علوم البلاغة وقف عنده «الجرجانيّ» ، ولم يتعدّ حدّه «ابن أبي الأصبع» ولم يجاوز وضعه «الرّمانيّ» ، أو روى أشعار العرب أزرى ب «الأصمعيّ» في حفظه ، وفاق «أبا عبيدة» في كثرة روايته وغزير لفظه ، أو تعرّض للعروض والقوافي استحقّها على «الخليل» ، وقال «الأخفش» : عنه أخذت «المتدارك» ، واعترف «الجوهريّ» بأنه ليس له في هذا الفن مثيل ، أو أصّل في الطّبّ أصلا قال «ابن سينا» :

هذا هو القانون المعتبر في الأصول ، وأقسم «الرازيّ» بمحيي الموتى أن «بقراط» لو سمعه لما صنّف «الفصول» ، أو جنح إلى غيره من العلوم الطبيعية فكأنما طبع عليه ، أو جذب له ذلك العلم بزمام فانقاد إليه ، أو سلك في علوم الهندسة طريقا لقال «أوقليدس» : هذا هو الخطّ المستقيم ، وأعرض «ابن الهيثم» عن حلّ الشكوك وولّى وهو كظيم ، وحمد «المؤتمن بن هود» عدم إكمال كتابه «الاستكمال» وقال : عرفت قدر نفسي : وفوق كلّ ذي علم عليم ، أو عرّج على علوم الهيئة لاعترف «أبو الرّيحان البيرونيّ» أنه الأعجوبة النادرة ، وقال «ابن أفلح» : هذا العالم قطب هذه الدائرة ، أو صرف إلى علم الحساب نظره لقال «السّموأل بن يحيى» : لقد أحيا هذا الفنّ الدّارس ، ونادى «ابن مجلي الموصليّ» : قد انجلت عن هذا العلم غياهبه حتى لم يبق فيه عمه لعامه ولا غمّة على ممارس .

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

وكيف لا تلقي إليه العلوم مقاليدها ، وتصل به الفضائل أسانيدها ، وهو ابن شيخ الإسلام وإمامه ، وواحد الدّهر وعلّامه ، وجامع العلوم المنفرد ، ومن حقّق وجوده في أواخر الأعصار أنّ الزّمان لا يخلو من مجتهد ، ومن لم يزل موضوع الأوضاع المعتبرة عليه محمولا ، ومن كان على رأس المائة الثّامنة مضاهيا لعمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ؛ فالخناصر عليه وعلى ولده تعقد ، ولا غرو إن قام منشدهما فأنشد :

إن المائة الأولى على رأسها أتى ... لها عمر الثّاني لذا الدّين صائنــه
ووالى رجال بعد ذاك كمثلــه ... فها عمر وافى على رأس ثامنــه
يظاهره نجل سعيد غدت بــه ... معاقل علم في ذرا الحقّ آمــنــه
إذا شيخ إسلام أضاء سراجــه ... رأيت جلالا من سنا الفضل قارنه
فلا يعدم الإسلام جمع علاهما ... ولن يبرحا للدّين دأبا ميامنــه

فقال «علم الأخلاق» : أصبت سواء الثّغرة وجئت بالرّأي الأكمل ، وعرفت من أين تؤكل الكتف فطبّقت المفصل بالمفصل ؛ إلا أنّ من محاسن الأخلاق ، ومعالم الإرفاق ، أن تعودوا بفضلكم ، وترجعوا بمعروفكم وبرّكم ، إلى من جرى بكم في التّفاخر مجرى الإنصاف ، وبسط لسان كلمه بما اشتمل عليه كلّ منكم من جميل الأوصاف ؛ ثم كان من شأنه أن وصل بالاتّفاق والالتئام حبلكم ، وجمع بالمحلّ الكريم بعد التباعد شملكم ، وذكركم بحسن المصافاة أصل الوداد القديم ، وتلا بلسان الألفة فيكم : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت:34) بأن ينتصب كلّ منكم له شفيعا إلى هذا السّيّد الجليل ويكون له وسيلة إلى هذا

الإمام الحفيل ، أن يصرف إليه وجه العناية ، وينظر إليه بعين الإقبال والرّعاية ، ليعزّ في الناس جانبه ، ويطلع في أفق السّعد بعد الأفول غاربه ، ويبلغ من منتهى أمله ما له جهد ، ويسعد بالنّظر السعيد جدّه فقد قيل : «من وقع عليه نظر السّعيد سعد» .

على أنه– أمتع الله الإسلام ببقائه وبقاء والده ، وجمع بينهما في دار الكرامة كما جمع لهما بين طارف المجد وتالده – قد فتح له من التّرقّي أوّل باب ، ولا شكّ أنّ نظرة منه إليه بعد ذلك ترقّيه إلى السّحاب .

فأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه ... وأوّل الغيث قطر ثم ينسكب

فقال «علم التاريخ» : اهبطوا مصرا فإنّ لكم ما سألتم ، وقرّوا عينا فإلى القصد الجليل وصلتم ، وعلى غاية الأمل– ولله الحمد – حصلتم ؛ فقد بلوت الأوائل والأواخر ، وخبرت حال المتقدّم والمعاصر ، فلم أر فيمن مضى وغبر ، وشاع ذكره واشتهر ، من ذوي المراتب العليّة ، والمناصب السّنيّة ، من يساوي هذا السّيّد الجليل فضلا ! أو يدانيه في المعروف قولا وفعلا ؛ قد لبس شرفا لا تطمع الأيام في خلعه ، ولا يتطلّع الزمان إلى نزعه ، وانتهى إليه المجد فوقف ، وعرف الكرم مكانه فانحاز إليه وعطف ، وحلّت الرّآسة بفنائه فاستغنت به عن السّوى ، وأناخت السّيادة بأفنائه فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى ، فقصرت عنه خطا من يجاريه ، وضاق عنه باع من يناويه ، واجتمعت الألسن على تقريضه فمدح بكلّ لسان ، وتوافقت القلوب على حبّه فكان له بكلّ قلب مكان :

ولم يخل من إحسانه لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظه بطن دفتر

فهو الحريّ بأن يكتب بأقلام الذّهب جميل مناقبه ، وأن يرقم على صفحات الأيام حميد مطالبه ؛ فلا يذهب على ممرّ الزمان ذكرها ... ولما تمّ للعلوم هذا الاجتماع الذي قارن السّعد جلاله ، وتفجّرت ينابيع الفضل خلاله ، أقبلوا بوجوههم على الشّعر معاتبين ، وبما يلزمه من تقريض هذا الحبر ومدحه مطالبين ، وقالوا : قد أتى النّثر من مدحه بقدر طاقته ، وإن لم يوف بجليل قدره ورفيع مكانته ، فلا بدّ من أن تختم هذه الرسالة بأبيات بالمقام لائقة ، ولما نحن فيه من القضيّة الواقعة مطابقة ، قائمة من مدحه بالواجب ، سالكة من ذلك أحسن المسالك وأجمل المذاهب ، لتكمل هذه الرسالة نظما ونثرا ، وتفتنّ في صناعة الأدب خطابة وشعرا ، فقال : سمعا وطاعة ، واستكانة وضراعة ؛ ثم لم يلبث أن قام عجلا، وأنشد مرتجلا :

بشراكم معاشر العـــــلوم أن ... جمعتم بصدر حبر كامـــــل

فنونه لم تجتمع لعـــــــــالم ... وفضله لم يكتمل لفاضـــل

يشفي الصّدور إن غدا مناظرا ... وبحثه فزينة المحافـــــــــل
كـم عمّرت دروسه من دارس ... وزيّنت بحليها من عـاطــل
وأوضحت أقواله من مشكـل ... لمّا أتى بأوضح الدّلائـــــل
وكـــــم غدت آراؤه حميـدة ... ونبّهت بجدّها من خـامــل
وحكمه فكم أقـال عثـــــرة ... وجوده ففوق قصد الآمــل
هذا: وقد فاق الورى رآســة ... محفوفة بألطف الشّمائـــل
من ذا يروم أن ينـــال شأوه؟ ... أنّى له بأمثل الأمـــــاثــل
مولى علا فوق السّمـــاك رتبة ... قد زيّنت بأفضل الفواضـل
فما له في فضله من مشبـــه ... وما لبحر جوده من ساحل
حاشى لراج فضله أن ينثـــني ... صفر اليدين أو ممنّى الآجل

قلت : ولم أر من تعرّض للمفاخرة بين العلوم سوى القاضي الرّشيد أبي الحسين بن الزبير في مقالته المقدّم ذكرها ؛ على أنّها لم تكن جارية على هذا النّمط ، ولا مرتّبة على هذا التّرتيب ، مع الاقتصار فيها على علوم قليلة ، أشار إلى المفاضلة بينها على ما تقدّم ذكره ، ولكنّ الله تعالى قد هدى بفضله إلى وجوه التّرجيح التي يرجح بها كلّ علم على خصمه ، ويفلج به على غيره ؛ والمنصف يعرف لذلك حقّه ، والذي أعانني على ذلك جلالة قدر من صنّفت له وعلوّ رتبته ، واتساع فضله ، وكثرة علومه ، وتعداد فنونه ، إذ صفات الممدوح تهدي المادح وترشده " [1] .

وفي ثاني المحرم افتتاح سنة (799هـ) فرغ إملاء من كتابه الفذ العجيب ؛ مواقع العلوم في مواقع النجوم ، على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي ، بمدرسة والده دار العلم بحارة بهاء الدين ، بالقاهرة المعزية المحروسة .

وفي يوم الخميس أول يوم من شهر ربيع الأول سنة (800هـ) عمل السلطان المولد النبوي على العادة ، وحضر المشايخ ، والقضاة ، وجلس الشيخ البلقيني رأس الميمنة ، وإلى جانبه الشيخ برهان الدين بن زقاعة ، وإلى جنبه القاضي جلال الدين ، وجلس رأس الميسرة أبو عبد الله

---

(1) – أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى (237/14 و 258) .

الكركي ، ودونه القاضي الشافعي ، وبقية القضاة [1] .

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر شوال سنة (801هـ) ابتدأ مرض السلطان الظاهر برقوق ، وذلك أنه ركب للعب الكرة بالميدان في القلعة على العادة ، فلما فرغ منه قدم إليه عسل نحل ورد من كختا ، فأكل منه ومن لحم بلشون ، ودخل إلى قصوره ، فعكف على شرب الخمر ، فاستحال ذلك خلطاً ردياً لزم منه الفراش من ليلة الأربعاء ، وتنوع مرضه حتى أيس منه لشدة الحمى ، وضعف القوى ، فأرجفت بموته في يوم السبت تاسعه ، واستمر أمره يشتد إلى يوم الأربعاء ثالث عشره ، فشنع الأرجاف ، وغلقت الأسواق ، فركب الوالي ونادى بالإمعان ، فلما أصبح يوم الخميس استدعى الخليفة المتوكل على الله أبا عبد الله محمد ، وقضاة القضاة ، وسائر الأمراء – الأكابر والأصاغر – وجميع أرباب الدولة إلى حضرة السلطان ، فحدثهم في العهد لأولاده ، فابتدأ الخليفة بالحلف للأمير فرج ابن السلطان أنه هو السلطان بعد وفاة أبيه ، ثم حلف بعده القضاة والأمراء ، وَقرر أَن يكون الْأَمِير الْكَبِير أيتمش هُوَ الْقَائِم بعده بتدبير دولة ابْنه فرج ، ثم مات بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال ، وقد تجاوز الستين سنة .

جلس الملك الناصر وكان عمره يومها قرابة الثلاث عشرة سنة على تخت الْملك بقلعة الْجَبَل صَبِيحَة موت أَبِيه يَوْم الْجُمُعَة النّصْف من شَوَّال ، وَذَلِكَ أَنه اجْتمع بالقلعة الْأَمِير الْكَبِير أيتمش وَسَائِر الْأُمَرَاء وأرباب الدولة ، واستدعى الْخَلِيفَة ، وقضاة الْقُضَاة ، وَشَيخ الْإِسْلَام البلقيني ، وَمن عَادَته الْحُضُور ، وابنه الجلال ، فَلَمَّا تكاملوا بالإصطبل السلطاني أحضر فرج بن الْملك الظَّاهِر برقوق ، وخطب الْخَلِيفَة وَبَايَعَهُ بالسلطة وقلده أُمُور الْمُسلمين فَقبل تَقْلِيده ، وأحضرت خلعة سَوْدَاء أفيضت على فرج ونعت بِالْملكِ النَّاصِر ، وَمضى حَتَّى جلس على التخت بِالْقصرِ وَقبل الْأُمَرَاء كلهم لَهُ الأَرْض على الْعَادة ، وألبس الْخَلِيفَة التشريف ، وخطب يَوْمئِذٍ على مَنَابِر الْقَاهِرَة ومصر للناصر ، وَكثر الأسف على فقد الظَّاهِر ، وَضربت خيمة على قَبره ، وَقَرَأَ الْقُرَّاء الْقُرْآن على قَبره ، وَكَانَ النَّاس يظنون قيام فتْنَة عَظِيمَة لمَوْته ، فَلم يَتَحَرَّك سَاكن فِي هَذَا الْيَوْم ، وكان يوما عظيما [2] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (21/2) ، والمقريزي ، المواعظ والاعتبار (399/3) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (12/ 72 ـ 73) .

(2) – المقريزي ، السلوك (441/5 ـ 448) .

وفي أوائل سنة (802هـ) أفتى الجلال ، وأبوه السراج ، وقضاة القضاء ، وزين الدين الفارسكوري وغيرهم ؛ بهدم مقام الحنفي بالمسجد الحرام ، وتعزير من أفتى بجواز بنائه على صفته المغالية ، وأن ذلك جنحة فيه ، وذلك أن وَلِيّ الأمر بمصر رسم بهدمه ، فعارض في ذلك بعض ذوي الهوى ، فتوقف فيه وسبب الإنكار في بناء هذا المقام ، ما حصل فيه من كثرة شغل الأرض بالبناء وقلة الانتفاع بموضعه في الليالي الحارة ؛ لأجل سقفه إلا بمشقة فادحة ، وما يتوقع من إفساد أهل اللهو فيه ، لأجل سترته لهم وغير ذلك [1] .

وَفِي يَوْم الْخَمِيس سادس ربيع الأول سنة (802هـ) استدعي الْملك النَّاصِر فرج بالأمير الْكَبِير أيتمش إِلَى الْقصر وَقَالَ لَهُ : يَا عَم أَنا قد أدْركْت وَأُرِيد أَن أترشد ، وَكَانَ هَذَا قد بَيته مَعَه الْأَمِير يشبك والأمير سودون طاز فِيمَن مَعَهُمَا من الخاصكية ؛ ليستبد السُّلْطَان ، وَيحصل لَهُم الْغَرَض فِي أيتمش والأمراء ، وَيمْتَنع أيتمش من تصرف السُّلْطَان ، فينفتح لَهُم بَاب إِلَى الْقِتَال ومحاربة أيتمش والأمراء ، فَأجَاب أيتمش السُّلْطَان بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة ، وَاتفقَ مَعَ الْأُمَرَاء والخاصكية على ترشيد السُّلْطَان ، وَأَن يمتثل سَائِر مَا يرسم بِهِ ، واستدعي فِي الْحَال الْخَلِيفَة ، وَشَيخ الْإِسْلَام سراج الدّين البُلْقِينِيّ ، وقضاة الْقُضَاة ، وقضاة العساكر وعلى رأسهم الجلال ، ومفتو دَار الْعدْل ، وَكَاتب السِّرّ ، وناظر الْجَيْش ، وَغَيره مِمَّن عَادَته حُضُور الْمجَالِس السُّلْطَانِيَّة ، وادعي القَاضِي سعد الدّين إِبْرَاهِيم بن غراب نَاظر الْجَيْش وَالْخَاص على الْأَمِير أيتمش بِأَن السُّلْطَان قد بلغ راشداً ، وَأشْهد عدَّة من الْأُمَرَاء الخاصكية بذلك ، فَحكم الْقُضَاة برشد السُّلْطَان وخلع على الْخَلِيفَة وَشَيخ الْإِسْلَام وقضاة الْقُضَاة وَمن حضر من بَقِيَّة الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء وعَلى الْأَمِير أيتمش ، وَنزل أيتمش إِلَى دَاره الَّتِي كَانَ يسكنهَا فِي الْأَيَّام الظَّاهِرِيَّة ، وَنقل سَائِر مَا كَانَ لَهُ بالإصطبل السلطاني ، وللحال دقَّتْ البشائر ، وَنُودِيَ فِي الْقَاهِرَة ومصر بالزينة وَالدُّعَاء للسُّلْطَان فزينتا .

وَفِي هَذَا الْيَوْم : عمل السُّلْطَان المولد النَّبَوِيّ على عَادَة أَبِيه ، وَحضر مَعَه الْأُمَرَاء والقضاة وَمن عَادَته الْحُضُور [2] .

---

(1) – محمد الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (323/1) ، وعمر بن فهد ، إتحاف الورى (412/3) .

(2) – المقريزي ، السلوك (8/6) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (182/12) .

وفي هذه الفترة الخامس والعشرين جمادى الأولى سنة (802هـ) تنامى خطر تمرلنك على الدولة ، وعظمت شوكته ، فاستدعي الْأَمِير تمراز شيخ الْإِسْلَام البُلْقِينِيّ وَولده جلال الدّين عبد الرَّحْمَن قَاضِي الْعَسْكَر ، وَمن تَأَخّر بِالْقَاهِرَةِ من الْأَعْيَان لما قدم الْبَرِيد من السُّلْطَان ، وَقُرِئَ عَلَيْهِم كتاب السُّلْطَان بِأَنَّهُ قدم إِلَى دمشق فِي سادسه ، وواقع طَائِفَة من الْعَسْكَر فِي ثامنه أَصْحَاب تمرلنك ، وَأَن مرزه شاه بن تمر وصهره نور الدّين قتلا ، وَقتل قرايلك بن طرالي التركماني ، وَأَن السُّلْطَان حُسَيْن بهادر – رَأس ميسرَة تمرلنك وَابْن بنته – حضر إِلَى الطَّاعَة فِي ثَالِث عشره ، وَمَعَهُ جمَاعَة كَبِيرَة ، فَخلع عَلَيْهِ وأركب فرسا بسرج وكنفوش من ذهب وَأنزل دَار الضِّيَافَة بِدِمَشْق ، وَأَن تمر نَازل تَحت جبل الثَّلج ، وَقد أرسل فِي طلب الصُّلْح مرَارًا فَلم نجبه لِأَنَّهُ بَقِي فِي قبضتنا ، وَنحن نطاول مَعَه الْأَمر حَتَّى يُرْسل إِلَيْنَا الْأُمَرَاء الْمَقْبُوض عَلَيْهِم ، وَمَا أَخذه من حلب وَغَيرهَا ، وَقُرِئَ أَيْضا كتاب آخر بِأَن الْأَمِير يلبغا السالمي لَا يحكم إِلَّا فِيمَا يتَعَلَّق بالاستادارية خَاصَّة ، وَلَا يحكم فِي شَيْء مِمَّا كَانَ يحكم فِيهِ بَين الأخصام مِمَّا يتَعَلَّق بالأمور الشَّرْعِيَّة وَمَا يتَعَلَّق بالأمراء والحجاب ، وَأَن الحَاكِم فِي هَذِه الْأَشْيَاء الْأَمِير تمراز نَائِب الْغَيْبَة ، وَلما قرئَ على من حضر نُودي بِالْقَاهِرَةِ ومصر أَن من وقف ليلبغا السالمي فِي شكوى عُوقِبَ ، وَمن كَانَت لَهُ ظلامة أَو شكوى أَو أَخذ مِنْهُ السالمي شَيْء فَعَلَيهِ بالأمير الْكَبِير تمراز ، ودقت البشائر أَيْضا بالقلعة [1] .

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين جمادى الآخرة سنة (803هـ) توفي ابن عمه رسْلَان بن أبي بكر بن رسْلَان بن نصير بن صَالح ، الإِمَام الْعَالم ، البارع الأوحد ، أقضى الْقُضَاة ، جمال الْفُقَهَاء ، بهاء الدَّين أَبُو الْفَتْح البُلْقِينِيّ الْمصْرِيّ ابْن أخي الشَّيْخ سراج الدَّين ، ولد سنة سِتّ وَخمسين وَسَبْعمائة ، وَأخذ عَن عَمه وَغَيره من مَشَايِخ الْقَاهِرَة ، ودرس وَأفْتى وأشغل وناب فِي الْقَضَاء ، وَكَانَ من أذكياء الْعَالم ، وَكَانَ ينتصر للرافعي فِي مباحثات عَمه للرافعي ، فَيَقُول لَهُ عَمه : كن فَقِيه عمك وَلَا تكن فَقِيه الرَّافِعِيّ ، وَكَانَ من الْعلمَاء الْأَئِمَّة ، وحمدت سيرته فِي الْقَضَاء مَعَ الْوَقار وَحسن الْخلق والشكل ، مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَة ، وَدفن بمقبرة الصُّوفِيَّة [2] .

---

(1) – المقريزي ، السلوك (48/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (606/1) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (163/2) ، وعبد الحي العكري الحنبلي ، شذرات الذهب (47/9) ، وابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية (23/4) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (351/5) .

وفي السنة نفسها توفيت عمته وقد جاوزت التسعين [1] .

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الآخرة سنة (804هـ) ولي الجلال قضاء الشافعية لأول مرة لما تحقق موت الصَّدْر الْمَنَاوِيّ ووثوب القَاضِي نَاصِر الدّين الصَّالِحِي على المنصب ، فشقّ عَلَيْهِ ، وسعى إِلَى أَن وليه بمال كبير بذله بعناية أَمِير آخور سودون طاز ، وتغيظ الدوادار الْكَبِير جكم ؛ لكَونه فعل بِغَيْر علمه ، وَامْتنع من الرّكُوب مَعَه إِلَى الصالحية على الْعَادة ، فَلم يحْتَمل الجلال ذَلِك وبادر لتلافيه ، فَركب هو ووالده السراج إِلَيْهِ فِي منزله ، فواجهه بالإنكار عَلَيْهِ فِي بذل الـمَال على الْقَضَاء ، فَعرفهُ والده بِجَوَاز ذَلِك لمن تعين عَلَيْهِ ، وَفِي طول هَذِه الْأَيَّام : كثر تنافر الْأُمَرَاء وَاخْتِلَافهمْ ، وَانْقطع نوروز وجكم وقنباي عَن الْخدمَة ، وَدخل شهر رَمَضَان وانقضى فَلم يحضروا للهناء بالعيد ، وَلَا صلوا صَلَاة الْعِيد مَعَ السُّلْطَان [2] .

فَلَمَّا كمان يَوْم الْجُمُعَة ثَانِي شَوَّال : ركبُوا للحرب فَنزل السُّلْطَان من الْقصر إِلَى الإصطبل عِنْد سودون طاز ، وركب نوروز وجكم وقنباي وقرقماس الرماح ، وَوَقعت الْحَرْب من بكرَة النَّهَار إِلَى الْعَصْر ، وَرَأس الْأُمَرَاء نوروز وجكم وخصمهم سودن طاز .

فَلَمَّا كَانَ آخر النَّهَار : بعث السُّلْطَان بالخليفة المتَوَكل على الله ، وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع ، والجلال كقاض للشافعية ، إِلَى الْأَمِير الْكَبِير نوروز فِي طلب الصُّلْح ، فَلم يجد بدا من ذَلِك ، وَترك الْقِتَال ، وخلع عَنهُ آلَة الْحَرْب ، فَكف الْأَمِير جكم الدوادار أَيْضا عَن الْحَرْب ، وعد ذَلِك مكيدة من سودون طاز ، فَإِنَّهُ خَافَ أَن يغلب ويسلمه السُّلْطَان إِلَى الْأُمَرَاء ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بذلك حَتَّى فعله ، فتمت مكيدته بَعْدَمَا كَاد أَن يُؤْخَذ لقُوَّة نوروز وجكم عَلَيْهِ ، وَبَات النَّاس فِي هدوء . فَلَمَّا كَانَ يَوْم السبت الْغَد : ركب الْخَلِيفَة ، وَشَيخ الْإِسْلَام البُلْقِينِيّ ، وحلفوا الْأُمَرَاء بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة للسُّلْطَان ، وإخماد الْفِتْنَة [3] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (220/2) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (202/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (125/7) ، (283/12) ، (237/14) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (172/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (75/6) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (108/4) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (646/1) .

(3) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (203/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (76/6) .

وفي سنة (804هـ) توفي عمه محمّد بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني ، ناصر الدين ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، ولم يرزق من العلم ما رزق أخوه ولا ما يقاربه ، وكان مقيماً ببلده يتعانى الزراعة ويقدم على أخيه أحياناً ، ولو اتفق له سماع الحديث لكان عالي الإسناد ، وهو شيخ جلد صحيح البنية ، يظهر للناظر أن الشيخ سراج أسن منه ؛ لأن الشيخ قد سقطت أسنانه كلها بخلاف هذا [1] .

وفي الثالث والعشرين من شوال سنة (805هـ) عَزَلَ السّالمي في أول استقراره في الإشارة الجلالَ البلقيني عن قضاء الشافعية ، وأعاد ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحي في ليالي خروج الحاج ، ويقال إنه التزم في ذلك بمال جزيل يزيد على ستة آلاف دينار [2] .

وفي يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة سنة (805هـ) توفي والده عمر بن رسْلَان بن نصير بن صَالح ، الشَّيْخ ، الفَقِيه ، المُحدث ، الحافظ ، الْمُفَسّر ، الأصولي ، الْمُتَكَلّم ، النَّحْوِيّ ، اللّغَوِيّ ، المنطقي ، الجدلي ، الخلافي النظار ، شيخ الْإِسْلَام ، بَقِيَّة الْمُجْتَهدين ، مُنْقَطع القرين ، فريد الدَّهْر أعجوبة الزَّمَان ، سراج الدَّين أَبُو حَفْص الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي الأَصْل ، البُلْقِينِيّ المولد ، الْمصْرِيّ مولده ، فِي شعْبَان سنة أَربع وَعشْرين وَسَبْعمائة ببلقينة من قرى مصر الغربية ، وَحفظ الْقُرْآن وَهُوَ ابْن سبع سِنِين بِبَلَدِهِ ، وَحفظ الشاطبية ، وَالْمُحَرر للرافعي ، والكافية الشافية لِابْنِ مَالك ، ومختصر ابْن الْحَاجِب ، وَقدم الْقَاهِرَة سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ ، وَاجْتمعَ بِالْقَاضِي جلال الدَّين الْقزْوِينِي ، وَالشَّيْخ تَقِيّ الدَّين السُّبْكِيّ ، وأثنيا عَلَيْهِ مَعَ صغر سنه ، ثمَّ قدمهَا فِي سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَقد ناهز الِاحْتِلَام مستوطنا ، ودرس الْفِقْه على الشَّيْخ نجم الدَّين الأسواني ، وَابْن عَدْلَانِ ، وزين الدَّين الكتنائي ، وشمس الدَّين بن التَّاج ، وَحضر عِنْد الشَّيْخ تَقِيّ الدَّين السُّبْكِيّ ، وَبحث مَعَه فِي الْفِقْه ، وَأخذ الْأُصُول عَن الشَّيْخ شمس الدَّين الْأَصْفَهَانِي وَأَجَازَهُ بالإفتاء ، وَأخذ النَّحْو وَالْأَدب عَن الشَّيْخ أبي حَيَّان ، وَتخرج بغيرهم من مَشَايِخ الْعَصْر ، وَسمع البُخَارِيّ من الشَّيْخ جمال الدَّين ابْن شَاهد الْجَيْش ، وَمُسلم من القَاضِي شمس الدَّين ابْن القماح ، وَسمع بَقِيَّة الْكتب السِّتَّة وَغَيرهَا من المسانيد وَغَيرهَا من جمَاعَة ، وَأَجَازَ لَهُ من دمشق الحافظان ؛ الْمزي والذهبي ، وَابْن الْجَوْزِيّ ، وَابْن نباتة ، وَابْن الخباز وَغَيرهم ، واشتهر اسْمه ، وَعلا ذكره ، وَظَهَرت فضائله ، وبهرت فَوَائده ،

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (219/2) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (233/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (172/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (90/6) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (125/7) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (197/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (671/1) .

وَاجْتمعت الطّلبَة للاشتغال عَلَيْهِ بكرَة وعشيا ، وَحج فِي سنة أَرْبَعِينَ مَعَ وَالِده ، وَاجْتمعَ بالشيخ صَلَاح الدِّين العلائي بالقدس ، ثمَّ حج فِي سنة تسع وَأَرْبَعين ، ثمَّ صاهر ابْن عقيل فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين ، وناب عَنهُ لما ولي الْقَضَاء تِلْكَ الْمدَّة الْيَسِيرَة ، وَولي تدريس الزاوية بعد وَفَاة ابْن عقيل ، وَكَانَ قبل ذَلِك قد ولي تدريس الحجازية ، فَإِن واقفتها عمرتها لأَجله ، ثمَّ ولي قَضَاء الشَّام سنة سبع وَسِتِّينَ ، فباشره مُدَّة يسيرَة ثمَّ استعفى وَعَاد إِلَى الْقَاهِرَة ، وَولي تدريس الملكية بعد وَفَاة الْإِسْنَوِيّ ، وتدريس جَامع طولون بعد وَفَاة ابْني السُّبْكِيّ ، وَقَضَاء الْعَسْكَر بعد ابْن السُّبْكِيّ ، وَكَانَ قد ولي قبل سَفَره إِلَى الشَّام إِفْتَاء دَار الْعدْل فِي سنة خمس وَسِتِّينَ رَفِيقًا لبهاء الدِّين السُّبْكِيّ ، وَهُوَ أول شَيْء وليه من المناصب ، وَولي تدريس الألجهية من واقفها ، وَولي تدريس الشَّافِعِي رَضِي الله عَنهُ بعد عزل ابْن جمَاعَة ، فَلَمَّا عَاد ابْن جمَاعَة عوضه تدريس الْفِقْه بِجَامِع طولون ، ودرس بالظاهرية البرقوقية ، وَولي درس التَّفْسِير ومشيخة الميعاد بهَا ، ثمَّ نزل عَن بعض وظائفه لِوَلَدَيْهِ ، وَاسْتمرّ بِيَدِهِ الزاوية والظاهرية إِلَى حِين وَفَاته ، أَقَامَ مدرسا بالزاوية سِتَّة وَثَلَاثِينَ سنة يُقرر فِيهَا مَذْهَب الشَّافِعِي على أعظم وَجه وأكمله ، وَظهر لَهُ الأتباع وَالْأَصْحَاب ، وَصَارَ هُوَ الإِمَام الْمشَار إِلَيْهِ والمعول فِي الإشكالات والفتاوى عَلَيْهِ ، وأتته الفتاوي من الأقطار الْبَعِيدَة ، ورحل النَّاس من الأقطار النائية للْقِرَاءَة عَلَيْهِ ، وخضع لَهُ كل من ينْسب إِلَى علم من الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة وَغَيرهَا ، وَخرج لَهُ الْحَافِظ ابْن حجر أَرْبَعِينَ حَدِيثا عَن أَرْبَعِينَ شَيخا ، وَخرج لَهُ الْحَافِظ ولي الدِّين ابْن الْعِرَاقِيّ مائَة حَدِيث من عواليه وأبداله ، وَقد أثنى عَلَيْهِ عُلَمَاء عصره طبقَة بعد طبقَة من قبل الْخمسين إِلَى حِين وَفَاته ، وَكَانَ الشَّيْخ شمس الدِّين الْأَصْفَهَانِي كثير التَّعْظِيم لَهُ ، وَأَجَازَهُ الشَّيْخ أَبُو حَيَّان ، وَكتب لَهُ فِي إِجَازَته مَا لم يكْتب لأحد قبله ، وسنه إِذْ ذَاك دون الْعشْرين ، وَكَانَ القَاضِي عز الدِّين ابْن جمَاعَة يعظمه ويبالغ فِي تَعْظِيمه جدا ، وَكتب لَهُ ابْن عقيل على بعض تصانيفه : أَحَق النَّاس بالفتوى فِي زَمَانه ، وَقَالَ لَهُ أَيْضا : لم لَا تكْتب على سِيبَوَيْهِ شرحا ؛ هَذَا مَعَ اتِّفَاق النَّاس فِي ذَلِك الزَّمَان على أن ابْن عقيل هُوَ المرجوع إِلَيْهِ فِي علم النَّحْو ، وَقد ختم الْقُرْآن الْعَظِيم بمعياده ، وأتى فِيهِ من الْوَعْظ مَا يكون إِن شَاءَ الله تَعَالَى شَيْئا لإسعاده ، وَكَانَ من الْعُلُوم بِحَيْثُ يقْضى لَهُ فِي كل علم بِالْجمعِ ، وَكَانَ كثير الصَّدَقَة ، طارحا للتكلف ، قَائِما فِي الْحق ، ناصرا للسّنة ، قامعا لأهل الْبِدْعَة ، مُبْطلًا للمكوس والمظالم ، مُعظما عِنْد الْمُلُوك ، أبطل فِي دولة الْأَشْرَف مكس الملاهي ، وأبطل فِي دولة الْمَنْصُور مكس القراريط ، وَكَانَ مكس القراريط كثير البشاعة جدا ، وَعرض عَلَيْهِ الْملك الْمَنْصُور أَيَّام طشمتر قَضَاء الديار المصرية فَامْتنعَ غَايَة الِامْتِنَاع ، وعول النَّاس عَلَيْهِ فِي الْإِفْتَاء ، فَكَانَ يتَصَدَّى لذَلِك من بعد صَلَاة

الْعَصْر إِلَى الْمغرب غَالِبا ، وَلَا يفتر غَالِبا من الاشغال ؛ إِمَّا مطالعة ، وَإِمَّا تصنيفا ، وَإِمَّا إقراء ، وَكَانَ عَظِيم الْمُرُوءَة ، جميل الْمَوَدَّة ، كثير الاحْتِمَال ، كثير المباسطة مَعَ مهابته ، وَكَانَ يعْمل مجْلس الْوَعْظ ، وَيجمع عِنْده الْفُقَرَاء والصلحاء ، وَيحصل لَهُ خشوع وخضوع ، وَشهد جمع جم بِأَنَّهُ الْعَالم الَّذِي على رَأس الْقرن ، دفن بمدرسته الَّتِي أَنْشَأَهَا بدرب بهاء الدَّين وصلى عليه الجلال ، وكثر أسف الناس عليه ، ورثاه تِلْمِيذه الإِمَام الْحَافِظ أَبُو الْفضل أَحْمد بن حجر بقصيدة طنانة ، وَمن تصانيفه : كتاب محَاسِن الِاصْطِلَاح وتضمين كتاب ابْن الصّلاح فِي عُلُوم الحَدِيث ، كتاب تَصْحِيح الْمِنْهَاج ؛ أكمل مِنْهُ الرّبع الْأَخير فِي خَمْسَة أَجزَاء ، وَكتب من ربع النِّكَاح تَقْدِير جُزْء وَنصف ، الْكَشَّاف على الْكَشَّاف ؛ وصل فِيهِ إِلَى أثناء سُورَة الْبَقَرَة فِي ثَلَاث مجلدات ضخمة ، وَشرح البُخَارِيّ ؛ كتب مِنْهُ نَحْو خمسين كراسا على أَحَادِيث يسيرَة إِلَى أَثْنَاء الْإِيمَان ومواضع مفرقة ، سَمَّاهُ بالفيض الْبَارِي على صَحِيح البُخَارِيّ ، التدريب فِي الْفِقْه ؛ كتب مِنْهُ إِلَى الرَّضَاع والتأديب ، مُخْتَصر التدريب ؛ كتب مِنْهُ النّصْف ، ومنهج الْأَصْلَيْنِ ؛ أكمل مِنْهُ أصل الدَّين ، وَكتب مِنْهُ قَرِيبا من نصف أصُول الْفِقْه ، كتاب الْمَنْصُوص وَالْمَنْقُول عَن الشَّافِعِي فِي الْأُصُول ؛ كتب مِنْهُ قِطْعَة صَالِحَة ، تَرْتِيب الْأُم على الْأَبْوَاب ؛ وَقد أكمله وَلَكِن بَقِي مِنْهُ بقايا ، والفوائد الْمَحْضَة على الشَّرْح وَالرَّوْضَة ؛ كتب مِنْهُ أَجزَاء مفرقة ، الملمات برد الْمُهِمَّات ؛ كتب مِنْهُ أَجزَاء مفرقة ، الينبوع فِي إِكْمَال الْمَجْمُوع ؛ كتب مِنْهُ أَجزَاء من النِّكَاح ، الْعرف الشذي على جَامع التِّرْمِذِيّ ؛ كتب مِنْهُ قِطْعَة صَالِحَة ، وَالسَّبَب فِي عدم إكماله لغالب مصنفاته اشْتِغَاله بالإشغال ، والتدريس ، والتحديث ، والإفتاء [1] .

في الشهر نفسه من وفاة والده رحمه الله ، كتب الجلال له ترجمة حافلة ، يقول في مطلعها بعد الحمد والثناء على الله : " فهذه نبذة رغب إلي فيها بعض الأصحاب من الطلاب ، أذكر فيها أحوال شيخ الإسلام الوالد أنيل عرف الجنان من فضل الكريم الوهاب ، فأجبت إلى ذلك إلي مع اعترافي بالقصور عن هذا الجواب ، وأذكر فيها شيئا من مروياته ، ومن اختياراته ، وتصحيحاته ، وانفراداته ، وترجيحاته ، وغير ذلك من كلماته ، والله تعالى أسأل أن ينفع بها ، كما نفع بها في حياته ، إنه الملهم صوب الصواب " .

وبعد تسطيره جميع ما كتب ونسب ، قال في آخره : " وقلت أرثيه بأبيات رضي الله عنه :

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (245/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (29/13) ، وابن فهد الهاشمي ، لحظ الألحاظ (134) .

هو التكدير للأفراح ماحـــي ..... وصفو العيش آل إلى انتــزاح
أفقدت مؤنسي في كل حـــين ..... ومن لقياه روحي وارتيـــــاح
ومن كان الكفيل بصفو عيش ..... فمالي بعد ناء من صـــــلاح
قصدت وصـــــاله أبدا ولكن ..... نجاح القصد مقصوص الجناح
وقد كلم القلوب فراق شيخي ..... فقلبي في انجراح لا انشـــــراح
ومن ألم التفرق فاض دمعـــي ..... وكدت أغص بالماء القـــــراح
وكيف وكيف لا أبكي إمامـي ..... إمام الناس في كل المنـــــــاح
وشيخ المسلمين ومن تسامـــى ..... إلى درج المعالي بالفـــــــلاح
أقام منار علم الشرع دهـــــرا ..... بإفتاء ووعظ في الصبـــــــاح
وأفرد في الزمان بنشر علـــــم ..... بأقلام لها طعن الرمـــــــاح
وفي التدريس كم ألقى علومـــا ..... وكم أبدى محاسن الاصطـلاح
وكم ضبط الشريعة باجتهـــاد ..... بتقييد الشـوارد من جمـــــاح
وأفرغ وسعه في كل خـــــير ..... كفيل بالنـجاة وبالنجـــــاح
نهار في دروس أو فتـــــاوى ..... وليل في سجود للصبـــــــاح
وليس يهمه إصلاح دنيـــــا ..... بلبس زان أو شيء مبـــــاح
يعم العلم لأكثر أو يبـــــدي ..... لأهل الفقر بسط الانشـــــراح
خلاف الجد عن شيخـي مزاح ..... ولا يرضى بلهو أو مـــــــزاح
وكم نصح المـلوك بوعظ صدق ..... ولن يصغى لعدل أو لـــــلاح
وأبطل من مكوس الظلم مكسا ..... يعم بفحشه كل النواحـــــي
عن الفرح المحرم والملاهـــــي ..... ومكس الدور ذا الظلم الصراح
عليه جزاؤه من فضل ربـــــي ..... بحورات وخيرات مـــــــلاح

وهذه آخر الترجمة المباركة ، والحمد لله أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا ، وكان ابتداء عمل هذه الترجمة وتسويدها عقب وفاة الوالد رضي الله عنه ، في شهر ذي القعدة ، سنة خمس وثمانمائة ، وانتهاء بياضها وزياداتها ألحقت بعد ذلك في شهور ، وحسبنا الله ونعم الوكيل " [1] .

وفي هذه السنة جرت منازعة بينه وبين زين الدين بن النقاش ؛ بسبب نظر وقف في مجلس الأمير

(1) – عبد الرحمن البلقيني ، ترجمة البلقيني ص(50 و 349) .

الكبير ، فاستطال ابن النقاش عليه ، فغضب وقال : حكمت بفسقك ، وعزلتك من وظائفك ، لكونك بنيت بيتك في رحاب الجامع ، ثم لم يلبث أن أعاده بعد ثلاثة أيام [1] .

وفي يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم سنة (806هـ) توفي قاضي الشافعية محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن بن فريج المصري ، ناصر الدين بن الصالحي بعلة القولنج الصفراوي ، بعد عزله للجلال قبل ثلاث أشهر ، وأسف أكثر الناس عليه ؛ لحسن تودده ، وكرم نفسه ، وطيب عشرته ، ومشاركته في العلم ، ولأنهم ألفوا من المناوي ذلك البأو المفرط ، فألان لهم الصالحي جانبه وتواضع وتكرم ، وفي يوم الخميس استقر شمس الدين محمد بن الإخنائي في قضاء القضاة عوضا عنه [2] .

وفي يوم الاثنين أول صفر سنة (806هـ) تمادت زِيَادَة النّيل إِلَى يَوْم الْأَحَد سابعه ، فَانْتهى مَاء النّيل فِيهِ إِلَى اثْنَيْنِ وَعشْرين إصبعاً من الذِّرَاع السَّادِس عشر ، وبقى من الْوَفَاء إصبعان ، فتوقف يومي الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاء عَن الزِّيَادَة ، وَنقص أَربع أَصَابِع ، فَاشْتَدَّ جزع النَّاس ، وتوقعوا حُلُول الْبلَاء ، فَسَار شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين من دَاره مَاشِيا قبيل الظّهْر إِلَى الْجَامِع الْأَزْهَر فِي جمع موفور ، وَلم يزل يَدْعُو ويتضرع ، وَقد غص الْجَامِع بِالنَّاسِ إِلَى بعد الْعَصْر ، ثمَّ خرج الْقُضَاة ، وشيوخ الخوانك إِلَى الْجَامِع ، فَفَعَلُوا ذَلِك إِلَى آخر النَّهَار ، فتراجع النّيل من الْغَد إِصْبَعَيْنِ وَاسْتمرّ إِلَى يَوْم الْخَمِيس حادي عاشره ، فَركب الْأَمِير يشبك بعد الْعَصْر حَتَّى فتح الخليج ، وَقد بَقِي من الْوَفَاء أَربع أَصَابِع ، وانتهي سعر الأردب الْقَمْح إِلَى مائَة وَثَلَاثِينَ درهما .

وَفِي يَوْم السبت ثَالِث عشر ، توجه شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين إِلَى رِبَاط الْآثَار النَّبَوِيَّة ، وَحمل الْآثَار النَّبَوِيَّة على رَأسه ، واستسقى ، وَأَكْثر من التضرع وَالدُّعَاء مَلِيًّا ، وَانْصَرف فتراجع مَاء النّيل ، وَنُودِيَ فِي يَوْم الثُّلَاثَاء بوفاء سِتَّة عشر ذِرَاعا وإصبعين من سَبْعَة عشر ، وارتفع أَيْضا سعر الذَّهَب ، فَبلغ المثقال الهرجة إِلَى أَرْبَعَة وَسِتِّينَ درهما ، وَالدِّينَار الأفرنتي إِلَى خمسين وَزِيَادَة [3] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (103/4) .

(2) – المرجع نفسه (286/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (172/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (98/6) .

(3) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (99/6 ـ 100) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (681/1) .

وفي يوم السبت الرابع من ربيع الأول سنة (806هـ) أعيد الجلال للمرة الثانية في قضاء القضاة ، وصرف الإخنائي [1] .

وفي يوم الخميس السادس عشر شعبان ، رسم جلال الدّين أَن لَا تكْتب صداقات النِّسَاء ، وأجاير الدّور ، وسجلات الْأَرَاضِي ، وعهد الرَّقِيق من العبيد وَالْإِمَاء ، ومساطير الدُّيُون ، إِلَّا من الْفُلُوس الجدد مُعَاملَة الْقَاهِرَة ، بعد أن راجت وكانت لا تكتب إِلَّا بِأحد النَّقْدَيْنِ الدَّرَاهِم الْفضة أَو الدَّنَانِير الذَّهَب الَّتِي هِيَ الدَّرَاهِم النقرة [2] .

لم يلبث يسيرا في القضاء حتى عزل في يوم الخميس السادس عشر شعبان بالإخنائي عن وظيفة القضاء [3] ، ثم أعيد للمرة الثالثة في السابع من ذي الحجة لمنصب القضاء وصرف الإخنائي [4] .

وفي سنة (807هـ) صرف أيضا بالإخنائي في الثاني والعشرين جمادى الأولى [5] .

وفي ليلة الأربعاء السابع عشر شعبان توفي تيمورلنك ، وزال خطر المغول على الدولة بعد أن عاد من حربه مع العثمانيين ، واستقر في سمرقند ، واستعد لغزو الصين ، فتوجه بجيوشه إليها ، ولكن وفي الطريق هاجت العواصف الثلجية ، فتأثر ببردها ، فكانت وفاته وهو نازل بالقرب من أترار ، وأترار بالقرب من آهنكران ، ومعنى آهنكران باللغة العربية الحدادون ، ولما مات لبسوا عليه المسوح ولم يكن معه أحد من أولاده سوى حفيده سلطان خليل بن ميران شاه بن تيمور ، فتسلطن موضع جده تيمور [6] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (257/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (317/12) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (100/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (682/1) .

(2) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (187/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (683/1) .

(3) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (257/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (104/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (687/1) .

(4) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (257/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (107/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (690/6) .

(5) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (298/2) ، وابن تغري بردي ، النجوم (125/7) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (172/2) ، والمقريزي ، السلوك (117/6)، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (702/1) .

(6) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (168/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (709/1) .

كما توفي أخوه الشيخ نور الدين علي بن الشيخ الإمام سراج الدين عمر البلقيني فى يوم الاثنين سلخ شعبان فُجاءة بمدينة بلبيس ، وحمل منها إلى القاهرة ، ودفن بتربة الصوفية ، خارج باب النّصر عند أبيه ، وكان مولده فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وكان بارعا فى الفقه والعربية ودرّس بعد موت أبيه بعدّة مدارس رحمه الله [1] .

بعد ستة أشهر من عزله ، أعيد رابعة في الثالث والعشرين من ذي القعدة لمنصب القضاء وعزل الإخنائي [2] .

وفي يوم السبت السادس من محرم سنة (808هـ) بعث الْأَمِير شيخ ؛ نَائِب الشَّام ، إلى السلطان الناصر برسالته : شهَاب الدّين أَحْمد ابْن حجي – أحد خلفاء الحكم بِدِمَشْق – وَالسَّيِّد نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الشريف عَلَاء الدّين عَليّ – نقيب الْأَشْرَاف – وَالْفَقِير المعتقد مُحَمَّد بن قديدار ويلبغا المنجكيَ : يسْأل استقراره فِي نِيَابَة الشَّام ، وَمَعَهُمْ كِتَابه يتَضَمَّن الترقق والاعتذار عَمَّا وَقع بينهم ، فقدموا الْقَاهِرَة يَوْم الِاثْنَيْنِ ثَالِث عشرين ، وَدخل مِنْهُم على السُّلْطَان ابْن حجي وَابْن قديدار ويلبغا خَاصَّة ؛ لأَنهم الرُّسُل ، وَمن عداهم رفقاؤهم ، فَلم يلْتَفت السُّلْطَان إِلَى قَوْله ، وكان نوروز حاضراً لذلك ، وخرج بعد قليل مسافراً إلى نيابة الشام ، ورسم السلطان أَن ينزل السَّيِّد نَاصِر الدّين عِنْد كَاتب السِّرّ ، وَينزل ابْن حجي وَابْن قديدار عِنْد الجلال البلقيني ، والمنجكي عِنْد الْأَمِير أينال بيه ، وَأَن لَا يجتمعوا بِأحد [3] .

وفي الحادي عشر صفر ، صرف الجلال عن منصب القضاء بالإخنائي [4] .

وفي يوم الخميس مستهل ربيع الأول ، اسْتَقر جمال الدّين عبد الله بن قَاضِي الْقُضَاة نَاصِر الدّين التنسي فِي قَضَاء الْقُضَاة الْمَالِكِيَّة ؛ وهو شاب صغير كان عند وفاة أبيه من أجمل أهل زمانه ، فاتفق أنه خدم بعض الأمراء لما كان في حبس الإسكندرية ، فتعصب له ، فولي القضاء ، فقام القاضي جلال الدين البلقيني وجماعة على أهل الدولة ، فعزل بعد يومين ،

---

(1) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم (39/13) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (298/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (125/7) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (127/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (716/1) .

(3) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (316/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (323/12) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (137/6) .

(4) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (317/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (139/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (729/1) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (198/7) .

وأعيد جمال الدين البساطي في يوم السبت ثالث ربيع الأول [1] .

وفي الخامس من ربيع الأول ، استقر الجلال للمرة الخامسة في قضاء الشافعية مع حرصه الشديد ، وسمو نفسه للقضاء بعد أن استعان على الإخنائي بجمال الدين الأستادار ، فألزمه بالسفر صحبة العسكر إلى الشام ، فسافر وفارقهم إلى القدس ملولا من السعي في القضاء ، وكان قد تناوب معه أربع مرات [2] .

ثم تصدى لمحاسبة مباشري أوقاف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا بِنَفسِهِ ، فضبط عَلَيْهِم ضبطاً زَائِدا ، وخشي من تفريطهم ، فَجعل مَا يتَحَصَّل من المَال تَحت يَده ، وَصَارَ ينْفق مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من مصارف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا ، فَفَاضَ تَحت يَده نَحْو سَبْعَة آلَاف دِينَار ، مِنْهَا لجِهَة حرمي مَكَّة وَالْمَدينَة سِتَّة آلَاف دِينَار ، ولجهة الْجَامِع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دِينَار ، وَهَذَا شَيْء لم يَقع لقاض قبله فِي الدولة التركية [3] .

وفي هذه الأيام تسلطن الملك المنصور عبد العزيز على مصر بعهد من أبيه له بعد أخيه الملك الناصر فرج ، وباتفاق الأمراء من أعيان مماليك أبيه ؛ بعد ما اختفى أخوه الملك الناصر فرج بن الملك الظّاهر برقوق ، بعد عشاء الآخرة من ليلة الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، وقد ناهز الاحتلام ، بعد أن حضر الخليفة والقضاة والأعيان من الأمراء ، وطلب عبد العزيز من الدور السلطانية إلى الإصطبل السلطاني ، وبويع بالسلطنة ، وفوّض عليه الخلعة الخليفتية ، وركب فرس النوبة فى الفوانيس والشموع ، والأمراء مشاة بين يديه حتى طلع إلى القصر ، وجلس على تخت الملك ، وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه ، ولقّب بالملك المنصور أبي العز عبد العزيز ، ودقت البشائر– على العادة – ، ونودي من الغد بالأمان والدعاء للسلطان الملك المنصور عبد العزيز [4] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (318/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (140/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (730/1) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (318/2 ـ 353) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (125/7) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (140/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (731/1) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (198/7) .

(3) – المقريزي ، السلوك (467/6) .

(4) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم (41/13) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (319/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (143/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (735/1) .

ولما كان صبيحة يوم السبت خامس جمادى الآخرة ، طلع الملك الناصر فرج إلى قلعة الجبل وملكها بعد غيابه لمدة سبعين يوما ، وقبض على الأتابك بيبرس ومن معه ، ثم طلب الخليفة والقضاة فحضروا ، وجدّدت له بيعة السّلطنة ثانيا ، وثبت خلع الملك المنصور عبد العزيز ، وتسلطن وعاد إلى ملك مصر ، وخلع على الخليفة والقضاة ، وتمّ أمره ، وانفضّ الموكب ، ونزل الجميع إلى دورهم ، وسكن أمر الناس بعد هرج ومرج [1] .

وفي أواخر ربيع الآخر سنة (809هـ) دخل السلطان الناصر حلب لقتال جكم ونوروز ومن معهما من البغاة ، وصحبته القضاة الجلال البلقيني ، والكمال بن العديم ، والبساطي ، وسالم ، فهرب نوروز وجكم وتمربغا المشطوب عن حلب ، وعدوا الفرات ، فأقام الناصر بحلب إلى أن استهل جمادى الآخرة ، وأرسل العساكر في طلبهم ، فلم يلحقوا منهم أحداً ، فرجعوا إليه بذلك ورجع متوجهاً إلى القاهرة .

ثم لم تضع الحرب أوزارها حتى انهزم جكم ، فقتل وقطع رأسه ، وأرسل إلى السلطان ، فاستريح منه[2] .

وفي هذه السنة ، أجاز تلميذه محمد بن محمد بن عمر بن محمد القرشي الهاشمي الجعفري الغزي الشافعي ؛ المشهور بابن الأعسر ، قاضي القضاة ، شمس الدين ، بالإفتاء والتدريس ، وكان قد سمع منه جزء من عواليه [3] .

وفي يوم الخميس الثالث رجب سنة (811هـ) فتحت مدرسة الْأَمِير جمال الدين يوسف البيري البجاسي ، أستادار السلطان ، الَّتِي أَنْشَأَهَا برحبة بَاب الْعِيد من الْقَاهِرَة ، وَحضر بهَا مدرسو الْفِقْه على الْمذَاهب الْأَرْبَعَة ، ومدرس الحَدِيث ، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً ، وَقرر فِي تدريس الْحَنَفِيَّة بدر الدّين مَحْمُود بن مُحَمَّد – وَيعرف بِابْن الشَّيْخ زَاده الخرزباني ، وَفِي تدريس الْمَالِكِيَّة شمس الدّين مُحَمَّد الْبِسَاطِيّ ، وَفِي تدريس الْحَنَابِلَة فتح الدّين مُحَمَّد بن نجم الدّين مُحَمَّد الباهي ، وَفِي تدريس الحَدِيث النَّبَوِيّ الشريف شهَاب الدّين أَحْمد بن حجر ، ومد في أول يوم سماطاً هائلاً ، وملأ الفسقية بالسكر المكرر ، واستمر حضور المدرسين في كل يوم ، يحضر واحد ويخلع عليه عند فراغه ، فلما كان بعد أسبوع جدد فيها درس التفسير ، وكان مسك الختام ، فقرر المدرس قاضي

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (148/6) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (48/13) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (322/2) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (741/1) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (351/2 ـ 352 ـ 353) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (176/6) .

(3) – عمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(273) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (176/9) .

القضاة جلال الدين البلقيني ، وعمل له إجلاساً في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:18) ، واستمر بعد ذلك يدرس من هذا الموضع .

وما منهم إلّا من يحضر معه ، ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة ، وقرّر عند كلّ من المدرّسين الستة طائفة من الطلبة ، وأجرى لكل واحد ثلاثة أرطال من الخبز في كل يوم ، وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر ، وجعل لكل مدرّس ثلاثمائة درهم في كل شهر ، ورتب بها إماما وقومة ومؤذنين وفرّاشين ومباشرين ، وأكثر من وقف الدور عليها ، وجعل فائض وقفها مصروفا لذريته ، فجاءت في أحسن هندام ، وأتم قالب ، وأفخر زيّ ، وأبدع نظام ، إلّا أنها وما فيها من الآلات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا ، وعمل فيها الصناع بأبخس أجرة مع العسف الشديد [1] .

وفي يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة (811هـ) فرغ من تأليف كتابه الإفهام لما في البخاري من الإبهام ، وسبب تأليفه أنه لما صَار يحضر لسَمَاع البُخَارِيّ فِي القلعة ، كَانَ يدمن مطالعة شَرحه للسراج بن الملقن ، وَيُحب الِاطِّلَاع على معرفَة أَسمَاء من أُبهم فِي الْجَامِع الصَّحِيح من الروَاة ، وَمَا جرى ذكره فِي الصَّحِيح ، فَحصل من ذَلِك شَيْئا كثيرا بإدمان المطالعة والمراجعة ، خُصُوصا أَوْقَات اجتماعه بِابن حجر ، ومذاكراته لَهُ ، وكان كثير الإرسال لابن حجر ، يلتمس منه الجواب عما يستشكله في هذا الفن ، خصوصا وإنما معوله على الفتح كما شهد به الحافظ البرهان الحلبي ، وليس يلحقه نقص من ذلك بل هو غاية في الكمال ، وقد وقف السخاوي على جملة من تلك الرسائل بينهما ، وأثبتها في كتابه الجواهر والدرر ، جمع الجلال كتابه هذا ، وَذكر فِيهِ فصلا يخْتَص بِمَا استفاده من مطالعته زَائِدا على مَا حصله من الْكتب المصنفة فِي المبهمات والشروح ، فَكَانَ شَيْئا كثيرا ، وَكَانَ يتأسف على مَا فَاتَهُ من الِاشْتِغَال فِي الحَدِيث ، ويرغب فِي الازدياد مِنْهُ ، مع حبه لفنون الحَدِيث محبَّة مفرطة ، وقال في نهايته : كان الابتداء في تسويده في العشر الآخر من شهر رمضان المعظم قدرة وحرمة سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، وكان الفراغ من مبيضه في يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة [2] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (399/2) ، والمقريزي ، السلوك (212/6) ، والمواعظ والاعتبار (261/4) .

(2) – عبد الرحمن البلقيني ، الإفهام لما في البخاري من الإبهام ، لوحة 170ب ، ومحمد صديق خان القِّنوجي ، الحطة في ذكر الصحاح الستة ص(196) ، ومحمد بن جعفر الكتاني ، الرسالة المستطرفة ص(124) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (109/4) ، وأحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(228) ، ومحمد السخاوي ، الجواهر والدرر (341/1) .

وفي محرم سنة (812هـ) خرج صحبة السلطان إلى دمشق لقتال شيخ نائبها ، واستغل تواجده هناك بإلقاء دروس في الجامع الأموي ، وقد رتب له جمال الدين الأستادار في شهر صفر على تصدره بالجامع الأموي خمسمائة درهم في الشهر يقبضها من مباشري الجامع ، ثم لم يلبث الأستادار أن قتل وأحضر بين يدي السلطان ، وصودرت أموال يحوزها يعجز عن حصرها [1] .

وفي يوم الاثنين الرابع من ربيع الأول سنة (813هـ) ركب السُّلْطَان من قلعة الجلبل إِلَى الريدانية بعساكره بعد أن عمل المولد النبوي في أول ليلة من ربيع الأول ، فَنزل بمخيمه وَبَات بِهِ ، ثمَّ عَاد من الْغَد إِلَى التربة الَّتِي أَنْشَأَهَا على قبر أَبِيه خَارج بَاب النَّصْر فِي سفح الْجَبَل ، وَقرر فِي مشيختها صدر الدّين أَحْمد بن جمال الدّين مَحْمُود العجمي ، ورتب عِنْده أَرْبَعِينَ صوفياً ، وأجرى عَلَيْهِم الْخبز وَاللَّحم الضَّأْن الْمَطْبُوخ أنواعاً فِي كل يَوْم ، مَعَ المعاليم فِي كل شهر ، وفرشت السّجادة لصدر الدين المذكور بالمحراب ، وجلس عليها وقد جلس السلطان بجانب صدر الدين فى المحراب ، وعن يمينه الأمير تغري بردي من يشبغا الأتابك ، وتحته بقيّة الأمراء ، وجلس على يسار السلطان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقّاعة ، وتحته المعتقد الكركي ، فجاء القضاة فلم يجسر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني أن يجلس عن يمين السّلطان فوق الأمير الكبير ، والعادة أن لا يجلس أحد فوق الأمير الكبير من القضاة ولا غيرهم ، حتى ولا ابن السّلطان ، غير صاحب مكة المشرّفة مراعاة لسلفه الطاهر ، وتوجّه وجلس عن ميسرة السّلطان تحت ابن زقّاعة والكركي ، ثمّ ركب السّلطان بأمرائه وخواصه ، وعاد إلى مخيّمه بالرّيدانية .

وأقام به إلى أن رحل منه فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الأوّل المذكور ، يريد البلاد الشّامية لفرض سيطرته على الخارجين ، وتمكين شوكته في حلوق المرجفين ، بعد أن صرح شيخ نائب دمشق بالخروج عن السلطان ، واستعد لمحاربته ، وكتب السلطان لنوروز وشيخ يخيرهما ، إما الخروج من مملكته ، أو الوقوف لمحاربته ، أو الرجوع إلى طاعته ، فوقعت الوقائع ، وأريقت الدماء [2] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (430/2) ، وتاريخ ابن حجي (873/2) ، (900/2) .

(2) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم (103/13) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (260/6) ، وتاريخ ابن حجي (935/2) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (449/2) .

وفي ثامن شعبان يوم الجمعة قبل العصر ، توجه قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين من دمشق إِلَى الْقَاهِرَة لتجهيز صرر المَال المحمولة مَعَ الْحَاج إِلَى مَكَّة وَالْمَدينَة على الْعَادة ، بعد أن استأذن من السلطان في حلب ، فوصل إليه الجواب قبل وصول السلطان بيوم أو يومين ، فلما وصل السلطان ودعه وأذن له [1] .

وفي سلخ سنة (814هـ) قصد السلطان الناصر البلاد الشامية للمرة السابعة ؛ لقتال شيخ ونوروز ، وركب في يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجّة ، ونزل من قلعة الجبل ببقيّة أمرائه وعساكره – والجميع عليهم آلة السّلاح – بزيّ لم ير أحسن منه ، وسار من القاهرة حتى نزل بمخيّمه من الرّيدانيّة تجاه مسجد التّبن ، ثمّ خرج الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العبّاس ، والقضاة الأربعة ، وهم : قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني الشّافعي ، وقاضي القضاة ناصر الدين محمّد بن العديم الحنفي ، وقاضي القضاة المالكي ، وقاضي القضاة الحنبلي ، ونزل الجميع بالرّيدانيّة ، وتردّد السّلطان في مدّة إقامته بالرّيدانيّة إلى التّربة التي أنشأها على قبر أبيه بالصّحراء خارج باب النّصر ، وبات بها ليالي ، ونحر بها ضحاياه ، ثمّ رحل السّلطان من تربة أبيه قبيل الغروب من يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجّة ، ودخل دمشق في يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة ، وقد خرج أعيان دمشق وعوامّها لتلقّيه وللفرجة عليه ، وزيّنت لقدومه دمشق [2] .

وفي أوائل محرم سنة (815هـ) دخل السّلطان على نائب الشام تغري بردي ، واستشاره فى الملأ من النّاس فيما يفعل مع هؤلاء الأمراء العصاة ، فقال له : يا خوند تذبح فى سنتك خمسمائة نفس ، وتتجرّد فى سنتك ؟! فرسك الذي تحتك عاص عليك ، فقال له الملك الناصر : الكلام في الفائت فائت ، أيش تشير عليّ الآن ؟ فقال : عندي رأي أقوله ، إن فعله السّلطان انصلح به حاله ، قال : وما هو ؟ قال : ترجع من هنا إلى مصر ، فمن كان له إليك ميل عاد صحبتك ، ومن كان قد داخله الرّعب منك فهو يفارقك من هنا ويتوجّه إلى القوم ، فإذا دخلت إلى مصر ناد بالأمان ، وكفّ عن قتل مماليك أبيك وغيرهم ، وأغدق عليهم بالإحسان ، وأكثر إليهم من الاعتذار فيما وقع منك فى حقّ غيرهم ، واسلك معهم قرائن تدلّ على صفو النّيّة فبهذا تطمئنّ

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (269/6) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (453/2) ، وتاريخ ابن حجي (949/2) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (809/1) .

(2) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم (125/7) ، (136/13) ، والمنهل الصافي (62/7) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (315/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (816/1) .

قلوب رعيّتك ، ويعودون لطاعتك ، فإذا صار معك منهم ألف مملوك ، قهرت بهم جميع أعدائك ؛ لما شاع من إقدامك وشجاعتك ، ولعظم ما في قلب أعدائك من الرّعب منك ، وأيضا فإنّ هؤلاء الأمراء العصاة قد كثروا إلى الغاية ، فالبلاد الشّاميّة لا تقوم بأمرهم ، فإمّا أن يقع بينهم الخلف على البلاد فيفترقوا ، وإمّا أن يتّفقوا ويجتمعوا على قتالك ويأتوك إلى مصر ، فاخرج إليهم والقهم برأس الرّمل ، فإن انتصرت عليهم فافعل ما بدالك ، وإن كانت الأخرى فاخرج إلى البلاد ؛ فمن قرا يوسف صاحب العراق إلى والي قطيا في طاعتك ، فما عندي غير هذا ، فاستحسن جميع عسكره هذا الرأي إلّا هو ؛ فإنّه لم يعجبه ، وسكت طويلا ، ثمّ رفع رأسه وقال : يا أطا ، أنا قتلت هذه الخلائق لتعظّم حرمتي ، فإذا رجعت من هنا أيش يبقى لي حرمة ، وأنا أعرف بحال هؤلاء من غيري ، والله ما صفتهم قدّامي إلّا كالصّيد المجروح ، والله إذا بقي معي عشرة مماليك قاتلتهم بهم ، ولا أطلب إلّا أن يثبتوا ويقفوا ، ويقاتلوني حتى أنتصف منهم ، فقال له نائبه : اعلم أنّهم الآن يقاتلونك .

فكان ماكان ، وانكسر السلطان مهزوما ، ونزل بالقلعة ، واستدعى القضاة ، والأعيان ، ووعدهم بكل خير ، وحثهم على نصرته والقيام معه ، فانقادوا له ، فأخذ في تدبير أموره ، وتلاحقت به عساكره شيئاً بعد شيء في العاشر من محرم ، ثم أحضر السلطان الأموال وصبها ، وأتاه الناس من كل فج من التركمان والعربان والعشير وغيرهم ، فكتب أسماءهم ، وأنفق عليهم ، وقواهم بالسلاح ، وأنزل كل طائفة منهم بموضع يحفظه ، فكان عدة من استخدمه من المشاة زيادةً على ألف رجل ، وحصن القلعة بالمناجيق والمدافع الكبار ، وأتقن تحصين القلعة بحيث إنه لم يبق سبيل للتوصل إليها بوجه من الوجوه ، وأمر القضاة أن يركبوا مع القاضي جلال الدين البلقيني ، وكان قد تقدم قبل الوقعة إلى دمشق ، وينادي بأن الناصر قد أبطل المكوس ، وأزال المظالم ، ويطلب منهم الدعاء ، فتعصب له عوام الشام ، فلما كان في الثامن عشر من المحرم ، نزل الأمراء قبة يلبغا ، فندب الناصر لهم عسكراً ، فخرج لهم سودون الجلب ، وسودون المحمدي ، فهزموهم ، ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلدة ، ووقفوا من جهة القلعة فترامو بالنشاب ، ثم نزل نوروز بدار الطعم ، وشيخ بدار غرس الدين الأستادار ، وضم معه الخليفة ، وكاتب السر ، والقضاة ، ونزل بكتمر جلق وقرقماش ، فمنعوا الميرة عن الناصر ، وقطعوا نهري دمشق

فتعطلت الحمامات ، وغلقت الأسواق ، وعظم الأمر ، واشتد القتال ، وكثرت الجراحات [1] .

وفي يوم السبت خامس عشرين المحرم ، أشهر غلبة الخليفة بخلع الناصر من الملك ؛ لما ثبت عليه من الكفريات ، والانحلال ، والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه ، واستقر في السلطنة الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل العباسي ، ولم يغير لقبه ، وبايعه الأمراء ومن حضره ، وكان رأي الأمراء قد اجتمع على ذلك ، فلم يوافقهم الخليفة إلا بعد شدة وتوثق منهم بالأيمان ، فاشتد امتناعه ، وخاف ألا يتم له ذلك فيهلك ، وصمم على الامتناع ، وخاف من الملك الناصر خوفاً شديداً ، فلما عجز عنه الأمراء دبروا عليه حيلةً ، وطلبوا الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي – وهو أخو الخليفة المستعين بالله لأمه – وندبوه بأن يركب ومعه ورقة تتضمن مثالب الملك الناصر ومعايبه ، وأن الخليفة قد خلعه من الملك ، وعزله من السلطنة ، ولا يحل لأحد معاونته ولا مساعدته ، فلما بلغ الخليفة ذلك لام أخاه ناصر الدين بن مبارك شاه على ذلك ، وأيس الخليفة عند ذلك من انصلاح الملك الناصر له ، فأذعن لهم حينئذ بأن يتسلطن ؟ فبايعوه بأجمعهم ، وحلفوا له بالأيمان المغلظة والعهود على الوفاء له وعلى القيام بنصرته ولزوم طاعته ، وأما الملك الناصر ، فإنه لما تسلطن الخليفة ، وخلع هو من الملك ، نفر الناس عنه ، وصاروا حزبين : حزباً يرى أن مخالفة الخليفة كفر ، والناصر قد عزل من الملك ، فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله ، وحزباً يرى أن القتال مع الملك الناصر واجب ، وأنه باق على سلطنته ، ومن قاتله إنما هو باغ عليه وخارج عن طاعته ، ومن حينئذ أخذ أمر الملك الناصر في إدبار ، وَكتب أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَى أُمَرَاء مصر باجتماع الْكَلِمَة على إِقَامَته ، وَأَنه خلع النَّاصِر ، وَقد أبطل المكوس والمظالم ، وَبعث بذلك على يَد الْأَمِير كزل العجمي [2] .

وفي يوم الاثنين السابع والعشرين محرم ، عزل الخليفة المستعين بالله الجلال عن منصب القضاء ، وأقر عوضه برهان الدين الباعوني بالقاهرة ، بحكم تخلفه في دمشق لنصرة الملك الناصر المخلوع ، وقد هجا الباعوني بعض الشعراء تعصبا للجلال :

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (506/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (144/13) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (317/6) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (62/7) .

(2) – عبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (85/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (319/6) .

يقول الجامع الأقصى ..... لو أن الناس راعوني

لما جبوا لمحرابـــي ..... يهوديا وباعونـــي [1] .

وَفِي سادس عشرينه صفر ، استدعى أَمِير الْمُؤمنِينَ شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ وخلع عَلَيْهِ ، وَأَعَادَهُ إِلَى قَضَاء الْقُضَاة بالديار المصرية ، فَكَانَت ولَايَة الباعوني نَحْو شهر ، ثمَّ خلع على بَقِيَّة قُضَاة مصر .

بقي الخليفة العباسي المستعين بالله سلطانا بعد خلع السلطان الناصر فرج أول السنة ، ولكن الأمير شيخ بيده كل شيء من أمر ونهي وعزل ، حتى تسمى بالأمير الكبير ، ثم لما عظم أمر الأتابك شيخ بعد موت بكتمر ، وهو مقدم الألوف في الجيش ، ورأى أن الجو قد خلا له فلا مانع من سلطنته ، فطلب الأمراء وكلمهم في ذلك ، فأجاب الجميع بالسمع والطاعة – طوعاً وكرهاً – واتفقوا على سلطنته [2] .

إِلَى أَن كَانَ يَوْم الِاثْنَيْنِ مستهل شعْبَان ، وَاجْتمعَ قُضَاة الْقُضَاة الْأَرْبَع ، وَجَمِيع الْأُمَرَاء ، وكافة أَرْبَاب الدولة بِمَجْلِس الْخدمَة مَعَ الحراقة ، وَعمل الموكب على الْعَادة ، وقَامَ فتح الدّين فتح الله كَاتب السِّرّ على قَدَمَيْهِ ، وَقَالَ لمن حضر أَن الْأَحْوَال ضائعة ، وَلم يعْهَد أهل نواحي مصر عِنْدهم اسْم الْخَلِيفَة ، وَلَا تستقيم الْأُمُور إِلَّا بِأَن يقوم سُلْطَان على الْعَادة ، ودعاهم إِلَى الْأَمِير شيخ فَقَالَ الْأَمِير شيخ : هَذَا أَمر لَا يتم إِلَّا برضى أهل الْحل وَالْعقد ، فَقَالَ من حضر من الْأُمَرَاء بِلِسَان وَاحِد : نَحن راضون بالأمير الْكَبِير ، فَمد قَاضِي الْقُضَاة شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين أَبُو الْفضل عبد الرَّحْمَن بن البُلْقِينِيّ يَده ، وَبَايَعَهُ فَلم يخْتَلف عَلَيْهِ أحد ، وَقَامَ من فوره إِلَى مخدع بجانبه وَلبس الْخلْع السود الخليفتية ، وتقلد بِالسَّيْفِ على الْعَادة ، وَخرج شيخ مركب فرس النّوبَة والأمراء وَغَيرهم مشَاة إِلَى أَن عبر الْقصر الْكَبِير من قلعة الْجَبَل ، فَجَلَسَ على تخت الْملك وسرير السلطنة ، وَقبل الْأُمَرَاء الأَرْض بَين يَدَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَقر لَهُ الْأَمر ؛ بعث وَهُوَ بِالْقصرِ الْقُضَاة إِلَى الْخَلِيفَة ليسلموا عَلَيْهِ ، ويشهدوا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ فوض إِلَيْهِ السلطنة كَمَا جرت بِهِ عَادَة مُلُوك التّرْك بِمصْر ، فَدَخلُوا إِلَيْهِ وراودوه على ذَلِك ، فتوقف فِي الْإِشْهَاد عَلَيْهِ بتفويض السلطنة توقفاً كَبِيرا .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (508/2) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (125/7) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (86/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (321/6) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل (198/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (824/1) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (512/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (328/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (6/2) .

ثمَّ اشْترط أَن يُؤذن لَهُ فِي النُّزُول من القلعة إِلَى دَاره وَأَن يخلص لَهُ السُّلْطَان بِأَنَّهُ يناصحه سرا وجهراً وَيكون سلما لمن سالمه ، حَربًا لمن حاربه ، فَعَاد الْقُضَاة إِلَى السُّلْطَان ، وردوا الْخَبَر عَلَيْهِ ، وحسنوا عبارَة الرَّد ؛ فَأجَاب : ليمهل علينا أَيَّامًا فَإِن الْآن لَا يُمكن نُزُوله إِلَى بَيته ، فنزلوا إِلَى دُورهمْ وَكَانَت مُدَّة إِقَامَة الْخَلِيفَة حَاكما – مُنْذُ جلسته خَارج دمشق إِلَى هَذَا الْيَوْم– سَبْعَة أشهر وَخَمْسَة أَيَّام [1] .

في هذه الأيام فوض السلطان شيخ محمودي نظر وقف دار ابن رجب للجلال البلقيني ، وقضيتها ؛ أن هذه الدار من جملة أراضي البستان ، كان إصطبلا للأمير علاء الدين عليّ بن كلفت التركمانيّ شادّ الدواوين ، فيما بين داره ودار الأمير تنكز نائب الشام ، فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة ، أنشأ هذا الإصطبل مقعدا صار يجلس فيه ، وقصرا كبيرا ، واستولى من بعده على ذلك كله أولاده ، فلما عمر الأمير جمال الدين يوسف الأستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد ، أخذ هذا القصر والإصطبل في جملة ما أخذ من أملاك الناس وأوقافهم ، فلما قتله الملك الناصر فرج ، واستولى على جميع ما خلفه ، أفرد هذا القصر والإصطبل فيما أفرده للمدرسة المذكورة ، فلم يزل من جملة أوقافها إلى أن قُتل الملك الناصر فرج ، وقدم الأمير شيخ نائب الشام إلى مصر ، فلما جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد في غرّة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وقف إليه من بقي من أولاد علاء الدين عليّ بن كلفت ، وهما امرأتان ، كانت إحداهما تحت الملك المؤيد قبل أن يلي نيابة طرابلس ، وهو من جملة أمراء مصر في أيام الملك الظاهر برقوق ، وذكرتا أن الأمير جمال الدين الأستادار أخذ وقف أبيهما بغير حق ، وأخرجتا كتاب وقف أبيهما ، ففوّض أمر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين البلقينيّ الشافعيّ ، فلم يجد بيد أولاد جمال الدين مستندا ، فقضى بهذا المكان لورثة ابن كلفت ، وبقائه على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه ، فتسلم مستحقوا وقف ابن كلفت القصر والإصطبل [2] .

وفي السادس عشر ذي الحجة سنة (816هـ) لما عزم السلطان شيخ إلى الشام ، خشي من غائلة الخليفة المستعين ، وأراد خلعه ، فراجع الجلال البلقيني في ذلك ، وكان في نفسه من المستعين شيئا لكونه عزله بالباعوني ، فاستدعى السُّلْطَان دَاوُد بن المتَوَكل على الله أخو المستعين بالله من دَاره

---

(1) – ابن تغري بردي ، النجوم (206/13) ، والمنهل (287/6) ، (3/14) ، والمقريزي ، السلوك (339/6) .

(2) – تقي الدين المقريزي ، المواعظ والاعتبار (137/3) .

فَحَضَرَ بَين يَدَيْهِ بقلعة الْجَبَل ، وَقد حضر قُضَاة الْقُضَاة الْأَرْبَع ، فعندما رَآهُ قَامَ لَهُ وَقد ألبسهُ خلعة سَوْدَاء ، وَأَجْلسهُ بجانبه بَينه وَبَين قَاضِي الْقُضَاة شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين بن البُلْقِينِيّ ، فَدَعَا الْقُضَاة وَانْصَرفُوا على أَن دَاوُد بن المتَوَكل على الله اسْتَقر فِي الْخلَافَة ، وَلم يَقع خلع الْخَلِيفَة المستعين بِاللَّه تَعَالَى ، وَلَا أُقِيمَت بَينة بِمَا يُوجب شغور الْخلَافَة عَنهُ ، وَلَا بُويعَ دَاوُد هَذَا ، بل خلع عَلَيْهِ فَقَط ، ولقب بِأبي الْفَتْح المعتضد بِاللَّه أَمِير الْمُؤمنِينَ ، وسير المستعين إلى الإسكندرية ، فأقام بها إلى أن مات شهيدًا بالطاعون ، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين [1] .

استهلت سنة (817هـ) وقد صمم السلطان المؤيد شيخ المحمودي على السفر إلى الشام لقتال نوروز ، وَالشَّام كُلها بيده ، يُقِيم الخطة ، وَيضْرب السِّكَّة باسم أَمِير الْمُؤمنِينَ المستعين بِاللَّه ، وَهُوَ مُقيم فِي دَاره بقلعة الْجَبَل وَقد منع من التَّصَرُّف ، فخرج السلطان في رابع محرم من القلعة إلى الريدانية في قليل من العسكر ، وَفِي يَوْم السبت تاسعه اسْتَقل السُّلْطَان بِالْمَسِيرِ من طرف الريدانية يُرِيد محاربة الْأَمِير نوروز ، وَمَعَهُ الْخَلِيفَة المعتضد بِاللَّه دَاوُد ، وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع ، وأرباب الدولة ، وسار حتى نزل بغزّة فى يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرّم ، وأقام بها أيّاما إلى أن رحل منها في تاسع عشرينه ، حتى نزل على قبّة يلبغا خارج دمشق فى يوم الأحد ثامن صفر ، ولم يخرج نوروز لقتاله ، فحمد الله – المؤيد– على ذلك ، وعلم ضعف أمره ؛ فإنّه لو كان فيه قوة كان التقاه من أثناء طريقه ، غير أن نوروز حصّن مدينة دمشق وقلعتها وتهيّأ لقتاله ، فأقام السلطان بقبّة يلبغا أيّاما ، ثم رحل منها ونزل بطرف القبيبات ، وكان السلطان فى طول طريقه إلى دمشق يطلب موقّعي أكابر أمرائه خفية ، ويأمرهم أن يكتبوا على لسان مخاديمهم إلى نوروز أنّنا بأجمعنا معك ، وغرضنا كلّه عندك ، ويكثر من الوقيعة فى الملك المؤيد ، ثم يقول فى الكتاب : وإنّك لا تخرج من دمشق ، وأقم مكانك فإننا جميعا نفرّ من المؤيد ، ونأتيك ، ثم يضع من نفسه ويرفع أمر نوروز ويعد محاسنه ويذكر مساوئ نفسه ، فمشى ذلك على نوروز وانخدع له ، مع ما كان حسّن له أيضا بعض أصحابه فى عدم الخروج والقتال ، أرادوا بذلك ضجر الملك المؤيد ، وعوده إلى الديار المصرية بغير طائل ، حتى يستفحل أمرهم بعوده ، فكان مراد الله غير ما أرادوا ، ثم أرسل السلطان الملك المؤيد قاضي القضاة مجد الدين سالم الحنبلي إلى الأمير نوروز فى طلب الصّلح ،

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (15/3) ، والسيوطي ، حسن المحاضرة (89/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (357/6) ، وابن تغري بردي ، المنهل الصافي (302/5) ، (62/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (11/2) .

فامتنع نوروز من ذلك وأبى إلّا الحرب والقتال ، وكان ذلك أيضا خديعة من الملك المؤيد ، وعندما نزل الملك المؤيّد بطرف القبيبات ، خرج إليه عساكر نوروز ، فندب إليهم السلطان جماعة كبيرة من عسكره فخرجوا إليهم وقاتلوهم قتالا شديدا ، فانكسر عسكر نوروز ، وعاد إلى دمشق فركب نوروز فى الحال ، وطلع إلى قلعة دمشق وامتنع بها ، فركب الملك المؤيد فى سادس عشرينه ، ونزّل بالميدان يحاصر قلعة دمشق ، ولما قيل للمؤيد : إن نوروز طلع إلى قلعة دمشق ، لم يحمل الناقل له على الصّدق ، وأرسل من يثق به، فعاد عليه الخبر بطلوعه إليها ، فعند ذلك تعجّب غاية العجب فسأله بعض خواصّه عن ذلك فقال : ما كنت أظن أن نوروز يطلع القلعة وينحصر فيها أبدا ؛ لما سمعته منه لـمّا دخل الملك الناصر إلى قلعة دمشق ، وهو أنه لـمّا بلغنا أن الناصر دخل إلى قلعة دمشق ، قال نوروز: ظفرنا به وعزّة الله ، فقلت : وكيف ذلك ؟ فقال : الشخص لا يدخل القلعة ويمتنع بها إلا إذا كان خلفه نجدة ، أو أخصامه لا يمكنهم محاصرته إلا مدّة يسيرة ثم يرحلون عنه ، وهذا ليس له نجدة ، ونحن لو أقمنا على حصاره سنين لا نذهب إلا به فهو مأخوذ لا محالة فبقى هذا الكلام فى ذهني ، وتحققت أنه متى حصل له خلل توجّه إلى بلاد التّركمان ، ويتعبني أمره ؛ لعلمي به أنه لا يدخل إلى القلعة –بعد ما سمعت منه ذلك– أبدا، فأتاه ما قاله فى حقّ الناصر ، وحسن بباله الامتناع بالقلعة حتى طلعها ، فلهذا تعجّبت ، وأخذ المؤيد فى محاصرته ، واستدام الحرب بينهم أيّاما كثيرة فى كل يوم حتى قتل من الطائفتين خلائق ، فلمّا طال الأمر فى القتال أخذ أمر الأمير نوروز فى إدبار ، وصار أمر الملك المؤيد في استظهار ، فلمّا وقع ذلك وطال القتال على النّوروزيّة ، سئموا من القتال ، وشرعوا يسمعون نوروز الكلام الخشن ، وهدمت المؤيديّة طارمة دمشق ، كلّ ذلك والقتال عمّال فى كل يوم ليلا ونهارا ، والرّمى مستدام من القلعة بالمناجيق ومكاحل النّفط ، وطال الأمر على الأمير نوروز حتى أرسل الأمير قمش إلى الملك المؤيد فى طلب الصّلح ، وتردّدت الرسل بينهم غير مرّة ، حتى انبرم الصّلح بينهم بعد أن حلف الملك المؤيّد لنوروز بالأيمان المغلّظة ، وكان الذي تولى تحليف الملك المؤيد كاتب سرّه القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي ، قال كاتب السر : لـمّا أخذت فى تحليف الملك المؤيد بحضرة رسل الأمير نوروز والقضاة قد حضروا أيضا ، فشرعت ألحن فى اليمين عامدا فى عدّة كلمات حتى خرج معنى اليمين عن مقصود نوروز ، فالتفت القاضي ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي – وكان فيه خفّة– وقال للقاضي الشافعي الجلال البلقيني : كأنّ القاضي ناصر الدين بن البارزي ليس له ممارسة بالعربية والنّحو ، فإنّه يلحن لحنا فاحشا ، فسكّته البلقيني لوقته ، ثم عادت رسل نوروز إليه بصورة الحلف ، فقرأه عليه بعض من عنده من الفقهاء من تلك المقولة .

وعرّفه أن هذا اليمين ما بعده شيء ، فاطمأنّ لذلك ، ونزل من قلعة دمشق بمن معه من الأمراء والأعيان فى يوم حادي عشرين ربيع الآخر بعدما قاتل الملك المؤيّد نحوا من خمسة وعشرين يوما أو أزيد ، ومشى حتّى دخل على الملك المؤيد ، فلما رآه المؤيد قام له ، فعند ذلك قبّل نوروز الأرض وأراد أن يقبّل يده ، فمنعه الملك المؤيد من ذلك ، وقعد الأمير نوروز بإزائه ، وتحته أصحابه من الأمراء ، وهم : الأمير يشبك بن أزدمر ، وطوخ ، وقمش ، وبرسبغا ، وإينال الرّجبي وغيرهم ، والمجلس مشحون بالقضاة ، والفقهاء ، والعساكر السلطانية ، فقال القضاة : والله هذا يوم مبارك بالصّلح وبحقن الدّماء بين المسلمين ، فقال القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السّرّ : نهار مبارك لو تمّ ذلك ، فقال الملك المؤيّد : وكيف لا يتمّ وقد حلفنا له وحلف لنا ؟ فقال القاضي ناصر الدين للقضاة : يا قضاة ، هل صحّ يمين السلطان ؟ فقال قاضي القضاة جلال الدين البلقيني : لا والله لم يصادف غرض المحلف ، فعند ذلك أمر الملك المؤيد بالقبض على الأمير نوروز ورفقته ، فقبض فى الحال على الجميع ، وقيّدوا وسجنوا بمكان من الإصطبل إلى أن قتل الأمير نوروز من ليلته ، وحملت رأسه إلى الديار المصرية على يد الأمير جرباش ، فوصلت القاهرة فى يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى ، وعلّقت على باب زويلة ، ودقّت البشائر ، وزيّنت القاهرة لذلك ، وعاد السلطان فى يوم الخميس أول شهر رمضان ، وسار إلى القلعة حتى طلع إليها ، فكان لقدومه القاهرة يوما مشهودا ، ودقت البشائر لوصوله [1] .

وفي صفر سنة (818هـ) كثر ضرب الدراهم المؤيدية ، ثم استدعى المؤيد القضاة ، والأمراء وتشاوروا في ذلك ، وأراد المؤيد إبطال الذهب الناصري ، وإعادته إلى الهرجة ، فقال له البلقيني : في هذا إتلاف شيء كثير من المال ، فلم يعجبه ذلك ، وصمم على إفساد الناصرية ، وأمر يشبك ما هو حاصل عنده وضربه هرجة ، وأمر القضاة وغيرهم أن يدبروا رأيهم في تسعير الفضة المضروبة فاتفقوا على أن يكون كل درهم صغير بتسعة دراهم ، وكل درهم كبير بثمانية عشر ، على أن يكون وزن الصغير سبعة قراريط فضة خالصة ، ووزن الكبير أربعة عشر قيراطاً ، واستمر ذلك ، وكثرت بأيدي الناس وانتفعوا بها ، ونودي على البندقية : كل وزن درهم بخمسة عشر [2] .

---

(1) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم (20/14 ـ 21) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (361/6) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (35/3) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (54/3) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (380/6) .

وَفِي السابع والعشرين من شهر صفر ، أنكر السُّلْطَان على الْقُضَاة الْأَرْبَع كَثْرَة نوابهم فِي الحكم بِالْقَاهِرَةِ ومصر ، وَكَانُوا قد تجاوزوا مِائَتي قَاض ، فعزلوا نوابهم ، ثمَّ أذن قَاضِي الْقُضَاة نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن العديم فِي الحكم لسِتَّة من نوابه ، وفي شهر ربيع الأول أَوله الْجُمُعَة أذن قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين أَبُو الْفضل عبد الرَّحْمَن بن البُلْقِينِيّ لأربعة عشر من نوابه فِي الحكم ، وَشرط عَلَيْهِم شُرُوطًا مِنْهَا : أَن من أَخذ مَالا رشوة فَهُوَ مَعْزُول [1] .

وفي الحادي والعشرين من ربيع الأول ، قدم إِلَى الْقَاهِرَة الشَّيْخ شمس الدّين مُحَمَّد بن عَطاء الله بن مُحَمَّد بن مَحْمُود الرَّازِيّ الْهَرَوِيّ ، مدرس الصلاحية بالقدس ، بَعْدَمَا خرج الْأَمِير ألطنبغا العثماني ، فَتَلقاهُ وَصعد إِلَى السُّلْطَان بقلعة الْجَبَل ، فاستأذنه أن يحضر إلى القاهرة فأذن له فحضر ، فخرج إلى لقائه جماعة ، وتعصب له كثير من مشايخ العجم ، وشاع عنه أنه يحفظ اثني عشرة ألف حديث ، وأنه يحفظ صحيح مسلم بأسانيده ، ويحفظ متون البخاري ، فاستعظم الناس ذلك ، ودار القمني على الأمراء يلتمس أن يسألوا المؤيد أن يحضر الهروي ويعقد له مجلسا بالعلماء ؛ ليظهر له أنه مزجي البضاعة في العلم ، فلم يزل يسعى في ذلك إلى أن أجاب السلطان ، وكان الهروي قد اجتمع به وأحضره المولد الخاص ، وأرسل إلى القاضيين البلقيني وابن مغلي ، فتكلموا بحضرته ولم يمعنوا في ذلك ، وكان من جملة ما سأل الهروي عنه حينئذ : هل ورد النص على أن المغرب لا تقصر في السفر ؟ فقال : نعم ، جاء ذلك من حديث جابر في كتاب الفردوس لأبي الليث السمرقندي ، فلما انفصلوا ؛ روجع كتاب أبي الليث ، فلم يوجد فيه ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال للسمرقندي بهذا الكتاب ثلاث نسخ : كبرى ، ووسطى ، وصغرى ، وهذا الحديث في الكبرى ، ولم يدخل الكبرى هذا البلاد ، فاستشعروا كذبه من يومئذ ، وأنزله السلطان دارا حسنة بالقاهرة ، ورتب له رواتب جليلة ، وهاداه أهل الدولة فأكثروا من فاخر الثياب وغيرها ، فلما كان يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، أحضر المؤيد الهروي المذكور ، وأمر القضاة الأربعة ومشايخ الفنون من العلماء بالحضور ، وكان مجلساً حافلاً بالمنظرة التي داخل الحوش السلطاني ، فكان أول شيء سئل عنه الهروي : على من سمع منه صحيح البخاري ؟ ، فاختلق في الحال إسنادا إلى أبي الوقت ، زعم أن أباه حدثه عن شيخ يقال له أحمد بن عبد الكريم البوشنجي عاش مائة وعشرين سنة، عن آخر يقال له الهروي عاش أيضا مائة وعشرين سنة ، عن أبي الوقت

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (383/6) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (56/3) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (19/2) .

فقال له كاتبه : أولادنا يرون الصحيح إلى أبي الوقت بمثل هذا العدد برجال أشهر من هؤلاء ، ثم قال بعض خواص السلطان : ينبغي أن يفتح السلطان المصحف ، فأول شيء يخرج يقع الكلام فيه ، فأحضر مصحف ، فتناوله السلطان بيده ، وفتحه فخرج قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(النحل:61) ، فتكلموا في معاني (لو) ، فبدر من الشيخ همام الدين الخوارزمي شيخ الخانقاه الجمالية ، وكان قد حضر مع الهروي حمية له ؛ لأنه كان يذكر أن الهروي قرأ عليه ، وكان الهروي قد صاهره على ابنته ، فتعصب الهمام للهروي على الجلال البلقيني ، وكان غرضهم إذا أغضبوه يتغير مزاجه ؛ لما عرفوا من سرعة انفعال الجلال وعدم صبره على الضيم ، فتواصوا على أن يغضبوه ، فكلمه الهمام بكلام أزعجه فقال : مثلك يقول لمثلي هذا ! فقال : نعم ، أنا أفضل منك ، ومن كل شيء ، فبدر كاتبه فقال له : يا شيخ ! هذا الإطلاق كفر ، فجحد أن يكون قال ذلك ، وكان السلطان قد سمعه لأنه كان جالساً إلى جانبه ، فأظهر مع ذلك انزعاجاً على كاتبه لكونه خالفه ، فقال : أنشد الله رجلا سمع ما سمعت إلا شهد به ، فشهد تقي الدين الجيني وآخر ، فقال : ما قصدت بهذا الإطلاق إلا الحاضرين ، فقيل له : إذا سلم ذلك ففيه دعوى عريضة ، وإساءة أدب ، واشتد انزعاج البلقيني من ذلك حتى قال : ما أساء أحد علي الأدب منذ بلغت الحلم مثل اليوم ، وصار لا ينتفع بنفسه بقية ذلك اليوم ، فتم لهم ما أبرموه ، إلا أنهم خذلوا بهذا السقطة ، واستمرت المناظرات مع الهروي إلى أن انكشف أمره ، وكذبه وهفوه ، واستمر مقيما بالقاهرة إلى أن خرج صحبة ركاب السلطان إلى الشام ، فقرره في نظر القدس والخليل زيادة على مشيخة الصلاحية [1].

وفي شوال توفي حاجي بن عبد الله زين الدين الرومي ، المعروف بحاجي فقيه ، شيخ التربة الظاهرية خارج القاهرة ، كان عريا من العلم إلا أن له اتصالاً بالترك كدأب غيره ، فاستقر في مشيختها الشيخ شمس الدين البساطي بعناية الأمير ططر نائب الغيبة ، وكان السبب في ذلك أن نائب الغيبة كان لا يحب القاضي جلال الدين البلقيني ، فاتفق أن البلقيني أفتى فتيا فخالفه فيها كاتبه ، والبساطي المذكور ، فنم إليه بعض أهل الشر بذلك ، فوقف على ما كتب وتغير منه ، واحتشم مع كاتبه ، وتقوى على جانب البساطي لضعفه إذ ذاك ، فأرسل وأحضره فأسمعه ما يكره ، وبالغ في إهانته ، فخرج وهو يدعو عليه ، فطاف على من له به معرفة يشكوه ، فبلغ

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (57/3) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (384/6) .

ذلك الأمير ططر فغضب من ذلك ، واتفق موت حاجي فقيه فعينه في المشيخة مراغما للبلقيني ولم يستطع البلقيني تغيير ذلك ، بل استدعى البساطي المذكور ، وأظهر الرضا عليه ، وخلع عليه فرجية صوف من ملابسه ، واسترضاه لما علم من عناية الأمير ططر به ، فالله المستعان [1] .

وفي ذي القعدة ، اشتد الغلاء ، وعز القمح جدا ، واضطربت الأحوال ، فخرج الجلال في يوم الاثنين ثامن عشر من الشهر المذكور لَيْسَتسقي بِالنَّاس ، وَمَعَهُ عَالم لَا يحصيهم إِلَّا خالقهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَسَار من منزله مَاشِيا إِلَى سفح الْجَبَل قَرِيبا من قبَّة النَّصْر ، فضجوا ودعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم قيام نَحْو سَاعَة ، ثمَّ انصرفوا ، فَكَانَ من الْمشَاهد الْعَظِيمَة ، وتيسر وجود الخبز إِلَى يَوْم السبت رَابِع عشرينه ، ثمَّ فقد [2] .

وفي هذه السنة ، أنشأ الجلال بجانب قيسارية الجامع الطولوني قيسارية أخرى من مال الجامع المذكور ، وكان المكان متأهلا بالسكان ، فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط [3] .

وفي يوم الاثنين الأول من جمادى الآخرة سنة (819هـ) أَشَارَ السُّلْطَان بِأَن من الْأَدَب أَنه إِذا دَعَا الخطباء فِي يَوْم الْجُمُعَة للسُّلْطَان أَن ينزلُوا عَن موقفهم الَّذِي كَانُوا فِيهِ دَرَجَة ، ثمَّ يدعوا للسُّلْطَان حَتَّى لَا يكون ذكر السُّلْطَان فِي الْموضع الَّذِي فِيهِ يذكر الله تَعَالَى وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، وَأمر الخطباء بذلك ، وَفِي يَوْم الْجُمُعَة خامسه : اعْتمد خطباء مصر والقاهرة مَا أَشَارَ بِهِ السُّلْطَان ، ومن بينهم الشَّيْخ زين الدّين أَبُو هُرَيْرَة بن النقاش ؛ خطيب الْجَامِع الطولوني ، وَالشَّيْخ

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (78/3) .

(2) – المرجع نفسه (71/3) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (397/6) ، وأحمد بن محمد الحنفي ، بدائع الزهور (25/2) .

(3) – أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار (166/3) . وقال : "هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الإمارة الذي بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون ، وكان يخرج منه إلى الجامع من باب في جداره القبليّ ، فلما خرب صار ساحة أرض ، فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولوني ، فكمل فيها ثلاثون حانوتا ، فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة ، رأى شخص من أهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول : بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية ، وكرّر هذا القول ثلاث مرّات ، فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها ، وصارت هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة " .

شهَاب الدّين أَبُو الْفضل أَحْمد بن حجر ؛ خطيب الْجَامِع الْأَزْهَر ، فامتثلا ذَلِك ، فنزلوا عِنْدَمَا أَرَادوا الدُّعَاء لَهُ دَرَجَة ، ثمَّ دعوا وَامْتنع من ذَلِك قَاضِي الْقُضَاة البُلْقِينِيّ فِي جَامع القلعة ؛ لكَونه لم يُؤمر بذلك ابْتِدَاء ، فَسئلَ عَن ذَلِك فَقَالَ : لَيْسَ هُوَ السّنة ، فَغير عزم السُّلْطَان عَن ذَلِك ، فَترك النَّاس ذَلِك بعده [1] .

وفي سنة (819هـ) تولى تربية صهره يوسف بن تغري بردي ، كونه تزوج بأخته هاجر بنة تغري بردي لما توفي زوجها قاضي القضاة ابن العديم الناصري الحنفي في ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، ولم يكن ليوسف كافل يكفله ، فقد مات والده وهو على نيابة دمشق في يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة (815هـ) ، وصلى عليه الملك الناصر ، وخلف من الأولاد عشرة أبناء كلهم غير أشقة ليوسف ، غير أخته هاجر المولودة في (787هـ) ، فكفلته في بيت ابن العديم ، وهو يومئذ لم يتجاوز ثلاث سنين ، ثم انتقلت به إلى بيت الجلال بعد أن تزوجها خلفه ، فنشأ فيها وأخذ عنه العلوم والحكم [2] .

وفي أوائل محرم سنة (820هـ) تجهّز السلطان المؤيد للسفر ، وأمر أمراءه وعساكره بالتّجهيز ، وفي خامس عشرين المحرم المذكور ، ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه وعساكره ونزل بمخيّمه بالرّيدانية خارج القاهرة تجاه مسجد التّبن ، ثم سار ببقية عساكره من الرّيدانيّة فى يوم الثلاثاء رابع صفر يريد البلاد الشّامية ، وصحبته الخليفة والقضاة الأربعة ، حتى دخل دمشق في أول شهر ربيع الأول ، فأقام بها أياما ، ثم خرج منها يريد حلب ، ثم إلى جهة العمق على درب الأتارب ، وهو في كل هذا ينتظر غنائم جنده لما غاروا على التركمان في أبلستين ، فما سار هذه السيرة وتكلف التكاليف العظيمة إلا في طلب مدينة طرسوس ، فما هي إلا أيام من التهيؤ والمباغتة حتى ظفروا بها وزيادة ؛ كختا ، وكرك ، وسر السلطان بذلك ، ثم عاد إلى حلب ، حتى دخلها بكرة يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب بأبهة الملك ، وقد تلقّاه أهل حلب وفرحوا بقدومه ، لكثرة إرجافهم بقدوم قرا يوسف إليها ، فاطمأنوا ، وطلع السلطان إلى قلعة حلب ، ونادى بالأمان ، وفرّق على الفقراء والفقهاء مالا جزيلا ، ثم رجع إلى الديار المصرية خارجا من دمشق بعد أن أقام بها أياما يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان وسار إلى أن قدم القدس

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (414/6) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (28/2) .

(2) – يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (115/14 ـ 143) ، والمنهل الصافي(41/4 ـ 42) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (141/6) .

فى بكرة يوم الجمعة خامس عشرينه ، فزاره وفرّق به أموالا جزيلة وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى ، وقرىء صحيح البخاري ، ثم قام المدّاح بعد فراغهم ، وخلع السلطان عليهم ، فكان يوما مشهودا ، ثم سار السلطان من الغد إلى الخليل- عليه السلام- فزاره وتصدق فيه أيضا بجملة ، وخرج منه وسار يريد غزّة حتى نزلها فى يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان ، وأقام بها إلى أن خرج منها فى آخر يوم السبت أول شوال بعد ما صلى صلاة العيد على المصطبة المستجدة ظاهر غزّة ، وصلى به وخطب شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني ورحل من آخِره [1] .

فَقدم قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين إِلَى الْقَاهِرَة فِي ثامنه ، وَنزل السُّلْطَان على خانكاه سرياقوس فِي يَوْم الْجُمُعَة تاسعه ، فَأَقَامَ إِلَى يَوْم الْأَرْبَعَاء رَابِع عشره ، ثمَّ رَحل وَنزل خَارج الْقَاهِرَة ، فَبَاتَ وَركب يَوْم الْخَمِيس من الريدانية فِي أمرائه وعساكره ، وَعبر من بَاب النَّصْر [2] .

وفي شهر ربيع الأول سنة (821هـ) تنكر السُّلْطَان على قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين بن البُلْقِينِيّ لاستكثاره من النواب ، فكثرت القالة ، وتجرأ عَلَيْهِ رفاقه ، فعزل من نوابه ستة عشر نفساً ، ثم أمر بالتخفيف منهم ، فعزل منه أيضاً أربعين نفساً ، وَاقْتصر على أَرْبَعَة عشر [3] .

وفي يوم الأحد سابع عشرين جمادى الأولى ، منع القاضي جلال الدين من الحكم بسبب شكوى جماعة للسلطان لما نزل إلى الجامع بباب زويلة من ابن عمه شهاب الدين العجمي قاضي المحلة ، وذلك في يوم السبت سادس عشرينه ، فشغر المنصب يوم الأحد والاثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء استقر شمس الدين الهروي في قضاء الشافعية بالقاهرة ، ونزل معه جقمق الدويدار ، وجماعة من الأمراء والقضاة ، وحكم بالصالحية على العادة ، وَمضى إِلَى دَاره ، ثمَّ بعث إِلَى قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين بِأَن يحمل مَا عِنْده من مَال الْحَرَمَيْنِ والأوقاف فَأبى أَن يُسلمهُ ذَلِك ، وكان استأذن السلطان صبيحة عزله هل يدفع المال للهروي أم لا ؟ فأمر له أن يتركه تحت يده ، وقد كانَ قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين لما أُعِيد إِلَى وَظِيفَة الْقَضَاء فِي شهر ربيع الأول سنة ثَمَان وَثَمَانمِائَة

---

(1) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم (44/14 ـ 60) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (450/6) .

(2) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (451/6) .

(3) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (157/3) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (463/6) .

تصدى لمحاسبة مباشري أوقاف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا بِنَفسِهِ ، فضبط عَلَيْهِم ضبطاً زَائِدا ، وخشي من تفريطهم فَجعل مَا يتَحَصَّل من المَال تَحت يَده ، وَصَارَ ينْفق مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من مصارف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا ، فَفَاضَ تَحت يَده نَحْو سَبْعَة آلَاف دِينَار ، مِنْهَا لجِهَة حرمي مَكَّة وَالْمَدينَة سِتَّة آلَاف دِينَار ، ولجهة الْجَامِع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دِينَار ، وَهَذَا شَيْء لم يَقع لقاض قبله فِي الدولة التركية ، فصعب على الهروي منعه من التصرف في ذلك ، وظهر لمن اطلع على ذلك من حواشي السلطان أنه غير مؤتمن عند السلطان ، وإنما أراد بولايته نكاية البلقيني ، وقد بلغ به الحال أن دس الهروي إلى أحمد الحنبكي ورقة يذكر فيها أنه ثبت في جهة البلقيني لجهة الأوقاف والأيتام مائة ألف دينار ، فعرضها أحمد على السلطان ، وشنع على البلقيني ، فاستعظم السلطان ذلك ، وبحث عن القضية ، إلى أن تحقق أنها من اختلاق الهروي ، فأعرض عن ذلك [1] .

وفي أول شعبان ، وجد السلطان في مجلسه ورقة فيها شعر وهو :

يا أيها الملك المؤيد دعـــوة ... من مخلص في حبه لك ينصـح
انظر لـــحال الشافعية نظرة ... فالقاضيان كلاهما لا يصلـــح
هذا أقاربه عقارب وابنـــــه ... وأخ وصهر فعلهم مستقبـــح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهـــم ... ومتى دعاهم للهدى لا يفلـح
وأخو هراةَ بسيرة اللَّنكِ اقتدى ... فله سهام في الجوارح تجـــرح
لا درسُه يُقرى ولا أحكامـــه ... تدري ولا حين الخطابة يفصح
فافرج هموم المسلمين بثالـــث ... فعسى فساد منهمُ يستصـــلح

فعرضها السلطان على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده ، فلم يعرفوا كاتبها ، وطارت الأبيات ، فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك ، وأما البلقيني فقام وقعد ، وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، فتقسمت الظنون ، واتهم شعبان الأثاري ، وكان مقيماً بالقاهرة ، وتقي الدين بن حجة ، وشخص ينظم الشعر من جهة بهاء الدين المناوي أحد نواب الشافعي وغيرهم ، وكانت هذه الأبيات ابتداء سقوط الهروي من عين السلطان ، وكانت قد أعجبت السلطان حتى صار يحفظ أكثرها ، ويكرر قوله : أقاربه عقارب [2] .

---

(1) – يوسف بن تغري ، النجوم (125/7) ، (66/14) ، والمنهل (197/7) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (108/4) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (158/3 ـ 159 ـ 163) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (467/6 ـ 468) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (164/3) ، والسيوطي ، حسن المحاضرة (172/2) .

وَفِي يَوْم الثلاثاء سادس عشرين شعْبَان سنة (821هـ) جمع السلطان الْأُمَرَاء ، والخليفة ، وقضاة الْقُضَاة ، وَطلب شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين البُلْقِينِيّ ، فلما اجتمعوا سألهم عن البلقيني ، وكان قد أمرهم بأن يحضر ، فعرب بأنه لم يبلغ ذلك ، فانزعج على بدر الدين العيني لكونه كان رسوله ، واستمر ينتظره إلى أن حضر ، فلما حضر عظمه ، وقص عَلَيْهِم خبر قرا يوسف وَمَا حصل لأهل حلب من الْخَوْف والفزع وجفلتهم – هم وَأهل حماة – ، وَأَن الْحمار بلغ ثمنه خَمْسمِائَة دِرْهَم فضَّة ، والأكديش إِلَى خمسين دِينَارا ، وَأَن قرا يوسف فِي عصمته أَرْبَعُونَ امْرَأَة ، وَأَنه لا يدين بدين الْإِسْلَام ، وَكتب صُورَة فَتْوَى فِي الْمجْلس فِيهَا كثير من قبائحه ، وَأَنه قد هجم على ثغور الْمُسلمين وَنَحْو هَذَا من الْكَلَام ، فَكتب شيخ الْإِسْلَام البُلْقِينِيّ وقضاة الْقُضَاة بجواز قِتَاله ، وَكتب الْخَلِيفَة خطه بهَا أَيْضا [1] ، وَانْصَرفُوا وَمَعَهُمْ الْأَمِير مقبل الداودار ، فَنَادوا فِي النَّاس بِالْقَاهِرَةِ بَين يَدي الْخَلِيفَة وَشَيخ الْإِسْلَام وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع بِأَن قرا يوسف يسْتَحل الدِّمَاء ، وَيَسْبِي الْحَرِيم ، وَيخرب الديار ، فَعَلَيْكُم بجهاده كلكُمْ بأموالكم وَأَنْفُسكُم ، فدهى النَّاس عِنْد سماعهم هَذَا ، وَاشْتَدَّ قلقهم ، وَكتب إِلَى ممالك الشَّام أَن يُنَادي بِمثل ذَلِك فِي كل مَدِينَة ، وَأَن السُّلْطَان وَاصل إِلَيْهِم بِنَفسِهِ وعساكره ، وَكتب إِلَى الْوَجْه القبلي بإحضار الْأُمَرَاء ، وَفِيه بلغ مَاء النّيل فِي زِيَادَته عشر أَصَابِع من تِسْعَة عشر ذِرَاعا ، وَنقص فِي يَوْمه إِصْبَعَيْنِ بَعْدَمَا نقص خمْسا ، وَذَلِكَ قبل أَوَان نَقصه ، فارتفع سعر الغلال ، وتخوف النَّاس الغلاء [2] .

تألم الجلال كثيرا من صرفه عن القضاء بالهروي ، وَاشْتَدَّ جزعه وَعظم مصابه ، فَلَمَّا كان فِي رمضان قرئ البُخَارِيّ بالقلعة على العادة ، وساعده الناصري بن الْبَارِزِيّ كَاتب السِّرّ ، حَتَّى أذن لَهُ السُّلْطَان الْمُؤَيد فِي الْحُضُور مَعَ الْهَرَوِيّ ، فَجَلَسَ عَن يَمِين الْهَرَوِيّ بَينه وَبَين الْمَالِكِي ، وَصَارَ يُبْدِي الْفَوَائِد الْفِقْهِيَّة والحديثية ، ويجاريه الْعَلَاء بن المغلي الْحَنْبَلِيّ ، وَلَا يَبْدُو من الْهَرَوِيّ مَا يعد فَائِدَة مَعَ كَلَامهمَا ، ثمَّ صَار ابْن المغلي يدرس قدر مَا يقْرَأ فِي الْمجْلس من البُخَارِيّ ويسرده من حفظه ، فَحِينَئِذٍ رتب الْجَلَال أَخَاهُ صالح فِي أسئلة يبديها مشكلة ، ويحفظه أَصْلهَا وجوابها ، ويستشكلها ، ويخص الْهَرَوِيّ بالسؤال عَنْهَا ، فيضج الْهَرَوِيّ من ذَلِك ، وَالْمرَاد من هَذَا كُله إظهار قصوره ، وَالسُّلْطَان يُشَاهد جَمِيع ذَلِك ويسمعه ؛ لكَونه جَالِسا بَينهم ، وكان يحضر مع

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (168/3 ـ 169) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم (68/14) .

(2) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (475/6) ، وأحمد بن إبراهيم العجمي ، كنوز الذهب (123/2) .

البلقيني كثير من أقاربه ومحبيه ، فصار يركب في موكب أعظم من الهروي ، وتحامى كثير من النواب الركوب مع الهروي خوفاً من البلقيني ، ومما يقاسونه من السب الصريح من أتباعه ، فتقدم الهروي إلى النواب والموقعين بأن من لم يركب معه فهو ممنوع ، فتحامى كثير من الناس النيابة عنه وأصر آخرون ، فوقع لواحد منهم يقال له عز الدين محمد بن عبد السلام المنوفي بحث مع البلقيني ، فسطا عليه ، وسأل المالكي أن يحكم فيه ، فاستدعى به إلى بيته وحكم بتعزيره ، فعزر ومنع عن الحكم ، ثم وقع لآخر منهم يقال له شهاب الدين السيرجي ، فأرسل إليه البلقيني يطلبه إلى بيته ، فامتنع منه واعتصم بالهروي ، ثم حضر الختم فلم يحضر البلقيني ، وخلع على الهروي وعلى بقية القضاة ، فامتنع الديري من لبس خلعته ؛ لكونها دون خلعة الهروي ، فاسترضيَ فرضي ، وفي أحد المرات ؛ قال شعبان الموصلي يمدح الجلال ويهجو الهروي ، واتفق مع ذلك زينة القاهرة لدوران المحمل ، فتغالى فى الزينة شخص يسمى الترجمان ، وعلق على باب بيته حمارا بسرّياقات على رؤوس الناس ، بأحسن هيئة ؛ وتردد الناس إلى الفرجة على الحمار المذكور أفواجا ، فقال شعبان : أقام الترجمان لسان حـال ..... عن الدنيا يقول لها جهارا

زمان فيه قد وضعوا جلالا ..... عن العليا وقد رفعوا حمارا [1]

وفي هذه السنة رغب الجلال لأخيه صالح عَن درس التَّفْسِير والميعاد بالبرقوقية والظاهرية ، فعمل فِيهَا إِذْ ذَاك إجلاسا حافلا ، ارْتَفع ذكره بِهِ [2] .

وفي يوم الاثنين الرابع عشر ربيع الأول سنة (822هـ) نزل مرسوم السُّلْطَان إِلَى الْهَرَوِيّ أَن يخرج مِمَّا ثَبت عَلَيْهِ من الاحتيال مبلغ ثَلَاثَة آلَاف دِينَار، فشرع فِي بيع موجوده إِلَى يَوْم الثُّلَاثَاء نصفه بعث السُّلْطَان من ثقاته أَمِيرا إِلَى بَيت الْهَرَوِيّ ، فَأخذ مِنْهُ مَا تَحت يَده من المَال الْمَأْخُوذ من أجناد الْحلقَة ، وَهُوَ ألف ألف وسِتمِائَة ألف دِرْهَم فُلُوسًا ، فَلم يُوجد سوى ألف ألف دِرْهَم ، وَقد تصرف فِي سِتّمائَة ألف دِرْهَم عَنْهَا نَحْو ثَلَاثَة آلَاف دِينَار ، فشنعت القالة عَلَيْهِ ، وَاشْتَدَّ غضب السُّلْطَان مِنْهُ ، وَبعث قَاضِي الْقُضَاة شمس الدّين الْحَنَفِيّ إِلَى نواب الْهَرَوِيّ ، فَمَنعهُمْ من الحكم بَين النَّاس بمقتضي أَنه ثَبت فسقه ، وَحكم الْفَاسِق لَا ينفذ ، وولايته لَا تصح عِنْد الإِمَام

---

(1) – أحمد بن حجر، إنباء الغمر (165/3) و (354/3) ، ويوسف بن تغري ، النجوم (128/15) ، والمنهل (249/6) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (108/4) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (313/3) ، وأحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(170) .

الشَّافِعِي ، وهددهم مَتى حكمُوا بَين النَّاس ، فانكفوا عَن الحكم ، وَفِي يَوْم الْأَرْبَعَاء غده : صعد بعض الرُّسُل المرسمين على الْهَرَوِيّ إِلَى السُّلْطَان وبلغه – على لِسَان بعض خواصه – أَنه تبين لَهُ ولرفقائه أَن الْهَرَوِيّ تهيَّأ ليهرب ، فَبعث عدَّة من الأجناد وَكلهمْ بِهِ فِي دَاره [1] .

وَفِي يَوْم الْخَمِيس سَابِع عشره : نزل السُّلْطَان إِلَى جَامعه بجوار بَاب زويلة ، واستدعى شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ ، فارتجت الْقَاهِرَة ، وَخرج النَّاس من الرِّجَال وَالنِّسَاء على اخْتِلَاف طبقاتهم لرُؤْيَته فَرحا بِهِ ، فعندما رَآهُ السُّلْطَان ، قَامَ لَهُ وأجله ، وَبَالغ فِي إكرامه وأفاض عَلَيْهِ التشريف ، وشافهه بِولَايَة الْقُضَاة ، وَتوجه جلال الدّين من الْجَامِع إِلَى الْمدرسَة الصالحية ، فَمر من تَحت الرّبع ، وَعبر من بَاب زويلة ، وسلك تَحت شبابيك الْجَامِع ، وَقد قَامَ السُّلْطَان فِي الشباك ليراه ، فأبصر من كَثْرَة الْخلق وَشدَّة فَرَحهم وعظيم مَا بذلوه وسمحوا بِهِ من الزَّعْفَرَان للخلوق ، والشموع للوقود ، مَعَ مجامر الْعود والعنبر ، ورش مَاء الْوَرْد ، وضجيجهم بِالدُّعَاءِ للسُّلْطَان مَا أذهله ، وَقَوي رغبته فِيهِ ، وَسَار كَذَلِك حَتَّى أَن بغلته لَا تكَاد أَن تَجِد موضعا لحوافرها ، حَتَّى نزل بِالْمَدْرَسَةِ الصالحية وَمَعَهُ أهل الدولة عَن آخِرهم لم توجه إِلَى دَاره ، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً ، واجتماعاً لم يعْهَد لقاض مثله ، ومما قاله مُحَمَّد بن عَليّ الْقرشِي الْعَبدَرِي الْمَكِّيّ لما أعيد للقضاء :

عود الإِمَام لَدَى الْأَنَام كعيدهم ... بل عود لَا عيد عَاد مِثَاله

أجلى جلال الدّين عَنَّا غمَّـــة ... زَالَت بعون الله جلّ جَلَاله

ومما أنشأه ابن حجة الحموي ، وقد أرخه المؤرخون يوم قراءته بالجامع المؤيدي ، وذكروا أنه لم يتفق بملك مصر يوم نظيره ، وهو : " الحمد لله الذي أبان فضل العرب على العجم في الكتاب والسنة ، وأظهر جلال سراجهم المنير فأوضح بحسن تدريبه طريق الجنة ، وأزال ظلم الجهل بنور هذا الجلال فله الحمد على هذه المنة ، ونكرر حمده على نصرة أصحاب الشافعي وعود جيرته إلى منازلها العالية ، ونشكره على نيل الغرض بسهام ابن إدريس فمن جهل أحكام القضاء أمست عليه قاضية ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نستعين بحسن أدائها على القضاء والقدر ، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي من قابل شريعته المطهرة بدنس الجهل فقد كفر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا بفصاحتهم العربية كل عجمة ، وتميزوا على

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (494/6)

العجم بقوله تعالى :﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف:3) وهذا التمييز نصبه مرفوع على كل أمة ، صلاة نسن بها سيوف السنة على من تسربل بدروع ضلاله ، ونقيم حدودها على من بدل حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجهل أسماء رجاله ، وسلم تسليمًا كثيرًا ، أما بعد : فالهناء بنصرة هذا الدين القيم بين هذه الأمة مشترك ، وكيف لا وقد ظهر جلاله مقمرًا وأنشدوا :

يا ليل طل أو لا تطل ... فليس نرعى قمرك

وقد حلا مكرر الحمد بنشر الأعلام المؤيدية على أئمتنا الأعلام ، وحلت أيضًا مواقع التورية بنصرة شيخ الإسلام ، فهو الليث الذي كان لظما العلماء إلى إمامهم نعم الغوث والغيث ، حتى تأيدوا بمؤيدهم وأعز الله أنصارهم بالشافعي والليث ، حجبناه عن غيوم العزل ، وقلنا وقد ساعدنا رأينا الشريف في إظهاره :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وولي غيره فأنشد كل عالم أظلم ضوء نهاره :

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الأنذال والسفل

واعتلت كتب العلم فقالت وعيون سطورها باكية :

لعل إلمامة بالجذع ثانية ... يدب منها نسيم البرء في عللي

وأنشد لسان حال شيخ الإسلام وقطوف قربه دانية :

تقدمتني رجال كان شوطهم ... وراء خطوي لو أمشي على مهل

وأشار إلينا وقال وخواطرنا الشريفة بإشارته راضية :

لعله إن بدا فضلي ونقصهم ... لعينه نام عنهم أو تنبّه لي

فتنبهنا له وقلنا لضده وقد أهبطناه من تلك الرتبة العالية :

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقًا ... في الأرض أو سلمًا في الجو فاعتزل

وكيف يطلب من نار خامدة هدى ، أو يجعل السراب ماء ، وإذا دعونا الري جاوبنا الصدى ، ويأبى الله أن يطابق سحبان بباقل ، أو يجاري فارس العلم براجل :

ومن يقل للمسك أين الشذى ... كذبه في الحال من شما

وتالله لقد زادنا بحجبه في غيوم العزل علمًا بعلو مقداره ، وكان عزلًا أظلمت بسببه الدنيا إلى أن منّ الله على المسلمين بإبداره ، وقالت الأمة ذلك ما كنا نبغي ، واستوفى كل عالم شروط المحبة واستوعب ، وعلمنا أن الحكم العدل حكم بتقديم هذا الإمام بالموجب ، أنلنا وظيفته غيره فزلزلت الأرض زلزالها ، وقلنا يخف على قلبنا فأخرجت الأرض أثقالها ، وأظهرنا جلال العرب فأطلقوا

أعنة بلاغتهم في ميادين الفصاحة ، وما أحقهم هنا بقول الفاضل : وتناجدت أهل نجد فكل صاح يا صباحه ، وعلمنا أن هذا فضل رفل به أبناء العرب في حلل التقديم ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وامتلأ صحن جامع القلعة بحلاوة هذه البشرى ، وهلل مؤذنوه وذكروا طلعته الجلالية فكبروا وأنشدوا :

لو أن مشتاقًا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

وأزهرت هذه البشرى في ربيع ولكنه ربيع الأبرار الذي نزه الله روحه وريحانه عن كل نمام ، وصان فيه المسلمين ممن يأكل أموال الناس بالباطل ويدلي بها إلى الحكام ، ونشر الله أعلام كتب العلم وزاد الله بالسيف المؤيدي إسعافها ، وكانت ستور الجهل قد أسبلت على التفاسير فأظهر السر للآي كشافها ، أما القراءات فهي في قرى شيخ الإسلام ، وفضله فيها عاصم من الجهل ونافع ، وأما الحديث فهو مجلي مبهماته بنور جلاله الساطع ، وأما العربية فقد ظهر بعد وعر العجم تسهيلها ، وشرعت بيوت العرب لشواهدها وأكرم نزيلها ، وأما المعاني فقد أظهر الله بيانها ، وجليت بها عروس الأفراح واهتدينا بنور جلالها ، ففتحت لنا أبوابها بغير مفتاح ، وأما المنطق فمقدمات منطقه العذب أرتنا نتائجه يقينًا ، وأما العقليات فما رأينا لمن ناظره فيها في هذه المدة عقلًا ، ولولا الحياء لقلنا ولا دينا ، وها هو قد نبه الفقه من سنة الغفلة بعدما أمرض الجهل عيونه وأرمد ، والحاوي أظهر ما حواه من العلم بعدما كان هلك أسى وتجلد ، والروضة أزهرت في حدائق هذه المسرة بين أوراقها فأينعت ، ومدة الشافعية أصول دوحتها فتفرعت ، وظهرت رفعة الرافعي في أفق كماله ، ونور الله ضريح الشافعي بنور سراجه وبهجة جلاله ، ولما كان الجناب الكريم الجلالي هو الذي ناظرناه بغيره ، فقال نور الشريعة وهو أشهر من نار على علم :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم

فعلمنا أنه حجة للشافعي الذي منه الاستقاء وإليه منتهى السؤال ، وما أبدر في أفق درس لا أزال ظلم الشك بأنواره وأسفر أبداره عن التتمة والإكمال ، وهو أبو العلماء الذي ولد من الأم أفراحهم ، وأبو المهمات الذي شهر من العدة الكاملة في ميدان الفرسان سلاحهم ، وإليه انتهت الغاية فإنه ما برح يأتينا في وجيز تقريبه بالعجاب ، ويغنينا عن موضح القشيري فإنه يغذينا في إبانته باللباب ، اقتضت آراؤنا الشريفة أن نعيده إلى منال شرفه بعد التحجب وها هو قد ظهر ، ويتسلسل في أيامنا الشريفة عند الرواة حديث ابن عمر ، فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المؤيدي السيفي ، لا زالت الشافعية في أيامه الشريفة بجلالهم في ترشيح بهجة وابتهاج ، وثبت الله القواعد وأقامها في ملكه في التحرير ومشى الرعية فيها على أوضح

منهاج ، أن تفوض إلى الجناب المشار إليه وظيفة كذا وكذا ، وقد وقع التمويه في الفروق بينه وبين غيره عند أهل التبصرة والهداية وهو نهاية المطلب ، وعيون المسائل وتاج رؤوسها والمذهب الذي تهذيبه في أدب القاضي كفاية ، وهو البحر الذي ما دخلنا بسيطه المبسوط ، إلا قالت التورية إنه في البسيط كامل ، ولا نظرنا إلى حليته الجلالية إلا غنينا عن المصباح بنوره الشامل ، وقد ميزناه على مناظريه لما أقروا له بالتعجيز ، وقرت عيون ابن البارزي –نور الله ضريحه– بهذا التمييز ، وألغينا ذكر علوم يجل قدره عن نسبتها إليه ، ولكن ثغور سيناتها تبسم عند ذكره وأفواه ميماتها تكثر الثناء عليه ، فليتلق ذلك فإنه العزيز عندنا ، والمنتقى لهذا التشريف الذي هو ديباجة رقمه ، وإذا ذكرنا الأصول فأصوله محفوظة ، وهو المعتمد عليه في التمهيد والمستصفى ببديع عمله ، ولو عاش ابن الحاجب ما تغزل في رفع حاجبه وخفض له جانبه ، وعلم أن جلالنا عين الإسلام فلم نرفع على العين حاجبه ، والوصايا كثيرة ولكن جواهر ذخائرنا تلتقط من إملائه وأماليه ، وهو جامع مختصراتها ومظهر زوائدها ببيانه ومعانيه ، لا زال حديث فضله يتسلسل مع الرواة ويسند ، ولا برح أجل من أوضح الرسالة في مسند محمد وأحمد " [1] .

وفي يوم الخميس الثامن ربيع الآخر ؛ نُودي فِي النَّاس من قبل الْمُحْتَسب أَن يَصُومُوا ثَلَاثَة أَيَّام آخرهَا يَوْم الْخَمِيس خَامِس عشر ؛ لِيخْرجُوا مَعَ السُّلْطَان فيدعوا الله بالصحراء فِي رفع وباء الطّاعون هذا وقد فشا بالديار المصرية وبأعمالها ، ثمَّ أُعِيد النداء فِي ثَانِي عشر أَن يَصُومُوا من الْغَد ، فتناقص عدد الْأَمْوَات فِيهِ ، وَأصْبح كثير من النَّاس صياما ، فصاموا يَوْم الثُّلَاثَاء وَيَوْم الْخَمِيس وَبَطل كثير من الباعة بيع الأقوات فِي أول النَّهَار كَمَا هِيَ الْعَادة فِي أول شهر رَمَضَان . وَفِي يَوْم الْخَمِيس خَامِس عشر ؛ نُودي فِي النَّاس بالمضي إِلَى الصَّحرَاء من الْغَد وَأَن يخرج الْعلمَاء وَالْفُقَهَاء ومشايخ الخوانك وصوفيتها وَعَامة النَّاس ، وَنزل الْوَزير الصاحب بدر الدّين بن نصر الله والأمير التَّاج الأستادار بالصحبة إِلَى تربة الْملك الظَّاهِر برقوق ، ونصبوا المطابخ بالحوش القبلي مِنْهَا ، وأحضروا الأغنام والأبقار ، وَبَاتُوا هُنَاكَ فِي تهيئة الْأَطْعِمَة والأخباز ، ثمَّ ركب السُّلْطَان بَعْدَمَا صلى صَلَاة الصُّبْح ، وَنزل من قلعة الْجَبَل وَهُوَ لابس الصُّوف ، وعَلى كَتفيهِ مئزر صوف مسدل كَهَيْئَةِ الصُّوفِيَّة ، وَعَلِيهِ عِمَامَة صَغِيرَة جدا لَهَا عذبة مرخاة من بَين لحيته وكتفه الْأَيْسَر ، وَهُوَ بتخشع وانكسار ، وفرسه بقماش ساذج لَيْسَ فِيهِ ذهب وَلَا حَرِير ، وَقد أقبل النَّاس أفواجا ،

---

(1) – يوسف بن تغري ، النجوم (77/14) ، والسيوطي ، حسن المحاضرة (174/2) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (494/6) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (13/9) ، وابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب (422/2) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (44/2) .

وَسَار شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ من منزله مَاشِيا فِي عَالم كَبِير ، وَسَار مُعظم الْأَعْيَان من مَنَازِلهمْ مَا بَين ماش وراكب حَتَّى وافوا السُّلْطَان بالصحراء قَرِيبا من قبَّة النَّصْر ، وَمَعَهُمْ الْأَعْلَام والمصاحف ، وَلَهُم بِذكر الله تَعَالَى أصوات مُرْتَفعَة ، فَنزل السُّلْطَان عَن فرسه وَقَامَ على قَدَمَيْهِ ، وَعَن يَمِينه وشماله الْقُضَاة والخليفة وَأهل الْعلم ، وَمن بَين يَدَيْهِ وَخَلفه طوائف لَا يحصيها إِلَّا خَالِقهَا سُبْحَانَهُ ، فَبسط يَدَيْهِ ودعا الله وَهُوَ يبكي وينتحب ، والجم الْغَفِير يرَاهُ ويشهده زَمَانا طَويلا ، ثمَّ ركب يُرِيد الحوش من التربة الظَّاهِرِيَّة ، وَالنَّاس فِي قدمه وَبَين يَدَيْهِ حَتَّى نزل وَأكل مَا تهَيَّأ ، وَذبح بِيَدِهِ قرباناً قربَة إِلَى الله مائَة وَخمسين كَبْشًا سميناً من أَثْمَان خَمْسَة دَنَانِير الْوَاحِد ، ثمَّ ذبح عشر بقرات سمان ، وجاموستين ، وجملين ، وَهُوَ يبكي ودموعه تنحدر – بِحَضْرَة الْمَلأ – على لحيته ، ثم ترك القرابين على مضاجعها كَمَا هِيَ وَركب إِلَى القلعة ، فَتَوَلّى الْوَزير والتاج تفرقتها صحاحاً على الْجَوَامِع الْمَشْهُورَة والخوانك وقبة الإِمَام الشَّافِعِي وتربة اللَّيْث بن سعد ومشهد السيدة نفيسة وعدة من الزوايا ، حملت إِلَيْهَا صحاحاً ، وَقطع مِنْهَا عدَّة بالحوش ، وفرقت على الْفُقَرَاء ، وَفرق من الْخبز النقي يَوْمئِذٍ عدَّة ثَمَانِيَة وَعشْرين ألف رغيف تنَاولهَا الْفُقَرَاء من يَد الْوَزير ، وَبعث مِنْهَا إِلَى كل سجن خَمْسمِائَة رغيف ، وعدة قدور كبار مَمْلُوءَة بِالطَّعَامِ الْكثير واللَّحْم ، هَذَا وَشَيخ الْإِسْلَام البلقيني فِي طَائِفَة عَظِيمَة من النَّاس يقرؤون الْقُرْآن ، وَيدعونَ الله حَيْثُ وقف السُّلْطَان ، وَشَيخ الحَدِيث النَّبَوِيّ – شهَاب الدّين أَحْمد بن حجر – فِي صرفية خانكاة بيبرس ، وَغَيرهم كَذَلِك ، وَأهل كل جَامع ومشهد وخانكاه كَذَلِك ، حَتَّى اشْتَدَّ حر النَّهَار ، وانصرفوا وَركب الْوَزير بعدهم قبيل نصف النَّهَار إِلَى منزله ، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً لم يدرك مثله ، إِلَّا أَنه بِخِلَاف مَا كَانَ عَلَيْهِ السّلف الصَّالح ، فقد خرج الإِمَام أَحْمد – عَن شهر بن حَوْشَب – فِي حَدِيث طاعون عمواس أَن أَبَا عُبَيْدَة بن الْجراح قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : أَيهَا النَّاس ؛ إِن هَذَا الوجع رَحْمَة من ربكُم ، ودعوة نَبِيكُم ، وَمَوْت الصَّالِحِين قبلكُمْ ، وَأَن أَبَا عُبَيْدَة يسْأَل الله أَن يقسم لنا حظاً مِنْهُ ، فطعن فَمَاتَ ، واستخلف معَاذ بن جبل فَقَامَ خَطِيبًا بعده فَقَالَ : أَيهَا النَّاس ؛ إِن هَذَا الوجع رَحْمَة من ربكُم ، ودعوة نَبِيكُم ، وَمَوْت الصَّالِحِين قبلكُمْ ، وَأَن معَاذًا يسْأَل الله أَن يقسم لآل معَاذ حَظه مِنْهُ ، فطعن ابْنه عبد الرَّحْمَن فَمَاتَ ، ثمَّ قَامَ فَدَعَا ربه لنَفسِهِ فطعن فِي رَاحَته ، وَلَقَد رَأَيْته ينظر إِلَى السَّمَاء ثمَّ يقبل كَفه وَيَقُول : مَا أحب أَن لي بِمَا فِيك شَيْئا

من الدُّنْيَا وَمَات ، فاستخلف عَمْرو بن الْعَاصِ فَذكر الحَدِيث ، فَهَذِهِ أعزّك الله أَفعَال الصَّحَابَة ، وَقد عكس أهل زَمَاننَا الْأَمر فصاروا يسْأَلُوا الله رَفعه عَنْهُم [1] .

وَفِي الثاني والعشرون ربيع الآخر ؛ أنزل بالهروي مَعَ معتقله بالبرج بعد أن اعتقل مَعَ الْأَمِير التَّاج إِلَى الْمدرسَة الصالحية بَين القصرين ، وَقد اجْتمع قُضَاة الْقُضَاة الثَّلَاث عِنْد شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ بقاعته مِنْهَا ، فَأوقف الْهَرَوِيّ تَحت حافة الإيوان ، وادعي الْأَمِير التَّاج عَلَيْهِ عِنْد الشَّيْخ شهَاب الدّين أَحْمد بن حجر – بِحَضْرَة الْقُضَاة – بِمَا ثَبت عَلَيْهِ عِنْده فِي مجْلِس السُّلْطَان ، فَأجَاب بِأَن مَا ثَبت عَلَيْهِ قد أدّى بعضه ، وَأَنه يحمل بَاقِيه قَلِيلا قَلِيلا ، فَطلب التَّاج حكم الله فِيهِ ، فَأمر بسجنه حَتَّى يؤدي مَا عَلَيْهِ ، فَأخْرج بِهِ إِلَى قبَّة الصَّالح ، فسجن بهَا ، ووكل بِهِ جمَاعَة يَحْفَظُونَهُ [2] .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين جمادى الأولى ، توفي قريبه عزّ الدّين عبد العزيز بن مظفّر بن أبي بكر البلقيني ، أحد خلفاء الحكم بِالْقَاهِرَةِ ، كَانَ فَقِيها شافعياً عَارِفًا بالفقه وَالْأُصُول والعربية ، رضي الْخلق ، نَاب فِي الحكم من سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَسبع مائَة ، وهو الذي استقرت عنده أم أخيه صالح وابنها بعد أن اعتزلها أبوه السراج ، كونها أرضعت معه ، وسكنه بجوار باب سر المارستان ندة ، وكان متصوفاً بالنسبة لأقاربه [3] .

وفي يوم السبت الفاتح من شوال ؛ صلى السُّلْطَان الْعِيد بِالْقصرِ لعَجزه عَن الْمُضِيّ إِلَى الْجَامِع من شدَّة ألم رجله ، وامتناعه من النهوض على قَدَمَيْهِ ، وَصلى بِهِ وخطب قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ على عَادَته ، ثمَّ أنْشد تَقِيّ الدّين أَبُو بكر بن حجَّة الْحَمَوِيّ – على عَادَته – قصيدة أبدع فِيهَا مَا شَاءَ [4] .

وفي هذه السنة ، توفي أَبُو بكر بن مُحَمَّد الزين السخاوي الأَصْل ، القاهري الشَّافِعِي ، وَصلى عَلَيْهِ شيخه الْجَلَال البُلْقِينِيّ فِي مشْهد حسن ، وَدفن عِنْد أَبِيه بحوش البيبرسية رَحمَه الله [5] .

---

(1) – يوسف بن تغري ، النجوم (79/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (495/6 ـ 496 ـ 497) والقصة كاملة عنده .

(2) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (498/6) .

(3) – عبد الحي العكري الحنبلي ، شذرات الذهب (227/9) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (514/6) ، ويوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (159/14) ، وأحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(170) .

(4) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (508/6) .

(5) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (73/11) .

وفي يوم الجمعة فاتح جمادى الآخرة سنة (823هـ) صلى السُّلْطَان الْجُمُعَة بِجَامِع ابْن الْبَارِزِيّ ؛ الَّذِي جدد عِمَارَته القاضي ناصر الدين بن البارزي تجاه بَيته الذي ببولاق ، بعد أن كملت عمارته ، وَكَانَ يعرف قبل ذَلِك بِجَامِع الأسيوطي ، فلما جدده ابن البارزي عرف به ، وخطب بِهِ وَصلى شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ ، وَفِيه نُودي أَن لَا يتحدث فِي الْأُمُور الشَّرْعِيَّة إِلَّا الْقُضَاة ، وَلَا يشكو أحد غَرِيمه على دين لأحد من الحجاب ، فسعى الأمراء في نقض ذلك ، فنقض بعد يومين ، ونودي لهم بالإذن بالحكم [1] .

وفي الثامن عشر جمادى الآخرة ، توقف النّيل عَن الزِّيَادَة ، وَتَمَادَى على ذَلِك أَيَّامًا ، فارتفع سعر الغلال ، وَأمْسك أَرْبَابهَا أَيْديهم عَن بيعهَا ، وَكثر قلق النَّاس ، ثمَّ نُودي فيهم أَن يتْركُوا الْعَمَل بمعاصي الله ، وَأَن يلتزموا الْخَيْر ، ثمَّ نُودي فِي ثَانِي عشرينه أَن يَصُومُوا ثَلَاثَة أَيَّام ، ويخرجوا إِلَى الصَّحرَاء ، فَأصْبح كثير من النَّاس صَائِما ، وَصَامَ السُّلْطَان أَيْضا ، فَنُوديَ بِزِيَادَة إِصْبَع مِمَّا نَقصه ثمَّ نُودي من يَوْم الْأَحَد غده أَن يخرجُوا غَدا إِلَى الْجَبَل وهم صائمون ، فبكر فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ خَامِس عشرينه شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ ، وَسَار من منزله رَاكِبًا بِثِيَاب جُلُوسه فِي طَائِفَة ، حَتَّى جلس عِنْد فَم الْوَادي قَرِيبا من قبَّة النَّصْر ، وَقد نصب هُنَاكَ مِنْبَر ، فَقَرَأَ سُورَة الْأَنْعَام ، وَأَقْبل النَّاس أَفْوَاجًا من كل جِهَة ، حَتَّى كثر الْجمع ، وَمضى من شروق الشَّمْس نَحْو ساعتين ، أقبل السُّلْطَان بمفرده على فرس ، وَقد تزيا بزِي أهل التصوف ، فاعتم بمئزر صوف لطيف ، وَلبس ثوب صوف أَبيض ، وعَلى عُنُقه شملة صوف مرخاة ، وَلَيْسَ فِي سَرْجه وَلَا شَيْء من قماش فرسه ذهب وَلَا حَرِير ، فَأنْزل عَن الْفرس وَجلسَ على الأَرْض من غير بِسَاط وَلَا سجادة مِمَّا يَلِي يسَار الْمِنْبَر ، فصلى قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين رَكْعَتَيْنِ كَهَيئَةِ صَلَاة الْعِيد ، وَالنَّاس من وَرَائه يصلونَ بِصَلَاتِهِ ، ثمَّ رقي الْمِنْبَر فَخَطب خطبتين ، حث النَّاس فيهمَا على التَّوْبَة وَالِاسْتِغْفَار وأعمال الْبر وَفعل الْخَيْر ، وحذرهم ونهاهم ، وتحول فَوق الْمِنْبَر فَاسْتقْبل الْقبْلَة ، ودعا فَأطَال الدُّعَاء ، وَالسُّلْطَان فِي ذَلِك يبكي وينتحب ، وَقد بَاشر فِي سُجُوده التُّرَاب بجهته ، فَلَمَّا انْقَضتْ الخطْبَة ، انفض النَّاس ، وَركب السُّلْطَان فرسه ، وَسَار والعامة مُحِيطَة بِهِ من أَربع جهاته يدعونَ لَهُ ، حَتَّى صعد القلعة ، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً ، وجمعًا موفورًا ، وَمن أحسن مَا نقل عَنهُ فِي

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (219/3) ، ويوسف بن تغري ، النجوم (96/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (12/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (52/2) .

هَذَا الْيَوْم ، أَن بعض الْعَامَّة دَعَا لَهُ حَالَة الاسْتِسْقَاء أَن ينصره الله ، فَقَالَ : اسألوا الله فيما نحن بصدده ، فَإِنَّمَا أَنا وَاحِد مِنْكُم ، فَللَّه دره لَو كَانَ قد أيد بوزر أصدق ، وبطانة خير ، لما قصر عَن الْأَفْعَال الجميلة ، بل إِنَّمَا اقْترن بِهِ فَاجر جريء ، أَو خب شقي ، وَفِي غده يَوْم الثُّلَاثَاء : نُودي على النّيل بِزِيَادَتِهِ اثْنَي عشر إصبعا بَعْدَمَا رد النَّقْص ، وَهُوَ قريب من سبع وَعشْرين إصبعاً ، فتباشر النَّاس باستجابة دُعَائِهِمْ ، ورجوا رَحْمَة الله [1] .

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين شعبان ؛ صلى الجلال بالسلطان الجمعة ببيت كاتب السر ابن البارزي ؛ لعجز السلطان عن القيام ، وقد تزايد مرضه ، واشتد ألم رجله ، ولم يستطع النهوض إلا حملا على الأكتاف ، كل ذلك والسلطان صائم فى شهر رجب وشعبان لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيّام عندما يتناول الأدوية بسبب ألم رجله ، هذا مع شدّة الحرّ ، فإنّ الوقت كان في فصل الصّيف وزيادة النّيل [2] .

وفي يوم الاثنين عشرين من شوال ؛ أشيع بالقاهرة موت السلطان ، فاضطرب الناس ، ثم أفاق السلطان ، فسكنوا ، وطلب السلطان الخليفة والقضاة الأربعة والأمراء والأعيان ، وعهد إلى ولده الأمير أحمد بالسلطنة من بعده ، وعمره سنة واحدة ونحو خمسة أشهر وخمسة أيام ؛ فإن مولده في جمادى الأولى من السنة الخالية ، وجعل الأمير الكبير ألطنبغا القرمشي القائم بتدبير ملكه إلى أن يبلغ الحلم ، وأن يقوم بتدبير الدّولة مدّة غيبة الأتابك ألطنبغا القرمشي إلى أن يحضر الأمراء الثلاثة وهم : قجقار القردمي أمير سلاح ، وتنبك العلائي ميق المعزول عن نيابة الشام ، والأمير ططر أمير مجلس ، وحلّف السلطان الأمراء على العادة ، وأخذ عليهم الأيمان والعهود بالقيام في طاعة ولده ، وطاعة مدبّر مملكته ، ثم حلّف المماليك من الغد ، ثم أفاق السلطان ، وحضرت الأمراء الخدمة على العادة [3] .

وفي هذا الشهر ، توقف الجلال عن درس التفسير ؛ الذي كان يعقده كل جمعة من حين وفاة

---

(1) – يوسف بن تغري ، النجوم (97/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (1/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (54/2) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (219/3) .

(2) – يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (102/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (17/7) .

(3) – يوسف بن تغري ، النجوم (103/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (18/7) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (57/2) .

والده سنة (805هـ) ، كان ابتدأ فيه من الموضع الذي انتهى أبوه ، وقطع عند قوله : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(فصلت:46) ، وكان يقرأ بين يديه جمال الدين السنباطي الشافعي على الكرسي ، فيقرأ ساعة ، ثم إذا سكت ابتدأ الجلال في عمل الميعاد ، وكان هذا دأبه مدة ثمانية عشر سنة ، وخلفه من بعده أخوه صالح [1] .

استهل المحرم من سنة (824هـ) والسلطان المؤيد ملازم للفراش ، وقد أفرط به الإسهال الدموي مع تنوع الأسقام وتزايد الآلام ، بحيث إنه لم يبق مرض من الأمراض حتى اعتراه في هذه الضعفة ، غير أنه صحيح العقل والفهم طلق اللسان ، وقد اشتد الأمر بالسلطان من الآلام والإرجاف تتواتر بموته ، والناس في هرج إلى أن توفي قبيل الظهر من يوم الاثنين تاسع المحرم ، فارتج الناس لموته ساعةً ثم سكنوا ، وطلع الأمراء القلعة ، وطلبوا الخليفة المعتضد بالله داود ، والقضاة والأعيان لإقامة الأمير أحمد بن السلطان المؤيد في السلطنة ، وكان أبوه قد عهد له بذلك ، فخلع عليه ، فتسلطن ، ثم أخذوا في تجهيز السلطان الملك المؤيد ، وتغسيله ، وتكفينه ، وصلي عليه خارج باب القلعة ، وحمل إلى الجامع المؤيدي ، فدفن بالقبة قبيل العصر ، ولم يشهد دفنه كثير من الأمراء والمماليك لتأخرهم بالقلعة ، ومات وقد أناف على الخمسين ، وكانت مدة ملكه ثماني سنين ، وخمسة أشهر ، وثمانية أيام .

أما السلطان الجديد ؛ فهو الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ، وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر ، وسبعة أيام ، وأركب على فرس من باب الستارة ، فبكى ، وساروا به وهو يبكي من صغر سنّه ، مما أذهله من عظم الغوغاء ، وقوّة الحركة ، وصار من حوله من الأمراء وغيرهم يشغله بالكلام ، ويتلطّف به ، ويسكّن روعه ، ويناوله من التّحف ما يشغله به عن البكاء ، حتى وصل إلى القصر السّلطاني من القلعة ، فأنزل من على فرسه ، وحمل حتى أجلس على سرير الملك وهو يبكي ، وقبّل الأمراء الأرض بين يديه بسرعة ، ولقبّوه بالملك المظفّر بحضرة الخليفة المعتضد بالله أبي الفتح داود ، والقضاة الأربعة ، ونودي فى الحال بالقاهرة ومصر باسمه وسلطنته ، وقام الأمير ططر بأعباء الدولة [2] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (259/3) ، ويوسف بن تغري ، النجوم (494/15) ، وأحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(170) .

(2) – يوسف بن تغري ، النجوم (167/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (26/7) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (237/3) .

وفي ربيع الثاني ، توفي الشيخ يُوسُف بن أَحْمد بن يُوسُف الجْمال الصفي ، ثمَّ القاهري الْمَالِكِي ، وقد كَانَ شَيخا مهابا ،كثير الْبر والإيثار للْفُقَرَاء ، قَائِما بأحوالهم ، يَأْخُذ لَهُم من الْأَغْنِيَاء ، وَله كرامات كَثِيرَة ، صلى عَلَيْهِ شيخه الجْلَال البُلْقِينِيّ بِصَحْنِ جَامع الْحَاكِم فِي مشْهد حافل ، وَدفن بِالْقربِ من الْكَمَال الدَّمِيرِيّ فِي مَقْبرَة سعيد السُّعَدَاء [1] .

وفي العاشر من صفر ، جمع الْأَمِير الْكَبِير ططر عِنْده بالأشرفية من القلعة قُضَاة الْقُضَاة ، وأمراء الدولة ومباشريها ، وَكَثِيرًا من المماليك السُّلْطَانِيَّة ، وأعلمهم بِأَن نواب الشَّام ، والأمير ألطنبغا القرمشي وَمن مَعَه من الْأُمَرَاء المجردين ، لم يرْضوا بِمَا عمل بعد موت الْمُؤَيد ، وَلَا بُد للنَّاس من حَاكم يتَوَلَّى تَدْبِير أُمُورهم ، وَلَا بُد أَن يعينوا رجلا ترضونه ليقوم بأعباء المملكة ، ويستبد بالسلطنة ، فَقَالَ الْجَمِيع : قد رَضِينَا بك ، وَكَانَ الْخَلِيفَة حَاضرا فيهم ، فَأشْهد عَلَيْهِ أَنه فوض جَمِيع أُمُور الرّعية إِلَى الْأَمِير الْكَبِير ططر ، وَجعل إِلَيْهِ ولَايَة من يرى ولَايَته ، وعزل من يُرِيد عَزله من سَائِر النَّاس ، وَأَن يُعْطي من شَاءَ مَا شَاءَ ، وَيمْنَع من يخْتَار من الْعَطاء ؛ مَا عدا اللقب السلطاني ، وَالدُّعَاء لَهُ على المنابر ، وَضرب اسْمه على الدَّنَانِير وَالدَّرَاهِم ، فَإِن هَذِه الثَّلَاثَة أَشْيَاء بَاقِيَة على مَا هِيَ عَلَيْهِ للْملك المظفر ، وَأثبت قَاضِي الْقُضَاة زين الدّين عبد الرَّحْمَن التفهني هَذَا الْإِشْهَاد ، وَحكم بِصِحَّتِهِ ، وَنفذ حكمه قُضَاة الْقُضَاة الثَّلَاثَة ، ثمَّ حلف الْأُمَرَاء للأمير الْكَبِير يمينهم الْمَعْهُودَة ، وَكَانَ سَبَب هَذَا أَن بعض فُقَهَاء الْحَنَفِيَّة تقرب إِلَى الْأَمِير الْكَبِير بِنَقْل أخرجه إِلَيْهِ من فروع مذْهبه ، أَن السُّلْطَان إِذا كَانَ صَغِيرا وَأجْمع أهل الشَّوْكَة على إِقَامَة رجل ليتحدث عَنهُ حَتَّى يبلغ رشده ، نفذت أَحْكَامه ، وَأقَام أَيَّامًا يحسن لَهُ ذَلِك [2] .

شهر ربيع الآخر ، أهل بِيَوْم الْجُمُعَة ، والعسكر فِي أهبة السّفر إلى الشام لأجل عصيان النواب ، وَفِي يَوْم الِاثْنَيْنِ رابعه ، ركب الْأَمِير الْكَبِير نظام الْملك ططر من القلعة وَمَعَهُ الْأُمَرَاء والمماليك السُّلْطَانِيَّة ، وَدخل إِلَى الْقَاهِرَة من بَاب النَّصْر ، وَخرج من بَاب زويلة إِلَى القلعة ، فَكَانَ فِي موكب سلطاني لم يفقد فِيهِ إِلَّا الجاويشية والعصابة ، وَهَذَا أول موكب رَكبه ، فَإِنَّهُ مُنْذُ مَاتَ الْمُؤَيد شيخ لم يركب سوى يَوْمه هَذَا ، وَفِي سادسه ؛ نُودي من قبل الْأَمِير الْكَبِير نظام الْملك ططر فِي سَائِر المماليك السُّلْطَانِيَّة باجتماعهم لتنفق عَلَيْهِم النَّفَقَة .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (300/10) .

(2) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (31/7) ، ويوسف بن تغري ، النجوم (176/14) .

وَفِي يَوْم الْخَمِيس سابعه ، جلس الْأَمِير الْكَبِير نظام الْملك ططر بالقلعة ، وَأنْفق فِي المماليك نَفَقَة السّفر ؛ لكل وَاحِد مِنْهُم مائَة دِينَار أفرنتية ، وأعطى القضاة من النفقة لكل واحد كما لواحد من المماليك ، وخلع على القضاة الأربعة جبباً بسمور ، وَفِيه خلع على شمس الدّين مُحَمَّد بن قَاضِي الْقُضَاة زين الدّين عبد الرَّحْمَن التفهني ، وَاسْتقر قَاضِي الْعَسْكَر ، وَكَانَ قَضَاء الْعَسْكَر قد شغر مُنْذُ أَعْوَام ، وَفِي ثامن عشرَة ؛ قدم الْخَبَر بِأَن عَسَاكِر دمشق برزت مِنْهَا ، وَأَنَّهَا نزلت باللجون ، فَركب الْأَمِير ططر فِي يَوْم الثُّلَاثَاء تَاسِع عشر من قلعة الْجَبَل ، وَمَعَهُ السُّلْطَان الْملك المظفر والأمراء ، يُرِيد السّفر إِلَى الشَّام ، وَنزل بهم فِي المخيم ظَاهر الْقَاهِرَة ، وَخرج النَّاس أَفْوَاجًا فِي إثره ، وَأصْبح يَوْم الْأَرْبَعَاء الْأَمِير تنبك ميق راحلاً وَمَعَهُ عدَّة من الْأُمَرَاء وَغَيرهم ، ثمَّ اسْتَقل الْأَمِير ططر بِالْمَسِيرِ وَمَعَهُ السُّلْطَان ، والخليفة ، وَبَقِيَّة الْعَسْكَر فِي يَوْم الْجُمُعَة ثَانِي عشرينه .

شهر جُمَادَى الأولى أَوله الْأَحَد ، فِي ثَانِيَه دخل الْأَمِير ططر بالسلطان إِلَى غَزَّة فَقدم إِلَيْهِ طَائِعا كثير مِمَّن خرج من عَسْكَر دمشق .

وَسَار الْأَمِير ططر مِمَّن مَعَه إِلَى دمشق فَدَخلَهَا بكرَة يَوْم الْأَحَد خَامِس عشر ، وَقد تَلقاهُ الْأَمِير ألطنبغا القرمشي والأمير ألطنبغا المرقبي والأمير جرباش قاشق ، فَخلع على القرمشي ، وَنزل الْأَمِير ططر بالقلعة مَعَ السُّلْطَان ، وَأول مَا بَدَأَ بِهِ أَن قبض على القرمشي والمرقبي وجرباش ، وعَلى الْأَمِير أردبغا من أُمَرَاء الألوف بِدِمَشْق ، وعَلى الْأَمِير بدر الدَّيْر حسن بن محب الدّين أستادار الْمُؤَيد ، وَأصْبح يَوْم الِاثْنَيْنِ سادس عشره ، وَقد جلس للْخدمَة بالقلعة ، وخلع على مجموعة من الأمراء فدقت البشائر بقلعة الْجَبَل مُدَّة ثَلَاثَة أَيَّام ، وزينت الْقَاهِرَة عشرَة أَيَّام .

وَفِي سادس رجب ؛ دخل الْأَمِير ططر مِمَّن مَعَه إِلَى حلب ، وتخلف القاضي جلال الدين بدمشق بسبب ابتداء مرضه وتغير صحته [1] .

لما انتهى الأمير ططر من أمر جقمق في دمشق ، وكان هو المتولي لكل أمور السلطنة ، عزم على خلع المظفر من السلطنة ، وخاصة أنه يراه صغيرا جدا على هذا الأمر ، فخلعه في تاسع عشرين

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (35/7) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (99/4) ، وأحمد بن حجر ، إنباء الغمر (243/3) ، ومحمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور (67/2) .

شهر شعبان ، وهو في دمشق ، فكانت مدة سلطنة السلطان المظفر أحمد بن المؤيد شيخ سبعة أشهر وعشرين يوماً ، وتلقب السلطان الجديد بالظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري ، وخطب له من يومه على منابر دمشق ، وكتب إلى مصر وحلب وحماة وحمص وطرابلس وصفد وغزة بذلك ، وحضر الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة بقلعة دمشق ، وبايعوه بالسلطنة بحضرة الملأ من الأمراء والخاصّكيّة ، بعد أن سألهم الخليفة فى قيامه فى السلطنة ، فقالوا الجميع : نحن راضون بالأمير الكبير ططر ، وتمّ أمره فى السّلطنة ، وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه ، وحملت القبّة والطّير على رأسه [1] .

وَفِي يَوْم الِاثْنَيْنِ سَابِع عشر رمضان سنة (824هـ) ، برز السُّلْطَان من دمشق عَائِدًا إِلَى مصر بعدمَا أثر بِدِمَشْق آثاراً جميلَة ، وصحبته الجلال في صحة متدهورة ، وقد تمادى به الألم ، فاستقبله أخوه صالح بقطية ، فوجده ضعيفا جدا [2] .

ونزلوا بالصالحية في يوم الاثنين مستهل شوال ، فأرسل السلطان الظاهر ططر – وذلك أول عيد من سلطنته – للقاضي جلال الدين البلقيني أن يتجشم المشقة ، ويخطب بهم في العيد ، وإلا فليعين من يصلح للخطبة ، فعرض ذلك على ولديه ، فلم يكن فيهما من جسر على ذلك ، فعين أخاه صالح ، وكان دخولهم للقاهرة في ليلة الأربعاء ثالث شوال [3] .

واستمر به المرض وهو مباشر لقضاء الشافعية إلى ليلة الخميس بعد عشاء الآخرة بساعة ، الحادي عشر من شوال ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه الفردوس الأعلى [4] .

---

(1) – تقي الدين المقريزي ، السلوك (39/7) ، ويوسف بن تغري ، النجوم (198/14) .

(2) – أحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(169) ، ويوسف بن تغري ، المنهل (197/7) ، ومحمد السخاوي ، الضوء (313/3) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (41/7) .

(3) – أحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(170) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (313/3) ، ويوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (203/14) .

(4) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (259/3) ، ويوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (125/7) ، (237/14) ، وتقي الدين المقريزي ، السلوك (50/7) .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الأول : شيوخه

لم يعرف للجلال مشايخ كثيرون ، سمع منهم ، وتلقّى علومه من أفواههم ، مع علو كعبه في مختلف الأفانين من جهة ، ومع وفرتهم في زمانه وتهيئه للسماع بكثرة أسفاره ومكانة والده في منصب القضاء من جهة أخرى ، حتى وصفه قرينه ؛ حافظ عصره ومؤرخ مصره ابن حجر بقوله : "لم نقف له في طول عمره على سماع شيء لا بمصر ولا بدمشق إلا على والده ، ومع ذلك فكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم ، وجودة الحفظ " [1] .

وبرّر هذه القلة في المشايخ بقوله : " ولم يكن لأبيه عناية بتسميعه ، وإنما سمع اتفاقا شيئا نازلا من (السنن الكبير للبيهقي) على الشيخ علي بن أيوب " [2] ، إلا أن هذه القلة يأتي في مقابلها ما ينسيها ويجّملها .

فقد حظي الجلال ببأوٍ زائد عند والده مجدّد القرن الثامن ، شيخ الإسلام ؛ فبعد عوده من دمشق إلى داره بحارة بهاء الدين بالقاهرة ، صرف همّته إليه حتى مهر في مدّة يسيرة [3]، وتفقه عليه ، وسنّه دون العاشرة ، مع ما كان يتمتع به من فرط الذكاء ، وجودة الحفظ ، وسرعة الفهم ، وقوة البديهة .

وهذان العطيّتان كافيتان لترشيحه إلى ما وصل إليه ، على حدّ تعبير تلميذه ابن تغري بردي : " وكان رحمه الله إماما بارعا ، مفننا ، فقيها ، نحويا ، أصوليا ، مفسرا ، عارفا بالفقه ودقائقه ، ذكيا ، مستحضرا لفروع مذهبه ، مستقيم الذهن ، جيد التصور ، حافظا ، فصيحا ، بليغا " [4].

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (259/3) .

(2) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (154/3) .

(3) – أحمد بن حجر ، ذيل الدرر الكامنة ص(286) .

(4) – يوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (200/7) .

وهذه بعض أسماء شيوخه الذين توصلت إليهم من خلال ما أتيح بين يدي من مراجع على عزّتهم :

* إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن جماعة القاضي ، برهان الدين أبو إسحاق . قال الحافظ ابن حجر في ترجمته : " ذكر لي القاضي جلال الدين البلقيني أنه حضر دروسه ووصفه بكثرة الاستحضار ؛ قال : وكانت طريقته أنه يلقي الآية أو المسألة ، فيتجاذب الطلبةُ القول في ذلك والبحث ، وهو مصغ إليهم ، إلى أن يتناه ما عندهم ، فيبتدئ فيقرر ماذكروه ، ثم يستدرك ما لم يتعرضوا له ، فيفيد غرائب وفوائد " [1] .

* أحمد بن محمد بن عبد الله ، شهاب الدين المغراوي المالكي [2] .

* عبد الرحيم بن الحسن ، أبو محمد ، جمال الدين الإسنوي [3] ، حضر عنده هو وأخوه البدر بإشارة أبيهما [4] .

* جده عبد الله بن عبد الرحمن ، بهاء الدين بن عقيل الفقيه النحوي ، أملى عليه شرحا على ألفية ابن مالك ، وشرحه على التسهيل لابن مالك أيضا [5] ، وأجازه قبل وفاته سنة تسع وستين وسبعمائة برواية الحديث [6] ، وعُمْرُ الجلال حينها سبع سنوات ، ثم أجاز هو بدوره أخاه بدر الدين بشرح الألفية والتسهيل ، وانتشر الإسناد ، وبه يرويه عنه صالح بن محمد الفلاّني المالكي(1218هـ) [7].

---

(1) – أحمد بن حجر ، رفع الإصر ص(29) ، وعلي الجوهري ، نزهة النفوس (179/1) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (138/2) .

(3) – أبو بكر بن شهبة ، طبقات الشافعية (98/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (429/1) .

(4) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (108/4) .

(5) – يوسف بن تغري بردي ، المنهل الصافي (96/7) .

(6) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني ، لوحة 3 أ ، وعبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة (426/2) .

(7) – صالح الفلاني ، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ص(206) .

* عبد الله بن محمد ، أبو محمد ، البهاء بن خليل العثماني المكي الشافعي ، سمع منه وهو صغير دون البلوغ [1] .

* عثمان بن أحمد بن عثمان التَّلاَوي البكري ، المعروف بالطَّاغي ، خازن الكتب بالمدرسة المحمودية ، كان في أول أمره أقرأ الجلال البلقيني القرآن [2] .

* علي بن أيوب بن منصور المقدسي ، أبو الحسن ، علاء الدين الأصبهاني نزيل القاهرة ، سمع منه اتفاقا شيئا نازلا من السنن الكبير للبيهقي [3] .

* والده عمر بن رسلان بن صالح البلقيني ، أكثرُ اشتغاله عليه ، وأخذ منه جميع علومه ، وسمع منه غالب الكتب الستة ، وكتب أبوه لأجله التدريب ، ومختصر ابن الحاجب الأصلي ، وكان مما بحثه معه الحاوي ، وغيرهم الكثير [4].

ولما دخل دمشق سنة تسع وستين وهو صغير مع أبيه حين ولي قضاءها ، استجاز له الشهاب ابن حجي ـ بعد وفاة جدّه ابن عقيل ـ من شيوخ ذلك الوقت نحو مائة نفس فأزيد ، منهم [5] :

* أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمرو بن الشيخ أبي عمر بن قدامة الصالحي ، نجم الدين المعروف بابن النجم (773هـ) [6] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (107/4) ، وعبد الرحمن السيوطي ، ذيل طبقات الحفاظ ص(238) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (356/3) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (144/5) .

(3) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (187/1) و (154/3) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (107/4) .

(4) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (259/3) ، ومحمد السخاوي الضوء اللامع (107/4) .

(5) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (154/3) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (107/4) .

(6) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (21/1) ، ومحمد الفاسي ، ذيل التقييد (296/1) ، ولقبه السخاوي بشهاب الدين ، الضوء اللامع (107/4) .

* أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن الحسين ، شهاب الدين ، أبو العباس البعلي الصوفي (777هـ) [1] .

* الحسن بن أحمد بن هلال بن فضل بن سعيد بن الهُبَل ، بدر الدين ، أبو علي الصالحي (779هـ) [2] .

* عمر بن إبراهيم بن نصير بن إبراهيم ، زين الدين الكناني الصالحي ، المعروف بابن النقيبي (778هـ) [3] .

* عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة ، أبو حفص ، المزي الدمشقي (778هـ) [4] .

* محمد بن أبي بكر بن علي السوقي الصالحي ، عز الدين (773هـ) [5] .

* محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله ، صلاح الدين بن أبي عمر المقدسي ثم الصالحي الحنبلي (780هـ) [6] .

* محمد بن حمد بن عبد المنعم بن حمد بن منيع الحرّاني ، شمس الدين ، المعروف بابن البيِّع (772هـ) [7] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (596/2) ، والدرر الكامنة له (206/1) .

(2) – أحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (113/2) ، ومحمد الفاسي ، ذيل التقييد (501/1) .

(3) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (624/2) ، وإنباء الغمر له (46/1) .

(4) – أحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (187/4) ، ويوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (144/11) .

(5) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (29/1) ، ومحمد السلامي ، الوفيات (385/2) .

(6) – أحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (31/5) ، وإنباء الغمر (186/1) .

(7) – محمد السلامي ، الوفيات (369/2) ، وأحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (171/5) .

ومن أجازه من الحفاظ :

* إسماعيل بن عمر بن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين الدمشقي الشافعي (774هـ) [1].

* عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، حافظ العصر زين الدين (806هـ) [2] .

* محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحي ، أبو بكر بن المحب المقدسي الحنبلي ، المعروف بالصامت ، الحافظ شمس الدين (789هـ) [3] .

ومن العلماء :

* عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، أبو نصر ، تاج الدين السبكي (774هـ) [4] .

قال ابن حجر : "ولما دخل أبوه قادما إلى دمشق سنة تسع وستين ، استجاز له بعض المحدثين من شيوخ ذلك العصر ، فعملت له عنهم بسؤاله (فهرسة مروياتهم بالكتب المشهورة) فكان يحدِّث منها عنهم " [5] .

وذكر الفهرسة السخاوي في ترجمته لابن حجر ، ضمن تخريجه لشيوخه وغيرهم باسم : (فهرست مرويات القاضي جلال الدين بالإجازة) وقال : في كراسه [6] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (39/1) ، ويوسف بن تغري بردي ، المنهل (414/2) .

(2) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (275/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (360/1) .

(3) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (343/1) ، وعبد الحيّ الحنبلي ، شذرات الذهب (529/8) .

(4) – أبو بكر بن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية (104/3) ، وأحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (232/3) .

(5) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (154/3) .

(6) – محمد السخاوي ، الجواهر والدرر (671/2) .

المطلب الثاني : تلاميذه

* إبراهيم بن أحمد برهان الدين ، أبو إسحاق الرقي الدمشقي (884هـ) [1] .

* إبراهيم بن حجاج بن محرز ، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي (836هـ) [2] .

* إبراهيم بن خِضْر بن أحمد ، برهان الدين أبو إسحاق القُصُورِي (852هـ) [3] .

* إبراهيم بن علي بن عمر ، برهان الدين أبو الوفاء التلواني (897هـ) [4] .

* إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، برهان الدين السوبيني (858هـ) [5] .

* إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، برهان الدين النَّيني (886هـ) [6] .

* إبراهيم بن موسى بن بلال ، برهان الدين الكركي (853هـ) [7] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (16/1) .

(2) – نفسه (37/1) ، وأنشد فيه قصيدة جميلة .

(3) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (44/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، نظم العقيان ص(15) .

(4) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (84/1) .

(5) – نفسه (100/1) .

(6) – نفسه (121/1) .

(7) – نفسه (175/1) ، وعمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(51) .

* أبو بكر بن علي بن محمد ، الحريري (851هـ) [1] .

* أبو بكر بن محمد بن أبي بكر ، زين الدين السخاوي القاهري (822هـ) [2] .

* أحمد بن إبراهيم ، عز الدين أبو البركات الكناني الصالحي (876هـ) [3] .

* أحمد بن أبي بكر ، شهاب الدين الميْدُومِي (868هـ) [4].

* أحمد بن أبي بكر ، أبو العباس شهاب الدين البوصيري (840هـ) [5] .

* أحمد بن أسد ، شهاب الدين أبو العباس الأسيوطي (872هـ) [6] .

* أحمد بن الحسين ، شهاب الدين أبو العباس الرملي المقدسي (844هـ) [7] .

* أحمد بن عثمان ، بهاء الدين أبو الفتوح المناوي (825هـ) [8] .

---

(1) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (56/11) ، وأذن له في التدريس والإفتاء ، وعمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(103هـ) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (73/11) ، وصلى عليه الجلال البلقيني في مشهد حسن .

(3) - نفسه (205/1) .

(4) - نفسه (258/1) .

(5) - أحمد البوصيري ، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (416/7) .

(6) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (227/1) .

(7) - نفسه (283/1) ، وعبد الرحمن العليمي ، الأنس الجليل (174/2) .

(8) - محمد السخاوي الضوء اللامع (380/1) ، قال السخاوي : " ويحضر دروس الْجَلَال البُلْقِينِيّ فيستكثر الْجَلَال مَا يبديه من الأبحاث والنقول ويضج من ذَلِك بِحَيْثُ أَدَّاهُ إِلَى أَخذ النُّسْخَة الَّتِي كَانَ يطالع مِنْهَا من خَازِن كتب الخطيري واستكتمه ، وَمَعَ هَذَا فَلم يخف على الْبَهَاء وَعدل لنظر غَيره من كتب الْأَصْحَاب الَّتِي بالمحمودية وَغَيرهَا وَلزِمَ طَرِيقَته فِي المباحثة وغيرها ، حَتَّى صَار الْجَلَال يَقُول لَهُ : أَنْت تطالع من خزانَة مَحْمُود وَأَنا أَسْتَمدّ من الْملك المحمود ".

* أحمد بن علي ، شهاب الدين أبو العباس النشرتي (860هـ) [1] .

* أحمد بن عمر ، شهاب الدين التّروحي (860هـ) [2] .

* أحمد بن محمد ، شهاب الدين أبو العباس الفيشي الحِناوي (848هـ) [3] .

* أحمد بن محمد ، شهاب الدين الفولاذي (867هـ) [4] .

* أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، الشهاب البلقيني أبو محمد ، حفيد الجلال (881هـ) [5] .

* أحمد بن محمد بن عبد الله ، محب الدين أبو العباس بن ظهيرة المكي (827هـ) [6] .

* أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان ، أبو الفضل الولولي (865هـ) [7] .

* أحمد بن يوسف ، أبو العباس الحلُّوجي السيرجي (862هـ) [8] .

* إسماعيل بن إبراهيم ، عماد الدين أبو الفداء القدسي ابن شرف (852هـ) [9] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (9/2) .

(2) – المرجع نفسه (51/2) .

(3) – المرجع نفسه (69/2) .

(4) – المرجع نفسه (164/2) .

(5) – المرجع نفسه (119/2) .

(6) – المرجع نفسه (134/2) ، وابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية (82/4) .

(7) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (189/2) .

(8) – المرجع نفسه (249/2) .

(9) – المرجع نفسه (285/2) .

* إسماعيل بن أبي الحسن ، مجد الدين أبو الفداء البِرْمَاوي (834هـ) [1] .

* خليل بن أحمد الحسيني ، ويعرف بالفقيه خليل (843هـ) [2] .

* رضوان بن محمد ، زين الدين أبو النعيم العقبي القاهري (852هـ) [3] .

* صالح بن عمر بن رسلان ، علم الدين أبو البقاء البلقيني ، أخو الجلال (868هـ) [4] .

* عبد الرحمن بن أحمد ، جلال الدين أبو المعالي القمصي (875هـ) [5] .

* عبد الرحمن بن عبد الوارث ، نجم الدين البكري (868هـ) [6] .

* عبد الرحمن بن محمد ، زين الدين أبو الفضل السندبيسي(852هـ) [7] .

* عبد الرحمن بن محمد ، جلال الدين أبو محمد الغزاوي (874هـ) [8] .

---

(1) – أحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (89/3) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (190/3) .

(3) – نفسه (226/3) .

(4) – نفسه (314/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاضرة (444/1) .

(5) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (50/4) .

(6) – محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية (370/1) .

(7) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (151/4) .

(8) – المرجع نفسه (124/4) .

قال السخاوي : " وَحضر عِنْد الْجَلَال البُلْقِينِيّ ، وَهُوَ الملقب لَهُ بالجلال ، والمكنى لَهُ بِأبي الْفضل ؛ لنكتة غَرِيبَة ، فَإِنَّهُ لما عرض عَلَيْهِ ، سَأَلَهُ عَن اسْمه ، فخفض رَأسه ، وَقبل يَده ، ففهم من هَذَا مُوَافَقَته لَهُ فِي الِاسْم ، وَقَالَ حِينَئِذٍ لَوْلَا محبَّة والدك فِينَا مَا سماك باسمنا ، فَنحْن لذَلِك نلقبك ونكنيك كلقبنا وكنيتنا " .

* عبد العزيز بن علي النويري المكي الشافعي (825هـ) [1] .

* عبد العزيز بن يوسف ، عز الدين المنهاجي السنباطي (879هـ) [2] .

* عبد القادر بن محمد ، أبو البقاء الطوخي القاهري (880هـ) [3] .

* عبد اللطيف بن أحمد ، نجم الدين أبو الثناء الفاسي المكي (822هـ) [4] .

* عبد الله بن أبي بكر ، جمال الدين السنباطي القاهري (846هـ) [5] .

*عبد الملك بن عبد اللطيف ، مجد الدين الشهير بابن المنقار القاضي (856هـ) [6] .

* علي بن إبراهيم ، موفق الدين أبو الحسن الإِبِّي (859هـ) [7] .

* علي بن أحمد ، علي الدين أبو الفتوح القلقشندي (856هـ) [8] .

* علي بن جار الله ، الشيباني المكي الحنفي (841هـ) [9] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (221/4) .

(2) – المرجع نفسه (237/4) .

(3) – المرجع نفسه (292/4) .

(4) – المرجع نفسه (322/4) ، ومحمد الداودي ، طبقات المفسرين (352/1) .

(5) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (494/15) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (14/5) .

(6) – عمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(369) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (85/5) .

(7) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (153/5) .

(8) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (12/16) ، وعبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب (423/9) .

(9) – عمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(171) .

* علي بن محمد ، النويري المكي المالكي (882هـ) [1] .

* علي بن محمد ، علاء الدين أبو الحسن بن خطيب الناصرية (843هـ) [2] .

* علي بن محمد ، نور الدين بن البرقي المخزومي (875هـ) [3] .

* علي بن محمد بن عبد الرحمن ، العلاء البلقيني أبو الحسن ، حفيد الجلال (883هـ) [4] .

* عمر بن إبراهيم ، نظام الدين الراميني المقدسي (870هـ) [5] .

* عمر بن خليل ، الركن ، سبط الشهابي أصلم ، ربيب الجلال البلقيني (888هـ) [6] .

* عمر بن عيسى ، سراج الدين الوروري القاهري (861هـ) [7] .

* عمر بن محمد ، سراج الدين أبو حفص الكازروني (865هـ) [8] .

* عمر بن محمد بن محمد بن فهد ، سراج الدين أبو القسم الهاشمي (885هـ) [9] .

---

(1) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (12/6) .

(2) - المرجع نفسه (305/5) .

(3) - المرجع نفسه (10/6) .

(4) - المرجع نفسه (310/5) .

(5) - عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب (460/9) ، وإبراهيم بن مفلح ، المقصد الأرشد (292/2).

(6) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (85/6) .

(7) - المرجع نفسه (112/6) .

(8) - المرجع نفسه (117/6) .

(9) - المرجع نفسه (126/6) .

* عمر بن موسى ، سراج الدين بن الحمصي القرشي (861هـ) [1] .

* عوض بن موسى المكي البزَّار (مات وقد زاد عل السبعين) [2] .

* عيسى بن سليمان ، شرف الدين أبو محمد الطُنُوبي (863هـ) [3] .

* فاطمة بنت تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد ، ستُّ قريش أم أبيها [4] .

* قاسم بن الجلال البلقيني ، أبو العدل (861هـ) [5] .

* محمد بن إبراهيم ، تاج الدين الأخميمي (891هـ) [6] .

* محمد بن أبي بكر ، بدر الدين الدّماميني (827هـ) [7] .

* محمد بن أبي بكر ، بهاء الدين أبو الفتح المشهدي القاهري (889هـ) [8] .

* محمد بن أبي بكر ، حسام الدين أبو عبد الله الحسني المغربي (873هـ) [9] .

---

(1) - محمد السخاوي (140/6) ، وعمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(194) ، وعبد الرحمن العليمي ، الأنس الجليل (114/2) .

(2) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (149/6) .

(3) - المرجع نفسه (153/6) .

(4) - عمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(404) .

(5) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (181/6) .

(6) - المرجع نفسه (258/6) .

(7) - محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية (346/1) .

(8) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (179/7) .

(9) - المرجع نفسه (191/7) .

* محمد بن أبي بكر ، بدر الدين أبو عبد الله الباجباري المارديني (837هـ) [1] .

* محمد بن أحمد ، أبو عبد الله جلال الدين المحلي (864هـ) [2] .

* محمد بن أحمد ، الشريف جلال الدين الجرواني (882هـ) [3] .

* محمد بن أحمد ، الولوي السفطي (854هـ) [4] .

* محمد بن أحمد ، بهاء الدين أبو الفتح الأبشيهي (مات بعد الخمسين) [5] .

* محمد بن أحمد ، رضي الدين أبو البركات الغزي الشافعي (864هـ) [6] .

* محمد بن أحمد ، شمس الدين الأسيوطي المنهاجي (880هـ) [7] .

* محمد بن أحمد ، شمس الدين البامي المخزومي (885هـ) [8] .

* محمد بن أحمد بن أبي بكر ، نور الدين أبو الفتح بن الشهاب البوصيري (840هـ) [9] .

---

(1) – أحمد بن إبراهيم ، أبو ذر سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب (496/1) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (39/7) .

(3) – المرجع نفسه (74/7) .

(4) – المرجع نفسه (118/7) .

(5) – المرجع نفسه (109/7) .

(6) – محمد بن أحمد الغزي ، بهجة الناظرين ص(191) .

(7) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (13/7) .

(8) – المرجع نفسه (48/7) .

(9) – المرجع نفسه (296/6) .

* محمد بن أحمد ، شمس الدين البساطي المالكي (842هـ) [1] .

* محمد بن أحمد ، ناصر الدين أبو الفتح الفقيه البوصيري [2] .

* محمد بن إسماعيل ، شمس الدين الونائي (849هـ) [3] .

* محمد بن حسن ، بهاء الدين أبو الفتح العلقمي (882هـ) [4] .

* محمد بن صدقة ، شمس الدين القاهري الناصري (877هـ) [5] .

* محمد بن عباس ، أبو أحمد بن الشرف العاملي (855هـ) [6] .

* محمد بن عبد الرحمن ، تاج الدين أبو سلمة بن الجلال البلقيني (855هـ) [7] .

* محمد بن عبد الرحمن ، جلال الدين أبو البقاء البكري (891هـ) [8] .

---

(1) – أحمد بن إبراهيم ، أبو ذر سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب (496/1) .

(2) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (296/6) ، وعبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة (426/2) ، والمنجم في المعجم ص(172) .

(3) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (140/7) .

(4) – المرجع نفسه (217/7) ، قرأ عليه التحفة وهي من نظمه ، وتقع في ألف بيت وثلاثمائة ، قال السخاوي : " وَعَلِيهِ قَرَأَ جَمِيع التُّحْفَة لَهُ فِي ثَلَاثَة مجَالِس ، وَأَعْطَاهُ جائزتها ألفا ، وَبَالغ فِي إكرامه بِحَيْثُ أَنه ركب من بَاب منزله وَهُوَ وَاقِف " (218/7) .

(5) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (271/7) .

(6) – المرجع نفسه (275/7) .

(7) – المرجع نفسه (294/7) .

(8) – المرجع نفسه (284/7) .

* محمد بن عبد السلام ، عز الدين المالكي ، ناسخ مواقع العلوم [1] .

* محمد بن عبد العزيز ، بهاء الدين أبو البقاء بن العزّ البلقيني (878هـ) [2] .

* محمد بن عبد اللطيف ، عز الدين أبو اليمن بن الكويك (790هـ) [3] .

* محمد بن عبد الله ، شمس الدين الطنبدي القاهري (قريب من سنة 860هـ) [4] .

* محمد بن عبد الله ، ناصر الدين بن الكمال التوريزي (قريب من سنة 840هـ) [5] .

* محمد بن عبد الله ، شمس الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن ناصر الدين الدمشقي(842هـ)[6] .

* محمد بن عثمان ، شمس الدين أبو عبد الله اللؤلؤي (867هـ) [7] .

* محمد بن علي ، شمس الدين أبو عبد الله الحسيني ويعرف بابن قمر (876هـ) [8] .

* محمد بن علي ، شمس الدين القاهري البهائي ويعرف بابن المرخم (888هـ) [9] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (56/8) .

(2) – المرجع نفسه (62/8) .

(3) – عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة (426/2) ، وأحمد بن حجر ، الدرر الكامنة (273/5) .

(4) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (86/8) .

(5) – المرجع نفسه (109/8) .

(6) – ابن ناصر الدين ، التبيان لبديعة البيان (332/2) .

(7) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (141/8) .

(8) – المرجع نفسه(176/8) .

(9) – المرجع نفسه (205/8) .

* محمد بن علي ، ناصر الدين المصري ويعرف بابن مسلم (866هـ) [1] .

* محمد بن محمد ، ابن أخ الجلال البلقيني ، والد الولوي (838هـ) [2] .

* محمد بن محمد ، أبو المعالي ، ويعرف بالمحب الطبري (894هـ) [3] .

* محمد بن محمد ، الجلال الدنديلي ، ويعرف بابن الشيخة (قريب من الستين وثمانمائة) [4] .

* محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا ، سيف الدين الحنفي (881هـ) [5] .

* محمد بن محمد القاهري ، ويعرف بناصر الدين الجعفري (887هـ) [6] .

* محمد بن محمد ، بهاء الدين بن القطان العسقلاني (855هـ) [7] .

* محمد بن محمد ، شمس الدين أبو البركان الغراقي (858هـ) [8] .

* محمد بن محمد ، شمس الدين الغزّي ويعرف بابن الأعسر (846هـ) [9] .

---

(1) - المرجع نفسه (209/8) .

(2) - المرجع نفسه (171/9) ، وعمر بن فهد ، معجم الشيوخ (390) .

(3) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (191/9) ، وعمر بن فهد ، معجم الشيوخ ص(391) .

(4) - محمد السخاوي ، الضوء اللامع (11/10) .

(5) - المرجع نفسه (173/9) .

(6) - المرجع نفسه (211/9) .

(7) - المرجع نفسه (159/9) .

(8) - المرجع نفسه (253/9) .

(9) - المرجع نفسه (176/9) ، أذن له بالإفتاء سنة (809هـ) ، وسمع عليه جزءً من عوالي والده ، وعمر بن فهد ، معجم الشيوخ (273) .

* محمد بن محمد ، شمس الدين الغزّي ، ويعرف بابن عمر (بعد السبعين وثمانمائة) [1] .

* محمد بن محمد ، محب الدين أبو الخير وأبو السعادات العقبي (بضع وتسعين وثمانمائة) [2] .

* محمد بن يوسف ، بدر الدين أبو الرضى القاهري ، ويلقب بكتكوت (887هـ) [3] .

* يحي بن محمد بن أحمد ، المحيوي الدماطي (879هـ) [4] .

* يوسف بن أبي بكر ، جمال الدين أبو عبد الله القاهري (بعد الأربعين وثمانمائة) [5] .

* يوسف بن أحمد ، جمال الدين الصّفي المالكي (824هـ) [6] .

* يوسف بن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين الظاهري (874هـ) [7] .

قال أخوه صالح علم الدين في ترجمته : " وتفقه عليه وتخرج به جماعة كثيرون ، لا يمكن حصرهم وضبطهم ، ولايستطاع استيعابهم وعدّهم ، وغالبهم شيوخ مصر والشام الآن ، وعليهم يعوّل في الفتاوى والأحكام في هذا الزمان " [8] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (169/9) .

(2) – المرجع نفسه (46/9) .

(3) – المرجع نفسه (96/10) .

(4) – المرجع نفسه (244/10) .

(5) – المرجع نفسه (304/10) .

(6) – المرجع نفسه (300/10) ، صلى عليه الجلال البلقيني بصحن جامع الحاكم في مشهد حافل .

(7) – يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (237/14) .

(8) – ينظر : ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة : 3 أ .

ومن النكت المليحة ؛ ما أورده السخاوي في ترجمته نقلا من خط ابن حجر ، قال : " وكتب الحافظ ولي الدّين بن شَيخنَا الْحَافِظ أبي الْفضل ؛ أنه سمع شَيخنَا الإمام سراج الدّين يَقُول : سَمِعت وَلَدي أَبَا الْفضل جلال الدّين ينشد لما جِئْنَا نعزي الْملك الظَّاهِر برقوق بولده مُحَمَّد :

أَنْت المظفر حَقًّا وللمعالي ترقى وَأجر من مَاتَ تلقى تعيش أَنْت وَتبقى

قَالَ الْوَلِي : فَقلت لَهُ : نروي هَذَا عَنْكُم عَن ولدكم ، فَيكون من رِوَايَة الْآبَاء عَن الْأَبْنَاء ، فَقَالَ : نعم " [1] .

وممن نُسب إليه من تلامذته ؛ عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي ، وهو غلط ظاهر ، فولادته كانت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ووفاة الجلال كانت سنة أربع وعشرين وثمانمائة [2] .

المطلب الثالث : مؤلفاته

كثرت مؤلفات الجلال ، فمنصب القضاء لم يشغله عن تسخير جزء من وقته ، لكتابة أفكاره واستدراكاته وأنظامه في أجزاء لطيفة ، تنوعت تخصصاتها ؛ من تفسير وعلومه ، إلى فقه ، وأصول ، وحديث ، ولغة ، وتراجم ، وأجوبة ، وفوائد متنوعة المجال ، فكان رحمه الله مكثار التصنيف .

هذه المؤلفات العديدة عرفت نمطين ، منها ما تم ختمه والفراغ منه ، ومنها ما بقي مسودة وانقطع عن إكماله ، بفجأة موته ، وبتزاحم الأعمال عليه في منصب قاضي القضاة ، وما يعرض عليه من الفتاوى التي يجيب عنها دون كتابة ، ومشاغل البلد وما عرفه من تأزم في أوضاعه السياسية والاجتماعية والدينية ؛ وهو شيخ الإسلام ، وابن شيخ الإسلام ، وحسبها مكانة .

تفاوتت كتاباته إجادة وإتقانا ، إيجازا وتطويلا ، نزرها متطيّر الشهرة ، وجمهورها خافت الذكر ،

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (110/4) .

(2) – ذكر هذا : عبد الحي بن العماد في الشذرات (248/10) ، وتابعه عليه الكتاني في فهرس الفهارس (1000/2) ، والساعاتي في إمتاع الفضلاء (153/2) .

ولهذه أسباب يطول شرحها .

حصر أخوه صالح ؛ وهو يترجم له – في رسالة مفردة به – مصنفاته في فصل مستقل ، وهو بهذا يغنينا من تطلبها ونقبها من جهة ، ويكفينا من جهة ثانية في صحة نسبتها إليه قطعا ، مع اسمها ، وحجمها ، وفنها ، وتمامها من عدمه .

قال صالح بن عمر البلقيني : " ذكر تصانيفه الحسنة الناطقة له بكل منقبة :
فمنها ما أكمله ، ومنها ما لم يكمله رضي الله عنه ، فمن الذي أكمله : المعلن بفضل حم المؤمن ؛ جزء واحد ، تصديران في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾(التوبة:18) ؛ ألقى أحدهما بالمدرسة الجمالية بالقاهرة ، والأخرى بالباسطية بالشام ، مواقع العلوم في مواقع النجوم ؛ جزء واحد بديع لم يسبق بمثله ، شرح الأسماء الحسنى ؛ جزء واحد ، مبهمات البخاري ؛ جزء واحد لم يسبقه إليه أحد ، لقط الدر في التمييز بين الذر ؛ جزء لطيف ، الاعتناء والاهتمام بما يجب من طاعة الإمام ، جزء في فضل العلم وأهله لطيف ، وبآخره مقامات اليقين ، وغير ذلك من التصوف ، ملخص ما ذكره الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مخالفته أبي حنيفة ؛ جزء لطيف ، (الفصاص من القصاص) [1] ؛ جزء لطيف ، تعريف أولي البصائر الفرق بين الكبائر والصغائر ؛ جزء لطيف ، النكت على الحاوي الصغير ؛ جزء لطيف ، حواشي الروضة ؛ جزءان ضخمان (جمعهما ...) [2] وقرأت معظمهما عليه ، رفع الجناح عن من علق الطلاق على النكاح ؛ جزء لطيف ، إظهار المسند بمنع بيع أم الولد ؛ جزء لطيف ، الأجوبة الجلالية على الأسئلة المكية ؛ جزء ، الأجوبة الجلالية على الأسئلة اليمنية ؛ جزء لطيف ، تحفة الطالب في نظم أصول ابن الحاجب ، وكان مدة نظمها ثمانية وعشرين يوما ، وعدة أبياتها ألف بيت ومائة بيت من بحر الرجز ، الأجوبة الجلالية على الأسئلة الهروية ؛ جزء لطيف ، الأجوبة الجلالية على الأسئلة المغربية ؛ جزء لطيف ، الإبريز الخالص عن الفضة في إبراز معاني الخصائص التي في الروضة ؛ جزء ، ترجمة والده رضي الله عنه ؛ جزء ، مواعظ الميعاد وما قيل في كتب الحديث من الإنشاد ؛ جزء ، المستفاد في ضابط التعدد والاتحاد ؛ جزء لطيف ، الفوائد المعلمة بفروع الترجمة ؛ جزء لطيف ، تكذيب الجاحظ الجحود في القول في الكسوفين بتكرير السجود ؛ جزء لطيف ،

---

(1) – كذا تأولت قراءتها .

(2) – غير ظاهرة .

المسائل التي يدعى فيها بالمجهول ؛ جزء لطيف ، الفوائد السفرية ؛ جزء لطيف ، الجواب الحاضر عن سؤال الملك الظاهر ؛ جزء لطيف ، الخطب الجمعية ؛ جزء لطيف .

وأما التي لم يكملها ؛ فمنها : نهر الحياه في تفسير كتاب الإله ؛ كتب منه من قوله تعالى : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ (آل عمران :171) إلى أثناء سورة النور ؛ سبع مجلدات ضخمة ، وثمان كراريس من الكُشاف على الكَشاف ؛ من المكان الذي وقف عليه والده بالمدرسة الظاهرية ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ﴾ (البقرة:72) إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ (النساء:25) في سورة النساء ست مجلدات ضخمة ، ثم نزل لي رضي الله عنه عن الدرس المذكور ، فابتدأت من المكان الذي وقف عليه ، وأرجو من فضل الله تعالى إكمال الكتاب المذكور إن شاء الله تعالى ، وكتب أيضا من الكُشاف على الكَشاف ؛ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾(التوبة:18) إلى أخريات سورة براءة مجلدا وكراريس ، لما درس بالمدرسة الجمالية درس التفسير ، ثم نزل عنه للقاضي شمس الدين التباني رحمه الله تعالى ، تصديران ؛ ألقاهما بالزاوية الخشابية ؛ أحدهما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾(البقرة:235) ، والآخر من أول سورة النساء ، تصدير آخر ؛ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ (البقرة:124) ألقاه بالمدرسة المؤيدية لما عاد إلى منصب الشافعية في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من تفسير الميعاد ، ومن أوائل سورة هود ؛ من قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾(هود:23) إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ (فصلت:30) من سورة فصلت ستة أجزاء وسبع كراريس ، ثم توفي رضي الله عنه ، فابتدأت الميعاد بعده من الآية التي وقف عليها إلى آخر القرآن العظيم في ثلاث مجلدات ضخمة ، ثم شرعت من أول القرآن على هذا المنوال ، والمرجو من فضل الله تعالى الإكمال إن شاء الله تعالى [1] ، شرح مختصر المزني ؛ من أول باب إقرار الوارث إلى أثناء قسم الصدقات ؛ ثلاث مجلدات ، وكراريس من الفوائد المحضة على الرافعي ، والروضة ؛ من باب الربا إلى أثناء التفليس ؛ ثلاث مجلدات وتسع كراريس ، ومن أول النكاح إلى أثناء الباب الرابع في بيان الأولياء ؛ مجلد واحد ، وسبعة عشر كراسا لما كان يدرس في

---

(1) – قال محشيا : ثم كمل بعد ذلك ولله الحمد .

الزاوية من هذا الموضع ، ثم لما توليت الدرس المذكور بعده ، ابتدأت من أول المكان الذي وقف عليه ، وأرجوا إن شاء الله تعالى إكمال الكتاب ، فهو الكريم الوهاب ، وكتب من الفوائد المحضة أيضا من الطرف الرابع في جناية العبد وأم الولد ، إلى أثناء الجزية مجلدين وكراريس ، نكت المنهاج ؛ جزء واحد بخطه ضخم ، وصل فيه إلى أثناء الجنايات ، مجاميع ؛ ثمان مجلدات في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك ضخمة بخطه ، وله غير ذلك ، كالقول الصيت في القضاء على الميت ، ومبهمات الحديث غير مختصة بكتاب ، ولغات صحيح البخاري وما أشكل من لفظه ، وقطعة من شرح جامع المختصرات ، والسماوي على الحاوي ، وتعليقة على الحاوي ، وتعليقة على المنهاج ومعتمد الفقيه في شرح التنبيه ، والروضة الأريضة في قسمة الفريضة ، والذهب المفضض في أحكام المبعض ، وذيل على طبقات الإسنوي ، وقطعة من التاريخ ، والانتقام القريب ممن حصل منه اللؤم العجيب ، والتحقيق في إيضاح حال الزنديق ، وقطعة من شرح الغاية القصوى من البيع ، ومسائل وفوائد وزوائد كثيرة " [1] .

---

(1) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 3 ب ، ثم ذكر بعدها فصلا حسنا ، يتعلق بذكر المدارس الحسنة التي ألقى فيها العلم الغزير ، يحسن مراجعتها .

أكتفي في هذا المقام بتسجيل ما شهد به أبناء طبقته والتي تليها ؛ من الشيوخ ، والأقران ، والتلامذة ، نقلا لها كما هي ، حتى تتضح شخصيته على وجه أقرب للحقيقة ، من انتقاء ما كمل من الأوصاف تغطية لجانب دون آخر ، فإن النفس تتوق لكتابة وسماع ما يعجبها ، إذا امتزجت بطول مصاحبتها للعلم المدروس ، وإن كان في كثير مما أورده تزيّد بحكم التلمذة خاصة ، ويقلّ في القرين ، ويعزّ في الشيخ ، ولكن مع تلك العزة والقلة ، صدق لهجة ، وشهادة مطلقة .

قال ابن ناصر الدين الدمشقي : " وكان عين أعيان الأمة ، خلف والده في الاجتهاد ، والحفظ ، وعلوم الإسناد ، رأيته يناظر أباه في دروسه ، ويناقشه فيما يلقيه من نفيسه ، مع لزوم حرمة الآباء ، وحفظ مراتب العلماء " [1] .

وقال تقي الدين أحمد المقريزي : " وكان ذكيا قوي الحافظة ، وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه ، وانتهت إليه رياسة الفتوى ، وابتلي بحب القضاء ، ولم يخلّف بعده مثله في الاستحضار وسرعة الكتابة على الفتاوى الكثيرة ، والعفة في قضائه " [2] .

وقال أيضا : " وَلم يخْلف بعد مثله فِي كَثْرَة علمه بالفقه وأصوله ، وَبِالْحَدِيثِ ، وَالتَّفْسِير ، والعربية ، مَعَ الْعِفَّة والنزاهة عَمَّا يَرْمِي بِهِ قُضَاة السوء ، وجمال الصُّورَة ، وفصاحة الْعبارَة ، وَبِالْجُمْلَةِ ؛ فَلَقَد كَانَ مِمَّن يتجمل بِهِ الْوَقْت " [3] .

وقال محمد بن قاضي شهبة في طبقاته : " وَكَانَ فصيحا ، بليغا ، ذكيا ، سريع الْإِدْرَاك ، وَكَانَ قد نقص عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قبل ولَايَة الْقَضَاء ، قَالَ لي مرّة : نسيت من الْعلم بِسَبَب الْقَضَاء والأسفار الْعَارِضَة بِسَبَبِهِ ، مَا لَو حفظه شخص لصار عَالما كَبِيرا " [4] .

وقال : " وَكَانَ يكْتب على الْفَتَاوَى كِتَابَة مليحة بِسُرْعَة ، وَكَانَ سليم الْبَاطِن ، لَا يعرف الْخبث

(1) – التبيان لبديعة البيان (332/2) .

(2) – درر العقود الفريدة (243/2) .

(3) – السلوك (50/7) .

(4) – طبقات الشافعية (89/4) .

وَلَا الْمَكْر كوالده رحمهمَا الله تَعَالَى " [1] .

وقال ابن حجر في إنباء الغمر : " وكان شديد البأو تياها ، ومن لم يقل له : قاضي القضاة ، يغضب منه ، وله مع القضاة وغيرهم وقائع " [2] .

وقال في ذيل الدرر الكامنة : " ثم كان له في القاهرة صيت ؛ لذكائه ، وعظمة والده في النفوس ، وكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ ، وكانت نفسه تسمو إلى منصب القضاء إلى أن وليه ... وكان من محاسن القاهرة رحمه الله تعالى " [3] .

وقال في رفع الإصر : " واستمر وباشر المنصب بحُرمة وافرة ، مع لين الجانب والتواضع ، وبذل المال والجاه ، كل ذلك تجدد له من شدة ما قاساه من سعي الإخنائي ، لكنه كان كثير الانحراف ، قليل الاحتمال ، سريع الغضب ، لكن يندم ويرجع بسرعة ، وقد صَحِبته قدر عشرين سنة ، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتمها ، بل يسمع أولها ويفهم شيئاً فيبني عليه ، فإذا روجع فيه بخلاف ما فهمه ، أكثر النزق والصياح ، وأرسل المحاكمة لأحد النواب ، وما رأيت أحداً ممّن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه ، بحيث إنه كان إذا طرق سمعه شيء لم يكن يعرفه ، لا يَقرُّ ولا يهتدي ولا ينام ، حتى يقف عليه ، ويحفظه ، وكان مع ذلك مكباً على الاشتغال ، محباً في العلم حق المحبة ، وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية ، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم ، فلما رجع ، أدمن النظر فيه ، فمهر في مدة يسيرة فيه ، ولا سيما منذ مات والده ... وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال في الحديث ، ويرغب في الازدياد منه ، حتى كتب بخطه فصلاً من القصد المتعلق بالعلل من فتح الباري ، وقابله معي بقراءته لإعجابه به " [4] .

وقال تلميذه محمد بن أحمد الغـزي : " وكان سهل الانقياد ، حسن الخـلَق والخـُلق ، كثيـــر

---

(1) – طبقات الشافعية (89/4) .

(2) – ينظر : (259/3) .

(3) – ينظر : ص(286) .

(4) – ينظر : ص(227) .

الاستحضار ، له حرمة وعظمة في النفوس " [1] .

وقال أخو زوجته وتلميذه ابن تغري بردي : " وكان رحمه الله إماماً بارعاً ، مفنناً ، فقيهاً ، نحوياً ، أصولياً ، مفسراً ، عارفاً بالفقه ودقائقه ، ذكياً ، مستحضراً لفروع مذهبه ، مستقيم الذهن ، جيد التصور ، حافظاً ، فصيحاً ، بليغاً ، جهوري الصوت ، مليح الشكل ، للطول أقرب ، أبيض مشرباً بحمرة ، صغير اللحية مدورها ، منور الشيبة جميلاً ، وسيماً ديناً ، عفيفاً عما يرمي به قضاة السوء ، وأنا أعرف بأموره من غيري ؛ فإنه كان تأهل بكريمتي ، وما نشأت إلا عنده ، وقرأت عليه غالب القرآن الكريم ، وهو أنه لما كان يتوجه إلى منزه يأخذني صحبته إلى حيث سار ، فإذا أقمنا بالمكان المذكور يطلبني ويقول لي : اقرأ الماضي من محفوظك ، فأقرأ عليه ما شاء الله أن أقرأه ، ثم يقول لي بعد الفراغ : الذي فاتك اليوم من الكتاب أخذته من درس الماضي ، وكان رحمه الله مهاباً ، جليلاً ، معظماً عند السلاطين والملوك ، حلو المحاضرة ، رقيق القلب ، سريع الدمعة ، وكان عنده بادرة وحدة مزاج ، إلا أنها كانت تزول بسرعة ، ويأتي بعد ذلك من محاسنه ما ينسي معه كل شيء " [2] .

وقال : " وكان محبّبا للرّعية ، متجملا فى ملبسه ومركبه ، ومدحه خلائق من العلماء والشعراء " [3] .

وقال تلميذه محمد بن فهد المكي : " وكان – رحمة الله تعالى عليه – عفيفا نزها ، حسن البشر والود ، محبا في العلم ، ماهرا في الفقه ، كثير المطالعة في كتب الحديث " [4] .

وقال علي بن داود الصيرفي : " وكانت عنده عفة ظاهرة ، ولكن من كان حوله ما يسلمون من تناول ما ليس لهم " [5] .

---

(1) – بهجة الناظرين ص(191) .

(2) – المنهل الصافي (199/7) .

(3) – النجوم الزاهرة (237/14) .

(4) – لحظ الألحاظ ص(183) .

(5) – نزهة النفوس والأبدان (527/2) .

وقال محمد السخاوي : " واستفيض أَنه بَاشر الْقَضَاء بِحرْمَة وافراة ، وعفة زَائِدَة إِلَى الْغَايَة ، وأنه امْتنع من قبُول الْهَدِيَّة من الصّديق وَغَيره ، حَتَّى مِمَّن لَهُ عَادَة بالأهداء إِلَيْهِ قبل الْقَضَاء ، مَعَ لين جَانب ، وتواضع ، وبذل لِلْمَالِ والجاه ، وَنَحْو ذَلِك ... زَائِد الِاعْتِقَاد فِي الصَّالِحِين وَنَحْوهم ، كثير الخضوع لَهُم ، وَله فِي التعفف والتحري حكايات ، وَلما دخل حلب اجْتمع بِهِ الْبُرْهَان الْحَلَبِي وَسَأَلَهُ عَن حَاله ؛ فَقَالَ معترفا بِالنعْمَةِ حَسْبَمَا قيل : " وظيفتي أجل المناصب ، وزوجتي غَايَة ، وَكَذَا سكني ، وَفِي ملكي ألف مُجَلد نقاوة " ، وتصانيفه كَثِيرَة " [1] .

وقال السيوطي : " وكان ذكيًّا قوي الحافظة ، واشتهر اسمه ، وطار ذكره في البلاد ، وخصوصًا بعد موت والده ، وانتهت إليه رياسة الفتيا ، وكان حسن السيرة في القضاء ، عفيفًا نزهًا ، قامعًا للمبتدعة " [2] .

هذه النقول تلمستها من كتب التراجم العامة بأبناء قرنه ، أو طبقته ، أو فقهاء مذهبه ، وعلماء سيرة مصره .

وأما المدائح من الشعراء والأدباء ؛ فهي كثيرة وطويلة ، منثورة في بطون السير ، أوردت طرفا منها في مراحله العلمية والعملية ، وأقتصر في هذا المقام على جزء يسير من وفرتها ، منها :

مدحه محمد بن أحمد أبو المعالي ، جلال الدين بن خطيب داريّا بقصيدة لامية طويلة جدا ، سمعها ابن حجر من لفظه وفيها : جلال الدين يمدحه الجلالي [3] .

وأثنى عليه جلال الدين بن ظهيرة المكي ، قال بن تغري بردي : " أنشدني قاضي القضاة جلال الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضي مكة وعالمها ، من لفظه لنفسه بمكة المشرفة مديحا في قاضي القضاة جلال الدين المذكور فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، قال رحمه الله :

---

(1) – الضوء اللامع (108/4) وما بعده .

(2) – حسن المحاضرة (438/1) .

(3) – أحمد بن حجر ، إنباء الغمر (2/ 392) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (311/6) .

هنيئا لكم يا أهل مصر جلالكم عزيز فكم من شبهة قدّ جلا لكم
ولولا اتّقاء الله جـــــلّ جلالـه لقلت لفرط الحبّ جلّ جلالـكم " [1]

وأنشده إبراهيم الأبناسي بقصيدة أيضا ، قال السخاوي : " ...وأنشدني لَهُ مِمَّا نظمه على لِسَانه للجلال البُلْقِينِيّ :

يقبل الأَرْض دَاع لَا يفنـــــــده عَن الدُّعَاء لكم شَيْء فيقعـــــــده
وَالْعَبْد يسْأَل مَوْلَانَا وَسَيِّدنَـــــا قَاضِي الْقُضَاة غياث الْمَرْء يَقْصِده
بَحر الْعُلُوم الَّذِي لَا يَنْتَهِي أبـدا وكل بَحر لَهُ بر يحـــــــــــــدده
جلال دين الْهدى وَهُوَ الْجَلَال لَهُ مؤيد الْحق وَالْمولى مؤيـــــــــده
نجل الإِمَام الَّذِي شاعت إِمَامَتـه حَتَّى ارتضاها أعاديه وحســـــــده
إن امْر وحامل الْقُرْآن احفظ منـ هاج الْفُرُوع الَّذِي يحيي مشيـــــده
وغَيره فِي عُلُوم جلّ موقعهـــــــا تهدي الْفَتى ولعلم الشَّرْع ترشـــده
فَالْعَبْد يسألكم شَيْئا يقربـــــــهُ من اشْتِغَال فَإِن الْفقر يبعـــــــده
أنهيتها شاكرا ثمَّ الصَّلَاة عـــــلى خير الْأَنَام وحسبي الله أَحْمـــــدَه " [2]

ولما أعيد الجلال إلى القضاء أيام الناصر ، أنشده سليمان بن عبد النـاصر الأبشيطي بقولـــه :

لله حـــــمد مدى الْأَزْمَان مَوْجُود عَاد الإِمَام لنا وَالْعود مَحْمُود
جلال دين الْهدى لَا زَالَ فِي دعة لَهُ من الله إقبال وتأييـــــد
اخْتَارَهُ الْملك السُّلْطَان نـــاصرنا (بياض بالأصل)
يَرْجُو سُلَيْمَان الأبشيطي نـاظمها أَن لَا يكون محبا وَهُوَ مطرود [3]

ومدحه كذلك محمد نـــاصر الدين بن سويدان بقصيدة رائية طنـانـة ، فَأَعْجَبتهُ وَأَجَازَهُ عَلَيْـــهَا،

---

(1) - يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة (237/14) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (216/9) ، وعبد الحي بن العماد العكري ، شذرات الذهب (242/9) .

(2) - الضوء اللامع (38/1) .

(3) - المرجع نفسه (266/3) .

وَقالَ : ليته يسكن الْقَاهِرَة ، قَالَ : فشق قَوْله ذَلِك عَليّ ، ثمَّ أَني لم أر فِي بِلَادنَا بعد عيشة مرضية ، فعددت ذَلِك كَرَامَة لَهُ [1] .

هذا بعضه ، وكثير منه لم يدون ، أو ضاع مع تراثنا التليد البالي على حين غفلة من أهلها ، وأجمع محفل لسيرة الجلال ، ما كتبه أخوه وتلميذه صالح البلقيني عنه في مصنف حسن ، ناطق بكل منقبة ؛ من النشأة ، والتعليم ، والتوظيف ، والتصنيف ، إلى المبعث ، ومارثي به ، ومدح عليه ، وقطوف من فوائده ، ولو تعمدت نقله لخرج عن السبيل ، وحسبي أن أشير إلى بعض المقدمة ؛ قال : " هو الإمام العلامة ، والهمام الفهامة ، والبحر الذي لا تكدره دلاء السائلين ، والحبر الذي أمد بفوائده الطالبين ، وهو الحاوي لأقوال العلماء ومداركهم ، والمحرر لأدلتهم واستدراكهم ، والمرشد لطريق صوابهم ، والمعين على فهم مقالهم ، والمهذب المنتقى من خلاصة الأعيان ، ونهاية مطلب فقهاء الزمان ، صاحب المقام الأسمى ، وشيخ الإسلام حقيقة ورسما ، والمجتهد المطلق الذي قيد شوارد المذهب ، والعلم الفرد العزيز المثال والطراز المذهب ، والدابّ عن شريعة المصطفى باللسان والعلم ، والمناضل عن الدين الحنيفي وكم أبدى من الحكم ، تجاوزت فتاواه كثرةً الآلاف ، وطبقت طلبته الأرض وكم جبر قلوبهم بحسن الائتلاف ، وفاقت عدتهم على الحصر ، وما منهم إلا من لو شئنا لقلنا عنه عين العصر ، وسار علمه في سائر الآفاق ، مصر والشام وخراسان والعراق ، وطار اسمه إلى أقصى البلاد ، وركن الناس إليه وجعلوا على فتواه الاعتماد ، انفرد بعد والده بالفتوى وتحقيق العلوم ، وانتهت إليه رياسة العلم والحكم وذلك مشاهد معلوم

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف القمرا

إن تكلم في التفسير فهو الإمام ، أو في النحو فهو الذي تلقى إليه الزمام ، أو في الأصلين فهو الاستناد بلا ارتياب ، أو في الحديث فهو الحافظ المبيّن السقيم من الصواب ، أو في الفقه فهو الإمام على الإطلاق ، وهو الجامع بين طريقي خراسان والعراق ، وإن تكلم في الوعظ والتصوف فروضة علومه صار إليها المنتهى ، وحضور ميعاده المبارك هو المختار والمشتهى ، وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع " [2] .

---

(1) – محمد السخاوي ، الضوء اللامع (34/10) .

(2) – ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 2 أ .

ثم خصص له بابا بعد باب – ذكر المدارس التي ألقى فيها العلم الغزير ، والمناصب التي باشرها وأحسن فيها السير والتدبير – أسماه : ذكر ثناء مشايخه عليه وأقرانه ؛ ومن جملة مشايخه والده ؛ وما كتبه لأجله ونوه به في فضله – وهي كثيرة – مع تحرزه وتثبته الشديد فلا يقول إلا ما يصح عنده ، وعلى اتساع الباب ، وما خط فيه بقلم سياب ، قال : " هذا الباب واسع جدا ، ولكن نذكر نبذة من ذلك يستدل بها على ما لم يذكر ... " [1] .

---

(1) – ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 6 ب .

المبحث الخامس : وفاته وما رثي به

بعد عودة الجلال إلى بيته من سفره الأخير إلى الشام صحبة السلطان ، استقبله أخوه صالح بقطية ، ثم نزلوا بالصالحية في مستهل شوال ، ولم يستطع أن يخطب بهم لصلاة العيد فعين أخاه صالحا ، وأصبح في ثاني شوال طيبا ، واجتمع به الشيخ زين الدين القمني ، والقاضي جمال الدين الطنبدي ، وجماعة كثيرون من الأعيان ، ثم دخل القاهرة ليلة الأربعاء ثالث شوال ، وهو في طول الطريق يحادثهم ويباسطهم ، إلى أن وصل إلى الجامع الحاكمي ، فنزل من المحفة ، ومشى من الجامع إلى بيته متوكيا على ولديه ، ودخل بيته طيبا ، وأصبح طيبا ، لكن آثار الضعف باقية ، ولم يزل كذلك إلى يوم الأحد سابع شوال بكرة النهار ، انطرب طربة عظيمة ، ثم أفاق منها بعد مدة طويلة ، ودخل عليه ناظر الجيوش وغيره آخر النهار ، وسلم عليهم وعرف الداخلين إليه ، ثم حصلت له نوبة أخرى من الليل ، ولم يزل يترادف عليه النواب ، إلى ليلة الخميس المستقرة عن حادي عشر شهر شوال سنة أربع وعشرين وثمانمئة ، توفي فيها رضي الله عنه بعلة القولنج – وكانت قد اعترته بالشام – ولازمته في العود ، وحصل له صرع كتموه ، ويقال : إنه سم ، وإنه لم يمت حتى غارت عيناه في جوفه ، وإنه صرع في يوم واحد زيادة على عشرين مرة [1] .

عظم مصابه ، ووقع عليه النوح في تلك الليلة ، ثم جهز صبيحة يوم الخميس ، ولما وضعوه على المغتسل سمعوا شخصا يقول :

يَا دهر بِعْ رتب الْعلَا من بعده بيع الهوان ربحت أم لم تربـــــح
قدم وَأخر من أردْت من الورى مَاتَ الَّذِي قد كنت مِنْهُ تَسْتَحي

وقدم أولاده الشيخ شمس الدين الديري الحنفي للصلاة عليه بجامع الحاكم ، وكان مشهدا عظيما للغاية ، وحمل نعشه على رؤوس الأصابع ، ودفن على والده ، وأخيه بدر الدين ، بمدرستهم المعروفة بحارة بهاء الدين ، داخل الباب المفتوح ، ورويت له منامات حسان ، دالة على أنه في عرف الجنان ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه [2] .

---

(1) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 49 ب ، وأحمد بن حجر ، المجمع المؤسس (159/3) ، وإنباء الغمر (260/3) ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (112/4) .

(2) – صالح البلقيني ، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 49 ب ، ومحمد السخاوي ، الضوء اللامع (112/4) ، ومحمد بن أحمد الغزي ، بهجة الناظرين ص(191) .

رثي بأشعار كثيرة ؛ ساق بعضها أخوه صالح ، وختم بأبياته هو ، فقال في مطلعها : " وقلت أنا من أبيات أرثيه بها رضي الله عنه :

قلبي لفقدكم مازال مجروحـــــا والحال بعدكم ماكان مصلوحا
مذ غبتموا هملت عيني بأدمعها والجفن مما جرى قد نال تقريحا

وقال في نهايتها :

هو الوزير الذي أشدد بـــه أزري ومن أتى سائلا يعطيه مسموحا
له في على فقده قد صرت محترقا من بعده والأسى أبديه تصريحـا

آخر الترجمة ، والحمد لله أولا وآخرا ، باطنا وظاهرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم " [1] .

---

(1) - ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 99 أ .

الفصل الثاني :

دراسة الكتاب

وتحته ستة مباحث :

المبحث الأول : توثيق النسبة ووصف النسخ

المبحث الثاني : مسائل خطبة المواقع

المبحث الثالث : القيمة العلمية

المبحث الرابع : أثره فيمن بعده

المبحث الخامس : منهجه واختياراته ومصادره

المبحث السادس : نماذج من المخطوطين

تمهيد :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :

عرف مصطلح علوم القرآن عبر طيلة قرون من وضعه واصطلاحه إلى اتفاق غير مخروم باشتماله على ما تعلق بأحوال القرآن ، سواء كان خادما له أو مستفادا منه باتساع أو إيجاز ، فكان المصطلح أصلا متضمنا لفروع تعددت مناهج العلماء في حصرها ، والعارفين في عدها وتعدادها ، فهذا الإمام الشافعي رحمه الله يعدد صنوفا ، وذلك الإمام الشعراني يزيده ألوفا ، ومهما تنوعت الأنواع ؛ فهي دائما تصب في رحى القرآن الكريم .

من خلال رصد جهود العلماء المتقدمين وفاةً ؛ بتتبع كتب السير ، والتراجم ، والفهارس ، والطبقات ، يتضح بجلاء أن مباحث هذا الفن غزيرة ، وأن مصنفاته تبلغ المجلدات الضخمة ، ومن ذلك : (وكان مبرّزا في علوم القرآن) [1] ، (ماهر في علوم القرآن) [2] ، (إماما في علوم القرآن) [3] ، (صاحب المصنفات في علوم القرآن) [4] ، (صنف في علوم القرآن أربع مائة ونيفا وأربعين كتابا) [5] إلى غيرها ، ويكفي التعبير عن الجمع والكثرة بلفظ العلوم ، وهذا ما يعطينا دلالة على وفرة تقسيمات الفن وكثرتها من نشأة هذا العلم وبروزه ، غير أن معظم تواليفهم تعرضت لأسباب التلف .

الماء يغرقها والنار تحرقها والفأر يخرقها واللص يسرقها

---

(1) – محمد بن أحمد ، أبو نصر الرامشي ، ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، المنتظم (37/17) .

(2) – الشافعي بن داود المختار ، أبو عمرو ، ينظر : عبد الكريم القزويني ، التدوين في أخبار قزوين (70/3) .

(3) – علي بن عمر ، أبو الحسن الدارقطني ، ينظر : إسماعيل المؤيد ، المختصر في أخبار البشر (130/2) .

(4) – أحمد بن علي ، أبو طاهر المقرئ ، ينظر : إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية (184/16) .

(5) – أحمد بن جعفر ، أبو الحسين بن المنادي ، ينظر : يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (296/3) .

ويمكن تلمس محتويات الفن حملا على تعاقب التصنيف في إحداث فوارق ، وخلق فضاءات ، وحقول معرفية ، تتمايز في انتقاء مضامينها من عالم لآخر ، إما في مصنفات مستقلة ، أو مقدمات تفسيرية تابعة ، غير أن الملحظ في جميع ما كتب لا تغدو أن تكون اجتهادات شخصية حرة في دمج المسائل وتفريعها ، أو زيادات إضافية ، أو ترتيب في التقديم والتأخير ، ولم يحدَّ المصطلح أبدا ، ولم يبنِ اللاحق على السابق في لملمة الفروع وتصنيفها تحت المسمى الواحد إلا في قرون متأخرة ، وبعد تبلور علوم كثيرة كان الأحق بها أن تُذيَّل في اللواحق لا أن تكون أُمّاً .

ولا يعني هذا أن بعض الأنواع التي عرفت استقلالية ، وكانت مركز الثقل في الاهتمام والتفرغ لم تضبط ، بل تطورت بشكل ملفت للنظر ، خاصة ما تعلق باللّغة كالغريب ، أو الرواية كأسباب النزول والقراءات ، إذ اتسمت في كل محاولة بغوص واستيعاب أكثر ، وجنحت إلى التقصي في التدقيق والتحرير ؛ كل هذا عن كتاباتهم الجزئية ، والتي يمكن أن تُحصر قبل القرن السادس .

ثم عرف المصطلح في القرن السادس والسابع كتابات بدأت تتخذ شكل الاستيعاب لمباحث الفن على يد ابن الجوزي ، وأبي شامة ، والسخاوي ، تضمنت تقاطعا مع أصول النحو والفقه .

ثم هلَّ القرن الثامن ؛ قرن المجاميع والموسوعات العلمية التخصصية ، فكانت مساهمة الزركشي بالبرهان في علوم القرآن محاولة جددت معالم الطريق ، وصاغت المصطلح بتنويعاته التي أثرت استحداثا ، وتوسيعا ، وتمثيلا .

ثم تتابعت وتوالت في القرن التاسع الذي عرف انفجارا بعد كبت شديد على يد البلقيني ، والكافيجي ، والشوشاوي ، والسيوطي .

ولكل جهوده التي لا تخفى ، وما خفي واستتر من نسخ ضائعة يمكن أن تُضْفي في تاريخ المصطلح إشارات دقيقة تُحدّد منحى المسار ، وتُوقفه على ملء فراغات ، وسد فجوات أعظم ، حيث يكسو الضباب فترات مهمة لا يعرف عن منتوجها الفكري ، وإرثها الحضاري المبذول إلا همسا ، وما كتاب مقدمة المباني في نظم المعاني لمؤلفه المجهول من القرن الخامس ببعيد ؛ إذ يستلهم من محطته روافد تُغذّي الدارس المتأمل بما اكتنز في حقبة منسية من عطاءات ، ولو لا

نسخته المجهولة التي حفظت في برلين ، لما عرفت العقلية المبكرة المبتَكرة ، إلى درجة غياب الكتاب كمصدر في التفسير ، وعلومه ، للمفسرين والمتخصصين .

وكذلك من الحلقات البارزة في تاريخ المصطلح التي طويت لأربعة قرون طويلة في مستودعات تركيا (الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي) ، فلم يحظ بالنشر إلا قبل سنوات معدودة ؛ وهو من الموسوعات المهمة التي تشكل إضافة في فن علوم القران ، وتاريخه الطويل الحافل ؛ وهذا ما يعني أن سلسلة التصنيف ممدودة في التاريخ إلى القرن الأول ، غير مرسلة أو منقطعة ، وأنَّ حباتها تكتمل يوما بعد يوم ، بنضوج حلل غميسة ازدان الخيط بها .

ولم يعرف تراثنا القرآني فجوات هائلة في أطوار التصنيف ، وإن بنسب متفاوتة ، بيد أن هذا الفرض المزعوم يحتاج إلى تأملات طويلة بين الأوراق والدفاتر ، وكتابات مهتمة في تاريخ علوم القرآن الذي لم يعرف إلا محاولات متفرقة في تاريخه المتعثر .

ولا يزال المخطوط القرآني المجهول يزودنا بأدوات ناجزة ، بإطلاله المشرق تحت أيادي الباحثين بين الفينة والفينة ، وهذا كله مصادقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : 9) ، ومن تمام الحفظ حفظ علومه .

المبحث الأول : توثيق النسبة ووصف النسخ

المطلب الأول : توثيق النسبة

من الأدلة المعتبرة في توثيق مواقع العلوم لجلال الدين البلقيني :

1 . اتفاق النسختين على العنوان نفسه ، مثبوتا في الغلاف ، منسوبا .

– جاء في النسخة الطولقية : كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم للعلامة البلقيني في علوم القرآن .

– جاء في النسخة الزكية : كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم ، على التمام والكمال ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين آمين ، ولم ينسب للبلقيني ، فأثبت صاحب وقف مخطوطات الزكية أحمد زكي باشا ما أداه إليه بحثه ، فنسبه للزركشي أولا ، ثم تراجع عنه إلى البلقيني ؛ قال : هذا الكتاب للعلامة الزركشي ، ثم كتب تحته بخط مغاير : ليس الكتاب للزركشي ، بل لجلال الدين عبد الرحمن البلقيني المتوفى سنة 824هـ ، أحمد زكي .

2 . نص تلميذه محمد عبد السلام المالكي على نسبته إليه في النسخة الطولقية ، مطلعا ومقطعا ، مصرحا بمكان وسنة إملائه :

. قال في مطلعها : قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام ، حُجَّة الإسلام ، إمام الأئمة الأعلام ، آية المفسرين ، عُمدة المحدّثين ، فصيح البلغاء ، بليغ الفصحاء ، قاضي المسلمين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن البلقيني ، أفاض الله عليه من بِحَارِ كرمِهِ ، وأدام النفع بِعُلومه .

وقال في نهايتها : فرغ إملاءً من مصنفه شيخنا وسيدنا ومولانا الشيخ الإمام ، إمام الأئمة الأعلام ، قاضي المسلمين ، جلال الدين ، أبي الفضل ، عبد الرحمن البُلقيني الشافعي ، بمدرسة والده شيخ الإسلام ، دار العلم بحارة بهاء الدين ، بالقاهرة المعزية المحروسة ، لطف الله بهما ، وأحسن إليهما ، وأدام نعمه عليهما ، وأسبغ عليهما سوابغ الإنعام ، وأبقاهما لكافة الأنام ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي ، في ثاني المحرم افتتاح عام تسع وتسعون سبعمائة .

3 . كما صرح المؤلف نفسه باسم العنوان ، قال في الخطبة : وسميته مواقِع العلوم في مواقِع النُجوم ، نَفَع الله به آمين والحمد لله رب العالمين .

4 . أفرد أخوه صالح البلقيني للجلال ترجمة كاملة عن حياته من النشأة إلى الممات ، وعقد فصلا مستقلا باسم : ذكر تصانيفه الحسنة الناطقة له بكل منقبة ، وعد في تواليفه التي أكملها هذا الكتاب ؛ قال : " مواقع العلوم في مواقع النجوم ؛ جزء واحد بديع لم يسبق بمثله " [1] .

5 . أفاد أخوه صالح بن عمر بن رسلان السيوطيَّ بهذا الكتاب ، قال السيوطي في الإتقان : " ثم أوقفني شيخنا ، شيخ الإسلام ، قاضي القضاة ، خلاصة الأنام ، حامل لواء المذهب المطلبي ، علم الدين البلقيني – رحمه الله تعالى – على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين ، سماه : مواقع العلوم من مواقع النجوم ، فرأيته تأليفا لطيفا ، ومجموعا ظريفا ، ذا ترتيب وتقرير ، وتنويع وتحبير " [2] .

6 . اعتمده السيوطي ناقلا مادته في النقاية ، والتحبير ، والإتقان ، وقد صرح باسم الكتاب مع صاحبه ، غير أن جميع نسخ السيوطي اتفقت على إبدال "من" مكان "في" ، فجاء العنوان : مواقع العلوم من مواقع النجوم ، ولعل هذا يرجع إلى سهو منه ، أو إلى النسخة التي اعتمدها .

7 . اتفقت كتب التراجم والفهارس أن له كتابا في علوم القرآن ، وقد صرح باسمه في بعضها ، لكن كما سماه السيوطي ، ما يرجح أنهم لم يطلعوا عليه [3] .

وظني أن الأدلة كافية شافية ، تُطَمْئِنُ النفس لصحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، مع الاسم الصحيح الكامل له (مواقع العلوم في مواقع النجوم) كما أثبته المؤلف نفسه ، وأخوه صالح ، واتفاق النسختين المعتمدتين .

---

(1) – ينظر : ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة 3 ب .

(2) – ينظر : (5/1)

(3) – ينظر : أحمد الأدهوي ، طبقات المفسرين ص(444) وقال : " هكذا ذكره الحافظ الجلال السيوطي في الإتقان " ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون (1890/2) ، وإسماعيل البغدادي ، هدية العارفين (530/1) .

المطلب الثاني : وصف النسخ

أ . وصف النسخة الأم

أول النسخة : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللَّهم صلِ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام ، حُجَّة الإسلام ، إمام الأئمة الأعلام ، آية المفسرين ، عُمدة المحدّثين ، فصيح البلغاء ، بليغ الفصحاء ، قاضي المسلمين ، خالصة أمير المؤمنين [1] ، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن البلقيني ، أفاض الله عليه من بِحَارِ كرمِهِ ، وأدام النفع بِعُلومه .

آخر النسخة : فرغ إملاءً من مصنفه ؛ شيخنا ، وسيدنا ، ومولانا ، الشيخ الإمام ، إمام الأئمة الأعلام ، قاضي المسلمين ، جلال الدين ، أبي الفضل ، عبد الرحمن البلقيني الشافعي ، بمدرسة والده ؛ شيخ الإسلام ، دار العلم ، بحارة بهاء الدين ، بالقاهرة المعزية المحروسة ، لطف الله بهما وأحسن إليهما ، وأدام نعمه عليهما ، وأسبغ عليهما سوابغ الإنعام ، وأبقاهما لكافة الأنام ، والحمـــــد لله رب العالمـــــين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، على يد تلميذه ؛ محمد عبد السلام المالكـــي ، في ثاني المحرم ، افتتاح عام تسع وتسعون سبعمائة .

---

(1) – هذه الديباجة مما جرى كتابته في عصر المؤلف لقاضي القضاة ؛ قال محمد المنهاجي : " فَالَّذِي يكْتب لقَاضِي الْقُضَاة الشَّافِعِي بالديار المصرية ، ورفقته الثَّلَاثَة ، سيدنَا ، ومولانا ، العَبْد الْفَقِير إِلَى الله تَعَالَى ، الشَّيْخ ، الإِمَام ، الْعَالم ، الْعَلامَة ، الْحجَّة ، الرحلة ، الحبر ، الْبَحْر ، الفهامة ، قَاضِي الْقُضَاة ، فلَان الدّين ، شيخ الْإِسْلَام ، ملك الْعلمَاء الْأَعْلَام ، وَذخر الْأَنَام ، حَسَنَة اللَّيَالِي وَالْأَيَّام ، حَاكم الْحُكَّام ، عُمْدَة الْأَحْكَام ، نَاصِر الْحق ، مؤيد الشَّرِيعَة أَو نَاصِر السّنة ، رحْلَة الْمُحدثين ، بَقِيَّة الْمُجْتَهدين ، لِسَان الْمُتَكَلِّمين ، حجَّة المناظرين ، قامع المبتدعين ، خَالِصَة أَمِير الْمُؤمنِينَ ، أَبُو فلَان ، فلَان النَّاظر فِي الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة بالديار المصرية ، والممالك الشَّرِيفَة الإسلامية ، أدام الله تَعَالَى أَيَّامه الزاهرة ، وأسبغ عَلَيْهِ نعمه باطنة وظاهرة ، وَجمع لَهُ بَين خيري الدُّنْيَا وَالْآخِرَة " .

ينظر: شمس الدين الأسيوطي ، جواهر العقود (474/2) ، وعمر البلقيني ، الفتح الموهب ، حاشية المحقق ص(211) .

نسخة تامة من إملاء المصنف ، مصححة ، مشكولة جزئيا ، مهملة التنقيط ، مكتوبة بخط مشرقي ، واضح ، حسن ، خال من التشطيب ، بحبر أسود ، مع استعمال الأحمر – في عنوانات أنواع العلوم ويكون بخط عريض ، وبعض الكلمات المهمة والحروف ، وفي تسطير بعض رؤوس الفقر من فوق ، وعلامة الفصل في الجملة – ، عليها لَحْق ، منظمة بالتعقيبة المائلة ، مع استخدام نصف الدائرة المنقوطة في نهايات النصوص ، مختومة بالوقف غير ظاهر القراءة ، أصابت الرطوبة أعلاها ووسطها بين اللوحتين لكن سلم إلا السطر الأول من غير ضرر ، لصقت بها قصاصة عرضيا ملحقة بالأصل ؛ فيها بيتان وقبلهما سطر أتى مقص المسفر على نصفه فاستحال قراءته ، في نصفها الأول خلط بين بعض الأوراق ، علاوة على ؛ تحويطة " يا كبيكج احبس " [1] على الدفة الخارجية ، والعنوان هكذا : كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم للعلامة البلقيني في علوم القرآن ، وتقييدة بالقلم الرصاص فيها : نسخة تلميذه محمد عبد السلام المالكي ، تقييـــد الختام ؛ باسم الناسخ ، ومكان النسخ ، وتاريخه بالخط المائل ، تسفير حديث بكرتون ؛ ظاهره بالأحمر تتخلله تموجات باللون الرمادي ، وباطنه بالأخضر المورّد بالزهور البيضاء 51 : لوحة ، 17 : سطر ، بمقياس : 24/17 سم ، محفوظة بزاوية الشيخ عمر بن علي بطولقة – الجزائر–.

ب . وصف النسخة الثانية

أول النسخة : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، الحمد لله الذي نزَّل الذِكرَ وحَفِظَه ، وخصَّه ..... .

---

(1) – اختلف في تفسير معناها إلى أقوال يصعب الجزم بأحدها ، منها : أنها تعويذة باسم الجن ليحمي الكتاب من الديدان (الأرضة والسوس) والحشرات ؛ لذلك يسبقها دائما حرف النداء " يا " ، وقيل : هي نبتة برية نوع من نبات المقدونِس البري ذي سم قاتل طارد للحشرات ، وقيل : هي اسم ملك ذي سلطان على الحشرات ، لاعتقاد خرافي أن الحشرات تحجب عن إيذاء الكتاب قداسة له ، وقد تكرر (كبيكج) مرات ، ويتصرف في اصطلاحها كثيرا .

ينظر : أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي ، مصطلحات الكتاب العربي المخطوط ص(279) ، وعصام محمد الشنطي ، كبيكج في المخطوطات العربية ص(87) .

آخر النسخة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، واجعلنا يا ربنا من أتباعه ، وحزبه ، ووفقنا للعمل بعلوم كتابك ، وانظر إلينا نظرَك إلى أحبابك ، آميـــن ، والحمـــد لله رب العـــالمـــين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، تم .

نسخة تامة [1] ، قليلة التشكيل والإعجام ، بخط مشرقي ليس بسيء ، عليها لحق ، وطرة ، بعض رؤوس الفقر مسطر من فوق ، يكثر فيها البياض والطمس ، مليئة بالتصحيفات والتحريفات والتكرارات والأخطاء الفاحشة ونقص الأصل ما يرجح عجمة الناسخ وجهله بالعربية ، وصلة مائلة ، مرقمة من فوق بالآحاد ، في الأصل إقحام بحجم لوحة ليس من كلام المصنف ، عليها ختم الوقف بأولها وآخرها ؛ فيه : وزارة الأوقاف ، الخزانة الزكية ، ويتوسطهما رقم الحفظ : 174 ، وقد اتخذ حرد المتن شكل هرم منكوس خال من اسم الناسخ وتاريخه ومكانه ، وكذلك عنوان الكتاب على الدفة مكتوب داخل هرم منكوس بالأحمر ، وبجنبه تعليق لحافظ الخزانة الأستاذ أحمد زكي باشا ما قوله : " هذا الكتاب للعلامة الزركشي ، ثم كتب تحته بخط مغاير : ليس الكتاب للزركشي ، بل لجلال الدين عبد الرحمن البلقيني المتوفى سنة 824هـ ، أحمد زكي " ، وبجواره فائدة مستحسنة عن شهور الأقباط ، تسفير حديث بكرتون ، مفككة الأوراق ، 52 : لوحة ، 17 : سطر ، بمقياس : 19/9 سم ، محفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، تحت رقم : 174 ، مخطوطات الزكية .

---

(1) – نسختي غير ملونة ، فقد حصلت عليها بتصوير ميكروفيلم ، إلا وجه الدفة الأولى .

المبحث الثاني : مسائل خطبة المواقع

صدّر البلقيني مواقعه بمقدمة ، فيها ذكر طرف من الممهدات ؛ من تنوع علوم القرآن ، ووجوب الاعتناء بها ، وفضلها ، وبيان مصدر الاقتباس ، وحدود الاجتهاد ، بحصر ما بلغه علمه من أنواع علمه المنيف ، وأن هذا التأليف سيكون مقدمة لتفسيره الكبير ، وهذا الحفل من الركائز يستحق تجزيئه إلى أفراد ، ودراسة كل فرد بمزيد توضيح وتفصيل ، خاصة وقد اتفقت مقدمة الزركشي ، والسيوطي في النقاية والتحبير والإتقان ، مع مقدمته في نقاط أساسية ، مع تفاوت في التطويل والتقصير ، تستحق التوقف ، فطلبت المقارنة بينهم وأرجعتها إلى مطلبين :

المطلب الأول : القرآن كتاب تعددت علومه إلى درجة يصعب حصرها على العاد ، مع الإلماح إلى بعض صفات المفسر .

قال البلقيني : " فإن علوم القرآن لا يقدر على حصرها إلا العالم بلفها ونشرها ، أو من ألهمه سبحانه الطريق إلى بعض معانيها ، و استخراجها من مبانيها ، إذ تحتَ كُلِ كَلِمةٍ من كَلِمِهِ ، حِكمةٌ مِن حِكَمِهِ ، وكُل جملةٍ جُمل ، يقصُر عن إدراكِها الأمل " ، وقال : " وأنواع القرآن شاملة ، وعلومه كاملة ، فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ، ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف ، من أنواع علمه المنيف " [1]

وقال الزركشي في البرهان : " لَا يَسْتَقْصِي مَعَانِيه فهم الْخَلْقِ ، وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ذُو اللِّسَانِ الطَّلْقِ ، فَالسَّعِيدُ مَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهِ ، وَوَقَفَ فِكْرَهُ وَعَزْمَهُ عَلَيْهِ ، وَالْمُوَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِتَدَبُّرِهِ ، وَاصْطَفَاهُ لِلتَّذْكِيرِ بِهِ وَتَذَكُّرِهِ ، فَهُوَ يَرْتَعُ مِنْهُ فِي رِيَاضٍ ، وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي حِيَاضٍ

أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى ... وَأَلَذُّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى

يَمْلَأُ الْقُلُوبَ بِشْرًا ، وَيَبْعَثُ الْقَرَائِحَ عَبِيرًا وَنَشْرًا ، يُحْيِي الْقُلُوب بأَوراده ، وَلِهَذَا سَمَّاهُ اللَّهُ رُوحًا فَقَالَ : ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾(غافر:15) ، فَسَمَّاهُ رُوحًا لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى حَيَاةِ الْأَبَدِ ، وَلَوْلَا الرُّوحُ لَمَاتَ الْجَسَدُ ، فَجَعَلَ هَذَا الرُّوحَ سببا للاقتدار ، وعلما على الاعتبار

(1) – ينظر : مواقع العلوم ، ص(172) .

يَزِيدُ عَلَى طُولِ التَّأَمُّلِ بَهْجَةً ... كَأَنَّ الْعُيُونَ النَّاظِرَاتِ صَيَاقِلُ

وَإِنَّمَا يَفْهَمُ بَعْضَ مَعَانِيه ، وَيَطَّلِعُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَمَبَانِيهِ ، مَنْ قَوِيَ نَظَرُهُ ، وَاتَّسَعَ مجاله في الفكر وتدبره ، وامتد باعه ، ورقّت طباعه ، وامتد في فنون الأدب ، وأحاط بِلُغَةِ الْعَرَبِ " [1]

ثم أورد نقولا عن الحرّالي في مفتاح الباب المقفل ، والشافعي ، وجمع من السلف ، تدور في هذا الفلك ؛ منها قول ابن مسعود : "من أراد العلم فليثور القرآن ؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين" ، وأن ابن عباس هو الذي تفرّد باسم البحر لاختصاصه دون الأصحاب بالتفسير والتأويل ، وأثر سهل رضي الله عنه : " لَوْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَلْفَ فَهْمٍ لَمْ يَبْلُغْ نِهَايَةَ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ ، وَكَلَامُهُ صِفَتُهُ ، وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ نِهَايَةٌ ، فَكَذَلِكَ لَا نِهَايَةَ لِفَهْمِ كَلَامِهِ وإنما يفهم كل بمقدار مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَكَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَلَا تَبْلُغُ إِلَى نِهَايَةِ فَهْمِهِ فُهُومٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ " ثم قال : " ولما كانت علوم القرآن لاتنحصر ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدر الممكن " .

وختم بقوله بعد إيراده فهرسة أنواعه ؛ وهي سبعة وأربعون نوعا : " وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ، إِلَّا وَلَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ اسْتِقْصَاءَهُ ، لَاسْتَفْرَغَ عُمُرَهُ ثُمَّ لَمْ يُحْكِمْ أَمْرَهُ ، وَلَكِنِ اقْتَصَرْنَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى أُصُولِهِ ، وَالرَّمْزِ إِلَى بَعْضِ فُصُولِهِ ، فَإِنَّ الصِّنَاعَةَ طَوِيلَةٌ ، وَالْعُمُرَ قَصِيرٌ ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير" [2] .

أما السيوطي فلم يبتعد عن هذا الحمى ، بل حام حوله ، قال في التحبير ؛ وهو لم يطلع على البرهان بعدُ ، ولم يؤلف الإتقان ، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة : " فَإِنَّ الْعُلُومَ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهَا ، وَانْتَشَرَ فِي الْخَافِقَيْنِ مددها ، فغايتها بحرٌ قعره لَا يُدْرَكُ ، وَنِهَايَتُهَا طَوْدٌ شَامِخٌ لَا يُسْتَطَاعُ إِلَى ذُرْوَتِهِ أَنْ يُسْلَكَ ، وَلِهَذَا يَفْتَحُ لِعَالِمٍ بَعْدَ آخَرَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، مَا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ الْأَسْبَابُ " [3] .

---

(1) – ينظر : (97/1) .

(2) – ينظر : (98/1) وما بعدها .

(3) – ينظر : ص(47) .

وقال في الإتقان : " وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب ...وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا ، وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا ، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء ، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا " ، ثم قال بعد سرد الفهرسة : " فَهَذِهِ ثَمَانُونَ نَوْعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِدْمَاجِ ، وَلَوْ نَوَّعْتُ بِاعْتِبَارِ مَا أَدْمَجْتُهُ فِي ضِمْنِهَا لَزَادَتْ عَلَى الثَّلَاثِمِائَة " [1] .

اتفق الشوافع الثلاث على الفكرة نفسها تصديرا ؛ من أن كتاب الله محل للتأمل والتدبر ، ومهما تقصى المفسرون علومه ، واستنفذوا جهودهم اختراجا وانتزاعا ؛ إلا أنه لا يقع تحت الحصر ، ولا يحيط به مقول من القول ، وقد سبق المتقدمون إلى هذا التعداد ، فأوصل بالمئات بل الألوف كما هو الحال عند عبد الوهاب الشعراني في الجوهر المصون قائلا وهو يعدد صنوف ما تكشفه طريق الخلوة : " ومنها الاطلاع على معرفة استخراج جميع علوم القرآن ، وأحكامه ، من سورة الفاتحة ، ثم استخراج جميع علوم الفاتحة من البسملة ، ثم استخراج جميع علوم البسملة من الباء ، ثم استخراج جميع علوم الباء من النقطة ، ثم استخراج جميع ذلك من حرف الألف ، كما وقع لأخي الشيخ أفضل الدين ، وقال لي مرة : استخرجت بحمد الله تعالى من علوم سورة الفاتحة مائتي ألف علم ، وسبعة وأربعين ألف علم ، وتسعمائة وتسعين علما ، قال : وهي أمهات علومها ، وأما فروعها فلا تنحصر لبشر " [2] ، والطريق عنده معروف بالخلوة وأسرارها ، وما تنتجه من الفتوح ، وهو تكلف في الاتجاه الصوفي .

وكذلك ما نقله ابن العربي في قانون التأويل من كلام العلماء ، فقال : " إن علوم القرآن خمسون علماً ، وأربعمئة علم ، وسبعة آلاف ، وسبعون ألف علم ، على عدد كلم القرآن ، مضروبة في أربعة ، إذ لكل كلمة منها ظاهر وباطن ، وحد ومطلع ، هذا مطلق دون اعتبار تركيبه ، ونضد

---

(1) ـ ينظر : (3/1) وما بعدها .

(2) ـ ينظر : ص (31) .

بعضه إلى بعض ، وما بينها من روابط على الاستيفاء في ذلك كله ، وهذا مما لا يحصى ، ولا يعلمه إلا الله تعالى " [1] .

والذي يهم من كل هذه النقول ؛ أنهم متفقون جُملا على الإكثار ، ومختلفون كمًّا في العد والاقتصار .

تقودنا هذه النقول إلى حقيقة مفادها ؛ أن المصطلح إلى غاية هذه الرقعة الزمنية وهي القرن العاشر مطاط ، غير منضبط ، ولا يحصر فقط بمباحثه المتعلقة بغريبه ، ونزوله ، وقراءاته ، بل شامل أيضا لتفسيره ، ولا أدل على هذا من كون مبحث تفسيره ، وتأويله ، ومعناه ، من مباحث البرهان للزركشي .

كما أن المصطلح لم يعرف ضبطا ، بل اضطرابا ، وخلطا ، وتشويشا ، فهذا السيوطي اختصر المواقع في النقاية ، أسماها : علم التفسير ، مع علمه بمحتواها ، وأنها في علوم القرآن قطعا ، ثم هذبها مُضعّفا الخمسين إلى المائة في رسالة أسماها : التحبير في علم التفسير ، أو في علوم التفسير ـ على اختلاف النسخ ـ ، شبه فيها علم التفسير بمصطلح الحديث ، ثم ثلث بالإتقان في علوم القرآن بزيادات وتتمات ، وصفها في كتابه قطف الأزهار بقوله : " وهو كالمقدمة لمن يريد التفسير ، وأكثره قواعد كلية " [2] ، فجاءت كتاباته مختلفة العنونة ، ومؤتلفة الفحوى ، فجاءت على هذا الترتيب :

علم التفسير ، ثم علوم التفسير ، ثم علوم القرآن ، والمعمول به عند بعض المحدَثين ؛ أن لكلٍّ حدّه ، وثمرته ، وموضوعه .

وهذا ما يجرنا إلى مناقشة مسألة أخرى : هل حرر البلقيني المصطلح أم المباحث ؟ وما سبب هذا

---

(1) ـ ينظر : ص (540) .

(2) ـ ينظر : (91/1) .

الاضطراب عند السيوطي في التسمية من علم التفسير إلى علوم التفسير إلى علوم القرآن ؟ وما المبرر من غياب الحد حتى وقتهم ؟ والجواب في كل ما أسلفناه ، يتطلب مزيدا من الأسئلة المتشعبة ؛ والتي يطول إيرادها بأجوبتها ، ولا جرو أن إثبات طرح واحد ، خير من التشعب في ذيول يضيع الأصل بطلبها ، مع طولها ، وقلة البضاعة ، وإلى الله المشتكى .

وهذا الإثبات هو : أن علوم القرآن شاملة لكل ما تعلق به من نزوله ، وغريبه ، وتأويله ، وفقه ألفاظه ، ومعانيه ، وأدائه ، وغيرها ، وأن المصطلح في القرن التاسع والعاشر لم يعرف حدا ضابطا بعدُ من الأعمدة الثلاث ــ وهي فترة التلقيح والمهمة في حياة البلورة والبناء ــ لا من الزركشي ولا البلقيني ولا السيوطي ، وكلٌ اجتهد بما ألهمه الله ، وجاد بما خبره من الصناعة الطويلة ، في محاولةٍ لحصر بعض أنواع هذه العلوم ، وهذا لسان حال الزركشي واصفا عظمة القرآن ، وقصر فكر المرء عن الإحاطة : " وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ، إِلَّا وَلَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ اسْتِقْصَاءَهُ لَاسْتَفْرَغَ عُمُرَهُ ثُمَّ لَمْ يُحْكِمْ أَمْرَهُ ، وَلَكِنِ اقْتَصَرْنَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى أُصُولِهِ ، وَالرَّمْزِ إِلَى بَعْضِ فُصُولِهِ ؛ فَإِنَّ الصِّنَاعَةَ طَوِيلَةٌ ، وَالْعُمُرَ قَصِيرٌ ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير" [1] .

فكان انتقاء حرا لمواضيعه ، عرف جمعا متوسطا من الزركشي ، وهندسة بديعة من البلقيني ، وجمهرة موسوعية من السيوطي في الإتقان ، فجاءت أعمالهم متفاوتة في التنويع ، والترتيب ، والتبويب ، فكان الاتفاق على بعضها ، والتشجير في البعض الآخر ، والتصنيف الممنهج لأنواع تحت فصل واحد ، وما كان غُفلا عند واحد ، كان بارزا عند الآخر ، وما عدم التدقيق في جانب ، عرف التفصيل في جانب ، فاتسمت كتاباتهم بالتكامل والاتساق .

أما الشق الثاني من المحور الأول ؛ فهو : الإلماح إلى بعض صفات المفسر ، وهي الشروط اللازمة التي تمكِّن المتضلّع فيها من فهم ألفاظ القرآن ومدلولاته ثم تفهيمها جريا على المعمول به باتساع أو إيجاز ، وهذه الأخيرة شتيتة الطرح ، غير مجتمعة في كتب مقصودة ، غير أن العادة تقضي بأن

---

(1) – ينظر : البرهان في علوم القرآن (104/1) .

من وجد من نفسه الأداة ، وبلغ درجة الاجتهاد ، باشر الوظيفة التفسيرية كصناعة قد جمعت فيها أفانين عديدة ، وما أكثر المتسلقين على حرمة التأويل ، من يسير فيها وهو راجل هزيل البضاعة ، لا يلجمه زاجر ، ولايردعه صادٌّ ، فكانت تعريضات الشوافع الثلاث في طوالع مصنفاتهم لبعض شروط المفسر ، كدلالة على جسامة الخطل في التفسير ، ووعورة العملية الاجتهادية ، وإن كان البيان لها يحتاج إلى أكثر من هذا بكثير ، وحتى ما كتبه السيوطي في النوع الثامن والسبعين عن شروط المفسر وآدابه ؛ فهي لا تعدو نقولات مطولة من جامع البيان ، ومقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية ، وغيرها ، ولم يستقل التصنيف في شروطه إلا حديثا على يد السنوسي [1] ، وإبراهيم بن أبي بكر القراري [2] ، وهما مخطوطان ، ومحل الدرس عند بعض اجتهادات المتأخرين في تصاريف مباحث أصول التفسير ، قياسا على شروط المجتهد عند علماء أصول الفقه .

---

(1) ـ في كتابه المسمى : نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن ، ينظر : محمد بن الأمين بوخبزة ، فهرس المخطوطات والمصورات الموجودة في مكتبة الشيخ بوخبزة ص(30) .

(2) ـ في رسالة شروط المفسر ، ينظر : محمد بسكر ، أعلام الفكر الجزائري (17/1) .

جنح البلقيني في خطبته للدلالة على تقريب هذا العلم بوضع مصنف مستقل الرمز إلى مصنفات علوم الحديث ، وما تعرضه من موضوعات في مباحثها تخدم السند والمسند ، بخلاف أنواع القرآن العامرة تناولا ، والآهلة تنوعا وكمالا ، وهذا الرمز عرضه كل من الزركشي والسيوطي ، لكن بطريقة أكثر ملامسة ، على جهة الموازنة الاعتنائية أو الإهمالية في سياق تدوين العِلْمين ، فجاءت عبارتاهما صريحة بتقدم علم الحديث على قرينه الذي لم يلق تشكلا ونضجا إلى قرون متأخرة ، وهذه الجزئية أثارت فضولي ، واستفزت عقلي ، فبسطتها بوجه يدنيني من المعرفة ، ويسهم النظر في أسس هذا العلم وجذوره البنيوية ، التي من شأنِها أن تكشف الملابسات ، وتحل الإشكالات ، ويعاد بمقتضاها تنظيم المفاهيم للعلم في تمثلات الاجتهادات العصرية .

عرفت حركة التأليف في تاريخ التراث العربي بداية مبكرة ، أفرزت مساهمات في فنون متنوعة من جوانب مختلفة ، في التفسير ، والفقه ، والحديث ، واللغة ، وكان لكل أصلٍ رُوَّاده وطلابُه ، وواضعوه ومبدعوه ، فعرف التفسير بدايته على طريقة الإقراء الشفوي ، وكذلك البقية ، ثم دب النسيان بموت الأكابر ، ودخول المتطفلين على غير صناعتهم ، فاستقر الحديث في المسانيد والمعاجم ، واللغة في قوالب يحكمها اللفظ أو التركيب من نحو وصرف وبلاغة ، وأما التفسير والفقه فتوزع في دواوين على النقل والعقل ، وهذه الأصناف الأربعة تحتاج إلى ما يميزها ويصقلها لاتساعها وعسرها ، فكان للغة نصيب ظاهر العيان ؛ فهو مفتاح العلوم ، كما عرف الفقه تأصيلا وتطبيقا في مدارسه المتباعدة الأقطار ، فاعوز إلى أصول الفقه وقواعده ، فكتب على يد مؤسسه الشافعي الإدريسي ، كما أسس قواعد علوم الحديث في كتابه الرسالة ؛ وهو يعد أول من سطرها ؛ لكثرة الدخيل وانتشار الضعف بين الرواة ، وحداثة الفرق الضالة ، فاضطر العلم إلى التوسع في الجرح والتعديل ، مع بيان بعض الهِنات في السند ، فعرف استقلالية التأليف على يد الرامهرمزي ، ثم تتابع التطور على يد الحاكم ، وابن الصلاح ، وغيرهم ، كما لقي التفسير اعتناء ، فوصلنا الكثير من النسخ المستملحة ، والقطع المستطرفة ، تناولت النص القرآني شرحا ، وتحليلا ، واستنباطا ، وتميز بعضها بوضع بعض النكات في خطبة الافتتاح ؛ كتفسير الطبري ،

والقرطبي من بعض أنواع علومه ، وبعضهم آثر فصلها كرسالة مستقلة في عدد من الأنواع ، لكن مقارنة بالفقه ، والحديث ، واللغة ، وحتى العقائد ، كان التصنيف في علوم القرآن وليدا ، والتجميع فيه حديثا ، في سياق تاريخ العلوم ، والإطار التأسيسي في أطوار الكتابات الإسلامية ؛ لكن لا يمكن أن نُقيِّم حياة علم في أزمان بائدة ، وقرون عائدة ، وإن حفظت لنا الذاكرة الكثير ، فنغمط حق أسلافنا ، ونقع في موقع الهضيمة ، وإن كان لابد فالاستقراء سبيل اليقين ، بيد أن المشتغلين بهذا العلم سجلوا بعض الأسطر التي من الممكن أن نستل منها قطوفا تشير إلى هذا التأخر ؛ وقصدي بالمتأخر ؛ رسوم الفن بترتيبات ، وتقعيدات ، واهتمامات ، وإليك بعض التقييدات :

قال البلقيني : " وقد صَنّفَ في علوم الحديث ، جماعة في القديم والحديث ، وتلك الأنواع هي في سندِهِ دون متنهِ ، وفي مُسنديه وأهلِ فنِّه ، وأنواعُ القرآن شاملة ، وعلومه كامِلة " [1] .

وقال السيوطي في التحبير : " وَإِنَّ مِمَّا أَهْمَلَ المتقدمون تَدْوِينِهِ حَتَّى تَحَلَّى فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِأَحْسَنِ زِينَةٍ ، عِلْم التَّفْسِيرِ ؛ الَّذِي هُوَ كَمُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ ، فَلَمْ يُدَوِّنْهُ أَحَدٌ لَا فِي الْقَدِيمِ وَلَا فِي الْحَدِيثِ حَتَّى جَاءَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، وَعُمْدَةُ الْأَنَامُ ، عَلَّامَةُ الْعَصْرِ ، قَاضِي الْقُضَاةِ جَلَالُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَعَمِلَ فيه كِتَابِهِ مَوَاقِعُ الْعُلُومِ مِنْ مَوَاقِعِ النُّجُومِ ، فَنَقَّحَهُ وَهَذَّبَهُ وَقَسَّمَ أَنْوَاعَهُ ، وَرَتَّبَهُ ، وَلَمْ يُسْبَقْ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ " [2] .

وقال في إتمام الدراية : " وهو علم نفيس لم نقف على تأليف فيه لأحد من المتقدمين ، حتى جاء شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني ؛ فدونه ونقحه وهذبه ورتبه في كتاب سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم ، فأتى بالعجب العجاب ، وجعله خمسين نوعا على نمط أنواع علوم الحديث ...

---

(1) ــ ينظر : مواقع العلوم ص(175) .

(2) ــ ينظر : ص (47) ، وفيه إشارة أيضا إلى أن العلم كان موجودا غير معدم ، والحاجة إلى التنقيح ، والتهذيب ، والترتيب .

فكان استنباط هذا العلم من البلقيني ، وتمامه على يدي " [1] .

وقال في الإتقان : " وَلَقَدْ كُنْتُ فِي زَمَانِ الطَّلَبِ أَتَعَجَّبُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ إِذْ لَمْ يُدَوِّنُوا كِتَابًا فِي أَنْوَاعِ عُلُومِ الْقُرْآنِ ، كَمَا وَضَعُوا ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ " [2] .

وقال الزركشي في البرهان : " وَمِمَّا فَاتَ الْمُتَقَدِّمِين ؛ وَضْعُ كِتَابٍ يَشْتَمِلُ على أنواع علومه كما وَضَعَ النَّاسُ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ ، فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى – وَلَهُ الْحَمْدُ – فِي وَضْعِ كِتَابٍ فِي ذَلِكَ جَامِعٍ لَمَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي فُنُونِهِ ، وَخَاضُوا فِي نُكَتِهِ وَعُيُونِهِ ، وَضَمَّنْتُهُ مِنَ الْمَعَانِي الْأَنِيقَةِ ، وَالْحِكَمِ الرَّشِيقَةِ ، مَا يَهُزُّ الْقُلُوبَ طَرَبًا ، وَيُبْهِرُ الْعُقُولَ عَجَبًا ؛ لِيَكُونَ مِفْتَاحًا لِأَبْوَابِهِ ، وَعُنْوَانًا عَلَى كِتَابِهِ ، مُعِينًا لِلْمُفَسِّرِ عَلَى حَقَائِقِهِ ، وَمُطْلِعًا عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِهِ وَدَقَائِقِهِ ، وَاللَّهُ الْمُخَلِّصُ وَالْمُعِينُ ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ ، وَسَمَّيْتُهُ : (البرهان في علوم القرآن) " [3] .

كما نلمح تلميحا أيضا في بعض مصنفات المتقدمين وإليكم بعضها :

قال الكافيجي : " قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه " [4] .

وقال الطوفي : " فإنه لم يزل يتلجلج في صدري إشكال علم التفسير ، وما أطبق عليه أصحاب التفاسير ، ولم أر أحدا منهم كشفه فيما ألفه ، ولا نحاه فيما نحاه ، فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق ، الناكبة عن جمر الطريق ، لوضع قانون يعول عليه ، ويصار في هذا الفن إليه ، فوضعت لذلك صدر هذا الكتاب ، مردفا له بقواعد نافعة في علم الكتاب ، وسميته : (الإكسير في قواعد التفسير) ... " [5] .

---

(1) – ينظر : ص (21) .

(2) – ينظر : (4/1) .

(3) – ينظر : (102/1) .

(4) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (5/1) .

(5) – ينظر : الإكسير في علم التفسير ص(27) .

وقال ابن الجوزي : " لما أَلَّفتُ كتابَ (التلقيح في غرائب علوم الحديث) ، رأيتُ أن تأليف كتاب في عجائب علوم القرآن أولى ، فشرعتُ في سؤال التوفيق قبل شروعي ، وابتهجت بما أُلهمته وأُلقي في رُوعي ، وها أنا أُراعي عرفان المنن ، ومَنْ راعى رُوعي " [1].

وقال صاحب كتاب المباني في نظم المعاني : " وأخدم كتاب الله تعالى خدمة قلَّ فيها المشاركون ، وكثر لها التاركون " [2] .

بعد قراءة هذه النقول ؛ نستطيع أن نقرر حقيقة مفادها : لم يعتن المتقدمون بوضع كتب منفصلة مركزة بقوانين وفنون القرآن ، تجمع شتاته ، وتفصل معالمه [3] لو استدعينا المقارنة بأحد العلوم ، وهي علوم الحديث مثلا ؛ لكن الإشكال الذي يقفز إلى الذهن هو سبب التأخر ، ولا أدل على المقصود من قول السيوطي : " ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن " [4] .

فأثارت القضية تعجبه ، ويكأنه زال عنه الاستغراب ، وأقنع نفسه بالجواب ، في مرحلة متقدمة من اتخاذ الأسباب ، فبرر ذلك بالإهمال ، وجاءت عبارة الزركشي سميحة لطيفة ؛ فقال :

---

(1) – ينظر : فنون الأفنان ص(141) .

(2) – ينظر : مجهول ، مقدمة كتاب المباني ص(6) .

(3) – ولا داعي للتفريق بين علوم القرآن وأصول التفسير ونحن نحلل تراث السابقين ؛ إذ لم يكن لهم اعتناء بالفصل ؛ لذلك نجد اضطراب السيوطي في التسمية وإدخاله كل ماتعلق بالقرآن تحت الدفة الواحدة ، وهو مانجده عند الزركشي وكذلك البلقيني بوضوح ، فهذا الأخير يصرح بالمساهمة في علوم القرآن ، ونجد مباحث صرفة كالعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، رغب المحدَثون تخصيصها بأصول التفسير ، وإدراجها في فن يخدم التفسير تأصيليا ، وإن كانت متضمنة حتما في علوم القرآن ، إذ العام يحوي الخاص ؛ لكن التخصص فرض تغيرات في القسمة ، والتصنيف المرتب ، لذلك فالمباحث لصيق بعضها ببعض ، والتفكيك بناء على التقسيم الأخير في ميزان تحليل تراث المتقدمين شطط .

(4) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (4/1) .

" ومما فات المتقدمين " [1] ، ثم أبدى رغبته في المساهمة ، وخطر في خواطر ابن الجوزي أن التصنيف في علوم القرآن أولى وسكت ، وعبر صاحب كتاب المباني بالترك وعدم المشاركة ولم يعلل .

وأحسن التفات وقفت عليه هو للبلقيني ، حيث يضيئنا بكلام قصير ، ومعنى غزير ، يمكن أن نعدها جوابا وإن لم يصرح هو بالتأخير ، يستشف منها أن التصنيف في علوم الحديث منصب على السند ورواته ، فمساحة الإبداع منحصرة ، وتنوع الأنواع يحكمها العد والحساب ، وهو ما نعدمه في علوم القرآن ، فأنواعه شامله ، وعلومه كاملة ؛ تخدم السند ، والقراء ، والآية القرآنية ، وأي كتاب ؛ كتاب رب الأرباب ، الذي طفح إعجازا لأولي الألباب ، تتفجر منه المعاني البديعة والحكم الرشيدة ، والعبر الجميلة ، والقصص المليحة ، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:42) .

ومن كان هذا وصفه ، وأكثر من ظنونا سمته ، بل تحت كل كلمة من كلمه ، حكمة من حكمه وكل جملة جمل ، يقصر عن إداركها الأمل ، فالأولى بالعارف التسليم لمالك المعارف ، وإن كان في ذلك إفادة ما علم ، فاللبيب من سلم ، استنفر بعض عقول الأذكياء الملهمين بحسب الجهد والوسع ؛ هذا مؤدى كلامه ، وغاية قصده ، في التفاتة يمكن أن تغوص بنا إلى دقائق أكثر جوهرية وصدى ، تليق بعمق الطرح ، وقعره البعيد .

بعد تقليبي لعشرات الكتب المتخصصة بحثا عن الإجابة ، لم يوقفني تطرق لهذه الجزئية ، اللهم إلا كتابة البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح ، ومنشور الدكتور عداب الحمش على ملتقيات التواصل الاجتماعي ، وإن كان في كلامهما شيء من الطول ، لكن استحببت النقل ولو إيجازا .

قال الأستاذ الحمش : " لماذا اهتمّ علماء المسلمين بكتابة مصنفات كثيرة في (علوم الحديث) ، ولم يُكتب كتابٌ جامعٌ نسبيّاً قبل كتاب (البرهان) للزركشي في نهاية القرن الثامن ؟ والجواب

---

(1) ــ ينظر : البرهان (102/1) .

العلمي هو أنّ علوم القرآن العظيم شاقّة ، يحتاج إلى من يكتب فيها أن يستجمع علوماً كثيرةً واحدٌ منها (علم الرواية) ، ناهيك عن انصراف الأمة إلى علم الحديث ؛ لعدم حاجته إلى علوم العربية الكثيرة التي لا يعلم أن نسبة (1%) من الرواة والمحدثين يمتلكون منها إلا النزر اليسير ، ولهذا فقد وقع تفسير القرآن العظيم على كواهل اللغويين والقرّاء ، وليس على عواتق المحدثين والرواة .

ولا أدلّ على هذا من كتب التفاسير (السلفية) من مثل تفسير سفيان الثوري ، وتفسير سفيان بن عيينة ، وتفسير عبدالرزاق الصنعاني ، وتفسير النسائي ، وغيرها كثير ، ليس فيها سوى تفسير كلمات بالمرادف ، يغني عنها مجتمعة (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، الذي اعتمد عليه البخاري في صحيحه اعتمادا كبيرا ، ولتطمئنّ أكثر ؛ فقارن بين تفسير سورة البقرة للإمام الطبريّ ، وتفسيرها للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ، وهما متعاصران ، فستجد في تفسير الطبري : اللغة والبلاغة والفقه والرواية والاستنباط والترجيح ، ولن تجد في تفسير ابن أبي حاتم إلا حدثنا وأخبرنا ، وفي نهاية الإسناد الواهي أو المنكر أو الضعيف تفسير كلمة بالمرادف .... المهمّ أنّ أمتنا أثرية تحبّ حدّثنا وأخبرنا ، وتبتعد عن (وأولى الأقوال عندي بالصواب في تفسير هذه الآية) لأنّ مثل هذا القول ؛ يحتاج إلى جملة من العلوم ، حتى يتجرّأ العالم على قولها ، لا يمتلكها المحدّثون في القديم ولا في الحديث ، وللأسف ! " [1] .

وحاصل ما ذكره ؛ انصراف الأمة إلى علم الحديث لسهولته ويسره ، بخلاف علوم القرآن المحتاجة إلى المستجمع علوما كثيرة ؛ وهي علوم شاقة ومتعددة ، أولها اللغة العربية ، وجوابه يطابق إلى حد بعيد لفتة البلقيني ؛ لكن اختلفت زاوية النظر ، فالجلال يعزز القرآن بوفرة علومه ، والحمش يتناول الدارس والمفسر بشرطه الثقيل ، لكن هل ما تفرد به الحمش انتقاصا من المحدثين واستعظاما للمفسرين يبرّر علة التأخير ؟ وماذا يعني الزراية بعقول الحفاظ ، هل يفتح لنا صمام

---

(1) أرشيف حساب فيسبوك (عداب الحمش) على شبكة الأنترنيت : https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=691811577581993&id=100002594721582

الترك وعدم الاشتغال ، أم سيغرقنا في متاهة التفضيل بين المحدثين والمفسرين ؟ ، وهل ينفي هذا وجود المتحكمين في اللّغة والأصول والتفسير في قرون سبقت الزركشي ، أم يعني أن الأهلية تعذّرت حتى بزَّ البرهان والمواقع ؟ .

إنَّ ما ذهب إليه الحمش من عظم شرط المفسر من الذهنية الوقادة المشتعلة تحكما بالفنون على تنوعها _ كون القرآن أم العلوم ومفتاحه مجمع الآلات المتزاحمة _ ، قد يجيب على طرف من الاستشكال ، ويكشف جزء من الحقيقة ؛ لكن أن يكون هو الجواب فليس بمتجه .

إذ لا يخفى على الحصيف أن المفسرين على قلتهم وخفة وزنهم في الكفة المرجوحة المقابلة للمحدثين ، كانت تفاسيرهم مشحونة بعلوم القرآن ، وأصول التفسير ، في مضامين التحليل ، وأثناء العملية الاجتهادية ، كما أن المفسرين تباينت اهتماماتهم ، فالبيضاوي عُرف بالتأصيل الفقهي ، وأبي حيان الأندلسي تبحّر في بحره المحيط بالتدقيق النحوي ، وغاص أبو عبد الله القرطبي في جامعه يتتبع أحكام القرآن ، وغيرهم من المترجَمين في طبقات المفسرين في فترات الإهمال على حدّ تعبير السيوطي التي أوصلها الأدنَهوي إلى ثلاثمائة واثني عشر مفسرا قبل المائة السابعة ، فكانت نفوسهم مستودع الأنواع ، وعقولهم مركوزةً بالضوابط والأصول ، وما المحاولة الحديثة في نظرية التأسيس والتجديد والتركيب إلَّا حفرٌ من مناجم هؤلاء التي ما فتئت تنبجس في كل ضَربة مِعْول بالخام الذي لا ينضب ، وعليه فالتأخر لم يرتبط بغياب الأهلية ، إذ التأصيل قديم بقدم المؤولين ، وإنما التبس واحتف بالإطار التاريخي عوامل أخرى ، أخرت التصنيف في علوم القران على طريقة التنويع والإحاطة والبلورة غير الـمِراسَة والتأهيل .

صحيح أن البلورة عرفت استنهاضا بعقول يطبعها قالب الأصول ، كالكافيجي أو الزركشي أو البلقيني أو السيوطي ؛ لكن ما أشرت به من المفسرين قبل الطبقة السابعة ، وتوسعهم في العلوم العقلية والنظر ، يُهزِّز هذا الاحتمال ويبقيه بعيدا .

تبقى مقاربة البلقيني من أن القرآن بشمول أنواعه وكمال علومه مقارنة بأنواع الحديث التي تَضيق عدا وتناولا غدا التأليف فيه قليلا ، صامدة أكثر من طرح الحمش الموحي بغياب المتأهلين

المستجمعين حتى نهاية القرن الثامن ، وإن كان في بداية كلامه توفيق ، وذلك بمشقة علوم القرآن وهو الجانب المستساغ المقبول .

كل هذا محاولة مني للخلوص بنتيجة ليست قطعية أو حتمية ، وإنما قراءات في تاريخ هذا العلم المشرق ، وتأملات في نقول سطرتها أعمدة الفن ، تضفي مع غيرها بسياج منيع ، وتغذّي فلسفة البناء بأرضية رصينة .

وأما كلام الحاج صالح ؛ فأغترف منه ما يخدم الفكرة وينميها ، وإن كان كلامه متوجها إلى أصول التفسير بالدرجة الأولى ؛ إلا أنه يتقاسم مع علوم القرآن ، والتشابه بين العلمين في إطلاقات المتقدمين واستعمالاتهم يبيح لنا هذا ، وفي ما يلي بعض كلامه مع طوله لارتباطه ؛ قال : " إن ثمة ما يقارب ثلاثة قرون تفصل بين تأسيس علم أصول التفسير ، وبين تأسيس العلوم العربية الإسلامية الأخرى ، وهي مسافة زمنية كبيرة جداً ، تثير السؤال عن سبب تأخر بلورة هذا العلم وتدوينه نسبة إلى العلوم الأخرى ؟ وإذا كان جواب السيوطي هو «إهمال المتقدمين» ، فإن هذا الجواب السهل لا نجده كافياً ، إذ لابد من مبررات علمية كانت تحفُّ بالإطار التاريخي طيلة هذه القرون الخمسة ، وعلى ما يبدو فإن تاريخ نشأة العلوم العربية والإسلامية الأخرى تكشف بحد ذاتها عن السبب الحقيقي الكامن خلف هذه الظاهرة ، فقد كانت أولى القضايا التي واجهت المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات مسألة "العجمة" ، و "إعجاز القرآن" ، و "عربية القرآن" في سياق الجدل الكلامي مع الفرق ، فأما مسألة العجمة فقد أفرزت ما سمي بـ"علم النحو" ، الذي تبلور على يد العلامة سيبويه (ت187هـ) في كتابه الشهير "الكتاب" ؛ إذ يُرجع الباحثون نشأة هذا العلم إلى انتشار "اللّحن" بدخول الشعوب غير العربية في الإسلام ، ولأن اللحن يحول دون التواصل مع الكتاب الكريم ، بل ويعرضه للخطأ وسوء الفهم ، فقد كان الدرس النحوي لتقويم اللسان حفظاً لفهم القرآن الكريم وحسن أدائه ، وأما قضية "إعجاز القرآن" فقد كانت الشغل الشاغل للمتكلمين ، وقد أوصل البحث فيها إلى ولادة "علم البلاغة" ، وليس غريباً أن يكون ذلك على يد متكلمين مثل المعتزلة ، وتحديداً الجاحظ الذي ابتكر أهم مصطلحاته خصوصاً مصطلح "المجاز"، وأدى أيضاً البحث في إعجاز القرآن إلى إنشاء علم "مشكل القرآن" على يد

ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه "تأويل مشكل القرآن" ، الذي يبحث في انسجام القرآن وتماسك نظمه ، هذا فيما أدّت قضية "عربية القرآن" إلى جمع اللغة وتدوين المعجم ، فولَّد "علم المعاجم" أو المعجمة العربية مع الخليل الفراهيدي (ت170هـ) في معجمه النفيس "العين" ،كما أن توسُّع ديار المسلمين بالفتوحات فرض تغيّرات في أنماط الحياة وفي مستجدات فتحت باب الاجتهاد الفقهي على مصراعيه ، بما يعني ذلك من تأويل للنصوص وبحث في دلالتها ، أدّت هذه الأحداث بعمومها إلى محاولة ضبط الفوضى الفقهية ، بعدما كثر المجتهدون بتأسيس "علم أصول الفقه" على يد الإمام الشافعي (ت 204هـ) –رحمه الله– في كتابه "الرسالة" ، وقد فتحت ظاهرة الفرق الوضع في الحديث النبوي الشريف ، مما استدعى تدوين الحديث ، وابتكار شروطه ، ولأن التدوين كان الشاغل الرئيسي فإن البلورة النظرية لعلم المصطلح بدأت مبكّرة جداً (سنجدها لدى الإمام مالك (ت179هـ) والبخاري (ت256هـ) ومسلم (ت261هـ)..الخ) ، لكن تدوينها كان متأخراً ؛ إذ لم يأتِ حتى تأليف الحسن الرامهرمزي (ت360هـ) كتابه "المحدِّث الفاضل بين الراوي والواعي" ثم ابن الصلاح (ت643هـ) في مقدمته الشهيرة في علوم الحديث ، وإن كان أصول علم الحديث نجدها عند الشافعي في رسالته بمفاهيمه ومصطلحاته ، وقد تطورت لاحقاً بشكل كبير في باب رئيس من أبواب أصول الفقه هو "السنة" ، وما أن تأسست هذه العلوم حتى استقلت وتغيّرت وظيفتها ، وأصبحت مسألة فهم عموم القرآن تحظى باهتمامٍ ثانويٍ ، فقد انتقل النحو مثلاً من مهمة ضوابط يسيرة يقيم بها المعربون ألسنتهم بعد أن ضاعت السليقة العربية إلى علم دقيق معقّد ومتطور يُدرس لذاته ، فلم يعد يقتصر على كونه أداةً لصون العربية من اللحن والزلل ، بينما انتقلت البلاغة لدراسة "الفصاحة" ، وأسست المعجميّة بحوث اللغة (الصرف ، المعجم) ، وأصبحت دراسة غريب القرآن جزءاً من الدراسة اللغوية تستثمر في التفسير ، لكن هذا الانفصال الطبيعي يشير إلى أن هذه العلوم قد أنجزت المهمة الرئيسية التي قامت لأجلها ، وهي مهمة محصلتها صيانة العربية لصيانة التواصل مع القرآن وفهمه ، وبالتالي حلّت هذه العلوم بالاشتراك مع الخبر والرواية (النبوية والآثار) مقام علم مستقل للتفسير ؛ ولذلك كان منطقياً أن يحيل المفسّر دوماً على علوم اللغة ، وأحياناً قليلة على علم الأصول (خصوصاً فيما يتعلق بآيات الأحكام) ؛ ولذلك أيضاً احتل السلف الصالح –رضي الله عنهم– موقع المرجعيّة في التفسير ،

فقد نظر إليهم باستمرار على أنهم "أعرف باللغة" ، و"أعلم" بها وبأساليب العرب في التعبير والبيان ، فضلاً عن شهادتهم عصر الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وفي حدود هذا الإطار كان يتم التركيز على دور اللغة في التفسير ؛ فقد اعتبرت هذه العلوم أدوات ناجزة لتفسير القرآن الكريم ، حتى قيل إن كتاب الله "لا يتفسّر إلاّ بتصريف جميع العلوم فيه" ، والعلوم اللغوية هي أهم هذه العلوم ، وبذلك فقد استغني عن تأسيس "علم أصول التفسير" بوصفه علماً مستقلاً ، واكتُفي بالإشارة إلى "شروط التفسير" ، و "شروط المفسّر" بشكل موجز في مقدمات التفاسير ، وهذا يكشف لنا عن سبب بروز أداتين رئيسيتين في التفسير : "علوم اللغة" التي غالباً ما يشار إليها بوصفها أساس منهج "التفسير بالرأي" ، و"الرواية" التي غالباً ما يشار بوصفها أساس منهج "التفسير بالنقل" ، بحيث بقي علم الأصول هامشياً في المناهج التي سادت كتب التفسير حتى اليوم ، وأياً ما يكن تفسيرنا لغياب أو تأخُّر تأسيس (علم أصول التفسير) فإن هذا لا يلغي أن المسألة تستحق الدرس والبحث " [1] .

سدد الأستاذ أيما تسديد في تحليله لفلسفة العلم ، وطريقة إنتاجه ، والظرف الحالي الذي أخر نشأه وتشكله ، بعيدا عن لزومية الصواب من خطئه .

وأما رأيي والله أعلم[2] : فهو أن القانون الضروري في ولادة العلوم هو الحاجة ، لا العبث أو

---

(1) – عبد الرحمن الحاج ، تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي ص(53) .

(2) – وتمثلي في هذا المقام بقول الطاهر بن عاشور ، في حديثه عن وجوه إصلاح التعليم وأسباب تأخره ، بعد إسهابه القول عن أطوار التعليم ومناهجه ووصفه في البلاد الإسلامية ثم في تونس خاصة ، ما نصه : " وصلنا إلى إصلاح العلوم ، وكنا على نظرة من ذلك ، ولكن بعد الغاية ووعورة الطريق وقفت بي أياما عن متابعة الإملاء في هذا الشأن لأنظر من قبل جهات الخلل فيها حتى أضع الهِناء موضع النُّقَب ، وقد وجدت نفسي بعد طول التفكر لم تزل موقنة بأن هذا بحث عصيب ، وأن المتكلم فيه لا يخرج منه وهو في جميعه مصيب ، ولكن لو انتظر كل شارع أن يصل إلى الغاية ، لوقفت الأشياء كلها " ، وقال أيضا : " رأيت الذي يطمع في البحث عن موجبات تدلِّي العلوم يرمي بنفسه إلى متسع ربما لا يجد منه مخرجا في أمد غير طويل " وهو كما قال – رحمه الله – ، ثم تكلم بكلام ملهم .

ينظر : أليس الصبح بقريب ص(305 و 313) ، ويُرغب في قراءة هذا الكتاب لكل فئات المتعلمين .

الصدفة ، فلم يُخلق إلا وغَائيته التفعيلية منوطة بأبعاده الهيكلية ، وأدواته الموضوعية الوقتية ، وما إن تطور بها الزمن إلا وأخذت شكل الأم الحاضنة لفروع تابعة تخصصية ، عرفت بالأصول والقواعد والأنواع ، اتسمت بالنتيجة الحتمية لمحامل الجبر والزمن ، " وبين أن كلما كانت العلوم أكثر تشعبا ، والناظرون فيها مضطرون في الوقوف عليها إلى أمور لم يضطر إليها من تقدمهم ، كانت الحاجة فيها إلى قوانين تحوط أذهانهم عند النظر فيها أكثر " [1] ، وهذه العلوم التابعة وصلا ، تسمى بالعلوم الموصلة هدفا ، فهي آلات تضبط العملية الاجتهادية ، وتصوب النظر ، فعلم التفسير علم مطلوب بالاعتبار الأول ، والعقل التفسيري قديس في طبقات العقول ومراتب الفحول ، إذ كتاب الله لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه ؛ من لغة ، وفقه ، وقوة عارضة ، تشرف بحرزها قلائل معدودون مفارقة بطبقات الفقهاء والمحدثين والقراء واللغويين ، وما ذاك إلا أن النص القرآني مرتع متشابك يستقي منه ذوو الفن المتخصص المتعدد ، وحصرها في رجل استقامت عنده التخصصات عملة نادرة حتى في رجالات التفسير ؛ كالطبري وجامعه بين الرواية والدراية ، وما المناهج المطروقة شرحا ، واختراجا ، إلا خير تدليل ، فكان التفسير الفقهي ، والإعرابي ، والغريبي ، والنحوي ، والصرفي ، والنقلي ، والعقلي ، والجامع ، والموضوعي ، والمقارن ، والإجمالي ؛ فينزع المفسرون في تفسيراتهم هذه المناهج توافقا مع التهيء العلمي القدراتي من جهة ، والحاجي الوقتي من جهة أخرى .

ولتأخر التصنيف في فنون القرآن وشائج بالعلوم الأخرى ، فالفقه ملتصق بالإمام الذي يطعم البطون [2] ، يوكّل عادة فقهاءه وأصحابه ، مرتبط في ازدهاره بالمذهب الذي تدين به الطبقة الحاكمة ، وتتبناه في كل صغير وكبير منتصرة له ، نابذة بقية المذاهب بتعصب جلف ، كما أنه علم عملي من جهة ثانية ، يستعمل في الحياة اليومية ، من طهارة اللباس ، وأقسام المياه ، إلى

---

(1) – ينظر : محمد بن رشد الحفيد ، الضروري في أصول الفقه ص(35) ، والحسان شهيد ، نشأة العلوم الإسلامية وتطورها : تأسيس علم مقاصد الشريعة أنموذجا ص(15) وتكلم بكلام متين رصين يحتاج لتوقف .

(2) – مما أشار به الأستاذ الطيار عليّ في استفساري له بقوله : " الفقه يوكّل " .

أحكام الجنائز ، والنكاح ، والعدة ، والحدود ، والضمان ، والجهاد ، فكل مكلف مفتقر في كل حركة يخطوها بعلم الفقه ، ثم يضطر الجاهل ثالثا إلى دفع الفقيه ليوقع له الفتاوي ، وينظم له الجواب في ورقة أو كراسة أو مجلدة ، فرُبِط العلم بتعصب الإمام ، والاحتياج اليومي ، والتصنيف القصدي ، ناهيك عن تفرقه إلى مذاهب متنوعة ، ومساهمة كل قطر وربع في العالم بمساجلة رأيه ، واجتهادات الأصوليين في إخضاعه لقواعد تذلِّله لسالكيه ، ما تغيب مجتمعة أو متفرقة في علوم القرآن .

وكذلك الحال بالنسبة لعلم الكلام (كنزعة أملاها باعث التعصب والتحزب) ، ومسائل الإمامة والصفات ؛ التي شغلت الساحة أكثر من غيرها ، انحرفت عن أصلها ، " فأصبحت لا ترى التآليف إلا مناقشات وخصومات على الألفاظ والعبارات ، وفي ذلك يضيع عمر الطالب ، ويخور فكره ، ويصبح رجلا قادرا على المكابرة واللجاج بغير حجاج " [1] ، مغْرقة الأمة في جدل كلامي عقيم ، أثرت في تشكل علوم القرآن ، بل في قعود الأمة عن النهوض بلهَ رجعيتها ، ويظهر هذا الأمر بجلاء لكل ناظر في فهارس المخطوطات ، إذ تغطي معظمية الأجزاء هي وسابقتها ، ونصيب علوم القرآن كقاعدة مطردة : النزر اليسير ، والندرة ، ولك أن تسأل كل أمين خزانة عن كتب علوم القرآن وكتب العقيدة ؟ لتستبين .

وأما بالنسبة لعلم الحديث ، فعرف تشكلا ونضجا في بداية مبكرة ، والسبب الكامن خلف تعجيله ، أن كتب متون الحديث ليس فيها إلا الرواية مطلقة ، مجردة من أي قواعد حديثية يميز بها الصحيح عن الضعيف ، وكيفية التحمل والأداء ، وآداب المحدث والسماع ... ، فوضع العلم كحاجة لضبط الفوضى ، خاصة مع فشو الكذب والوضع ، فتولّد علم الحديث ، وتشجر الحديث إلى رواية ودراية (مصطلح الحديث) ، أما بالنسبة لعلوم القرآن ، فلم تكن الحاجة فيه ملحة لاستظهاره ، وتشقيقه من التفسير ؛ إذ التفسير يتوزع على نمطين من البداية : رواية ودراية،

---

(1) – ينظر : محمد الطاهر بن عاشور ، أليس الصبح بقريب ص(292) .

وعلوم القرآن ثلته في الأول ، وغالبيته في الثاني ، فلم يكن ملتحم البنية على شاكلة علم الحديث لوجوده أصلا لمن طلبه ، كما أنه آلة محلية ، يتموقع مع الآية القرآنية ويزيل لبسها في حيزها ، فكل آية يجتمع فيها من علوم الكتاب ما يكشفها ؛ من سبب نزولها ، وغريبها ، وقراءاتها ، ومكيها ، ومدنيها ، ومشكلها ، ومناسبتها ، وطريقة الاستنباط منها بإعمال قواعد اللغة والأصول ... إلخ .

هذا ، ولاستقلالية النوع القرآني في الاهتمام والتأليف مساهمة فاعلة في دفع التشكل قرنا بعد قرن من الوهلة الأولى [1] ، فغالبية الأنواع التي تكلم عنها الزركشي والبلقيني والسيوطي ؛ كأسباب النزول ، والوجوه والنظائر ، والناسخ والمنسوخ ، وأحكام القراءة وفضلها ورسمها ، عدا الأنواع الأصولية الصرفة ، واللغوية الصرفة ، من الوفرة والتطور بمكان ، حتى أن بعضها بلغ المئات ككتب القراءات والغريب ، وبعضهم يصنف ثلاثة كتب أو أربعة في النوع الواحد ، ماحدا بعلوم القرآن متماسكة في البروز إلى حين عصرها ، مع زيادة الدقة والاختصار [2] ، فكان من بعضها : فنون الأفنان لابن الجوزي (597هـ) في تسعة أنواع ، والبرهان للزركشي (794هـ) في سبعة وأربعين

---

(1) – مع وضوحها وتجليها من القرن الأول ، كمخاطبة الشافعي لبعض خلفاء بني العباس ، وجوابه له بما يزيد السبعين نوعا بجمع الروايات ، كما سيأتي في مطلع النص المحقق ص(175) .

(2) – وفي هذا الصدد يقول ابن عابدين : " وَأَنْتَ تَرَى كُتُبَ الْمُتَأَخِّرِينَ تَفُوقُ عَلَى كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الضَّبْطِ وَالِاخْتِصَارِ وَجَزَالَةِ الْأَلْفَاظِ وَجَمْعِ الْمَسَائِلِ ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانَ مَصْرِفُ أَذْهَانِهِمْ إلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَسَائِلِ وَتَقْوِيمِ الدَّلَائِلِ ؛ فَالْعَالِمُ الْمُتَأَخِّرُ يَصْرِفُ ذِهْنَهُ إلَى تَنْقِيحِ مَا قَالُوهُ ، وَتَبْيِينِ مَا أَجْمَلُوهُ ، وَتَقْيِيدِ مَا أَطْلَقُوهُ ، وَجَمْعِ مَا فَرَّقُوهُ ، وَاخْتِصَارِ عِبَارَاتِهِمْ ، وَبَيَانِ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْ اخْتِلَافَاتِهِمْ ، فَهُوَ كَمَاشِطَةِ عَرُوسٍ رَبَّاهَا أَهْلُهَا حَتَّى صَلَحَتْ لِلزَّوَاجِ ، تُزَيِّنُهَا وَتَعْرِضُهَا عَلَى الْأَزْوَاجِ ، وَعَلَى كُلٍّ فَالْفَضْلُ لِلْأَوَائِلِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

كَالْبَحْرِ يَسْقِيهِ السَّحَابُ وَمَا لَهُ ... فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

نَعَمْ فَضْلُ الْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى أَمْثَالِنَا مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ " .

ينظر : محمد بن عابدين الحنفي ، رد المحتار على الدر المختار (28/1) ، وعبد الحكيم الأنيس ، التراث وإشكالية النضج والاحتراق ص(27) .

نوعا ، ومواقع العلوم للبلقيني (824هـ) في اثنتين وخمسين نوعا ، والتحبير للسيوطي (911هـ) في مائة ونوعين ، وهذبه في الإتقان إلى ثمانين نوعا ، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (1150هـ) في مائة وأربعة وخمسين نوعا ، وهذا الإشراق صاحبه قلة مشاركة ، وأعقبه أفول وانستار ، احتجب سببه ، وتوارى عيبه ، ولانحطاط المسلمين في الجملة يد مبررة ، إن لم يكن إهمالها لعلوم القرآن علة الفتور ، وباعث الاقعنساس والضمور .

هذه بعض البواعث التي احتفت بالإطار التاريخي ، علاوة على ما التفت إليه البلقيني ، وأحكمه الأستاذ الحاج صالح ، مع ما غاب عني قطعا استنتاجا وتحليلا ، أنسأ تجميع علوم القرآن في بنية متراصة ، وحتى ما ولّد فهو خداج ،لم تستو سوقه ، والنظر في الأسباب المهملة والمبطّئة قد تعيد الحظوة والاعتبار .

المبحث الثالث : القيمة العلمية

لما رأى البلقيني دروس التصنيف في التفسير ، وما صاحبه من خلوّ أهله في زمانه أو كاد ، ولم يبق فيهم من له لذلك استعداد ، احتذى لحث الشارع المبني على الامتثال ، فأفرد مقدمة لتفسيره نهر الحياة كأداة تيسيرية ، ومدخل يتيح للدارس ماحواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف ، في اثنتين وخمسين نوعا ، منقسمة إلى قسمين ، ما يحصر ، وما لا يدخل تحت الحصر ، مصنفا المحصور إلى ستة أمور متفاوتة نوعا ، وتأتي قيمة هذا الكتاب في :

المطلب الأول : الهندسة الموضوعية

حسبُك بجهده أنه ابتكر هندسة لفنون القرآن لم يسبق لها نظير في تاريخ هذا العلم ، فلم يستولد المتقدمون صياغة تقويمية تليق مع شدة الفاقة لها ، ولم يحرص المتأخرون كذلك على بنيته فقلدوا عنها ، وغايتهم في كل ما أوجدوه لنا مجموعا متناثر الأبحاث القرآنية باتساع أو إيجاز في العرض والتحليل والتمثيل ، وعلمي أن التصنيف لم يقصد فيه الإحاطة والاستقراء منذ البداية ، فلم يدع أصحابه ذلك ، بل صدروا كتبهم بعارضة تجيرهم عن المحاكمة في التقصير ، وهي بلوغ علوم القرآن مبلغ التعجيز في حصره وعده على العاد ، اللهم إلا عبارة واحدة من السيوطي قد تجعله عريض التقريض بمحادته سلوك سبيل الاستقراء .

وعليه فالرمز إليهم بعدم الإحاطة في سياق التفريط تجن بعيد ، ولم يقصد فيه كذلك البناء المستقل كعلم له أدواته وأبعاده ومسائله ، حيث إن الواقف على الكتب المتخصصة بسرد العلوم وتبيينها المعروفة بالموسوعات العلمية (الإنسكلوبيديا) ، كمقدمة ابن خلدون ، أو الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم المعروف بإرشاد القاصد لابن الأكفاني ، أو سعد السعود في النفوس للرضي ، أو أنموذج العلوم للطرسوسي أو الفناري ، أو ينابيع العلوم لابن سعادة ، لا يلحظ انتجاعهم بذكر فن مستقل يطلق عليه علوم القرآن ، معدود من جملة العلوم المستقلة المتماسكة ، وغاية ما ذكروه علم التفسير ، كما لم يوضح أحد منهم التعريف الخاص بهذا العلم ، وهذا ما يقوي هذه النظرة ، بلْهَ نجد الالتباس حتى في الاسم وهذا ما أوضحته سابقا ، وصيغة الجمع في الملفوظ تشد على هذا الطرح وتربيه ، فعلوم القرآن يدل على مجموعة علوم متناسلة من عروة واحدة ، فهي علوم

تجميعية تكوّن بمجموعاتها التقطيعية علم علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، والقراءات والغريب والمبهمات ، وغيرها ، ولا يهم إن كانت قواعد كلية أم قبسات تحليلية ، أم ترجمات توصيفية ، مابرحت مستوطن القرآن ، كما لا ضير في ذلك إن انتزعتها علوم أخرى احتواء وتضمينا ، تأصيلا وممارسة؛ كمسائل اختصت بها العلوم اللسانية أو الأصولية أو الحديثية، فالممازجة بين العلوم والتقاسم الاشتراكي لا يسلم منها صنف محترق ، بل التلاقح قوام الأعمدة ومنتهى التهذيب ، وعلة الإنشاء لا تفيد الاحتكار ، وكماله في التنقيد والتنقيل بين الصناعات .

تأتي قيمة المواقع في ابتكاره المثمر ، حيث نقل هذه العلوم القرآنية المتداخلة والمشوشة الترتيب إلى أنواع حسنة التقريب ، بديعة التهذيب ، في بناء قد استوى سوقه ، وتناسبت فروعه ، وهذا الاستثمار المتأهل لم يسبق له واضع ، ولم يطلع هو فيه على صانع ، بل كان منشئا وناقدا في طرح منطقي ممتاز .

هذه النقلة النوعية في الفن محط الأنظار لمن رام وصولا أو راج بلوغا ، فهي تقرّب الفن بجعله سهل المنال مصونا من الدلدال ، بقسمة ثنائية تحوي جميع الأنواع ، وهي :

- ما يقع تحت الحصر

- ما لا يقع تحت الحصر

فما تعذر تصنيفه في القسم المحصور ، فلا جرم أن يودع ضرورة في المجال المفتوح من القسيم الغير محصور ، وهو الحقل لمن جرى قلمه باستولاد أنواع حديثة اصطادها بكثرة مخالطته للفنون قلبا وردا ، ولا سبيل لناقد أو متبصر أن يسد بابا مفتوحا للأنظار والرؤى بتسويد مسودة أو تسطير مسطرة ، وضمنها البلقيني نوعين :

- الأسماء والكنى والألقاب

- المبهمات

وغايته في كل هذا الاختصار والتقريب ، لا التتبع والتوسع ، ويكأنه ترك الاجتهاد لمن بعده بقوله : " ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر " [1] ، فكان ما كان من استدراكات وتتمات ، وضمن القسم الأول – مما حصره هو ، لا مما هو محصور في حقيقة الأمر معتذرا بما وصل إليه علمه مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف – الكلام على أمور ستة هي :

ـ مواطن النزول وأوقاته ووقائعه

ـ السند

ـ الأداء

ـ الألفاظ

ـ المعاني المتعلقة بالأحكام

ـ المعاني المتعلقة بالألفاظ

مفرّعا كل أمر من الستة المذكورة إلى أنواع كثيرة تكملت الخمسين بحصرها .

هذا التنظير موصول الحلقات متراصها ، وهو الغائب والمنعدم عند الكل ، حيث يصفف الأنواع بكسرها على ستة أبواب في سلسلة مستقيمة كما يمر بها القرآن الكريم في أطواره الحملية ، فكان الحصر دقيق الترصد لخطوات الهداية من نزوله ابتداء ، ثم انتظامه في طبقات الحفاظ بدرجة معينة من التلقي ؛ إما تواترا أو آحادا أو شذوذا مصطبغة بالقراءات ، ثم عن أداء القراءة بأحكامها التجويدية ليفقه لفظها بانبراء غريبها ومعربها ومجازها ، فيستنطق النص هداية في الأخير بمعرفة عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه فصلا ووصلا ، إيجازا أو إطنابا أو قصرا .

---

(1) – ينظر : ص(177) .

فكان انطلاقه في التنويع من أول نقطة يمر بها التنزيل ، إلى آخر محطة من العلم به وتفهمه ، تجديدا في الدرس النظري .

لملمة ما تناثر بمسوغات يحكمها العقل والمنطق ، من شأنه أن ينقد العقلية الواضعة ، ويدني النظم للمستفهم ، ويحصل الملكة برسوخ الصفة في النفس لمن زاول المكرّرّ بعيدا عن مطارح الاجترار ، كما يهيئ اللسان الراجز ليسلكه في فقر متساوقةٍ متسايرةٍ قد تجارت أطرافها إلى غرض واحد .

فمن ضيق المنطق وتعسير الدرس أن ينقش في ذهن المريد ما إحكامه وإلمامه موقوف على ما بعده ، كمن سبق بالناسخ والمنسوخ على المكي والمدني ومراتب القراءة وطبيعة الملفوظ كونه مشتركا أو مجازا ، عاما أو خاصا ، فلا يمكن له أن يشيّد الدرس بالناسخ والمنسوخ مثلا ؛ إلا بعد أن يعرفه تاريخ السابق عن اللاحق ، وهل في الإمكان الجمع بين النصين علاوةً على صحة القراءة من شذوذها .

ولي أن أزمع أن الفراغ والعزوف عن لوح العلوم القرآنية ــ وهو ما ارتسم على قلبي ووعاه ــ توزّع جزئيات الفن في خليط غير مطرد التنسيق قريب المنال متسنّيَ التحصيل ، يرهق الخاطر ، ويعنت الرويّةَ .

المطلب الثاني : استحداث أنواع جديدة

إنه لمن الصعب عقد موازنة بين المواقع ومن تقدمه من المؤلفين في علوم القران إذا أردنا أن نحدد بالضبط المضيف والموسع والممثّل لكل نوع ، إذ كما هو معلوم لم تكن الكتابة فيه كخط مستقيم ، بل متعرجة المنحى ، منثورة المسائل ، ومتشعبة الأغراض ، خاصة ما لم يكن التأليف فيه قصدا استقلاليا ، بل مفاتيح في ديباجة تفسير من دواوين التفسير ، وهذا القسم نميز فيها بين نوعين :

ــ قسم لم يكسر علوم القرآن على فصول أو أبواب أو أنواع أو أقوال ، بل سرد جملة من فنونه في محفل مقتضب كتفسير العز بن عبد السلام ، وفتح البيان للقنوجي ، أو أفرد نوعا موضّحا ومُفهما كالسمرقندي في بحر العلوم ؛ إذ خصص سطورا عن الحث في طلب علم التفسير ، وقسم

طوى علوم القرآن على مايقتضيه الوادع والشارح ؛ فمن مفرع لها على أقوال كالطبري ، أو مبوب لها على أبواب كالقرطبي ، أو مقدم بمقدمات كابن جزي ، أو مفصل لفصول كابن عادل في اللباب ، أو مقعد لقواعد كالقاسمي في المحاسن ، في حين يغيب التنويع إلى أنواع في خطب الافتتاح وصدر التفاسير ، فلم أقف على تفسير يعدّدُ علوم القرآن على طريقة التنويع (النوع الأول والثاني ...) ، والملحظ في صيغ الأبواب والفصول والأقوال والمقدمات ؛ الوجازة في عدها من حيث الكثرة والوفرة ، لا من حيث التعمق وتأييد المذهب بشواهد المعقول والمنقول في سردها ، إذ لا تزيد على العشرة غالبا ، وقد تفوق بزيادة نصفها على الأكثر ، كما نجد تداخلا بين الفصول أو الأبواب ، واستطرادات تطول أو تقصر تلتقف بين المطاوي كان بالإمكان اجتزاؤها إلى أبواب أخرى .

هذا القسم من مقدمات التفاسير بنوعيه آثرت استبعاده وأنا أقارن لعدم انضباطه ، وجزالة تشجيراته ، كما أن علوم القرآن ركزت فيها على طبع يستشفها الناظر ويستخرجها بإعمال فكره ودقيق فهمه غالبا ، ولا يستفيدها من عنوان الكلام ورموز العبارة .

أما القسم الأول وهو ما قصد التأليف فيه قصدا استقلاليا ؛ كفنون الأفنان ، وجمال القراء ، والمرشد الوجيز ، والإكسير في علم التفسير ، فهي لا تختلف كثيرا عن قسيمتها ، حيث إن إحصاء العلوم وتصنيفها لم يعرف النقل والتأثر بالواضع الأول إلا عند السيوطي ، حيث تخير من جميع الأزهار ليخرج لنا عسلا مصفى ، كما يعرف محدودية الصرح والبناية ، فابن الجوزي كان سباقا إلى الفكرة ، والسخاوي عاصره ولم ينقل عنه ، ثم جاء أبوشامة فتتلمذ عن السخاوي وأكثر النقل عنه حيث يقول : " وقال شيخنا أبو الحسن " [1] وهو يقصده ، ولم يقاربه في المنهج الموضوعي ولا الترتيبي ، ولا نقل كذلك عن ابن الجوزي ، فهذه ثلاثة كتب مستقلة المبنى ، وغير جديرة بالالتفات لمن رغب جمعا أو شكلا في فنون القرآن .

---

(1) – ينظر : المرشد الوجيز ص(26 ، 46 ، 71..) .

أما الإكسير فبسط علوم القرآن كونها ضرورة المفسّر ، ولم يطوّف بالعلوم وهو شرطه في المقدمة ، فاتجه إلى قواعد التفسير وهي جزء من علوم القرآن فكشفها لطلابها ، والظن أنه أول من شق هذا العلم باجتباء قواعد الفن في سفر مستقل ، وإن لم يتحكم في شمولية الطرح باختصاصه الحديث عن القاعدة البلاغية وإسهامها في تنشئة المفسر ؛ إلا أن انتخابه يعتبر إرهاصا في التخصص الدقيق ، ولبنة في التجرؤ على الفكرة لمن أتى بعده ، ورومي المقارنة به غير سويّ للمفارقة قصدا ومضمونا .

يبقى في الأخير كتاب البرهان كأحسن تمثيل يمكن الموازنة به ضمن مجموع المؤلفات السابقة على المواقع ، وهذا الترشيح يرجع للتقارب المنهجي المطروق ، وأحسن ميزة مشتركة كطفرة لم يك لها بال في ذكر السابقين ؛ هو الترتيب النوعي لا الفصلي أو البابي ، ووفرة الأنواع من أخرى ، والعجب الذي لا ينقضي أنهما تعاصرا وما أخالهما إلا التقيا ، فقد كان الزركشي تليمذ سراج الدين عمر البلقيني والد الجلال ، وأخذ عنه الفقه والأصول ولازمه ، وهذه قرينة قوية في اللقي بالجلال وتعريفه بالبرهان ، إلا أننا لا نجد إشارة في المواقع توحي إلى الاقتباس أو الذكر أو الإشادة ، مع العلم أن وفاة الزركشي كانت في سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، ونسخة المواقع المعتمدة في التحقيق من إملائه كانت في افتتاح المحرم سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، حيث كان له من العمر حين الإملاء سبع وثلاثون سنة – وهو في درجة الفتوى – ، وكفيل جدا وكاف بالسماع عن البرهان الذي ضاع صيته واشتهر في الأمصار ، والاحتمال الوارد لا يخرج عن اثنتين :

. إما أن يكون سمع بالبرهان وقرأه فتأثر به ، ما حداه إلى أن ينسج منواله ، ويؤلف برسمه في التجميع الوفير ، والتلقيب بالأنواع ؛ لكن مصففا لها إلى وضع منطقي مبتكر ، فلم يتقيد بالاقتباس أو الإشارة .

. أو غاب البرهان عن لحظه ، ولم يفق بنسقه ، فاستدرك الفراغ باستيعاب أصول العلم ، فأنشأ التلقيب والترتيب منزها عن التعقيد والتعمية ، فيكون التقارب اعتباطا لا تقصّدًا ، وهي عندي نقطة استفهام .

وحتى لو قدّر له أن يتأثر بالبرهان ويغفله عن مصادره ، والتنويه بسبقه ؛ إلا أن تنضيده للأنواع على فصلين مما يحصر ومما لا يحصر ، وقسمه المحصور إلى ستة أمور متدرجا في سردها باعتبار أهميتها في الدرس القرآني يعدّ فيْدا وتقريبا مقاصديا في التنقيح والتهذيب والبذل لمن أتى بعده ، وهذه لعمري علامة المزاحمة بل التفرد .

إذن يبقى الخيار الوحيد القائم للمقارنة بين المواقع ومن سبقه في التصنيف ، خَطّيّةُ الزركشي الفائقة زركشة وإبداعا ، فهي تماثل المواقع في الوفرة والتنويع ، كما أنها تغطي كتابات السابقين اشتمالا وتضمينا إلا ما ندر ، ولم أنس جهود المحدثين في صحاحهم وسننهم وأجزائهم تقييدا لفنون القرآن وتسجيلا لها ، وما إقصائي كذلك لها إلا لمباينتها لنهج الكتابة القرآنية واقتصارها على المنقول دون المعقول .

ترتكز المقارنة على إبراز الأنواع المتفرّد بها ، والمشتركة ، معتمدا على ما صرح به كل واحد في افتتاح كتابه ، وتنتظم في الجدولين الآتيين :

جدول يبين الأنواع المشتركة بين المواقع والبرهان

رقم النوع في المواقع	رقم النوع في البرهان	اسم النوع في المواقع	اسم النوع في البرهان
النوع الأول والثاني	النوع التاسع	المكي والمدني	في معرفة المكي والمدني
النوع العاشر	النوع الأول	أسباب النزول	معرفة سبب النزول
النوع الحادي عشر	النوع العاشر	أول ما نزل	معرفة أول ما نزل
النوع الثالث عشر	النوع التاسع والثلاثون	المتواتر	معرفة وجوب تواتره
النوع السادس عشر	النوع الثاني والعشرون	قراءات النبي صلى الله عليه وسلم	معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة ونقص
النوع السابع عشر والثامن عشر	النوع الثالث عشر	الرواة والحفاظ	في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة
النوع التاسع عشر والعشرون	النوع الرابع والعشرون	الوقف والابتداء	معرفة الوقف والابتداء
النوع السادس والعشرون	النوع السابع عشر	المـــُـــعَّـــرب	معرفة ما فيه من غير لغة العرب
النوع الثامن والعشرون والتاسع والعشرون	النوع الرابع	المشترك والمترادف	معرفة الوجوه والنظائر

النوع الخامس والعشرون	النوع الثامن عشر	الغريب	معرفة غريبه
النوع الثالث والأربعون والرابع والأربعون والخامس والأربعون	النوع الرابع والثلاثون	الناسخ والمنسوخ ونوع من الناسخ والمنسوخ	معرفة ناسخه ومنسوخه
النوع الثاني والخمسون	النوع السادس	المبهمات	علم المبهمات
النوع السابع والعشرون	النوع الثالث والأربعون	المجاز	بيان حقيقته ومجازه
النوع الحادي والثلاثون	النوع الحادي والثلاثون	التشبيه	معرفة الأمثال الكائنة فيه

جدول يبين الأنواع التي انفرد بها كل من المواقع والبرهان

الأنواع التي انفرد بها المواقع عن البرهان	الأنواع التي انفرد بها البرهان عن المواقع
النوع الثالث والرابع : السفري والحضري	النوع الثاني : معرفة المناسبات بين الآيات
النوع الخامس والسادس : الليلي والنهاري	النوع الثالث : معرفة الفواصل
النوع السابع والثامن : الصيفي والشتائي	النوع الخامس: علم المتشابه
النوع التاسع : الفراشي	النوع السابع : في أسرار الفواتح
النوع الثاني عشر : آخر ما نزل	النوع الثامن : في خواتم السور
النوع الرابع عشر والخامس عشر : الآحاد والشاذ	النوع الحادي عشر : معرفة على كم لغة نزل
النوع الحادي والعشرون : الإمالة	النوع الثاني عشر : في كيفية إنزاله
النوع الثاني والعشرون : المد	النوع الرابع عشر : معرفة تقسيمه
النوع الثالث والعشرون :تخفيف الهمزة	النوع الخامس عشر : معرفة أسمائه
النوع الثاني والعشرون : الإدغام	النوع الساس عشر : معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز
النوع الثلاثون : الاستعارة	النوع التاسع عشر : معرفة التصريف
النوع الثاني والثلاثون : العام المبقى على عمومه	النوع العشرون : معرفة الأحكام
النوع الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون : العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص	النوع الحاي والعشرون : معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح
النوع الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون : ما خص فيه الكتاب	النوع الثالث والعشرون : معرفة توجيه القراءات
	النوع الخامس والعشرون : علم مرسوم الخط
	النوع السادس والعشرون : معرفة فضائله
	النوع السابع والعشرون : معرفة خواصه
	النوع الثامن والعشرون : هل في القرآن شيء أفضل من شيء
	النوع التاسع والعشرون : في آداب تلاوته

السنة وما خصصت فيه السنة الكتاب	النوع الثلاثون : في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن
النوع السابع والثلاثون والثامن والثلاثون : المجمل والمبين	النوع الثاني والثلاثون : معرفة أحكامه
النوع التاسع والثلاثون : المؤول	النوع الثالث والثلاثون : في معرفة جدله
النوع الأربعون : المفهوم	النوع الخامس والثلاثون : معرف موهم المختلف
النوع الحادي والأربعون والثاني والأربعون : المطلق والمقيد	النوع السادس والثلاثون : في معرفة المحكم من المتشابه
النوع السادس والأربعون والسابع والأربعون : الفصل والوصل	النوع السابع والثلاثون : في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات
النوع الثامن والأربعون والتاسع والأربعون : الإيجاز والإطناب	النوع الثامن والثلاثون : معرفة إعجازه
النوع الخمسون : القصر	النوع الأربعون : في بيان معاضدة السنة للكتاب
النوع الحادي والخمسون : الأسماء والكنى والألقاب	النوع الحادي والأربعون : معرفة تفسيره
	النوع الثاني والأربعون : معرفة وجوب المخاطبات
	النوع الرابع والأربعون : في الكناية والتعريض
	النوع الخامس والأربعون : في أقسام معنى الكلام
	النوع السادس والأربعون : في ذكر ما يتيسر من أساليب القرآن
	النوع السابع والأربعون : في معرفة الأدوات

نستفيد من الجدولة أن المواقع من الكتب المبرّزة المبدَعة ، فهي تحدث اثنين وثلاثين نوعا في الحقل القرآني ، تناسب فضاء الطرح ، وتسهم في إعلاء صرحه ، وإن كانت أصول مفرداتها منثورة عند الزركشي أو من سبقه ؛ إلا أن استقلاليتها كنوع مفصول ، يصبغها بدلالات تسهب في رحب الساحة مفعول الاجتهاد والتجديد ، وتمهد الطريق لبلورة التطور حتى بلوغ ذروته .

المبحث الرابع : أثره فيمن بعده

شاءت مشيئة الله سبحانه وتعالى أن يحتجب كتاب المواقع عن مَلاحظ المصنفين والمحققين ، فتوارى منذ تأليفه واستتر إلى حين السيوطي ثم رجع إلى محله من الغيوب ، والسر في هذا – حسب توقعي والله أعلم – :

. غموض العنوان وغرابته إلى حد التعمية والإلغاز ، حيث إنه لمن العسر تنبؤ المراد وفكه ، إذ يهدّي إلى علم النجوم والأفلاك ، وهو ما يطوّح بالناظر فيه بعيدا عن مرماه وفحواه ، وكأنه جزء في العلوم العلمية لا الشرعية ، حتى إن السيوطي – رحمه الله – لم يتيقظ له إلا بعد أن أوقفه أستاذه صالح – أخو الجلال – عليه ، ونبّهه إلى حظوه ورفعة شأنه ، كما أن النسخة المعتمدة مكتوب على أولها : كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم للعلامة البلقيني في علوم القرآن ، فجلى الكاتب طبيعة العنوان بقوله : " في علوم القرآن " لِما رآه من الغموض المكتنف على خلاف تسميات المؤلفين في هذا الشأن ، فنجد فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، والإكسير في علم التفسير ، والبرهان في علوم القرآن ، ومؤلفات السيوطي الثلاث ، والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة ، وغيرها كثير ، فهي توحي إلى المضمون ضرورة ، وتسعف المفهرسين في تصنيفها على مقامات فروع العلم لتطاوع الباحثين اقتناء والتقاطا .

ولا أستبعد أن تحوي الخزائن والمكاتب مثيلاتها من الدرر المشفّرة التي يتخطاها المحققون أثناء التنقيب ، وأليق ما أدلل به كتاب نغبّ الطائر من البحر الزاخر لابن الأكفاني ، وهو كتاب مفقود حتى الساعة وقيْد البحث ، تناول مؤلفه فيه أصول التفسير ، قال في كتابه إرشاد القاصد بعد أن أفاد ببعض القواعد عن علم التفسير : " وهذا لا يستغني عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ، ويرجع في تفسيره إليه ، ومسبار تام يميز ذلك ، تتضح به المسالك ، وقد أودعناه كتابنا المسمى بنغبّ الطائر من البحر الزاخر ، وأردفناه هناك بالكلام على الحروف الواقعة مفردة في أوائل السور ، اكتفاء بالمهم عن الإطناب

لمن كان صحيح النظر " [1] .

هذا مثال يشير إلى مغايرة الاسم للمسمى في ساحة علوم القرآن المتراحبة ، وهو من الكتب المهمة الضائعة التي تؤسس لعلم أصول التفسير ، وقيمته ترجع لقيمة المؤلف وتقدم وفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، حيث يمكن أن يعدّ ثالث اثنين بعد الإكسير ومقدمة شيخ الإسلام ، وقصدي أنه لو أسماه بأصول التفسير لكان أنسب بالمضمون ، وأخْلَق بالبروز والانتشار والله أعلم .

. ندرة الكاتبين في الحقل القرآني عامة ، وفي المجمّعين لعلومه تحت الدفة الواحدة خاصة ، فلا نقع لأعمال استوعبت أطراف الفن وجمعت فوائده ومنثور مسائله المتبدّدة بعد العصر التاسع إلا نزرا ، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ، وهذا ما يجعل الاستفادة بالمواقع زهيد ، وتطلب مصادر الفن خافت ، واستشراحه وإقراءه وتحشيته باهت .

مع ما تقدم وغيرها من الأسباب الضامرة التي تحوّط مسرى حياة علوم القرآن الضافية وتغمر خطاه ، نقف على أول الملهمات الحافلة التي تأتي في طليعة المستفيدين والمتأثرين والناهلين من مواقع العلوم ، وهي المستقى الذي ليس وراءها مذهب لطالب ، ولا مراد لباحث ، مجمّعات السيوطي في علوم التفسير .

لا يمكن أن ينكَر جهد السيوطي وتجحد يده المتدفقةَ ، فقد أثرى المكتبة بمشاركاته المنتقية والمحبرة والمتقنة ، توزعت على ثلاثة كتب : النقاية ، التحبير ، والإتقان ، وهذه الأصول تخيرت المواقع كمادة أصلية وفاعلة ، وتفصيلها كالآتي :

النقاية : ذكر في هذا الكتاب خلاصة أربعة عشر علما مراعيا الإيجاز والاختصار ، مودعا في طي ألفاظها ما نشره الناس في الكتب الكبار ، بحيث لا يحتاج الطالب معها إلى غيرها ، ولا يحرم

---

(1) - ينظر : لوحة 22 ب .

الفطن المتأمل لدقائقها من خيرها ، ويتوقف كل علم ديني عليها ، مرتبا العلوم فيها بحسب جلل مسائلها ، مصدرا بأصول الدين ثم بعلم التفسير ثم بعلم الحديث ، وهكذا .

لم يتعنت ويألُ جهدا في وضع مادة جديدة في علم التفسير ، بل اختصر المواقع اختصارا شديدا احتفظ فيه بتنويعاته وترتيباته ، وزاد عليه بمقدمة فيها تعريف علم التفسير والقرآن والسورة والآية ، وأشار إلى تفاضله وحرمة قراءته بالعجمية وبالمعنى وتفسيره بالرأي لا تأويله ، قال : " وينحصر في مقدمة وخمسة وخمسين نوعا " [1] ، والمواقع كما هو معلوم في اثنتين وخمسين نوعا ، فاستحدث ثلاث أنواع جديدة ؛ لكن مخالفا له في بعض كيفيات التفريع فقط ، وتوضيحها :

ـ جعل البلقيني المجمل والمبين نوعين منفصلين ، ودمج بينهما السيوطي .

ـ جعل البلقيني نوعا من الناسخ والمنسوخ يضم قسمين ، وفصل بينهما السيوطي فقال : " الثالث عشر والرابع عشر : المعمول به مدة معينة وما عمل به واحد " [2] ، وهما عند البلقيني نوع واحد .

ـ جعل البلقيني نوعين متضادين وهما : الإيجاز والإطناب ، وذكر وسطهما المساواة أثناء الشرح لهما ، أما السيوطي فقد خصه بنوع مستقل .

ـ جعل البلقيني الأسماء والكنى والألقاب نوعا واحدا ، وفك السيوطي بينهما إلى ثلاثة أنواع مفردة .

فكان تقليدا لمرسوم المواقع ، وتمثل هذه الكتابة أول محاولة له في جمع علوم القرآن ، ولذلك لم يتحرر عن طوق النقل إلا بمقدار ماكان متهيئا له من الكفاءة في صدر العشرين ، وملائما لقدراته الذهنية ، ومحدوديته المرجعية .

---

(1) - ينظر ص(21) .

(2) - ينظر ص(49) .

التحبير في علم التفسير : ثنى عمله المستهل في النقاية بصحيفة أخرى في علم التفسير محبّرة محسّنة ، وصَلَ فيها عمله الأول على عادته في تواليفه ، فرغ منها سنة اثنتين وسبعين ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، ضمّنها جميع أنواع المواقع بترتيبها على ستة أمور ، وزاد فيها ملبغ الضعف من المحصور ، فجاءت في مائة نوع ونوعين ، وقدّم بمقدمة فيها تعريف علم التفسير والقرآن والسورة والآية بشيء من البسط والتفصيل مقارنة بمقدمة النقاية ، وهذا بعض كلامه عنه في الإتقان ، قال بعد حديثه عن المواقع : " ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا بِكَلَامٍ مُخْتَصَرٍ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيرٍ وَتَتِمَّاتٍ ، وَزَوَائِدَ مُهِمَّاتٍ ، فَصَنَّفْتُ فِي ذَلِكَ كِتَابًا سَمَّيْتُهُ : التَّحْبِيرُ فِي عُلُومِ التَّفْسِيرِ ، ضَمَّنْتُهُ ما ذكره الْبُلْقِينِيُّ مِنَ الْأَنْوَاعِ ، مَعَ زِيَادَةٍ مِثْلِهَا ، وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ فَوَائِدَ سَمَحَتِ الْقَرِيحَةُ بِنَقْلِهَا " [1] ، ثم قال بعد إيراده خطبة التحبير : " فَظَهَرَ لِيَ اسْتِخْرَاجُ أنواع لم يسبق إليها ، وزيادة مُهِمَّاتٍ لَمْ يُسْتَوْفَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا ، فجردت الْهِمَّة إِلَى وَضْعِ كِتَابٍ فِي هَذَا الْعِلْمِ ، أَجْمَعُ فيه إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَوَارِدَهُ ، وَأَضُمُّ إِلَيْهِ فَوَائِدَهُ ، وَأنظِمُ فِي سِلْكِهِ فَرَائِدَهُ ؛ لِأَكُونَ فِي إِيجَادِ هَذَا الْعِلْمِ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، وَوَاحِدًا فِي جَمْعِ الشَّتِيتِ مِنْهُ كَأَلْفٍ أَوْ كَأَلْفَيْنِ ، وَمُصَيِّرًا فَنَّيِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ فِي اسْتِكْمَالِ التَّقَاسِيمِ إِلْفَيْنِ ، وَإِذا برز زهر كمامه وَفَاحَ ، وَطَلَعَ بَدَرُ كَمَالِهِ وَلَاحَ ، وَآذنَ فَجْرُهُ بِالصَّبَاحِ ، وَنَادَى دَاعِيهِ بالفلاح ، سَمَّيْتُهُ بالتَّحْبِيرِ فِي عُلُومِ التَّفْسِيرِ " [2] وقال في نهاية الخطبة : " هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي خُطْبَةِ التَّحْبِيرِ ، وَقَدْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ ، وَكَتَبَهُ مَنْ هُوَ فِي طَبَقَةِ أَشْيَاخِي مِنْ أُولِي التَّحْقِيقِ " [3] .

يعتبر كتاب التحبير تهذيبا للمواقع ، حيث حافظ فيه على على جميع أنواع المواقع بهندسته الموضوعية ، وزاد عليها بزيادة مثلها من المحصور منبّها لإضافته على المهذَّب ، وقد عدّ عمله هذا من معدودات القسم الثالث ضمن جرده لمكتوباته في فهرسه التحدث بنعمة الله ، حيث قال:

---

(1) - ينظر : (7/1) .

(2) - ينظر : (8/1) .

(3) - ينظر : (11/1) .

" القسم الثالث : ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم ؛ التي هي من كراسين إلى عشرة ، وذلك سبعون مؤلفا : 1 _ التحبير في علم التفسير " [1] .

وعدّ في الرقم ثمانية وثلاثين وتسعة وثلاثين النقاية وشرحها المسمى " إتمام الدراية لقراء النقاية " [2] ، وهو شرح يعدّ استكمالا للأصل (النقاية) ، وفك مقفله ، حيث اتسمت عبارة الأصل بالضغط وشدة الاختصار ما أحوجها إلى حاشية تبرّزها ، وكان الفراغ من الشرح بعد تأليفه التحبير سنة اثنتين وسبعين ، حيث جاء في تحشيته لحد علم التفسير متعقبا على المواقع : " وقد استدركت عليه من الأنواع ضعف ما ذكره ، وتتبعت أشياء متعلقة بالأنواع التي ذكرها مما أهمله ، وأدعتها كتابا سميته التحبير في علم التفسير " [3] .

نستفيد من هذا الكلام في ضبط تاريخ الشرح ؛ وأنه بعد الفراغ من التحبير ، وقبل تأليف الإتقان ، إذ لم ينوّه بكتابه الإتقان ، ولو كان مسطورا لما أغفله ، خاصة وهو من المعجبين به غاية الإعجاب ، فلم يزد على أن كان يحيل للتحبير إذا تطلّب المقام تفصيلا واستطرادا في كل مرة ، وقد جاء التصريح بأن الحاشية كانت مبيّضة قبل سنة خمس وسبعين .

قال السيوطي في فهرسه التحدث بنعمة الله : " ومن سنة خمس وسبعين أخذت مصنفاتي تسير في الآفاق ، حدثني بعض أصحابي أنه رأى مناما يتعلق بي ، فقصه على الشيخ الصالح محب الدين الفيومي الذي كان يعظ الناس بجامع عمرو ، فقال له في تأويله : ما يموت حتى ينتشر علمه بالمشرق والمغرب ، ففي هذه السنة قدم من المغرب الشيخ الفاضل الصوفي يحيى بن أبي بكر المشهور بابن المجحود المصراتي ، فاشترى من تصنيفي " تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي " ، و " شرح ألفية المعاني " ، و " شرح النقاية " ، و " الكلم الطيب "، وسافر بها إلى

---

(1) – ينظر : التحدث بنعمة الله ص(111) .

(2) – ينظر : المرجع نفسه ص(113) .

(3) – ينظر : إتمام الدراية ص(21) .

بلاده ، ثم قدم هذا الرجل سنة اثنين وثمانين بإخوته ، فسمع هو وإخوته مني الحديث وكتبوه عني ، وأخبرني أن مؤلفاتي التي أخذها تداولها الناس في بلده واشتغلوا بها " [1] .

وخلاصة ما تقدم :

. استهل أول عمل له في جمع علوم القرآن قبل سنة اثنتين وسبعين في كراسه النقاية ، مختصرا المواقع .

. ثنى خطوه بالتحبير سنة اثنتين وسبعين مهذبا المواقع ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة .

. ثم عاد للنقاية ، فشرحها في كراسة أسماها إتمام الدراية لقراء النقاية قبل سنة خمس وسبعين ، واتكل على المواقع كمصدر أوّلي ، وهذا قبل تأليفه الإتقان .

الإتقان في علوم القرآن : آخر ما دبّجته يراع المتفنن جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، وهو كتاب غنيّ عن التعريف ، لم يصنّف في بابه أجمع منه ، ولا أمتن سردا مما يحويه ، وهذه شهادة منه ، قال في فهرسه التحدث بنعمة الله ، في القسم الأول من ذكر أسماء المصنفات التي صنفها وهي سبعة أقسام : " القسم الأول : ما أدعي فيه التفرد ، ومعناه أنه لم يؤلف له نظير في الدنيا فيما علمت ، وليس ذلك لعجز المتقدمين عنه ، معاذ الله ؛ ولكن لم يتفق أنهم تصدروا لمثله ، وأما أهل العصر فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ؛ لما يحتاج إليه من سعة النظر ، وكثرة الاطلاع ، وملازمة التعب والجدّ ، والذي هو بهذه الصفة من كتبي ثمانية عشر مؤلفا :

1 – الإتقان في علوم القرآن " [2] .

بعد محاولته الأولى في النقاية ، ومغالبته الثانية في التحبير ، اعتزم في الثالثة على الإجادة والامتياز فأبدع أيما إبداع وهو دون الثلاثين ، " فألف – رحمه الله – كتابه الإتقان في سنة ثمانية وسبعين

---

(1) – ينظر : ص(155) .

(2) – ينظر : ص(105) .

وعمره إذ ذاك تسعة وعشرون عاما ، سوى أشياء من إضافات وتتمات ألحقها بعد هذا التاريخ المذكور ، وقد صرح بهذا التاريخ وتلك الإلحاقات تلميذه شمس الدين محمد بن علي الداودي ، فيما ورد في نهاية نسخة الإتقان المصوّرة من وزارة الأوقاف الكويتية ، فعلى هذا التاريخ يكون ما بين تأليفه التحبير والإتقان ست سنوات " [1] .

ومما قوّى عزمه على أن يسلك ما همّ به وهجس ، مؤلَّف البرهان للزركشي ، قال في مقدمة الإتقان بعد نهاية حديثه عن المواقع والتحبير : " ثُمَّ خطر لي بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أُؤَلِّفَ في هذا المعنى كِتَابًا مَبْسُوطًا ، وَمَجْمُوعًا مَضْبُوطًا ، أَسْلُكُ فِيهِ طَرِيقَ الْإِحْصَاءِ ، وَأَمْشِي فِيهِ عَلَى مِنْهَاجِ الِاسْتِقْصَاءِ ، هَذَا كُلُّهُ ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنِّي مُتَفَرِّدٌ بِذَلِكَ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِالْخَوْضِ فِي هَذِهِ الْمَسَالِكِ ، فَبَيْنَا أَنَا أُجِيلُ فِي ذَلِكَ فِكْرًا أُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى ، إِذْ بَلَغَنِي أَنَّ للشَّيْخ الْإِمَام بدر الدين محمد بن عَبْدِ اللَّهِ الزَّرْكَشِيَّ أَحَد مُتَأَخِّرِي أَصْحَابِنَا الشَّافِعِيِّينَ كِتَابًا فِي ذَلِكَ حَافِلًا يُسَمَّى: الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ فَتَطَلَّبْتُهُ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ " [2] ، ثم قال بعد أن أورد خطبته : " وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ ازْدَدْتُ بِهِ سُرُورًا ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَقَوِيَ الْعَزْمُ عَلَى إِبْرَازِ مَا أَضْمَرْتُهُ وَشَدَدْتُ الْحَزْمَ فِي إِنْشَاءِ التَّصْنِيفِ الَّذِي قَصَدْتُهُ ، فَوَضَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ الْعَلِيَّ الشَّأْنِ ، الْجَلِيَّ الْبُرْهَانِ ، الْكَثِيرَ الْفَوَائِدِ وَالْإِتْقَانِ ، وَرَتَّبْتُ أَنْوَاعَهُ تَرْتِيبًا أَنْسَبَ مِنْ تَرْتِيبِ الْبُرْهَانِ ، وَأَدْمَجْتُ بَعْضَ الْأَنْوَاعِ فِي بَعْضٍ ، وَفَصَلْتُ مَا حَقُّهُ أَنْ يُبَانَ وَزِدْتُهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْفَرَائِدِ وَالْقَوَاعِدِ وَالشَّوَارِدِ مَا يُشَنِّفُ الْآذَانَ ، وسميته بالإتقان فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ " [3] وعلق على موضوعاته : " فَهَذِهِ

---

(1) – ينظر : مقدمة التحقيق ، الإتقان ص(31) ، وقد وقفت على تاريخ قبل هذا ، وذلك سنة أربع وسبعين ، فعلى هذا يكون له من العمر حين ألف الإتقان خمس وعشرون سنة ، قال في فهرسه : " وفي سنة أربع وسبعين سافر بعض أصحاب والدي إلى البلاد الشامية ، والحلبية ، وبلاد الروم ؛ بصرى واسطنبول ، صحبة قاصد السلطان وهو الأمير يشبك الجمالي ، فأدخل معه إلى تلك البلاد جملة من مصنفاتي ك (الإتقان) ... وجملة كثيرة من المؤلفات المختصرة " التحدث بنعمة الله ص(155) .

(2) – ينظر : (11/1) .

(3) – ينظر (14/1) .

ثَمَانُونَ نَوْعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِدْمَاجِ ، وَلَوْ نوعت بِاعْتِبَارِ مَا أَدْمَجْتُهُ فِي ضِمْنِهَا لَزَادَتْ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ " [1] .

إن المعاين لتقييده ، يجد ملامح مواقع العلوم بازغة في نبرة كلامه ، وطلعة تنويعاته ، وإن تهاون مقتبسا ومستفيدا إلا مرتين ، وثالثة مقوّما ، ورابعة موجها ، وغايته التحرر من قيد التقليد ، قاصدا التقصي والاستقصاء بعد أفول ليل الطلب وشروق صباح الاجتهاد ؛ إلا أن تجليات المواقع تُصوَّرُ كعمود فقري في تكوينه النظري ، وتهيئه الفكري ، واستعداده الكتابي ، تمثّلت في مقرراته الثلاث للدرس القرآني بوضوح .

كان للإتقان أوفر نصيب في الاشتهار على التحبير والنقاية لما تفوق به من كمال المادة ، وغزارة المنهل ، وتفتق المهارة والمراسة في الحقل القرآني ، فكثرت مخطوطاته وطبعاته في الأمصار ، وترجم إلى لغات عدة ، ما سنح لمن تراخ بعده في الزمن أن يعتمده ويجعله أصلا ، خاصة مع عزة المؤلفات في علوم القرآن ، وقلة اليد المتميّزة ، ولا سبيل لحصر المغترفين من معينه في هذا المقام توسيعا واختصارا ، فلا جرم أن يكون المواقع مصدرا غير مباشر لانحلاله في بوتقة الإتقان مزبودا ، وتبعثره في وسطه منخولا ، كيف لا وهو الركيزة في دعامة سوقه واستوائها .

تنبيه : لا يختلف اثنان في إجادة الإتقان وبروع صاحبه ؛ إلا أني لا أقره من حيث المنهجية المتبعة في تصنيف الأنواع ، ولم أقتنع بها ، على عكس ما سطّره في النقاية ، وبنى عليه العمل فيه محافظا على البناء التنظيمي لأركان العلوم القرآنية الأساسية الستة كما وضعها البلقيني ، فاختزل هذا التصنيف في الإتقان ولم يلتزمه ، وليس الشأن في التقيد به على وجه المطابقة والمضارعة ، وإنما الشأن في تنقيحه وتقويمه ليتناسب مع الأنواع المستولدة ، ويستوعب أطراف الفن ومسائله ومواضيعه الشاردة المشتتة ، ويصاغ بمقتضاها تعريفٌ لعلوم القرآن حصين المداخل من نظر الناقد والمسوئ ، مرتفع عن مقام المتعقب والمخطئ ، يشكل لحمة النظرية العصرية

---

(1) – ينظر : (17/1) .

وسَداها ، ويعصم أقلام المخالفين من صدع الانفلات وثلْم التفسّح في رحاب المدرسة بلا رقيب مصطلح ولا حفيظة حدّ ؛ والظن لو أنه رتّب الأصناف – وياليت – على قسمة منطقية مقلدا أو مجتهدا ، لاعتدل النظر بعده ، وتشكلت معرفة الضبط للفهوم ، وبرءت من أعباء التأسيس ، وحمولة الضغط المعرفي الحديث .

ومن أوائل بشائر عوائد تصنيف المتناظرات تحت المسمى الواحد ، استمالة النظّام ليسلكوه في منظومات رجزية متناسقة ، تَتُوق الأنفس لحفظها ، وتنافس الناشئة في المقارعة بسرعة استحضارها ، قد سبكت في ميئية أو ألفية رائقة مرسلة ومسجعة ، تسرُّ حتى الشراح والمحشين ، فيولد معها تصحيح المعوج ، وتدقيق العبارة ، وتنقيح الكتابة ، على عادة الحواشي في تسريع عجلة انتعاش العلم ، وتقدمه وتشذيبه ، ودليل الفكرة ما تم نظمه من أصل النقاية في علم التفسير ، والتي تنضمّ وتنضاف إلى آثار المواقع فيمن بعده أيضا ؛ غير أنها مخمولة الذكر إلا ما كان من نظم الزمزمي الذي عرف بعض الذيوع في الساحة .

ومن هذه المنظومات التي وقفت عليها :

ـ أدعية العلوم في نظم نقاية العلوم للسنباطي .

ـ نظم الزمزمي .

ـ نظم ممّ الجكني .

ـ نظم المختار الكنتي .

ـ الأقنوم في مبادئ العلوم للفاسي .

ـ سلم الصغير في علوم التفسير لجعفر بن محسن بونمي باعلوي ت : 1379هـ .

المبحث الخامس : منهجه واختياراته ومصادره

المطلب الأول : منهجه

نهج الإمام في مواقعه نهجا فريدا يوائم الصناعة القرآنية ، ويجانس حجم المادة ، في أسلوب مطرد مشرق الدلالة ، سديد المنحى ، ويتجلى في العناصر الآتية بصورة مركزة :

1 ـ يصدّر بفضل النوع ، وثمرته ، واستمداده ؛ بذكر مظانه ومن صنف فيه استقلالا في سطرين أو ثلاثة ـ إن كان التصنيف فيه متوافرا ـ .

2 ـ يوضح محل الخلاف في بعض المصطلحات بذكر المشهور وضدّه ، ويفيد بالراجح الذي عليه الجمهور مدلّلا ، ويتوقف أحيانا عن الترجيح بالجمع إن أسعف النظر .

3 ـ يتحرى الصحيح في استشهاده ويتوخاه .

4 ـ يصرح باسم من نقل عنه غالبا ، وقد يبهمه بقوله : ومن الناس .

5 ـ يشير للقول الضعيف بقوله : وقيل .

6 ـ يتصرف في النقول اختصارا ، وإذا التزم النقل يعقبه بقوله : انتهى .

7 ـ يحيل للمتقدم أو اللاحق ذكرُه مضربا عن التَّكرار والحشو ، أو في محله من الكتب الموضوعة في ذلك الشأن لمن رغب استزادة .

8 ـ يفسّر المنقول من حديث أو أثر أو قول إن اقتضى المقام فسْرا .

9 ـ يعتني باختيار مادته من مصادرها الأصلية والمتخصصة .

10 ـ لا يتوسع في السند ، ويكتفي بمخرجه أو من دونه .

11 ـ يتورع في الاستنباط والتحليل ولا يجزم ، كقوله : " فالظاهر " ، " ولعل هذا " ، " ففي قوله نظر " ... .

12 _ يورد طرف الحديث الشاهد فقط ويعقبه بقوله : الحديث .

13 _ يورد جزء من الآية الشاهدة كذلك فقط ويعقبها بقوله : الآية .

14 _ يدمج بين النوعين إلى الثلاثة في عرض المادة ، كقوله في النوع الخامس والسادس : " الليلي والنهاري " ، ويفصل أخرى ، وليس له فيها علة ظاهرة أو قصد منطقي ، وإنما سيلان القلم ، وربما تلازم المعروض .

15 _ أغنى كتابه بالأمثلة المقرّبة والدالة على المراد ، ولم يكن من همه التكثير أو التضخيم ، بل بما فيه المقنع والرمز والإشارة ، راغبا تفعيل المصطلح ؛ حتى لا يكون الكتاب نظريا صرفا ينكف عنه الدارسون .

16 _ يقوّم الآراء ويوجهها ، فله وقفات تقويمية تعلن عن شخصيته العلمية ورسوخه المعرفي الحصيف من شحن الأقوال وسردها دون انتخابها وغربلتها .

17 _ يستند في الرواية إلى كتب السنة المشهورة ، ويكتفي بحكمهم ناقلا ، وقد يجتهد ، ويتتبع الشواهد والمتابعات إن دعت الحاجة .

18 _ أفعم شواهده بكم هائل من الأحاديث النبوية ، محاولا أن يربط بين الوحيين .

19 _ اقتصر في مسائل الأداء ؛ وهي الوقف ، والابتداء ، والإمالة ، والمد ، وتخفيف الهمزة ، والإدغام ، على النقل المجرد من كتاب التيسير للداني ، ولم يخرج عن كلامه إلا موضحا أو ممهدا بضابط وهذا قليل ، ومجموع ما نقل أصول المسائل ، مستغنيا عن تحريرها بأرباب شؤونها .

20 _ إذا كان للإمام الشافعي رأي في ما يسوقه أورده ، وبنى عليه ، ورجح به متأثرا بشافعيته ، ولم يتعرض للمذاهب الأخرى ؛ خاصة في المباحث الأصولية .

21 _ يفنّد القول الضعيف الهزيل بعبارات تدل على ضحالته وسفاهته ، كقوله : " وهذا بعيد " ، " وقد يتكلم من لا أدب له " ، " وهذا جحد للضروريات " .

22 _ يتحكم في المصطلحات الشرعية والعلمية ، ويتخير أسلمها وأليقها ، ولا يتكلف في التقعر مما ثقل على السمع ، وتجانف عن مذاهب السلاسة .

23 _ يتنكب عن الاستطراد والاسترسال في العرض والتحليل ، موجزا ومتقيّدا ، وتفلّتَ في مباحث العام والخاص .

24 _ يتعرض في بعض الأنواع لذكر سبب إفراده بالعزل ، ويستعمل ألفاظا تنبه القارئ وتشعره بالأهمية ، كقوله : " هذا النوع مهم وهو عزيز الوجود " .

25 _ يعتني بالمنهجية والترتيب ؛ إذ ما من نوع إلا وفي موضعه من الصف بدقة متناهية ، كقوله : " ولم نعد المحكم نوعا برأسه ..." .

26 _ يلتزم بالموضوعية ، كقوله : " فليس من مقصدنا " ، " ونحن إنما نتكلم في علوم القرآن "، " والرد عليهم مبسوط في كتب الأصول " ، " وذلك مبسوط في كتب النحو " ، " والخلاف في ذلك مبسوط في التفسير " .

المطلب الثاني : اختياراته

مسائل علوم القرآن كغيرها من مسائل الفنون الأخرى ، لم تسلم من الاختلاف والافتراق إلى قولين أو ثلاثة أو أكثر ، والجلال ببصمته الاستقلالية ، اختار أقوالا وضحت عنده رجحانا بالدليل ، ففضّل ذكرها بعبارة صريحة ، وسكت عن أقوال لقوة مأخذها ، أو متقيا خوضها لأبعاد منهجية ، وحسبي تقصيا لاختياراته المصرح به في المواقع ، وتنحصر في المسائل الآتية :

1 _ لم ينزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم القلب ، إذ تنام عيناه ولا ينام قلبه .

2 _ أول ما نزل من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق:1) إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (العلق:5) .

3 _ القراءات المتواترة هي القراءات السبع فقط ، وأما ما عداها فهي إما آحاد أو شاذ .

4 _ لم يقع المعرب في القرآن ، بل كله عربي .

5 _ الحروف المقطعة من غريب القرآن .

6 _ القول بإثبات المجاز في القرآن الكريم ، خلافا للظاهرية ولازم قول أبي إسحاق الإسفراييني .

7 _ وقوع المشترك والمترادف في القرآن .

8 _ الناسخ والمنسوخ بمعنى الرفع والإزالة أثبته بأنواع ، خلافا لبعض المتأخرين ، ويظهر أنه ليس من الموسعين فيه ، بل معتدل .

9 _ القول بمفهوم الصفة خلافا لأبي حنيفة وأصحابه ، وبعض الشافعية والمالكية وأئمة اللغة .

10 _ إذا ورد مطلق ومقيد في حكم واحد ، وسببين مختلفين ، فيحمل المطلق على المقيد من جهة القياس .

11 _ الالتفات من أقسام الخطاب ، وليس من المجاز كما عده أبو عبيدة .

المطلب الثالث : مصادره

تنوعت مصادر الجلال في مرجعيته ، فكان منها المهمل وهو كثير ؛ خاصة ما شهرت مسائله عند الأكثرين ، وإذا اقتبس بالحرف ذكر المصدر ومؤلفه ، وأما ما كان خارجا عن الموضوع أو طال ذكره ، أحاله إلى مظانه الأصلية ؛ ككتب اللغة أو الأصول أو تفسيره نهر الحياه ، وغالبية المصادر إنما هي أم في بابها ؛ لذلك تنوعت في كل الفنون ، وهذا ما يعطي قوة للكتاب ، كما أنه حفظ بعض الأجزاء المفقودة من تحقيقاتها ، وكانت سلامة النص في البعض الآخر أحسن من موجودها .

وقد حصرتها فيما يلي مرتبة على حسب العلوم :

علم القرآن :

تفسيره ؛ نهر الحياه في تفسير كتاب الإله

أسباب النزول للواحدي

المكتفى في الوقف والابتدا ، والتيسير في القراءات السبع ؛ كلاهما للداني

حرز الأماني للشاطبي

إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي

مجاز القرآن لأبي عبيدة

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعزّ الدين بن عبد السلام

معاني القرآن للأخفش

المحرر الوجيز لابن عطية

الكشاف للزمخشري

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني

علم الحديث :

صحيحا البخاري ومسلم

السنن الأربعة

المستدرك

المعجم الكبير والأوسط للطبراني

الغيلانيات

المختار من الطيوريات للسلفي

جزء أبي العباس الكديمي

علم الفقه :

الرسالة للشافعي

الأم للشافعي

الحاوي الكبير للماوردي

مختصر المزني

قواطع الأدلة لابن السمعاني

علم اللغة :

الصحاح للجوهري

شرح تسهيل الفوائد لابن مالك

التلخيص في علوم البلاغة للقزويني

التبيان للطيبي

الكتاب لسيبويه

مفتاح العلوم للسكاكي

مصادر أخرى :

مخاطبة الشافعي لهارون الرشيد ببعض علوم القرآن

المجتبى والمدهش لابن الجوزي

تاريخ الطبري

قمع الحرص بالقناعة للخرائطي

تهذيب الأسماء واللغات للنووي

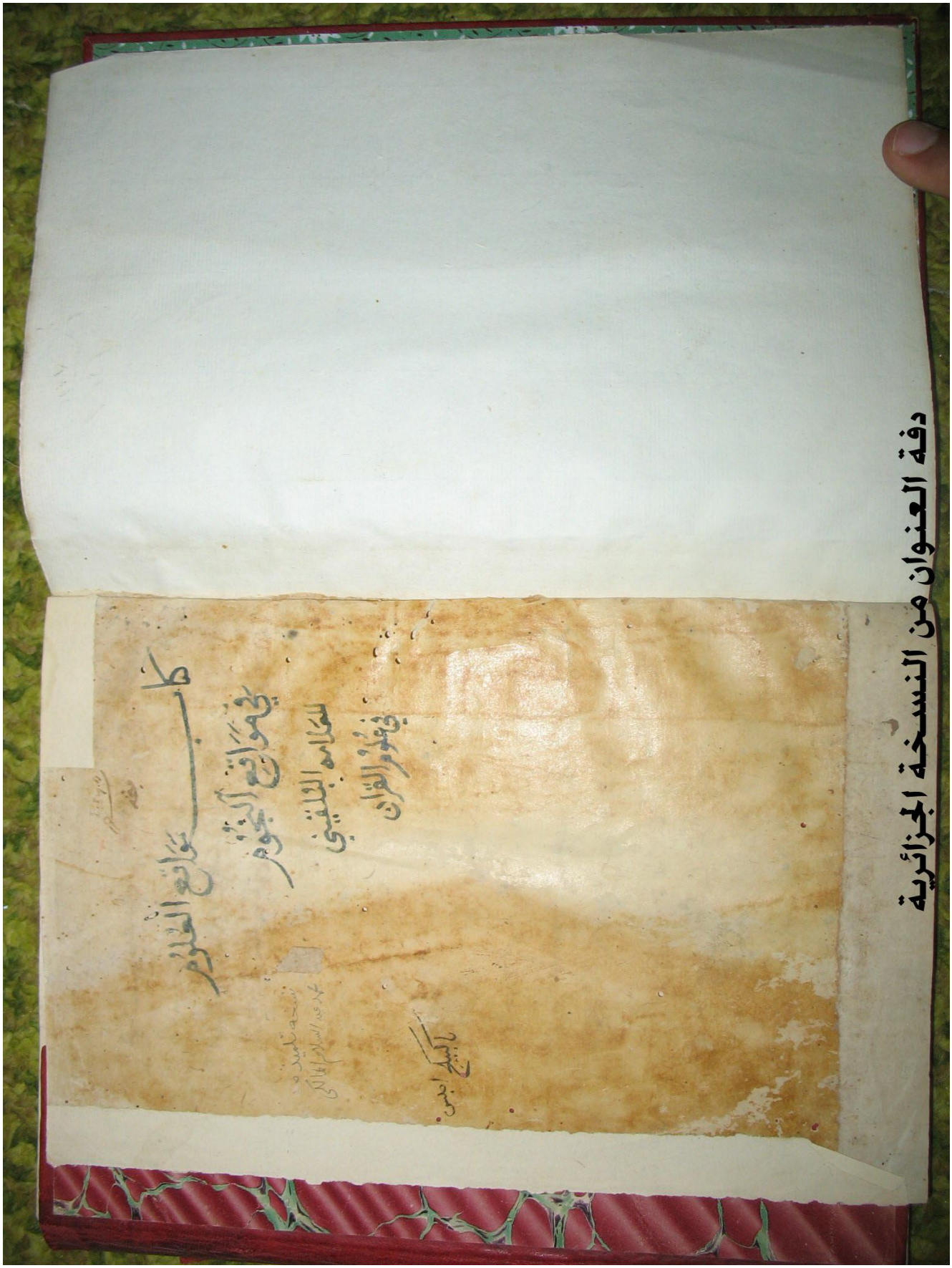

دقة العنوان من النسخة الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الامام • حجة الاسلام
امام الائمة الاعلام • اية المفسرين عمدة المحدثين • فصيح البلغاء
بليغ الفصحاء • قاضي المسلمين • خالصة امير المؤمنين • ابو الفضل
جلال الدين عبد الرحمن البلقيني • افاض الله عليه من بحار كرمه •
وادام النفع بعلومه • لحمد الذي نزل الذكر وحفظه • وخصه
بهذا الوصف وما عداه من الكتب استحفظه • جعل الكتاب العزيز
جامعا لانواع العلوم • بالمنطوق والمفهوم • ما فرطنا في الكتاب
من شيء • فتبارك من ابان فيه طرق الرشد باجتناب الغي واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • وان محمدا عبده ونبيه وصفيه خلقه واصطفاه
صلى الله عليه وسلم • وعلى اله وصحبه وشرف وكرم • اما بعد
فان علوم القران لا يقدر على حصرها • الا العالم بلغاتها ونشرها
او من الهمه سبحانه الطريق الى بعض معانيها • واستخراجها من
مبانيها • اذ تحت كل كلمة من كلمه • حكمة من حكمة
وكل جملة جمل • يقصر عن ادراكها الامل • فالاولى للعارف
التسليم لمالك المعارف • وان كان في ذلك اناة ما علم
فالبيت من سلم • لكن ندبت الشارع على تعلمه وتعليمه

وهو شايل لحفظه وتفهيمه • فوجب على الكافة الاقبال
على هذا الامر المبني على الامتثال • وقد افتقيت
اثار العلماء في جمع تفسير عند القاء الدروس • وقصدت
به احياء طرق التصنيف بعد الدروس • فان الزمان
خلي من اهل ذلك او كاد • ولم يبق فيهم من له لذلك
استعداد • لكن قد حفظ الله الدين بعالم الامة • المفزوع
اليه في المقضايا المهمة • المبعوث على راس الماية الثامنة •
رضي الله عنه واجزل مثوبته • وقد اشتهرت عن الامام
الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس •
فيها ذكر بعض انواع القران • يحصل منها المقصد بالاقتباس •
وقد صنف في علوم الحديث • جماعة في القديم والحديث •
وتلك الانواع هي في سنده دون متنه • وفي مسنديه
واهل فنه • وانواع القران شامله • وعلومه كامله •
فاردت ان اذكر في هذا التصنيف • ما وصل الى
علمي مما حواه القران الشريف • من انواع علمه المنيف •
واجعل ذلك مقدمة للتفسير • والمسئول من الله التسهيل
والتيسير وتنحصر الانواع في الكلام على امور

طالعة المخطوط

عجبا لمن يعرف الموت كيف يضحك، وعجبا لمن يعرف
الدنيا وتحويلها باهلها كيف يطمئن اليها، وعجبا
لمن يومن بالقضا والقدر كيف ينصب في طلب الرزق
وعجبا لمن يومن بيوم الحساب كيف يعمل بالخطايا،
لا اله الا الله محمد رسول الله، وهذا جمع من الحديث
ولنختم هذا الحديث كتابنا، لنكون عظة تنفعنا، وتنفع
اصحابنا، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه،
واجعلنا ربنا من اتباعه وحزبه، ووفقنا للعمل
بعلوم كتابك، وانظر الينا نظرك الى احبابك، امين،
والحمد لله رب العالمين

فرغ املاء من مصنفه شيخنا وسيدنا ومولانا الشيخ الامام،
امام الائمة الاعلام، قاضي المسلمين، جلال الدين ابي الفضل،
عبد الرحمن البلقيني الشافعي، بمدرسته والده شيخ الاسلام،
دار العلم بحارة بهاء الدين، بالقاهرة المعزية المحروسة،
اطف الله بها، واحسن اليها، وادام نعمه عليها،
واسبغ عليها سوابغ الانعام، وابقاها،
لكافة الانام والحمد لله رب العالمين على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي من علي الجزائري

نهاية المخطوط

دقة العنوان من النسخة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نزل الذكر وحفظه وخصه بهذا
الوصف وما عداه من الكتب استحفظه وجعل
الكتاب العزيز جامعا لانواع العلوم والطرق
والفنون فما فرطنا في الكتاب من شيء وتبارك
من ابان فيه طريق الرشد وكتاب الغي واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ونبيه وكليمه الملقن ان سأله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وشرف وكرم اما بعد فان علوم
القرآن لا يحد ولا يحصر فما الا العالم بلغاتها وشرحها
او من الهمه الله سبحانه الطريق الى بعض معانيها
واستخراجها من مبانيها انحت كل كلمة من كلمة
حكمة من حكمه وكل جمله جمل عيشه من ادبه الاول
فالاول للعارف التسليم لمالك المعارف وان كان
في ذلك افادة ما علم فالنبيه من سلم لكن قد حث
الشارع صلى الله عليه وسلم على تعلمه وتعليمه وهو
شامل لحفظه وتفهمه فوجب على الكفاية لانه

طالعة المخطوط

على هذا الامر المبني على الاشكال وقد اقتبست انوار
العلماء في جمع تفسير بعد الفناء الدروس وتصدرت
بذلك اخبار طرق التصنيف بعد الدروس فان
الزمان قد خلا من اهل ذلك او كاد ولم يبق منهم
من له لذلك استعداد فكن قد حفظ الصحابة
الذين يسألون الامة عما تفرع اليهم في النسيان اللهم
المبعوث على رأس المائة الثامنة رضي الله تعالى عنه
والبرك بيانه وقد اشتهر من الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه ما خطبه [illegible]
فيها ذكر بعض انواع القرآن يحصل منها المقصود بالا
الاقتباس وقد صنف في علوم الحديث جماعة
في القديم والحديث وتلك الانواع هي في سنده
دون متنه وفي صدر يدرك اهل فنه وانواع القرآن
شاملة وعلومه كاملة فاردت ان اذكر في هذا
المصنف ما وصل الي على ما حواه القرآن الشريف
من انواع علمه المنيف واجعل ذلك مقدمة
للتفسير والسؤال من الله سبحانه التسهيل والتيسير

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما أبوه من ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
عجبا لمن يوقن بالموت كيف يضحك وعجبا لمن يوقن
الدنيا وتحولها بأهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يوقن
بالقضاء والقدر كيف يتعب في طلب الرزق وعجبا
لمن يوقن بالحساب كيف يعمل بالخطايا لا اله الا الله
محمد رسول الله وهذا الجمع بين الحديثين ولنختم هذا
الحديث كتابنا ليكون عظة تنفعنا وتنفع اصحابنا
اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
واجعلنا يا ربنا من اتباعه وحزبه
ووفقنا للعمل بعلوم كتابك واظهر
الينا نظرك الى احبابك امين
والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم
تم

نهاية المخطوط

ابواب السعادة في اسباب الشهادة
للامام العالم العلامة الحبر
الفهامة السيوطي
نفعنا الله به
في الدنيا
والآخرة
آمين

القسم الثاني :

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهم صلِ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام ، حُجَّة الإسلام ، إمام الأئمة الأعلام ، آية المفسرين ، عُمدة المحدّثين ، فصيح البلغاء ، بليغ الفصحاء ، قاضي المسلمين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن البلقيني ، أفاض الله عليه من بِحَارِ كرمِهِ ، وأدام النفع بِعُلومه .

الحمد لله الذي نزَّل الذِكرَ وحَفِظَه ، وخصَّه بِهذا الوصفِ وما عداه من الكُتُبِ استحفَظَه ، جَعَلَ الكِتاب العزيز جامِعاً لِأنواع العلوم ، بالمنطوقِ والمَفهوم ، ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام : 38) ، فتبارك من أَبَانَ فيه طُرُقَ الرُشدِ واجتِنابَ الغيّ ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ونبيُّه ، ولِجميعِ الخَلقِ أرسله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وشَرَّفَ وَكرَّم .

أمَّا بَعْدُ :

فإن علوم القرآن لا يقدر على حصرها ، إلا العالم بلفّها ونشرها [1] ، أو من ألهمه سبحانه الطريق إلى بعض معانيها ، واستخراجها من مبانيها ، إذ تحتَ كُلِ كَلِمةٍ من كَلِمِهِ ، حِكمةٌ مِن حِكَمِهِ ، وكُل جملةٍ جُمل ، يقصُر عن إدراكِها الأمل ، فَالأولى بالعارف ، التسليم لِمالك المعارف ، وإن كان في ذلك إفادة ما علِم ، فاللبيب من سَلِم .

---

(1) – اللف والنشر ؛ أسلوب بلاغي ، متعدد الأغراض .

عرفه السكاكي بقوله : " وهي أن تلف بين شيئين في الذكر ، ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يرد كلا منهما على ما هو له ، كقوله عزوجل :﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (القصص: 73) "

ينظر : يوسف بن أبي بكر السكاكي ، مفتاح العلوم ص(425) ، ولمزيد توسع ينظر : عطا الله بن جضعان بن سمير العنزي ، بلاغة اللف والنشر في النظم القرآني .

لكن قد حَثَّ الشارع على تَعَلُّمِهِ وتَعْلِيمِهِ [1] ، وهو شامل لِحفظه وتفهيمه ، فوجبَ على الكافةِ الإقبال ، على هذا الأمر المبنيّ على الامتثال .

وقد اقتفيتُ آثار العلماء في جمع تفسير عند إلقاء الدروس .

وقصدتُ بِهِ إحياء طُرُق التصنيف بعد الدروس [2] ، فإن الزمان خلا من أهلِ ذلك أو كاد ، ولم يبق فيهم من له لذلك استعداد .

لكن قد حفِظ الله الدِّينَ بِعالم الأمَّة ، المفزوع إليه في القضايا المهمة ، المبعوثِ على رأس المائة

---

(1) – قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر : 17)

علق البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق قوله : " هل من طالب علم فيعان عليه " .

وقال الشارع سبحانه وتعالى في بيان تعليمه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران : 79) .

وجمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينهما في قوله : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

أخرجه البخاري ك/ التوحيد ب/ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر : 17) (159/9) ، وأيضا في ك/ فضائل القرآن ب/ خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه (6/ 192) ، رقم : 5027

(2) – درس يدرس، درسا ودروسا، فهو دارس ، ومنه درس المكان والرسم انمحَّى وذهب أثره ، ودرست العادة تقادم عهدها .

ينظر : محمد بن الحسن الأزدي ، جمهرة اللغة (627/2) ، وإسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللّغة وصحاح العربية (927/3) ، وأحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللّغة العربية (737/1) .

الثامنة [1] ، رضي الله عنه وأجزل ميامنَهُ .

---

(1) – ويقصد بها والده سراج الدين عمر بن رسلان .

قال محمد الغزي بعد أن أورد قصيدة لناصر الدين بن عشائر يمدح فيها عمر البلقيني ، وهي من أحسن ما وقف عليه وفي أبياتها :

وحسبيَ اليوم عالم ورعٌ في رأس ذا القرن بالإرسال مهمول

" قول الشيخ ناصر الدين بن عشائر في بعض هذه الأبيات : (في رأس ذا القرن) إشارة إلى الحديث المشهور المرفوع ولفظه : "إنَّ الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمَّة دينها " ...

والذي يظهر أن المبعوث في الثامنة الشيخ صاحب الترجمة ، وقد صرَّح بذلك جماعة منهم المحدِّث ناظم هذه القصيدة وقد مات قبل الشيخ بمدَّة قبل انقضاء القرن ، وكذلك غيره كما وقفت عليه من كلام أئمة هذا الشأن ...

قال شيخنا حافظ عصره قاضي القضاة ابن حجر في ترجمة الشيخ : " وشهد جمْع جمّ أنه العالم الذي على رأس القرن " .

وممن رأيت خطه بذلك في حقّه الحافظ أبو الفضل بن العراقي ..."

وقال ابن حجر : " وذكر الشيخ كمال الدين الدَّميري أن بعض الأولياء قال له إنه رأى قائلا يقول : إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدّد لها دينها ، بُدئت بعمر ، وختمت بعمر " .

وقد جمع السيوطي المجددين في أرجوزة ؛ أسماها : تحفة المهتدين بأسماء المجددين ، وقال في ثامنها :

والثامن الحبر وهو البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين

وتبعه حفيد الغزي ممن بعده في ثامنها ، فقال :

والثامن البلقيني قد بعثت على إعطائه هذا المقام بواعث

ينظر : أحمد بن علي بن حجر ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (300/2) ، ومحمد بن أحمد الغزي ، بهجة الناظرين ص(39) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، حسن المحاضرة (329/1) ، ومحمد بن محمد بن محمد الغزي ، المطالع البدرية في المنازل الرومية ص(177) ، وأحمد بن محمد المقري ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (56/3) .

وقد اشتهرت عن الإمام الشافعي [1] رضي الله عنه مخاطبةٌ لبعض خلفاء بني العباس ، فيها ذِكر بعض أنواع القرآن [2] ، يحصل منها لمقصدنا الاقتباس .

وقد صَنّفَ في علوم الحديث ، جماعة في القديم والحديث ، وتلك الأنواع هي في سندِهِ دون متنهِ ، وفي مُسْنِديه وأهلِ فنِّه .

وأنواعُ القرآن شاملة ، وعلومه كامِلة ، فأردت أن أذكُرَ في هذا التصنيف ، ما وصل إلى علمي

---

(1) – محمد بن إدريس بن العباس ، أبو عبد الله ، الهاشمي ، القرشي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب الشافعية كافة ، من شيوخه : مالك بن أنس ، (ت:204هـ) ، من مؤلفاته : (الرسالة) ، (جماع العلم) .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (63/9) ، وأحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (392/2) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(71) .

(2) – وهي المناظرات والاجتماعات مع محمد بن الحسن ـ صاحب أبي حنيفة ـ التي كانت تعقد بين يدي هارون الرشيد غير مرّة ، وقد جاء فيها بعض أنواع علوم القرآن ، حصل منها الاقتباس لمقصود البلقيني ، تحدى فيها الشافعي الخليفة العباسي .

ومما جاء فيه ؛ قال : " كيف علمك بكتاب الله فإنه أولى أن يبتدأ به ؟ قال : جمعه الله في صدري ، وجعل دفتيه جنبي ، فقال : كيف علمك به ؟ ، قال : أي علم تريد يا أمير المؤمنين ، علم تأويله أم علم تنزيله ، مكيه أم مدنيه ، ليليه أم نهاريه ، أم سفريه أم حضريه ، أم إنسيه أم وحشيه ، أم نسقه وصفته ، أم تسمية سوره ؟ " قال : " فأعجب الرشيد ذلك فقال : لقد ادعيت من القرآن أمرا عظيما " .

وقد طالت المناظرة في بعض الروايات ، وفيها ذكر أنواع أخرى ، وجاء في بعضها : " حتى عدّ الشافعي ثلاثة وسبعين حكما في القرآن " .

ينظر : محمد بن الحسين الآبري ، مناقب الإمام الشافعي ص(72) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (84/9) ، وأحمد بن الحسين البيهقي ، مناقب الشافعي (131/1) ، ومحمد بن عمر الرازي ، مناقب الإمام الشافعي ص(74) ، وعبد الله بن أسعد اليافعي ، مرآة الجنان (17/2) .

ممَّا حواه القرآن الشريف ، من أنواع علمه المُنِيف [1] ، وأجعلَ ذلك مقدمة للتفسير ، والمسؤول من الله التسهيل والتيسير .

وتَنْحَصِرُ الأنواع في الكلام على أمور :

الأوَّل : مواطن النزول وأوقاته ووقائعه ؛ وذلك في اثني عشر نوعاً : المكي ، المدني ، السفري ، الحضري ، اللّيلي ، النهاري ، الصيفي ، الشتائي ، الفراشي ، أسباب النزول ، أول ما نزل ، آخر ما نزل .

الأمر الثاني : السَّنَد ؛ وهو ستة أنواع : المتواتر ، الآحادُ ، الشاذُّ ، قِراءات النبي صلى الله عليه وسلم ، الرواة ، الحُفاظ .

الأمر الثالث : الأداء ؛ وهو سِتة أنواع : الوقف ، الابتداء ، الإمالة ، المدُّ ، تخفيف الهمزة ، الإدغام .

الأمر الرابع : الألفاظ ؛ وهو سبعة أنواع : الغريب ، المعرّب ، المجاز ، المشترك ، المترادفُ ، الاستعارة ، التشبيه .

الأمر الخامس : المعاني المتعلقة بالأحكام ؛ وهو أربعة عشر نوعاً : العامُّ المبقَّى على عمومه ، العامُّ المخصوص ، العامُّ الذي أرِيدَ به الخصوص ، ما خصَّ فيه الكِتاب السنَّة ، ما خصَّصَت فيه السنَّة الكِتاب ، المجمل ، المبيَّن ، المؤَوَّل ، المفهوم ، المطلق ، المقيَّد ، الناسخ ، المنسوخ ، نوع

---

(1) – أناف على ينيف ، أنِفْ ، إنافة فهو منيف ، ومنه أناف العدد : زاد على العقد ، ونيَّف فلان على السبعين أيْ : زاد .

ويقال لكل مشرف على غيره إنه لمنيف ، والنيّف من واحدةٍ إلى ثلاثٍ ، والبضع من أربع إلى تسع .

ينظر : محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، لسان العرب (342/9) ، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ص(858) ، وأحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة (2307/3) .

من الناسخ والمنسوخ ؛ وهو ما عُمل به من الأحكام مدَّة معيَّنة والعاملُ به واحدٌ من المكلفين .

الأمر السادس : المعاني المتعلقة بالألفاظ ؛ وهو خمسة أنواع : الفصلُ ، الوصل ، الإيجاز ، الإطناب ، القصر ، وبذلك تكمَّلت الأنواع خمسين .

ومن الأنواع ما لا يدخُل تحت الحصر ؛ الأسماء والكُنى والألقاب ، المبهمات .

فهذا نِهاية ما حُصِرَ من الأنواع ، والمسؤول من الله تعالى حُسن الإتباع ، والتسهيل للفوائِد والإمتاع ، وسميتُه مواقِع العلوم في مواقِع النُجوم ، نَفَع الله به آمين ، والحمد لله رب العالمين .

النوع الأوَّل والثاني : المكي والمدني [1]

هذان النوعان مهمَّان عظيما الفائدة في الأحكام ؛ إذ يُعرَفُ بذلك تأخر الناسخ عن منسوخِه ، وقد وضع العلماء في ذلك مصنفات [2].

وكُتب التفسير مشحونةٌ في أوائل السور بذكر ذلك ، وكذلك المصاحف .

واختلف الناس في الاصطلاح [3] في ذلك ، والمشهورُ أنَّ ما نزل قبل الهجرة فهو مكي ، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني ، سواء نزل بمكة ، أو بالمدينة ، أو في سفر من أسفار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(1) – ينظر : محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (273/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن (43/1) ، وفضل حسن عباس ، إتقان البرهان في علوم القرآن (379/1) .

(2) – كمصنف مكي بن أبي طالب حموش ، وعبد العزيز الدّميري ، ومحمد بن شريح الرعيني ، وغيرها مما هو مفقود حتى الآن .

ولم يصلنا إلا آحاد مع وجازتها ؛ كتنزيل القرآن لابن شهاب الزهري إن سلمنا بنسبته إليه ، ومنظومة الجعبري ، ويتيمة الدرر لأبي عبد الله محمد بن أحمد .

ينظر : محمد بن عبد الرحمن الشايع ، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(25) ، ومحمد بن مسلم الزهري ، الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة ص(37) ، وتقريب المأمول في ترتيب النزول ، إبراهيم الجعبري ص(162) ، ومحمد بن أحمد ، يتيمة الدرر ص(13) .

(3) – وزاد الزركشي والسيوطي قولا ثالثا ؛ وهو أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة ، والراجح توقيفها على الزمن وهي الهجرة ؛ لدلالته الزمانية في ترتيب الحدث ، ولخلوها من عوارض النقد ، ولانضباطها .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (273/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (45/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (204/1) .

ومنهم من جعل المَكِيَّ ما نزَلَ بِمَكَّةَ [1] ولو بعْدَ الهِجرةِ .

والمدنيّ ما نزل بالمدينة [2] ، والأوَّل هو الذي عليه الجمهور .

وقد أجمعوا [3] على أن المائدة مدنيَّة ، وفيها ما نزلَ في حَجَّةِ الوداع يوم الجمعة بعرفات [4] ،

---

(1) – بيت الله الحرام ، وأم القرى ، ومهبط الوحي ، ومبعث خير البشر ، مدينة في واد بين جبلين مشرفين عليها من نواحيها وهي محيطة بالكعبة ، سميت مكة لأنها تملك أعناق الجبابرة ، أي : تذهب نخوتهم ، وقيل : لتمكك النّاس بها أي : ازدحامهم ، وتسمى بكة ، وتاريخ مكة يملأ عشرات المجلدات .

ينظر: إسحاق بن الحسين المنجم ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص(25) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (1303/3) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(301) .

(2) – مدينة الرسول عليه السلام ، وعاصمة الإسلام ، وبها مرقد خير البشر ، هي في مقدار نصف مكة ، والمدينة كما سماها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طيبة في مستواها من الأرض ، عذبة ، برية ، جبلية ، وذلك أن لها جبلين أحدهما أحد والآخر عير ، وأهلها المهاجرون والأنصار والتابعون ، وبها قبائل العرب من قيس بن عيلان من مزينة وجهينة ، وغيرهم ، وهي في حرّة سبخة الأرض ، ولها نخل كثيرة ومياه ، والمسجد في نحو وسطها ، أسماؤها كثيرة ، ومناقبها جليلة ، ولها من التاريخ ما ملأ عشرات الكتب .

ينظر : أحمد بن إسحاق اليعقوبي ، البلدان ص(151) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (82/5) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(284) .

(3) – قال السيوطي في التحبير : " العجب منه أنه ادعى هنا الإجماع ، ثم في آخر النوع استثنى منها النازل بعرفات ، وقال إنه على الاصطلاح الثاني ، فأين الإجماع " .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير في علم التفسير ص(61) .

(4)– عرفات بالتحريك ، وهو واحد في لفظ الجمع ، المشعر الأقصى من مشاعر الحج على الطريق بين مكة والطائف على ثلاثة وعشرين كيلا شرقا من مكة ، وهي فضاء واسع تحف به الجبال من الشرق والجنوب والشمال الشرقي ، وبعرفات جبلها المشهور ، وهو أكمة صغيرة شبيهة بالبرث ، يصعد عليها بعض الحجاج يوم الوقوف ، ويسمى جبل الرحمة والقُرين وإلاَلاً . =

وهو قوله تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ (المائدة : 3) ، على ما في الصحيح [1] عن عمرَ [2] رضِي الله عنه [3].

فَقَوِيَ بذلكَ أنَّ كلَّ ما نزل بعد الهجرة فهو مدنيّ ؛ سواء نزل بالمدينة ، أو في السفر ، أو في مكة ، وإنَّما يوسَمُ بالمكي ما نزل قبل الهجرة .

وقيل : المدني خمس وعِشرون سورة [4] :

= ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (104/4) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معالم مكة التاريخية والأثرية ص(182) ، ومحمد بن محمد حسن شُرَّاب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(189) .

(1) – رواه البخاري في صحيحه ك/ الإيمان ب/ زيادة الإيمان ونقصانه (18/1) ، رقم : 45 ، وك / المغازي ب/ حجة الوداع (177/5) ، رقم :4407 ، وك/ تفسير القرآن ب/ قوله﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾(المائدة : 3) (50/6) ، رقم : 4606

(2) – في نسخة "ز" : عن ابن عمر ، وهو وهم .

(3) – عمر بن الخطاب بن نفيل ، أبو حفص القرشي العدوي ، صحابي جليل من الخلفاء الأربعة ، كثير المناقب ، استشهد (23هـ) ، وقُبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبي بكر .

ينظر : يوسف بن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1144/3) ، وعلي بن أبي الكرم بن الأثير ، أسد الغابة (137/4) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (484/4) .

(4) – وقيل غير ذلك ، فللعلماء في عد المكي والمدني أقوال ؛ فأبي بن كعب يوصلها سبعا وعشرين ، وعكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا : تسعا وعشرين ، وابن عباس يتوسطها بثمان وعشرين ، وعلي بن أبي طلحة قال : خمسا وعشرين ، وقال قتادة : ستا وعشرين ، وقيل غير ذلك ، وهي خاضعة للاجتهاد والقياس .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (280/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (48/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (205/1) ، ومحمد بن عبد الرحمن الشايع ، المكي والمدني في القرآن ص(55) .

البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، وبراءة ، والرعد ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، والقتال ، والحجرات ، والحديد ، إلى تمام عشرِ سور بعدها ، آخِرهن التحريم ، والقيِّمة ، والزلزلة ، والنصر .

ومن عدَّ هذا لم يذكر الفتح ؛ وهي نازلة في السفر في عمرة الحديبية [1] .

على ما في الصحيح عن ابن عمر [2] رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه : (لقد أُنزلت عليَّ اللَّيلةَ سورةٌ ، هي أحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعت عليه الشمس ، ثمَّ قرأ :﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ (الفتح:1)) [3] فكأنَّ من عدَّ ذلك مَشَى على أنَّ المدني ما نزل

---

(1) – الحديبية بالضم وفتح الدال ، وياء ساكنة ، وباء موحدة مكسورة ، وياء مفتوحة خفيفة ، وقيل : مشدّدة وهاء ، قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عندها ، وبينها وبين مكة مرحلة ، وبعضها في الحلّ ، ومُلاَّكها الأشراف ذوو ماصر .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (430/2) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (386/1) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص(94) .

(2) – عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، القرشي ، العدوي ، صحابي عرف بالصلاح والزهد والتقوى ، آثر الحياد في الخلاف بين علي ومعاوية ، هو من أكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، له في كتب الحديث (2630) حديثا ، كما ورد عنه اليسير من التفسير ، توفي بمكة (73هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (950/3) ، وعبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، صفة الصفوة (101/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (155/4) .

(3) – رواه البخاري في صحيحه ك/ المغازي ب/ غزوة الحديبية (126/5) رقم : 4177 ، وك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ (الفتح:1) ، (135/6) رقم : 4833 ، وك/ فضائل القرآن ب/ فضل سورة الفتح (189/6) رقم : 5012 من حديث زيد بن أسلم عن أبيه وليس عن ابن عمر .

بالمدينة ، وفي سورة الفتح أمثلة لِأنواع ؛ منها أنها ليليَّةٌ سفرية ، ففي لفظ الحديث السابق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره ليلاً ، فسأله عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه عن شيء فلم يُجِبهُ ، قال عمر : (فحرّكتُ بعيري وتقدّمتُ أمام القوم ، فما نَشَبْتُ [1] أن سمعت صارخا يصرُخ بي ، فجِئْت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه ، فقال : " لقد أنزلت عليَّ اللّيلةَ سورةٌ ") الحديث [2] ، وقد كُتِبَت في المصاحِف مدنية .

وقد اختُلِفَ في سورة الفاتحة فقيل : مكية ، وقيل : مدنية ، وقيل : نزلت مرتين ؛ مرّةً بمكة ، ومرّةً بالمدينة ، وفي بعضِ ما ذُكِرَ اختِلاف [3] .

أما البقرة فقيل : إنها مدنية ، إلا خمسَ آيات ؛

إحداها قوله تعالى : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ ﴾ (البقرة:109) .

---

(1) – نشِب ينشَبُ نَشَبا ونُشوباً ونُشْبَةً فهو ناشِب ، ومنه : لم ينشب أن فعل كذا : أي لم يلبث ، وحقيقته : لم يتعلق بشيء غيره ، ولا اشتغل بسواه .

ينظر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر (52/5) ، ومحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، لسان العرب (757/1) ، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ص(138) .

(2) – سبق تخريجه أعلاه .

(3) – قال ابن عباس ، وموسى بن جعفر عن أبيه ، وعلي بن الحسين ، وقتادة ، وأبو العالية ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، والأكثرون : إنها مكية ، وروي عن عطاء بن يسار ، وسوادة بن زيادة ، والزهري ، ومجاهد : أنها مدنية .

والأول هو الصحيح ؛ لأن الصلاة فرضت بمكة ، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير الحمد لله رب العالمين .

ينظر : عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز (65/1) ، ومحمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (119/1) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (282/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (60/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (211/1) .

الثانية : ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ (البقرة:272) [1] فإنهما نزلتا بمكة [2] .

الثالثة : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (البقرة:281) نزلت بِمِنى [3] ، وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها نيفا [4] وثمانين يوماً ، وقيل : تسعة أيَّام .

---

(1) – قال ابن ظفر : " قيل إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان مشركا بمكة ، فكتب إلى أبيه يستوصله ، فكره أن يصله بشيء لشركه ، وإن أسماء بنت أبي بكر قدمت عليها أمها قتيلة مشركة تستوصلها فحجبتها ومنعتها ، فنزلت الآية إذنا في الصدقة على الكفار " ، قال ابن حجر معلقا : " ماعرفت سلفه فيه " .

وهو كما قال ، فلم أجد هذا القول لأحد سبقه ، والمصنف يعول كثيرا في تفسيره (نهر الحياه) على تفسير ابن ظفر ، وربما اعتمده هنا .

ينظر : أحمد بن علي بن حجر ، العجاب في بيان الأسباب (633/1) .

(2) – أي : قبل الهجرة ، والاستثناء الأول قول أبي عبيد في المجاز تخريجا على قاعدة : كل أمر نهي عنه عن مجاهدة الكفار ، فهو قبل أن يؤمر بالقتال ؛ وهو مكي ، قال ابن عطية : " وحكمه بأن هذه الآية مكية ضعيف ؛ لأن معاندات اليهود إنما كانت بالمدينة " ، قال القرطبي معلقا : " وهو الصحيح " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (50/1) ، ومحمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (72/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير في علم التفسير ص(73) ، والإتقان (85/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (223/1) .

(3) – بالكسر والتنوين ، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، ويرمي فيه الجمار من الحرم ، اختلف في سبب تسميتها على أقوال ، قيل : حدّه من مهبط العقبة إلى محسّر ، وعليه أعلام منصوبة ، وهي فى داخل الحرم ، وبه مسجد الخيف ، ومسجد الكبش ، ومسجد الكوثر ، وهو اليوم من أحياء مكة ، حيث اتصل العمران به ، ولأهل كل أفق مكان ينزلون به منها ، وبينها وبين مكة فرسخ ، أكثر الشعراء من ذكره وسموه المنازل ، أو أضافوا المنازل إليه .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (198/5) ، وعبد المؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (1312/3) ، ومحمد بن حسن شراب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(279) .

(4) – نيفا : ينظر في تفسيرها ص(176) .

وهي آخرُ آية نزلت في قول ابن عباس[1][2] .

الرابعة والخامسة : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ (البقرة:285) إلى آخِرِها ، نزلتا يوم فتح مكة [3].

---

(1) – صحيح البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾(البقرة:281) ، (33/6) رقم : 4544 ، وتمام اللفظ : " آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية الربا " .

وقد جاء ما يفسر آية الربا في تبويب البخاري تحت ك / البيوع ، ب/ موكل الربا لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ (البقرة:278-281) ، قال ابن عباس : " هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم " (59/3) .

(2) – عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، القرشي ، الهاشمي ، صحابي جليل ، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير ، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال ابن مسعود : " نعم ترجمان القرآن ابن عباس " ، كف بصره في آخر عمره ، وتوفي بالطائف (ت68 هـ) .

ينظر : أحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (522/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(22) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (425/1) .

(3) – لم أقف على من قال بهذا ، ولعله وهم منه ، وقد ورد في سبب نزولها أقوال من غير تعيين المكان ، وروي عن الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن سيرين ، وفي بعض الروايات عن ابن عباس : أنهما نزلتا في قصة المعراج ، وسمعهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة جبريل " .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس ، وابن جبير ، وعطاء : " أن جبريل نزل عليه بهما بالمدينة " .

قال السيوطي : " ولم أقف له على دليل " ، يعني البلقيني . =

وهذا الاستثناء على الاصطلاح الثاني [1].

وعلى الاصطلاح الأول ؛ لا يسْتَثْنى إلَّا الآيتان الأوّليان [2] .

وأمّا النِساء فقيل : هي مكية [3] ، وقال الجمهور : مدنية [4] إلا آيةً واحدةً نزلت بِمكة عام الفتح

= ينظر : نصر بن محمد السمرقندي ، بحر العلوم (189/1) ، وعبد الكريم بن هوازن القشيري ، لطائف الإشارات (216/1) ، ومحمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (425/3) ، ومحمد بن يوسف بن حيان ، البحر المحيط (755/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (116/1) .

(1) – على اصطلاح أن ما نزل بمكة فهو مكي ، وما نزل بالمدينة فهو مدني ، وعليه فالبقرة كلها نزلت بالمدينة ؛ إلا هذه الآيات الخمس ، نزلت بمكة سواء قبل الهجرة أو بعدها ؛ فهي مكية .

(2) – على اصطلاح ما نزل قبل الهجرة فهو مكي ، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني ، لا يستثنى إلا الآيتان الأوليان ؛ لأنهما نزلتا قبل الهجرة في قول ، وينضاف إليه الآيتان الأخيرتان كونهما نزلتا ليلة المعراج ، ولم يرد نص فيما ذهب إليه المؤلف .

(3) – قاله النحاس ، وردَّ عليه السيوطي في استناده إلى أن قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ ﴾(النساء:58) نزلت بمكة اتفاقا في شأن مفتاح الكعبة ، لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية ، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني .

ينظر : أبو جعفر النحاس ، معاني القرآن (7/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (64/1) ، ولباب النقول ص(75) ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1824/5) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (212/1) ، ومحمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (389/2) .

(4) – قال العوفي عن ابن عباس : " نزلت سورة النساء بالمدينة " ، وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير ، وزيد بن ثابت .

وقال الفيروز آبادي : " هذه السورة مدنية بإجماع القراء " .

وهو قول غالب المفسرين ؛ قال القرطبي : " ومن تبيّن أحكامها ، علم أنها مدنية لاشك فيها " =

في شأن عثمان بن طلحةَ [1] ، وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (النساء:58) [2] .

وهذا الاستثناء على الاصطلاح الثاني ، وقيل : نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم من مكة إلى المدينة [3] .

= ينظر : محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (1/5) ، وإسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم (204/2) ، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (169/1) .

(1) – عثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي العبدري ، شهد فتح مكة فدفع رسول الله مفاتيح الكعبة إليه ، وإلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، وقال : خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، مات في مكة (42هـ) ، وقيل : إنه قُتل يوم أجنادين .

ينظر : يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1034/3) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (572/3) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (373/4) .

(2) – أخرجه الطبري في تفسيره (491/8) ، والواحدي في أسباب النزول ص(161) ، والسيوطي في الدر المنثور (570/2) .

(3) – نسبه ابن عطية للنقاش ، وتبعه القرطبي ، ولم يوردا في ذلك دليلا عنه .

ذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني بإسناده إلى يحي بن سلام قوله : " ما نزل بمكة ، وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، فهو من المكي " .

قال السيوطي : " وهذا أثر لطيف ، يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا " .

ينظر : عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز (3/2) ، ومحمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (1/5) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (275/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (45/1) .

وصح عن عائشة [1] رضي الله عنها أنّها قالت : (ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) [2] تعني : أنّه قد بَنَى [3] بها .

ومنهم من استثنى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾(النساء:127) ، فإنَّها نزلت [4] في سؤال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه [5] بمكة .

---

(1) – بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة ، أم عبد الله ، القرشية ، زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأم المؤمنين ، وأعلم النساء ، المبرّأة من فوق سبع سموات ، رُوي عنها (2210) حديثا ، (ت:57هـ) ، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحبتها .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (46/8) ، ومحمد بن إسحاق بن منده العبدي ، معرفة الصحابة ص(939) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (3208/6) .

(2) – ينظر : صحيح البخاري ك / فضائل القرآن ، ب/ تأليف القرآن (185/6) رقم: 4993 .

(3) – بنى بـ / بنى على يبني بناءً وبنيانا وبناية فهو بانٍ ، ومنه الابتناء والبناء : الدخول بالزوجة ، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها ، فيقال : بنى الرجل على أهله ، ثم كثر حتى كُنِي به عن الجماع.

ينظر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر (158/1) ، وأحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (62/1) ، ومحمد بن محمد الزبيدي ، تاج العروس (234/7) .

(4) – أخرجه الطبري في تفسيره (257/9) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (1077/4) ، والسيوطي في الدر المنثور (708/2) ، ولم يرد في الآثار أنها نزلت بمكة أو بالمدنية ، ولعله استنباط من واقع الحال وطبيعة الزمان .

(5) – ابن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله ، السلمي ، الأنصاري ، شهد تسع عشرة غزوة ، كان من المكثرين الحفاظ للسنن ، كف بصره في آخر عمره ، مات (74هـ) على الصحيح بعد أن عمّر طويلا ، وأوصى أن لايصلي عليه الحجاج .

ينظر : أحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (141/1) ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (219/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (546/1) .

وهذا الاستثناء أيضا على الاصطلاح الثاني [1] .

وقد قيل : إن المائدة مدنية [2] إلّا الآية النازلة بعرفات .

وهذا على الاصطلاح الثاني أيضا [3] .

واسْتُثْنِيَ من الأنفال آيتان :

إحداهما قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ (الأنفال:1) نزلت ببدر [4] [5] .

---

(1) – في هامش نسخة "ز" : لم يتكلم على سورة الأنعام ، وهي مكية ليلية ، نزلت جملة واحدة ، معها سبعون ألف ملك ، بهم زجل بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، فدعى النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها في ليلتها ؛ إلا سبعة آيات منها نزلت بالمدينة .

(2) – وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، ونقل ابن عطية ، والقرطبي الإجماع على مدنيتها ؛ وهو الصحيح .

ينظر : عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز (143/2) ، ومحمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (30/6) ، وإسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم (3/3) .

(3) – قال مقاتل : " سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية ، كوفية إلا قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فإنها نزلت بعرفة ، " وهو قول أبي جعفر بن بشر ، والشعبي ، واختيار القسطلاني في لطائفه .

ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل (447/1) ، ومحمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني (221/3) ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1921/5) .

(4) – أخرجه أبو داود في سننه ك/ الجهاد ب/ في النفل (77/3) رقم : 2737 ، والحاكم في مستدركه ك/ التفسير " تفسير سورة الأنفال " (356/2) رقم : 3259 ، والبيهقي في السنن الكبرى ك/ جماع أبواب النفل ب/ الوجه الثالث من النفل (514/6) رقم : 12817 وقال الحاكم : " حديث صحيح " .

(5) – بدر بالفتح ثم السكون : ماء مشهور بين مكة والمدينة ، أسفل وادي الصفراء ، بينه وبين الجار ، وهو =

والثانية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾ (الأنفال:64) نزلت بمكة [1].

وهذا على الاصطلاح الثاني[2] .

= ساحل البحر ، به كانت الوقعة المشهورة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل مكة ، ولما انتشر الإسلام في تلك الديار صارت محطة للحجاج ، وبها اليوم مدارس ومسجد وجامع .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (213/1) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (170/1) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(41) .

(1) – ذكر الواحدي في أسباب النزول ص(241) في سبب نزولها قصة لإسلام عمر بن الخطاب ، وأن إسلامه كان باستكمال أربعين رجلا .

قال السيوطي في الإتقان (87/1) : " يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس ، أنها نزلت لما أسلم عمر رضي الله عنه " . وهو حديث في إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي ، وهو كذاب ؛ كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ك/ التفسير ب/سورة آل عمران (28/7) رقم : 11032 ، وعزاه للطبراني .

(2) – أي على اصطلاح ما نزل بمكة فهو مكي ، وما نزل بالمدينة فهو مدني .

قال السيوطي : " قلت : فيه نظر من وجوه :

ـ أحدها : أن أوّلها كما أنه لم ينزل بالمدينة لم ينزل بمكة بل ببدر ، فهو ليس بمكي.
ـ ثانيها : نزل ببدر أيضا غير أولها .
ـ ثالثها : الآية الثانية على الاصطلاح الأول ، فقد روى البزار من طريق النضر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر رضي الله عنه " .

قلت : صح تعقبه في الأولى والثانية ولم يصح في الثالثة .

أما الأولى ؛ فهو كما قال أن آية يسألونك عن الأنفال نزلت بعد الهجرة ، فهي ليست مكية ، ولم تنزل بمكة ؛ فهي ليست مكية أيضا على الاصطلاح الثاني .

وأما الثانية ؛ فقد ثبت آيات أخرى نزلت ببدر منها : ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ ﴾ (الأنفال:9) ، =

وأمَّا الرعد فقيل : مكية إلَّا آيتان [1] :

إحداهما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا ﴾ (الرعد:31) ، والثانية : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ (الرعد:43) فنَزَلَتا بالمدينة ، وقيل : مدنية إلّا آية واحدة [2] ، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ (الرعد:31) .

= و ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ (الأنفال:16) ، وكلاهما يصح سنده .

وأما تعقبه الثالث فليس بمتجه ؛ فالآية نزلت بمكة قبل الهجرة ، فهي مكية على الاصطلاح الأول والثاني .

قال ابن العربي : " وإنما الذي نزل بمكة في الصحيح قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ (الأنفال:64) "

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير في علوم التفسير (75و93) ، والإتقان (87/1 و125) ، وابن العربي ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (224/2) .

(1) – وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، والحسن ، وعطاء ، والداني وتبعه الجعبري ، والنقاش فيما نسبه له ابن عطية .

ينظر : عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز (290/3) ، وإبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (189/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير (86) ، والإتقان (66/1).

(2) – في قول قتادة ، ومقاتل ، ولم يستثن .

قال ابن عطية : " والظاهر عندي أن المدني فيها كثير " .

وقال السيوطي : " والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها " .

قال البقاعي : " والأحاديث الواردة في سبب نزول آية الرعد في أَرْبَد ، وعامر بن طفيل وغيرهما تدل على أنها مدنية".

ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل (357/2) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (290/3) ، وإبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر (189/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (66/1) ، والتحبير ص(76) ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (2564/6) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (228/1) .

وأمّا الحج فقيل : مكية إلا ثلاث آيات [1] ، من قوله تعالى :﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ﴾ (الحج:19) إلى قوله : ﴿ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾(الحج:24) [2].

وقيل : مدنية إلّا أربع آيات [3] ، من قوله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾ (الحج:52) ، إلى : ﴿ عَقِيمٍ ﴾ (الحج:55) .

وقيل : كلها مكية ، وقيل : كلها مدنية [4] .

وقيل : إنّها من عجيب القرآن [5]؛ فيها مكي ، ومدني ، وحضري ، وسفريٌّ ، وحربي ، وسلْميٌّ،

---

(1) – قاله ابن عباس ، ومجاهد ، واختيار أبي عمرو الداني.

ينظر : عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز (105/4) ، وإبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر (290/2) ، عبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(95) ، والإتقان (67/1) ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (2954/7) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (233/1) ، ومحمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني (105/9).

(2) – وَهِمَ البلقيني في عدِّ الآيات ، وفي لفظها ، وتمام ثلاث آيات إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴾ (الحج:21) .

وتمام ست آيات : ﴿ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾(الحج:24) كما هو مثبت ، وليس " صراط العزيز الحميد " .

(3) – قاله قتادة

ينظر : المراجع نفسها .

(4) – وهو قول الضحاك ، وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس ، وابن الزبير .

ينظر : المراجع نفسها.

(5) – وهي كذلك ؛ فقد كثر الاختلاف فيها ، وتحير المفسرون لضبطها . =

وليلي ، ونهاري ، وناسخ ، ومنسوخ .

واختُلِفَ في سورة الرحمن ، فالمشهور مكية [1] ، وقيل : مدنية [2] .

= قال الجعبري : " ويجمع بينهما بالأصالة والتتبع " .

وقال البقاعي : " ويقدح في هذا الجمع الاستثناء في كل قول " .

وقال ابن عطية بعد إيراده لقول الجمهور ؛ وهي أنها مختلطة : " وهذا هو الأصح ، والله أعلم ؛ لأن الآيات تقتضي ذلك " .

وقال هبة الله : " نزلت في مواطن مختلفة ، وهي من أعاجيب سور القرآن ؛ لأنها نزلت ليلا ، ونهارا ، وفيها مكي ، ومدني ، وسفري ، وحضري ، وحربي ، وسلمي ، وناسخ ، ومنسوخ ، ومحكم ، ومتشابه " .

وذكر الهذلي في الكامل قولا للضحاك قريبا من قول هبة الله .

ينظر : إبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر (292/2) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (105/4) ، وهبة الله بن سلامة ، الناسخ والمنسوخ ص(126) ، ويوسف الهذلي ، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(120) .

(1) – قول الجمهور من الصحابة والتابعين ، وهو الأصح .

وحكى الفيروز آبادي الاتفاق على ذلك وأدلتها قوية .

ينظر : هبة الله بن سلامة ، الناسخ والمنسوخ ص(171) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (223/5) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (447/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (69/1) .

(2) – قال نافع بن أبي نعيم ، وعطاء ، وقتادة ، وكريب ، وعطاء الخراساني عن ابن عباس : " هي مدنية " ، وحكي ذلك عن مقاتل ، والواقدي ، والشّذّائي .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (223/5) ، وإبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر (44/3) ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (3886/8) ، ويوسف الهذلي ، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(125) .

وأمَّا الحديد فاختُلِفَ فيها ، فالمشهور مدنية [1] ، وقيل : مكية [2].

واسْتُثْنِيَ من المجادلة آيةٌ واحدة ، وهي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾(المجادلة:7) فإنها نَزَلَت [3] بِمَكَة [4] .

---

(1) – وقال النقاش وغيره من المفسرين : " مدنية بالإجماع " ، ولم يسلم لهم ، فقد قال قوم : إنها مكية ، نعم الجمهور ـ كما قال ابن فرس ـ على ذلك .

وقال ابن عطية : " لاخلاف أن فيها قرآنا مدنيا ، لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا " .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (256/5) ، وإبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (57/3) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (3930/9) ، ومحمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني (164/14) .

(2) – حكاه الأصفهاني عن ابن السائب ، واختاره السيوطي ، ونسبه أبو حيان للزمخشري ، وهو خلاف المطبوع من تفسيره .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (256/5) ، ومحمد بن يوسف بن حيان ، البحر المحيط (99/10) ، ومحمود بن عمرو الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (471/4) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (71/1) ، والتحبير ص(68) .

(3)– في نسخة "ز" : نزلت بالحديبية ، وهو وهم .

(4) – وهو قول النقاش ، والنسفي ، والكلبي ، وابن السائب .

ونقل هبة الله بن سلامة وابن عطية إجماع المفسرين على مدنيتها ، وهو منقوض بالاستثناء المذكور .

ينظر : هبة الله بن سلامة ، الناسخ والمنسوخ ص(174) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (272/5) ، ومحمد بن يوسف بن حيان ، البحر المحيط (120/10) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (67/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (103/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (3951/9) ، ومحمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني (197/14) .

وكذلك من الممتحنة ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾(الممتحنة:12) نزلت بالحديبية [1].

واخْتُلِفَ في الصَّف ، فالمشهور أنَّها مدنية [2] ،.....

---

(1) – لم تنزل هذه الآية بالحديبية ، وإنما نزلت يوم الفتح في أحد أقوال سبب نزولها ، فبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجال على الصفا ، وعمر يبايع النساء تحتها ، أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل .

أما الآية التي نزلت بالحديبية فهي الآية العاشرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٖ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (الممتحنة:10) فيما أخرجه ابن جرير عن الزهري ، قال : " نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صالَحهم أنه من أتاه منهم رده إليهم ؛ فلما جاءه النساء نزلت عليه هذه الآية " . والسورة بإجماع المفسرين مدنية .

ينظر : عبد الرحمن بن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (3351/10) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (580/22)، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (293/5) ، وإبراهيم بن عمر البقاعي ، مصاعد النظر (75/3) .

(2) – روي ذلك عن ابن الزبير ، وابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، ومجاهد .

قال ابن عطية : " وهو الأصح ؛ لأن معاني السورة تعضده ، ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني " ، واختاره السيوطي ، والألوسي ، ورجحه ابن الفرس .

وقال الماوردي : " مدنية في قول الجميع " ، وقال الهذلي : "وهو الأصح " .

ينظر : عبد المنعم بن الفرس ، أحكام القرآن (554/3) ، ويوسف الهذلي ، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(126) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (276/4) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (301/5) ، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (462/1) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (80/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(70) ، والإتقان (72/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (3991/9) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني (14/277) .

وقيل : مكية [1] .

وكذلك في التغابن ، فالمشهور مدنية [2] ، وقيل : مكية إلا ثلاث آيات من آخِرِها [3] .

واخْتُلِفَ في سورة الإنسان ، فالمشهور مكية ، وقيل : مدنية [4].

---

(1) – قاله ابن يسار ، وروي ذلك أيضا عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، ونقل الفيروز آبادي الاتفاق على مكيتها ، وهذا تفرد منه .

ينظر : المصادر نفسها .

(2) – وهو قول الأكثرين ، منهم : ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة .

ينظر : عبد المنعم بن الفرس ، أحكام القرآن (568/3) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (317/5) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (291/4) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (89/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (74/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (4022/9) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني ، (314/14) .

(3) – قاله الضحاك ، وعطاء بن يسار ، وابن عباس في أحد قوليه ، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي .

ينظر : المصادر نفسها .

(4) – قال ابن الجوزي : " فيها ثلاثة أقوال : – أحدها : أنها مدنية كلها ، قاله الجمهور ، منهم : مجاهد ، وقتادة .
– والثاني : مكية ، قاله ابن يسار ، ومقاتل ، وحكي عن ابن عباس .
– والثالث : أن فيها مكيا ، ومدنيا ، ثم في ذلك قولان :

. أحدهما : أن المكي منها آية وهي قوله عزوجل : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (الإنسان:24) ، وباقيها جميعه مدني ، قاله الحسن ، وعكرمة .

والثاني : أن أولها مدني إلى قوله عزّوجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (الإنسان:23) ، ومن هذه الآية إلى آخرها مكي ، حكاه الماوردي " . =

واختُلِفَ أيضا في سورة القدر ، فالمشهور مدنية [1] ، وقيل : مكية [2].

وأمَّا القَيِّمَة ؛ فالمشهور أنها مدنية [3] ، وقيل : مكية [4] .

= وقال هبة الله : " وهي إلى النزول بالمدينة أشبه " .

ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (374/4) ، وهبة الله بن سلامة ، الناسخ والمنسوخ (191/1) ، وعبد المنعم بن الفرس ، أحكام القرآن (607/3) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (4166/9) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (74/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (214/1) .

(1) – في قول أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي ، منهم : ابن عباس ، ومجاهد ، وعلي بن أبي طلحة ، والضحاك ، ومقاتل ، وكذا قال القسطلاني ، وذكر الواقدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة.

ينظر : علي بن محمد الماوردي ، النكت والعيون (311/6) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (469/4) ، ومحمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (129/20) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (216/3) ، وعبد الرحمن االسيوطي ، الإتقان (78/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (4356/9) ، ومحمد بن عبد الرحمن الشايع ، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(67) .

(2) – قال الماوردي : " في قول الأكثرين " ، منهم : ابن عباس في أحد قوليه ، وقتادة ، وجابر بن زيد ، وعكرمة ، والحسن ، وكذا قال الأصفهاني ، وأبو حيان ، والسيوطي . ينظر : المصادر نفسها .

(3) – وهو قول ابن عباس ، وابن الزبير ، وعطاء ، والجمهور ، قال الماوردي : " وهو الصواب " ، وجزم ابن كثير بأنها مدنية ، واقتصر عليها القسطلاني .

ينظر : علي بن محمد الماوردي ، النكت والعيون (315/6) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (475/4) ، وعبد المنعم بن الفرس ، أحكام القرآن (623/3) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (507/5) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (219/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (79/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (4362/9) ، ومحمد بن عبد الرحمن الشايع ، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(68) .

(4) – قال ابن عطية : "هي مكية في قول جمهور المفسرين " ، وهي الأشهر ، وكذلك ابن الفرس ، وهو الذي قدّمه الزمخشري ، واقتصر عليه البغوي ، وأبو حيان ، واختاره يحي بن سلام . ينظر : المصادر نفسها .

وكذلك الزلزلة ؛ المشهور مدنية [1] ، وقيل : مكية [2].

والإخلاص مكية على المشهور[3] ، وقيل : مدنية [4].

والـمُعَوِّذتَان مدنيتان على المشهور ، وقيل : مكيتان [5].

---

(1) – في قول ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل ، وجابر ؛ لأن آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة .

واقتصر عليه القسطلاني .

ينظر : علي الماوردي ، النكت والعيون (318/6) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (477/4) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (510/5) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (230/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (79/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (4366/9) ، ومحمد بن عبد الرحمن الشايع ، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(68) .

(2) – في قول ابن مسعود ، وعطاء ، وجابر ، ومجاهد ، والواقدي .

ينظر : المصادر نفسها.

(3) – قاله ابن مسعود ، والحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر ، ومجاهد .

ينظر : علي الماوردي ، النكت والعيون (369/6) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (505/4) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (536/5) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (279/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (82/1) ، ولباب النقول ص(219) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (4433/9) .

(4) – في أحد قولي ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والقرظي ، وأبو العالية .

قال السيوطي : " فيها قولان ؛ لحديثين في سبب نزولها متعارضين ، وجمع بعضهم بينهما بتكرّر نزولها ، ثم ظهر لي ترجيح أنها مدنية كما بيّنته في أسباب النزول " .

ينظر : المراجع نفسها

(5) – قال السيوطي : " المختار أنهما مدنيتان ؛ لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم ، كما أخرجه البيهقي في الدلائل " . =

.....

= قال ابن عقيلة معقبا على باب المكي والمدني ، وهي من الضوابط القيمة : " وإذا تأملت حقيقة هذا الخلاف وجدته في أكثر السور لفظيا ؛ لأن من يقول السورة مكية ـ مثلا ـ ، فإما أن يكون لكونه عَلِم أن بعض آيات منها نزلت بمكة ، فيحكم على السورة أنها مكية ، وكذا من يقول إنها مدنية ، أو يكون يرى أن المكي ما نزل بمكة قبل الهجرة ، أو بعدها ، والمخالف لا يرى المكي إلا ما نزل قبل الهجرة ، فيرجع الخلاف في الغالب إلى اللفظي " .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (83/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (216/1) .

النَّوع الثالث والرابع : السفري والحضريُّ [1]

وقد تقدَّمَ في النوعين الأوَّلَيْن من السفري أمثلة في سورة البقرة ، والنساء ، والأنفال ، والحج ، وسورة الفتح بجملتها ، وآية التيمم المصاحِبة لِآية الوضوء في المائدة نزلت في السفر بالبيداء[2] ، أو بذات الجيش [3] ، وذلك في القفول من غزوة المـُرَيسيع [4] .....

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (114/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (274/1) .

وقد تتبعها السيوطي في التحبير مستدركا على البلقيني بقوله : " ذكر البلقيني منها قليلا " وقولِه : "لم يذكره البلقيني " بعد كل مثال زاده هو ، موصلا إياها إلى أربع وعشرين ، وغاية البلقيني التمثيل لا الحصر ، ويكفي أنه أول من شق هذا المصطلح ، وجعله نوعا مستقلا في فنون القرآن .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(87) .

(2) – اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقرب ، تعد من الشرف أمام ذي الحليفة ، قال ابن حجر : " البيداء فوق عَلَمَي ذي الحُليفة لمن صعد من الوادي " ، فأوّل البيداء عند آخر ذي الحليفة وبها بئر ، وكأن البيداء ما بين ذي الحليفة وذات الجيش ، وفيها اليوم مبنى التلفاز والكلية المتوسطة .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (523/1) ، وعلي بن عبد الله السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (35/4) ، ومحمد بن محمد حسن شُراب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، ص(67) .

(3) – قلعة كبيرة تسيل عن ثنايا مفرّحات ، وتصب في العقيق من الغرب قبل ذي الحليفة ، تعرف بالشلبيّة ، وهو أحد منازل النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحله عند انصرافه من غزاة بني المصطلق ، وهناك نزلت آية التيمم عندما جيش رسول الله في ابتغاء عقد عائشة .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (409/2) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (200/2) ، ومحمد بن محمد حسن شُرّاب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(94) .

(4) – بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة ، وياء أخرى ، وآخره عين مهملة في الأشهر ، ورواه بعضهم بالغين معجمة ، وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل ، به غزوة النبي عليه السلام إلى بني المصطلق من خزاعة ، فقاتلهم وسباهم واصطفى منهم جويرية فتزوجها . =

في السنة الرابعة [1] على اختلاف في ذلك [2] .

ففي البخاري [3] عن عائشة رضي الله عنها قالت : (سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون

= ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (1220/4) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (118/5) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (1263/3) .

(1) – قال السيوطي : " في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة ، وفي لفظ : بالبيداء أو بذات الجيش ، قال ابن عبد البر في التمهيد : يقال : إنه كان في غزوة بني المصطلق ، وجزم به في الاستذكار ، وسبقه إلى ذلك ابن سعد ، وابن حبان ، وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع .

واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال : لأن المريسيع من ناحية مكة بين قدَيْد والساحل ، وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة : " بالبيداء أو بذات الجيش " وهما بين المدينة وخيبر ، كما جزم به النووي ؛ لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة .

وقال أبو عبيد البكري : البيداء هو الشرف الذي قدَّام ذي الحليفة من طريق مكة ، قال: وذات الجيش من المدينة على بريد " .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (122/1) .

(2) – قيل : سنة أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست ؛ وهو الصحيح .

ينظر : محمد بن القيم ، زاد المعاد (229/3) ، وإسماعيل بن كثير ، السيرة النبوية (297/3) ، وصفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ص(262) .

(3) – محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله البخاري ، حبر الإسلام ، الحافظ ، المحدث ، سمع من نحو ألف شيخ ، وحدث عنه الألاف ، أقام في بخارى ، ومات في خَرْتَنْك (256هـ) .

من آثاره : (الجامع الصحيح) ، (خلق أفعال العباد) ، (التاريخ الكبير والأوسط والصغير)

ينظر : أحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (322/2) ، ومحمد بن محمد بن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة (271/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (391/12) .

المدينة) [1] ، والخلاف في ذلك مبسوط في التفسير [2].

وما قدّمناهُ في الحج قد جاء ما يُشعرُ بشيء منه مرويا في الصحيح ، ففي البخاري من طريق قيس بن عُباد [3] ، عن أبي ذر [4] : (أنَّه كان يُقسِم أنَّ هذه الآية : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ (الحج:19).....

---

(1) – أخرجه البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ قوله تعالى :﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ (النساء:43) (51/6) رقم : 4608 ، وفي لفظ : " حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش " أخرجه البخاري ك/التيمم (74/1) رقم : 334 وغيرها .

(2) – في تفسيره نهر الحياه ، وهو مفقود إلا جزء يسير منه محفوظ بلندن من آل عمران 172 إلى النساء 44 ، والخلاف مبسوط في آية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (النساء:43) ، وقد ذكر روايات البخاري في سبب نزول آية التيمم ، والإشكال الذي وقع بين سنة غزوة المريسيع وقصة الإفك ، وقال ملخصا : " فتلخص في وقت نزول آية التيمم قولان : أحدهما أنها في غزوة المريسيع في الخامسة ، والثاني أنها في الرابعة ، وعلى هذين القولين فهي سابقة زمنها في السادسة وبأولها عند من قال هي الخامسة ، وإذا قلنا بالرواية التي خرجها الطبراني وأن قصة الإفك في السادسة لزم من ذلك تأخرها إلى ما بعد السادسة ، قلنا بل ذلك ، وقال النخعي نزلت في قوم أصابهم خراج ثم أجنبوا ، وقيل كان ذلك في عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه " . والمخطوط في غاية من السقط والتحريفات ما يرجح عجمة الناسخ .

ينظر : عبد الرحمن البلقيني ، نهر الحياه ، لوحة 235 ب ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (160/2) ، ومحمد بن حيان ، البحر المحيط (186/4) ، ومحمد القاسمي ، محاسن التأويل (60/4) .

(3) – أبو عبد الله ، القيسي ، الضّبعي ، نزيل البصرة ، اختُلف في صحبته ، روى عن علي ، وأبي ذر ، روى عنه ابن سيرين ، وأبو مجلز ، كانت له مناقب ، ذكر أبو مِخنف أنه من جملة من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث. ينظر : أحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد (614/2) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (2331/4) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (402/5) .

(4) – أبو ذر جندب بن جنادة ، وقيل : برير بن جنادة ، الغفاري ، من أوعية العلم المبرزين في الزهد ، والورع ، =

نزلت في حمزة [1] وصاحبيه ، وعتبة [2] وصاحبيه ، يوم برزوا في يوم بدر) [3] ؛ فالظاهر أنَّها نزلت في يوم بدر[4] وقت المبارزة ؛ لِما فيه من الإشارة بهذان ، والمراد بالأوَّلِين من المسلمين حمزة ، وعلي بن أبي طالب [5] ،.....

= أسلم قديما ، صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة إلى أن مات ، توفي بالرّبذة (32هـ) ، صلى عليه ابن مسعود بعد أن بكى طويلا وقال : " أخي وخليلي ، عاش وحده ، ومات وحده ، ويبعث وحده ، طوبى له ". ينظر : عبد الله بن محمد بن شاهنشاه البغوي ، معجم الصحابة (527/1) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (252/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (46/2) .

(1) – حمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف ، أبو يعلى ، القرشي ، الهاشمي ، الشهيدُ ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاعة ، البطل الضِّرغام ، سيد الشهداء ، قتله وحشي غلام جبير بن مطعم يوم أحد للنصف من شوال (3هـ) ، وكان عمره سبعا وخمسين سنة .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (5/3) ، وخليفة بن خياط البصري ، تاريخ خليفة ص(68) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (111/3) .

(2) – ابن ربيعة بن عبد الشمس ، أبو الوليد ، لم يُعلم أحد ساد في الجاهلية بغير مال غيره ، قتل يوم بدر كافرا .

ينظر : مصعب بن عبد الله الزبيري ، نسب قريش ص(152) ، وعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ص(76) ، وعلي بن عساكر ، تاريخ دمشق (238/38) .

(3) – صحيح البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (الحج:19) ، (98/6) رقم : 4743 .

(4) – في الآية أقوال أخرى ، أوصلها ابن عطية إلى أربعة أقوال .
ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (114/4) ، ومحمد بن حيان ، البحر المحيط (495/7) .

(5) – علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، أبو الحسن ، الهاشمي ، أمير المؤمنين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصهره ، كان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، قتله ابن ملجم المرادي (40هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1089/3) ، ومحمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (427/4) وما بعده ، وعلي بن الأثير ، الكامل في التاريخ (736/2) في حوادث سنة (40هـ) .

وعُبَيدة بن الحارث [1] رضي الله عنهم .

ومن المشركين : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة [2] ، والوليد بن عتبة [3].

وممَّا نزل أيضاً في السفر قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ (النحل:126) ، نزلت في أُحد [4] .....

---

(1) – ابن المطلب بن عبد مناف ، أبو الحارث ، القرشي ، رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإسلام ، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا وكان أسن المسلمين ، قطعت رجله ، فمات بالصفراء على ليلة من بدر.

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1020/3) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (256/1) ، وأحمد بن علي المقريزي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (72/1) .

(2) – ابن عبد الشمس ، أبو عبيد الله ، القرشي ، من زعماء قريش في الجاهلية ، كان هو وأخوه عتبة من المطعمين لقريش في وقعة بدر ، قتل كافرا في الواقعة نفسها .

ينظر : مصعب بن عبد الله الزبيري ، نسب قريش ص(152) ، ومحمد بن حبيب البغدادي ، المحبر ص(160 و 162) ، وسيد بن علي المرصفي ، رغبة الآمل من كتاب الكامل (286/8) .

(3) – ابن ربيعة بن عبد الشمس ، أبو محمد ، القرشي ، خليل العباس ، خرج للمبارزة يوم بدر هو ، وأبوه ، وعمه شيبة ، فقتله علي رضي الله عنه .

ينظر : محمد بن حبيب البغدادي ، المنمق في أخبار قريش ص(366) ، وأحمد بن يحي البَلَاذُري ، جمل من أنساب الأشراف (285/4) ، وعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ص(76) .

(4) – بضم الهمزة والحاء المهملة ، وآخره دال مهملة ، من جبال المدينة ؛ وهو أحمر ليس بذي شناخيب ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها دون قناة إليها ، داخل في حدود حرم المدينة ، تردّد كثيرا في السيرة النبوية ، وبه كانت الواقعة الفظيعة ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " أحد هذا ؛ جبل يحبنا ونحبه " .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (117/1) ، ومحمود بن =

لـمَّا مُثِّلَ [1] بحمزة ، قاله ابن عباس ، وأبو هريرة [2] ، فيما رواه الواحدي [3] عن مجاهد [4] .....

= عمرو الزمخشري ، الجبال والأمكنة والمياه ص(28) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(19) .

(1) – مثَّل بـ يمثِّل تمثيلا فهو ممثل ، مثل به : عذّبه ، ونكَّل به بجدع أنفه ، أو قطع أذنه ، أو غيرها من الأعضاء .

ينظر : محمد بن مكرم بن علي الإفريقي ، لسان العرب (614/11) ، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ص(1056) ، وأحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة (2066/3) .

(2) – عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي ، أسلم سنة(7هـ) ، ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فروى عنه (5374) حديثا ، ولي إمرة المدينة غير مرة في أيام معاوية .

عُدَّ من مفسري الصحابة الذين ليس لهم تفاسير مكتوبة ، توفي بالمدينة (57هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1768/4) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (313/6) ، ومحي الدين بن شرف النووي ، تهذيب الأسماء واللغات (270/2) .

(3) – علي بن أحمد بن محمد ، أبو الحسن الواحدي ، المفسر النحوي ، أستاذ عصره وواحد مصره ، لازم مجالس الثعالبي في التفسير ، تخرّج به طائفة من الأئمة ، سمعوا منه و قرؤوا عليه ، (توفي 468هـ) .

من مؤلفاته : (الوجيز) و(الوسيط) و(البسيط) في تفسير القرآن المجيد .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (1659/4) ، وعبد الله بن أسعد اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (74/3) ، وأحمد بن محمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(127) .

(4) – ابن جبر ، أبو الحجاج المكي ، تابعي ، شيخ القراء والمفسرين ، أخذ التفسير عن ابن عباس ، فأكثر وأطاب ، تلا عليه جماعة ، منهم : ابن كثير ، وأبو عمر بن العلاء ، وحدّث عنه : عكرمة ، وطاوس ، توفي بمكة (103هـ) .

ينظر : عبد الله بن مسلم الدنيوري ، المعارف ص(444) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (449/4) ، وأحمد بن محمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(11) .

و مِقْسَم [1] عن ابن عباس [2] ، وعن أبي عثمان [3] النهدي [4] عن أبي هريرة [5] .

---

(1) – ابن بجرة ، أبو القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له ، روى عن ابن عباس ، وعائشة ، وعنه : ميمون بن مهران ، والحكم بن عتيبة .

قال أبو حاتم : " صالح الحديث لا بأس به " ، وقال العجلي : " مكي ، تابعي ، ثقة " ، (ت: 101هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (226/5) ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (414/8) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (288/10) .

(2) – أسباب النزول ص(290) ، وعزاه السيوطي في الدر (179/5) لابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل . قال محقق أسباب النزول للواحدي ؛ كمال بسيوني زغلول : " في إسناده ثلاثة علل :

. منقطع ؛ الحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث ، وعدّها يحي بن القطان ، وهذا ليس فيها [تهذيب التهذيب 373/2]

. الحماني متهم بسرقة الحديث [تقريب التهذيب 352/2]

. قيس بن الربيع : صدق تغير لما كبر ، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به " ص(291) .

(3) – في نسخة "ز" : وعن ابن عثمان ، وهو وهم .

(4) – أبو عثمان النهدي ، عبد الرحمن بن مُلٍّ بن عمرو البصري ، مخضرم ، معمر ، غزا في خلافة عمر وبعدها غزوات ، كان من سادة العلماء العاملين ، حدّث عن عمر ، وعلي ، وعنه : قتادة ، وعاصم الأحول ، قال أبو حاتم : " كان ثقة " ، (ت:100هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (68/7) ، وأحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (459/11) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (175/4) .

(5) – أسباب النزول ص(290) ، وعزاه السيوطي في الدر (179/5) لابن سعد ، والبزار ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، والصحيح أن الحاكم سكت عليه ، وقال الذهبي : "صالح واهٍ " في التعليق ك/ معرفة الصحابة رضي الله عنهم (218/3) رقم : 4894 ، وقال الهيثمي في المجمع : " رواه البزار ، والطبرني ، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف " (119/6) .

وأخرج [1] في الغيلانيات [2]، من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد ، وقد مُثِّلَ به ، فنظر منظراً لم يَرَ أفظعَ منه ، فقال : (رحمك الله ، فإنَّك ما علمتُ وَصولا للرَّحم ، فَعولا للخيرات ، ولو لا حُزْنُ مَن بَعْدَكَ لسَرَّني أن أدعَكَ ، أَمَا والله لأُمَثِّلن بسبعين منهم مكانك) فنزل جبريل بِخواتيم سورة النحل ، والنبي صلى الله عليه واقفٌ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ (النحل:126) إلى آخر السورة [3] .

وأخرج الترمذي [4] ،.....

---

(1) – ينظر محمد بن عبد الله الشافعي البزّار ، كتاب الفوائد [الغيلانيات] (195/1 ، 197) رقم : 169 و 171 ، وأخرجهما كذلك ابن غيلان إملاءً من أبي بكر الشافعي (260/1) رقم : 254 .

(2) – هي أحد عشر جزءً ، تخريج الدارقطني ، من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي ، الشافعي البزار ، الإمام ، الحجّة ، المفيد ، المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان – والكتاب نسبة له – المتوفى سنة أربعين وأربعمائة من أبي بكر المذكور ، وهي من أعلى الحديث وأحسنه.

ينظر : محمد بن أبي الفيض الكتاني ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص(92) .

(3) – الغيلانيات (197/1) رقم : 171 ، وأخرج روايات أخرى قريبة من هذا اللفظ رقم (169 ـ 170 و 254) لكن آفتها صالح المرّي ، وهو ضعيف كما تقدّم قريبا .

قال السيوطي في التحبير : " وعزى البلقيني هذا الحديث إلى الغيلانيات وهو قصور " . وعزاه هو للبيهقي في الدلائل ، جماع أبواب المغازي ب/ ماجرى بعد انقضاء الحرب (288/3) ، والبزار في مسنده ، كما في كشف الأستار ك/ الهجرة والمغازي ب / غزوة أحد (326/2 رقم : 1795 وآفتهما كذلك صالح المرّي ؛ ضعَّفوه .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (127/1) ، والتحبير ص(95) .

(4) – محمد بن عيسى بن سورة ، أبو عيسى الترمذي ، من أهل ترمذ ، من كبار أئمة علماء الحديث وحفاظه ، الضرير ، ممن جمع ، وصنف ، وحفظ ، وذاكر ، سمع قتيبة بن سعيد ، وعبد الله بن معاوية ، روى عنه : =

من حديث أبي بن كعب [1] رضي الله عنه قال : (لما كان يوم أحد ، أُصيب من الأنصار أربعةٌ وستون ، ومن المهاجرين ستة ، منهم : حمزة ، فمثَّلوا بهم ، فقال الأنصار : " لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنُرْبِيَنّ [2] عليهم " ، قال : " فلما كان يومُ فتح مكة فأنزل اللّه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (النحل:126) ") . قال الترمذي : " هذا حديث حسنٌ غريب من حديث أُبي بن كعب " [3] .

= حماد بن شاكر ، ومكحول بن الفضل (ت : 279هـ) ، من آثاره : (الجامع) ، و(الشمائل) ، و(العلل) .

ينظر : محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي ، الفهرست ص(285) ، وخليل بن أيبك الصفدي ، نكث الهميان في نكت العميان ص(250) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبقات الحفاظ ص(282) .

(1) – ابن قيس بن عبيد ، أبو منذر الأنصاري ، من فقهاء الصحابة وأقرئهم لكتاب الله ، شهد المشاهد كلها ، وأفتى على عهده ، وأول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعد من كبار المفسرين من الصحابة ، (ت:30هـ) على الأرجح .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (378/3) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (65/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(13) .

(2) – ربا الشيء يربو ربوا أي زاد ، وأربى على يربي أَرْبٍ إرباءً فهو مربٍ ، وأربى على الخمسين : زاد عليها ، ومعناه في الحديث : لنزيدنَّ ولنضاعفنَّ في التمثيل .

ينظر : إسماعيل بن حمَّاد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية (2349/6) ، ومحمد بن مكرم بن علي الإفريقي ، لسان العرب (305/14) ، وأحمد عبد الحميد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة (851/2) .

(3) – السُّنن ، أبواب تفسير القرآن ب/ ومن سورة النحل (150/5) رقم : 3129 .

وعزاه السيوطي في الدر ؛ للترمذي وحسَّنه ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل (178/5) .

وقد يُقال : لا مُعارضة ؛ لأن إعمالَ هذا الصبر إنَّما وقع يوم فتح مكة [1].

---

(1) – قال السيوطي : " المعارضة واقعة بين قوله : " نزلت والنبي واقف "على حمزة ووقوفه بأحد ، وقوله : " فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله " ، وأي جمع حصل من كلامه المذكور ؟ وإنما يجمع بما تقدم عن ابن الحصار أنها نزلت أولا بمكة ، ثم ثانيا بأحد ، ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده " .

وقول ابن الحصار : " الصحيح عندي أنها كلها مكية ، وأن آخرها نزل مرّة ثانية في أحد والفتح تذكيرا من الله لعباده".

قلت : والذي دفع بالبلقيني إلى هذا التخريج اجتنابه القول بتكرر النزول ، وهذه الآيات الثلاث ؛ من الآيات العويصة التي احتدم الجدال في بيانها وفصلها .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير (78و97) ، والإتقان (127/1) ، وعبد الرزاق حسين ، مسألة تكرار النزول في القرآن ص(66) .

النوع الخامس والسادس : اللَّيليُّ والنهاريُّ [1]

قد تقدم في سورة الفتح أنَّها نزلت باللَّيل [2] ، كما سبق من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّه أنزِل عليَّ اللَّيلةَ سورة ؛ هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس) [3] .

وقد تقدم في سورة الحج أن فيها ليلياً ، ونهارياً [4] ، وآيةُ القبلة جاء فيها ما يقتضي أنها نزلت

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (285/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (137/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (264/1) .

(2) – ينظر : ص(182) .

(3) – قال السيوطي : " وتمسك البلقيني بظاهره ، فزعم أنها كلها نزلت ليلا ، وليس كذلك ؛ بل النازل منها تلك الليلة إلى ﴿ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا ﴾ (الفتح:2) " .

قلت : بل الصواب ما زعمه البلقيني ، وتمسك به ، فالسورة نزلت ليلا من أولها إلى آخرها .

قال القرطبي : " وَنَزَلَتْ لَيْلًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فِي شَأْنِ الْحُدَيْبِيَةِ ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَا : " نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ الْحُدَيْبِيَةِ ، مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا " ، وقال الدكتور خالد المزيني : " النتيجة : أن سورة الفتح بكمالها نزلت على رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في مرجعه من الحديبية ، وكان موضوعها على تلك القضية يدور بما فيها من قصص ، وأحداث متفرقة ، وذلك لصحة أسانيد الأحاديث في ذلك ، وصراحة ألفاظها ، واتفاق المفسرين عليها ، واللَّه أعلم " .
ينظر : محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (259/16) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (507/7) ، وإتمام الدراية لقراء النقاية ص(28) ، وخالد المزيني ، المحرر في أسباب نزول القرآن (897/2) .

كما أن السورة مدنية بالإجماع ، صرّح بذلك القرطبي ، وابن الجوزي ، والفيروز آبادي ، والبقاعي ، وغيرهم ، وادعى الألوسي القول بأن السورة مدنية بلا خلاف فيه نظر ظاهر .
ينظر : محمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (259/16) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (125/4) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (432/1) ، وإبراهيم البقاعي ، مصاعد النظر (491/2) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني (238/13) .

(4) – ينظر : ص (191) .

باللَّيل ، كما في حديث نَسْخها الثابت في الصحيحين ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : (بينما الناس بقباء [1] في صلاة الصبح إذ أتاهم آتٍ ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزِل عليه الليلةَ قرآنٌ) الحديث [2] .

وكذلك ما رواه أنس [3] رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس [4] فنزلت : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (البقرة:144) الآية ، فمَرَّ رجل من

---

(1) – بضم القاف ، بعدها باء موحّدة ، والمدّ ، الموضع المشهور بالمدينة ، جاء من أماكن كثيرة من السيرة ، أهمها نزوله عليه السلام بها أول وصوله إلى المدينة ، وبناؤه فيه أول مسجد أسس على التقوى ، وهي اليوم بلدة عامرة ، تطيف بذلك المسجد ، كثيرة البساتين والسكان ، وتكاد تتصل بالمدينة عمرانيا .

ينظر : محمد بن موسى الهمداني ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ص (756) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (301/4) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(248) .

(2) – البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ (البقرة:146) إلى قوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (البقرة:147) ، (22/6) رقم :4491 ، ومسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (375/1) رقم : 52.

(3) – ابن مالك بن النضر بن ثمامة البخاري الأنصاري ، خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتلميذه ، وتَبعه ، وآخر أصحابه موتا ، دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : " اللهم أكثر ماله وولده " ، رُوي عنه (2286) حديثا ، (ت: 93هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (109/1) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (294/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (395/3) .

(4) – بالفتح ، ثم السكون ، وتخفيف الدال وكسرها : أي البيت المطهر الذي يتطهر فيه من الذنوب ، وهو مسجد كبير ، متّسع الأقطار في وسط مدينة كبيرة تسمى المقدس ، وفي وسط المسجد جبل صغير أعلاه الصخرة المشهور التي كان بنو إسرائيل يقربون عليها القربان وهي القدس ، بيت المقدس يعرف بالمسجد الأقصى ومسجد الصخرة =

بني سَلِمَة وهم ركوع في صلاة الفجر ، وقد صلوا ركعة فنادى : " ألا إن القبلة قد حُوِّلَت " ، فمالوا كلُّهم نحو القبلة) [1]

ولكن في الصحيحين من طريق البراءِ بن عازب [2] رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان يُعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت ، وأنه أول صلاة صلاها العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه ، فمرَّ على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال : " أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ الكعبة " ، فداروا كما هم قِبَلَ البيت) الحديث [3] .

فهذا يقتضي أنها حُوِّلَت بين الظهر والعصر ، والحديثان السابقان يدلان على أنها حُوِّلت ليلاً ،

= يعرف بقبة الصخرة .

ينظر : زكريا بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص(159) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (1296/3) ، ومحمد بن محمد حسن شُرَّاب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(55) .

(1) – أخرجه مسلم في صحيحه ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (375/1) رقم : 527 .

(2) – ابن الحارث ، أبو عمارة ، الأنصاري ، الحارثي ، الفقيه الكبير ، من أعيان الصحابة ، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة غزوة ، مُسنده : (305) حديثا ، توفي (72هـ) .

ينظر : محمد بن حبان البستي ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص(76) ، و علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ص(341) ، ويحي بن شرف النووي ، تهذيب الأسماء واللغات (132/1) .

(3) – البخاري ك / تفسير القرآن ب/ قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(البقرة:142) ، (21/6) رقم : 4486 ، ومسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (374/1) رقم : 525 ، واللفظ للبخاري .

والأرجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل ؛ لأن قصة أهل قباء كانت في الصبح ، وقباء قريبة [1] من المدينة ، فيستحيل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أخَّرَ البيان لهم من العصر إلى الصبح ؛ وهذا بعيد [2] .

وممَّا نزل ليلاً ، آية الإذن في خروج النسوة للحاجة في سورة الأحزاب ، والظاهر أنَّها قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ (الأحزاب:59) الآية .

ففي البخاري من طريق عائشة رضي الله عنها قالت : (خرجت سودة [3] بعدما ضُرِبَ الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : " يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين " ، قالت : " فانكَفَأَت راجعةً ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، وإنَّه ليتعشى وفي يده .....

---

(1) – في نسخة "ز" : وقباء قرية ، وهو تصحيف .

(2) – قال هبة الله بن سلامة : " واختلف أهل العلم في أي صلاة ، وفي أي وقت ، فقال الأكثرون : حولت القبلة في يوم الاثنين ، النصف من رجب ، على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمة المدينة ، في وقت الظهر " .

ويكون الجواب عن الحديث الأوَّل توفيقا مع الحديث الثالث حديث البراء بن عازب ، ما نقله السيوطي عن ابن حجر قوله : " الأقوى أن نزولها كان نهارا ، والجواب عن حديث ابن عمر ؛ أن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ، ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء ، وقوله : " قد أنزل عليه الليلة " مجاز ، من إطلاق الليلة على بعض اليوم والليلة التي تليه " .

أما الحديث الثاني ؛ فليس فيه إشارة إلى وقت النسخ ، والجمع إن أمكن أولى ومقدَّم على الترجيح .

ينظر : هبة الله بن سلامة ، الناسخ والمنسوخ ص(35) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (137/1) .

(3) – سودة بنت زمعةَ بنِ قيسٍ القرشية ، أم المؤمنين ، أول من تزوج بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة، كانت سيدة جليلة نبيلة ، ضخمةً ، هاجر بها ، وماتت بالمدينة زمن عمر (54هـ) ، روي عنها خمسة أحاديث . =

عَرْق [1] ، فدخلت فقالت : " يا رسول الله ، إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر : " كذا وكذا " ، قالت : " فأوحى الله إليه ، ثمَّ رُفِع عنه وإنَّ العَرق في يده ما وضعه " ، فقال : " إنه قد أُذِنَ لكنَّ أن تخرجن لحاجتكن ") [2].

وإنَّما قلنا إن ذلك كان ليلاً ؛ لأنهن إنما كنَّ يخرجن للحاجة ليلا ،كما في حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك ، أنهن إنما كنَّ يخرجن للحاجة من ليل إلى ليل إلى المتبرَّز [3] ،

= ينظر : عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ص(133) ، والمبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول (145/9) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (196/8) .

(1) – بالسكون : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وجمعه : عراق ، وهو جمع نادر ، يقال : " عرقْتُ العظم واعترقْتُهُ وتعرَّقْتُهُ إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك " .

ينظر : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية (1523/4) ، والمبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر (220/3) ، وأحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (405/2) .

(2) – البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:53) ، (120/6) رقم : 4795 .

(3) – البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور:12) إلى قوله ﴿ الْكَاذِبُونَ ﴾ (النحل:105) ، (101/6) رقم : 4750 ، وهو حديث طويل ، والشاهد قول عائشة المبرَّأة رضي الله عنها : " ...فخرجت معي أم مسطح قِبَل المناصع وهو متبرّزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا ، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا ... " .

ولم يعين في البخاري الآية التي فيها الإذن ، وساق ذلك في التفسير [1] ، والظاهر ما قدمناه .

---

(1) – لم أجد في كتاب التفسير ما يشير إلى آية الإذن كما ذكر المصنف والله أعلم ، وإنما ساق البخاري في كتاب الوضوء رواية أخرى عن عائشة ، وهي :

" أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزّن إلى المناصع ؛ وهو صعيد أفيح ، فكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : " احجب نساءك " ، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر : " ألا قد عرفناك يا سودة " ، حرصا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب " .

والظاهر أن روايتها تخالف التي أوردها البلقيني ؛ فهذه خرجت زمعة قبل نزول الحجاب ، والأخرى خرجت بعدما ضرب الحجاب ، وهو المتبادر إلى الذهن ، وحاول الكرماني الجمع بوقوعه مرتين ؛ لكن قال ابن حجر : " بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني " ، ولم يتعرض لكشف آية الإذن عن آية الحجاب وظن بأنها واحدة .

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الواقعة وقعت مرتين ، الأولى خرجت سودة قبل نزول آية الحجاب ، فأغلظ عليها عمر ـ رضي الله عنه ـ ، حتى نزلت موافقة لرأيه ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾(الأحزاب:53)

ثم رآها مرة ثانية بعدما ضرب الحجاب ، فأعاد الإنكار عليها ، وقصده أن لا يبدين أشخاصهن أصلا ، ولو كن متسترات ، فبالغ في ذلك فمنع منه ، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج ، بعد نزول آية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾(الأحزاب:59)

ينظر : صحيح البخاري ، ك/ الوضوء ، ب/ خروج النساء إلى المتبرز (41/1) رقم : 146 ، وأحمد بن حجر ، فتح الباري (531/8) .

ومما نزل ليلا ؛ الآية التي فيها توبة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك [1] .

ففي حديث كعب بن مالك [2] رضي الله عنه : (فأنزل الله تعالى توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة [3] رضي الله عنها ، وكانت أم سلمة محسنة في شأني ، مُعِينة [4] في أمري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أمَّ سلمة ، تِيب على كعب " ، قالت : " أفلا أرسل إليه فأبشره " ، قال : "إذًا يحطمَكم الناس ،

---

(1) – بالفتح ثم الضم ، واو ساكنة وكاف : قرية بين وادي القرى والشام ، بها عين ماء ونخل ، وكان لها حصن خرب ، وإليها انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوته المنسوبة إليها ، كان قد بلغه أنه تجمع إليها الروم ولخم وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا ولم يلق كيدا ، وأقام بها ثلاثة أيام ، أصبحت اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (303/1) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (253/1) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(59) .

(2) – ابن أبي كعب ، أبو بشير ، الأنصاري ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصاحبه ، وأحد الثلاثة الذين خُلِفوا فتاب الله عليهم ، شهد العقبة ، وكان من أهل الصفة ، ذهب بصره في خلافة معاوية ، أحاديثه تبلغ الثلاثين ، (ت: 50هـ) .

ينظر : خليفة بن خياط البصري ، تاريخ خليفة ص(202) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (435/2) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (456/5) .

(3) – هند بنت أبي أمية المخزومية ، أم المؤمنين ، السيدة ، المحجّبة ، الطاهرة ، من أكمل النساء عقلا وخلقا ، وهي قديمة الإسلام ، من فقهاء الصحابيات ، دخل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنة أربع من الهجرة ، كانت آخر من مات من أمهات المؤمنين ، (ت:61هـ) ، بلغ مسندها (378) حديثا .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (69/8) ، ويوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1939/4) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (329/7) .

(4) – هكذا هي مضبوطة ، وفي مطبوع صحيح البخاري : معنِيّةٌ .

فيمنعونكم النوم سائر الليلة " ، حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ، آذنَ بتوبة الله علينا) [1] .

وفي هذه مثال أيضا للنوع الذي سيأتي ، وهو الفراشي ؛ فإنها نزلت في بيت أم سلمة ، والنبي صلى الله عليه وسلم نائم عندها .

---

(1) – البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(التوبة:118) ، (70/6) رقم : 4677 .

النوع السابع والثامن : الصيفي والشتائي [1]

روى مسلم [2] في صحيحه من طريق مَعدَانَ بن طلحة [3] اليَعْمَري [4]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنَّه خطب يوم جمعة فقال : (إني لا أدعُ شيئا أهم عندي من الكلالة ، ما راجعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما راجعتهُ في الكلالة ، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه ، حتى طعن بإصبعه في صدري ، وقال : " يا عمر ، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء) [5] .

وأخرج الحاكم [6] أبو عبد الله في المستدرك ، من طريق أبي إسحاق.....

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (149/1) ، والتحبير ص(112) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (270/1) .

(2) – ابن الحجاج ، أبو الحسين ، القشيري ، من أئمة المحدثين الحفاظ ، المجوِّد ، الحجّة ، سمع من يحي بن يحي التميمي ، ومنه أبو عيسى الترمذي ، توفي بنيسابور (261هـ) ، من آثاره (المسند الصحيح) ، (التمييز) ، (العلل) .

ينظر : محمد بن إسحاق بن النديم ، الفهرست ص (282) ، ومحمد بن محمد بن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة (337/1) ، وعلي بن الحسن بن عساكر ، تاريخ دمشق (85/58) .

(3) – ويقال له : معدان بن أبي طلحة ، وكلاهما صحيح .

(4) – معدان بن أبي طلحة الشامي ، روى عن عمر ، وأبي الدرداء ، وعنه : الوليد بن هشام المعيطي ، وسالم بن أبي الجَعد ، قال ابن سعد ، والعجلي : " ثقة " ، ذكره ابن سعد ومسلم وخليفة في الطبقة الأولى من أهل الشام .

ينظر : أحمد بن علي بن مَنْجُويه ، رجال صحيح مسلم (269/2) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (256/28) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(539) .

(5) – أخرجه مسلم في صحيحه ك/ الفرائض ب/ ميراث الكلالة (1236/3) رقم : 1617 .

(6) – محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، النيسابوري ، الإمام ، الحافظ الناقد ، شيخ المحدثين ، سمع من نحو ألفي شيخ ، حدّث عنه : الدارقطني ، وأبو يعلى الخليلي ، وغيرهم ، عرف بالحاكم لتقلده القضاء ، (ت:405هـ) ، من آثاره : (مستدرك الصحيحين) ، (معرفة علوم الحديث) ، (الإكليل) . =

السَّبيعي [1] ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن [2] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أنَّ رجلا قال : يا رسول الله ما الكلالة ؟ قال : أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (النساء:176) ، قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم [3] ولم يخرجاه " [4].

و الآيات العشر من سورة النور [5] اللواتي فيهن براءة عائشة رضي الله عنها ، نزلن في الشتاء .

= ينظر : أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (280/4) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (162/17) ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (608/3) .

(1) – عمرو بن عبد الله ، أبو إسحاق الهمداني ، الحافظ ، شيخ الكوفة وعالمها ومُحَدِّثها ، وهو ثقة حجّة بلا نزاع ، وقد كبر وتغيّر حفظه تغيُّر السن ولم يختلط ، روى عن علي ، وابن عمر ، وغيرهم ، حدّث عنه : ابن سيرين ، والزهري (ت:27هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (242/6) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (30/33) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (392/5) .

(2) – ابن عوف ، عبد الله الزهري ، الحافظ ، أحد الأعلام بالمدينة ،كان طلاّبة للعلم ، فقيها مجتهدا ،كبير القدر ، حجة ، روى عن جلة الصحابة ، وعنه : ابنه عمر ، وابن أخيه سعد بن إبراهيم ، (ت:94هـ) .

ينظر : محمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (116/1) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(61) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (370/33) .

(3) – في نسخة "ز" : على شرط البخاري ومسلم ، وهو خطأ .

(4) – في ك/ الفرائض (373/4) رقم : 7966 . قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرّجاه " ، وتعقبه الذهبي بقوله : " الحماني ضعيف " ؛ وهو يحي بن عبد الحميد .

(5) – من قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (11_20) .

فـفي صحيح البخاري في حديث الإفك : (فو الله ما رام رسـول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحـد من أهل البيت ، حتى أُنزِل عليه ، فأخذهُ ما كـان يأخذه من البرحاء [1] ، حتى إنَّه ليتحدر منه مثل الجُمان [2] من العرق ، وهو في يوم شات [3] ، من ثِقل القول الذي يَنزل عليه) الحديث [4] .

---

(1) – ستأتي قريبا (ص221) .

(2) – جمع ، مفرده جمانة ، تعمل من الفضة كالدّرة ، يتخذ أمثال اللؤلؤ .

ينظر : محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة (87/11) ، ومحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، لسان العرب (92/13) ، وأحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة (400/1) .

(3) – قال السيوطي في شرحه للنقاية : " وعندي ، أن الاستدلال بهذا الحديث نظرا ؛ لاحتمال أن يكون حكت حاله ، وهو أنه في اليوم الشتي ينحدر منه ، لا أنه في هذه القصة بعينها كان في يوم شات ، ويغني عن هذا المثال ما ذكره الواحدي : " أنزل الله في الكلالة آيتين ، إحداهما في الشتاء ؛ وهي التي في أول النساء ، والأخرى في الصيف ؛ وهي التي في آخرها " ، والآيات التي في سورة الأحزاب في غزوة الخندق ، فقد كانت في شدّة البرد " .

قلت : وصرف اللفظ عن ظاهره بغير مسوغ تكلّف ، خاصة والسياق دليل في العينية .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، إتمام الدراية لقراء النقاية ص(30).

(4) – سبق تخريجه ص(213) .

النوع التاسع : الفراشي [1]

قد تقدم [2] في الآيات التي فيها توبة الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع [3]، وهلال بن أمية [4] أنها نزلت في بيت أم سلمة ليلا ، والنبي صلى الله عليه وسلم نائم في فراشها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله عنها : (ما نزل عليَّ الوحيُ في

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(118) ، وإتمام الدراية ص(30) ، والإتقان (152/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (284/1) .

وأسماه السيوطي في الإتقان : الفراشي والنومي .

قال محقق الإتقان : " وقد تابع السيوطي في التقابل بين الفراشي والنومي جلال الدين البلقيني في كتابه مواقع العلوم ، ولو أنه أبقى كلا من هذين القسمين مفردا كما فعل في التحبير ؛ لكان أنسب ، لعدم وضوح التقابل بينهما " .

قلت : والمحقق في هذا معذور ، لعدم وقوفه على المواقع مخطوطا أو مطبوعا ، والحق أن البلقيني لم يجعل النومي نوعا أو شق نوع ، ولا أدري كيف نسبه إليه .

(2) – يراجع ص(215) .

(3) – الأنصاري الأوسي ، صحابي مشهور ، شهد بدرا على الصحيح ، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ونزلت فيهم آية التوبة .

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1382/3) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (129/5) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (52/6) .

(4) – ابن عامر الأنصاري ، الواقفي ، أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، وهو القاذف امرأته فلاعنها ، قديم الإسلام ، كسر أصنام بني واقف ، كانت معه رايتهم يوم الفتح ، بقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (2749/5) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1542/4) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (380/5) .

فراش امرأة غيرها) [1] ، ولعل هذا كان قبل هذه القضية التي نزل فيها الوحي في فراش أم سلمة رضي الله عنها [2] .

ويلحق بهذا النوع ؛ ما نزل والنبي صلى الله عليه وسلم نائم العين ؛ إذ هو صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبُهُ [3] .

---

(1) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ب/ فضل عائشة رضي الله عنها (30/5) رقم : 3775 .

(2) – قال السيوطي في الإتقان (152/1) : " ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا ، فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت : " أُعطيت تسعا " الحديث ، وفيه : " وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه ، وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه ، وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى " . قلت : في سند أبي يعلى من لم يعرف ، وأخرجه الآجري في الشريعة (2366/5) رقم : 1847 و (2414/5) رقم: 1901 من طريقه ، والطبراني في المعجم الكبير (31/23) ، والحاكم في المستدرك (11/4) رقم : 6730 من غير طريقه ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، فيتقوى الحديث بذلك ، والله أعلم .

(3) – نقل السيوطي قول الرافعي في تأويل الحديث : " فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة ، وقالو : " من الوحي ماكان يأتيه في النوم : لأن رؤيا الأنبياء وحي " ، قال : " وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال : إن القرآن كله نزل في اليقظة ؛ وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة ، أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة ، فقرأها عليهم ، وفسرها لهم " ، ثم قال : " وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه ، وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي ". قال السيوطي معقبا على ما نقله من كلام الرافعي : " الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه ، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه ، والتأويل الأخير أصح من الأول ؛ لأن قوله : " أنزل علي آنفا " يدفع كونها نزلت قبل ذلك ، بل نقول : نزلت في تلك الحالة وليس الإغفاء إغفاء نوم ، بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي ، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا " .

قلت : الصحيح ما أجاب به المصنف ، وهو الذي تشهد به اللغة ، فقوله في الحديث : " أغفى إغفاءة " أي : نام نومة خفيفة نوم عين لا نوم قلب ، ثم تنزّل عليه شيء من القرآن ، لا أنه تنزل عليه فأغفى إغفاءة البرحاء من ثقل الوحي وشدّته ، أو تذكر في إغفاءته الكوثر وهو نائم فاستيقظ وقرأ عليهم السورة التي نزلت قبل النوم ، فهذه =

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا في المسجد ، إذْ أَغْفَى [1] إغْفَاءة ، ثمَّ رفع رأسه متبسما ، فقلنا : " ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : " أنزلت عليَّ آنفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾ (الكوثر:1-3)) [2] .

= المحاولة لتبرءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نزول الوحي وهو في النوم تحميل للغة غير ما تحمله ، وتعريضه لكتمان الرسالة ، وأحسن تخريج ما أجاب به المصنف ، مع قوله تعالى : ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ (الأعلى :6) ، وقوله سبحانه: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾(القيامة:16-19) .

قال النووي في شرحه لحديث (أغفى إغفاءة) : " فيه جواز النوم في المسجد ، وجواز نوم الإنسان بحضرة أصحابه " .

ينظر : يحي بن شرف النووي ، المنهاج (113/4) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (153/1) ، والتحبير ص(120) .

(1) – يغفي إغفاءً فهو مغف ، قال ابن سيده : " غفى الرجل غفيةً ، وأغفى نعس ، وأغفيت إغفاءً نِمتُ " ، وقال ابن السكيت : " و لاتقل غفوتُ " .

ينظر : محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة (178/8) ، ومحمد بن مكرم بن علي الإفريقي ، لسان العرب (131/15) ، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ص(1318) .

(2) – أخرجه مسلم في صحيحه ك/ الصلاة ب/ حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (300/1) رقم : 400 .

النوع العاشر : أسباب النزول [1]

هذا نوع مهم ، وقد أفرده الناس بالتصنيف ، وكتب التفسير مشحونة منه ؛ لكن يذكرون فيه أشياء عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة [2] ، وأبي العالية [3] ، والسُدّي [4] ، ومقاتل[5] ، وغيرهم .

---

(1) – ينظر : علي بن أحمد الواحدي ، أسباب نزول القرآن ، ومحمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (115/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (189/1) ، والتحبير ص(122) ، وإتمام الدراية ص(31) .

(2) – ابن دعامة ، أبو الخطاب ، السدوسي ، البصري ، مفسر ، حافظ ، فقيه ، عالم بالشعر والأنساب وتاريخ العرب ، كان يرى القدر ، وقد يدلّس في الحديث ، ومع هذا الاعتقاد الرديء ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه ، مات بواسط (118هـ) ، في الطاعون ، من آثاره : (تفسير القرآن) ، (الناسخ والمنسوخ) ، (عواشر القرآن) .

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(89) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (92/1) ، ومحمد بن علي الداودي ، طبقات المفسرين (47/2) .

(3) – رُفَيْع بن مهران ، الرِّياحي ، البصري ، محدّث ، مقرئ ، مفسر ، من كبار التابعين ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين ، سمع من : عمرو ، وعلي ، قرأ عليه : أبو عمرو بن العلاء ، له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري ، (ت:93هـ) .

ينظر : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، الزهد ص(245) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(31) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (191/1).

(4) – إسماعيل بن عبد الرحمن ، أبو محمد ، الحجازي ، مفسر كبير ، محدّث ، ومؤلف في المغازي والسير ، من عظماء أهل أصبهان ، حدّث عن أنس ، وابن عباس ، وعنه : شعبة ، وزائدة ، قال النسائي : " صالح الحديث " ، وقال ابن عدي : " هو عندي صدوق " ، (ت : 127هـ) ، من آثاره : (التفسير الكبير) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير تحت مراقبة محمد عبد المعين خان(361/1) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تاريخ أصبهان (247/1) ، ومحمد بن علي الداودي ، طبقات المفسرين (110/1) .

(5) – ابن سليمان بن بشير ، أبو الحسن ، الأزدي بالولاء ، البلخي ، قدم بغداد ، وحدّث بها عن عطية العوفي ، وسعيد المقبري ، روى عنه : شبابة بن سوار ، كان له معرفة بتفسير القرآن ، ولم يكن في الحديث بذاك ، وقد لُطخ بالتجسيم ، (150هـ) ، من آثاره : (التفسير الكبير) ، (الوجوه والنظائر في القرآن) ، (الناسخ والمنسوخ) .

ينظر : محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي ، الفهرست ص(222) ، وأحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (207/15) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (279/10) .

وقد صنف الواحدي في ذلك كتاباً لا بـأس به ، وما كان مروياً من أسباب النزول عن صحـابي بإسناد صحيح فهو مرفوع [1] ، إذ قول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه في حكم المرفوع [2] ، وما كان عن صحابي بغير إسناد ؛ فهو منقطع .

وأمّا المنقول عن التابعي بسند ؛ فهو مرسل ؛ وما كان بغير سند فلا يُقبل [3] ، وقد صـح [4] في ذلك أشياء نورد منها أمثلة في سورة البقرة .

---

(1) – قال القاسمي في تعليقه على أصول التفسير للسيوطي : " وعندي فيه نظر ، لما يجده الناظر في تفاسير كثير من الآي ، في مثل (تفسير ابن جرير) من اختلاف الصحابة ، وتنوع آرائهم ، نعم ما أجمعوا من ذلك قد يمكن أن يقال برفعه ، وبالجملة فما لم يتيقن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله على قاعدة المرفوع الصحيح السند ، فلا يمكن الجزم بنسبته إليه ، وهو ظاهر ، نعم أجود الآثار الصحابية ـ في باب التفسير ـ مما لا يمكن معرفته بالرأي "ص(12) . قلت : وهو نظر قوي .

(2) – قال الواحدي : " ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدّوا في الطِّلاب " .

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث : " فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا ؛ فإنه حديث مسند " ، قال السيوطي : " ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره " .

ينظر : علي بن محمد الواحدي ، أسباب النزول ص(10) ، ومحمد بن عبد الله الحاكم ، معرفة علوم الحديث ص(20) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (207/1) .

(3) – قال السيوطي في الإتقان : " إذا وقع من تابعي ؛ فهو مرفوع أيضا ؛ لكنه مرسل ، فقد يقبل إذا صح السند إليه ، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، أو اعتضَد بمرسل آخر ، ونحو ذلك " (209/1) .

(4) – قال القاسمي في تعليقه على أصول التفسير للسيوطي : " أي أنه روي من طرق صحيحة ، خرَّجها الشيخان البخاري ومسلم ، أو أحدهما ـ في سبب النزول ـ في كثير من الآي والسور ، وكتاب التفسير للبخاري أصحها ، والمعوّل عليه منها ، نعم ؛ قد يصح عند المجتهد سبب النزول من سياق الآية ، أو سباقها ، فيجزم بأنّ المعنيَّ بها كذا ، وأنها نزلت فيه ، وقد يؤيده رواية لم يخرجها الشيخان ، فتكون من الصحيح لغيره ، نظير ما ذكره علماء المصطلح من تقسيم الصحيح لذاته ولغيره فاعرفه ، فإني لم أجد من نبّه عليه ، وإنما قلته قياسا على ما ذكروه ثَمَّة ، وهو نفيس فاحفظه " ص(13) بتصرف يسير .

منها ما رواه البخاري في الصحيح ، في باب :﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(البقرة:125) قال : حدثنا مسدد [1] عن يحي بن سعيد [2] عن حميد [3] عن أنس رضي الله عنه قال : (قال عمر رضي الله عنه : "وافقت اللهَ في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله ، لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت : يا رسول الله : يدخل عليك البَرُّ والفاجر ، فلو أمرتَ أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله تعالى آية الحجاب ، وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه ، فدخلت عليهن قلت : إن انتهيتُن ، أو ليُبـْدِلنَّ الله رسولَه خيراً منكن ،

---

(1) – ابن مسرهد بن مسربل ، أبو الحسن ، الأزدي ، البصري ، أحد أعلام الحديث ، حدّث عن : هشيم ، والقطان ، روى له الجماعة سوى مسلم ، وابن ماجة ، قال ابن معين : " ثقة ثقة " ، (ت:228هـ) من آثاره : (المسند) .

ينظر : أحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (743/2) ، وعلي بن هبة الله بن ماكولا ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (192/7) ، وأحمد بن علي بن حجر ، تهذيب التهذيب (107/10) .

(2) – ابن فرُّوخ ، أبو سعيد ، التميمي ، مولاهم القطان ، أمير المؤمنين في الحديث ، سمع سليمان التيمي ، وبهز بن حكيم ، روى عنه : سفيان ، وشعبة ، قال العجلي : " نقي الحديث لا يحدّث إلا عن ثقة " ، وقال أحمد بن حنبل : " إلى يحى القطان المنتهى في التثبت " ، (ت:198هـ) .

ينظر : أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (793/2) ، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء (175/9) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (216/11) .

(3) – ابن أبي حميد ، أبو عبيدة ، الخزاعي ، يلقب بحميد الطويل لطول يديه ، الإمام ، الحافظ ، سمع أنس ، وعكرمة ، روى عنه : شعبة ، والسفيانان ، قال أبو حاتم الرازي : " ثقة ، لابأس به ، كان يدلس عن أنس " ، (ت:143هـ) .

ينظر : محمد بن حبان البستي ، الثقات (148/4) ، وأحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (176/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (163/6) .

فأنزل الله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ ﴾ (التحريم:5)") الآية [1] .

ومنها ما رواه البخاري في الصحيح ، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ ﴾ (البقرة:158) عن عائشة رضي الله عنها أنَّها : (إنَّما أُنزِلَت في الأنصار ،كانوا يُهلون لمناة ، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا [2] والمروة [3] ، فلما جاء الإسلام ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ (البقرة:158)) [4] .

وعضّده ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنه سُئِلَ عن الصفا والمروة ، فقال : (كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله

---

(1) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(البقرة:125) (20/6) رقم : 4483

(2) – بالفتح والقصر ، وهو العريض من الحجارة الملس ، مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي ؛ الذي هو طريق وسوق ، وإذا وقف الواقف عليه كان حذاء الحجر الأسود ، ومنه يبتدئ السعي بينه وبين المروة .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (411/3) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (843/2) ، ومحمد بن محمد حسن شُرَّاب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(159) .

(3) – أكمة صخرية بمكة ، مائل إلى الحمرة ، ينتهي إليه السعي من الصفا ، حولها وعليها دور أهل مكة ، عطفت على الصفا ، وهو أوّل المسعى في قوله :﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ (البقرة:158)

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (116/5) ، وعبد المؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (1262/3) ، ومحمد بن محمد حسن شُرّاب ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(250) .

(4) – البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:158) ، (23/6) رقم : 4495 .

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ﴾(البقرة:158)) [1] .

ومنها ما رواه البخاري في الصحيح ، من طريق البراء بن عازب رضي الله عنهما ، قال : (لما نزل صوم رمضان ، كانوا لا يقربون النساءَ رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ (البقرة:187)) [2] الآية .

ومنها ما رواه البخاري في الصحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : (كانت عكاظ [3]، ومجَنَّة [4] ،.....

---

(1) – في ك/ تفسير القرآن ب/ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:158) ، (23/6) رقم : 4496 .

(2) – في ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (البقرة:187) ، (25/6) رقم : 4508.

(3) – بضم أوله ، وآخره ظاء معجمة ، وسميت بذلك ؛ لأن العرب كانت تجتمع فيه ، فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار أي يدعك ، وهو اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، كانوا يجتمعون بها في كل سنة شهر شوال ، ويتفاخرون فيها ، ويحضرون شعراؤهم ، ويتناشدون ، ولم يكن للعرب سوق أعظم منه ، وهو شمال شرق الطائف ، على مسافة خمسة وثلاثين كيلا .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (142/4) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (953/2) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(215) .

(4) – بالفتح وتشديد النون ، اسم المكان من الجنة ، وهو الستر والإخفاء ، وأرض مجنة ؛ كثيرة الجن ، ومجنة اسم سوق للعرب كان في الجاهلية بمرّ الظهران قرب جبل ، يقال له : الأصفر ؛ وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها =

وذو المجاز [1] ، أسواقاً في الجاهلية ، فتَأثَّموا أن يَتَّجِروا في المواسم ، فنزل : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة:198) في مواسم الحج [2]، ولْنَقْتَصِر على هذه الأمثلة ففيها مَقْنَعٌ .

ومن ذلك ؛ الوقائع المشهورة ، مثل : قصة الإفك ، وقصة التيمم ، والمتخلفين عن غزوة تبوك ، ونحو ذلك .

والمعتمد في نقل أسباب النزول ما قدمناه ، وكل ما وقع فيه الاختلاف في سبب النزول ؛ فهو اضطراب يقتضي طرح ما ذُكِرَ ، إن لم يمكن الجمع ، ولا سيما إذا كان بغير سندٍ [3] .

= وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (1187/4) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (58/5) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(282) .

(1) – موضع سوق بعرفة ، على ناحية كبكب عن يمين الإمام ، على فرسخ من عرفة ، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام قبل عرفة وكان لهذيل ، تجلب إليها جميع المجلوبات ، وكان يأتي بعد ذي المجنة في الأهمية ، وذو المجنة يأتي بعد عكاظ .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (1185/4) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (55/5) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معالم مكة التاريخية والأثرية ص(243) .

(2) – البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة:198) ، (27/6) رقم : 4519 .

(3) – اجتهد السيوطي في حصر طرق الجمع ، من خلاصة فكره ، وضبطها بعده ابن عقيلة على النحو الآتي باختصار : =

وآية اللِّعان ؛ ثبت في الصحيح من طريق سهل بن سعد الساعدي [1] رضي الله عنهما أنها : (نزلت في قصة عويمر [2] .....

= 1 ـ أن يقول أحدهما : نزلت في كذا ، والآخر يقول : نزلت في كذا ، ويـزيد ما يفيد أنه سبب لنزولـها ، فـيحمل حينئذ كلام من قال أنها نزلت في كذا على التفسير ، وكلام من زاد بيان السبب على السبب .

2 ـ أن يقول أحدهما : نزلت في كذا ، ويقول الآخر : نزلت في كذا ، فينظر إلى المتقدم منهما ، ويعمل به ، ويكـون كلام الثاني فهمٌ منه ؛ حيث رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا الآية عقـيب الواقعة ، ولم يكن سمعها قبل ، فظن أن الآية نزلت في ذلك بحسب فهمه .

3 ـ أن يجعل السببين شيئا واحدا .

4 ـ الحمل على أنها نزلت لهما .

5 ـ الحمل على تكرار النزول .

وأما إذا لم يمكن الجمع فإما :

1 ـ أن يكون الحديثان صحيحان ؛ فيرجح أحدهما بطريق من طرق الترجيح ، كأن يكون روايه حاضر القصة ، أو نحو ذلك .

2 ـ أو يكون أحدهما صحيحا ، والآخر ضعيفا ؛ فالعمل على الصحيح .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (210/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (298/1) .

(1) – أبو العباس الخزرجي ، الإمام الفاضل ، المعمِّر ، بقية أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حدّث عنه : ابنه عباس ، وأبو حازم الأعرج ، هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، وكان من أبناء المائة (91هـ) .

ينظر : يعقوب بن سفيان الفسوي ، المعرفة والتاريخ (338/1) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (664/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (422/3) .

(2) – ابن الحارث بن زيد بن الحارثة ، هو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء ، فلاعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما ، وذلك في شعبان سنة تسع لما قدم من تبوك . =

العجلاني) [1] .

وثبت أيضاً في الصحيح أنها : (نزلت في قصة هلال بن أميّة) [2] ، ويمكن الجمع بينهما ؛ بأنها نزلت في حقهما .

= ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1226/3) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (304/14) ، وأحمد بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (620/4) .

(1) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (النور:6) ، (99/6) رقم : 4745 .

(2) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله : ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (النور:8) ،(100/6) رقم : 4747 ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

النوع الحادي عشر : أوَّل ما نزل [1]

قد تكلم المصنفون في أسباب النزول على هذا النوع ، وحديث عائشة الثابت في الصحيح في بدءِ الوحي ، دليل على أن أول ما نزل من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق:1) إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (العلق:5) [2].

وقد روى الحاكم في المستدرك من طريق سفيان بن عيينة [3] عن محمد بن إسحاق [4]

---

(1) – ينظر : علي بن أحمد الواحدي ، أسباب نزول القرآن ص(12) ، وأحمد بن علي بن حجر ، العجاب في بيان الأسباب (222/1) ، وعبد الرحمن بن إسماعيل ، أبو شامة المقدسي ، المرشد الوجيز ص(24) .

(2) – أخرجه مسلم في صحيحه ك/ الإيمان ب/ بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (139/1) رقم : 160 ، والبخاري كذلك في ك/ بدء الوحي (7/1) رقم : 3 ؛ إلا أن روايته تقف في الآية الثالثة من سورة العلق ، وقد أتمها إلى الآية الخامسة في غير هذا الباب .

ينظر : ك/ التعبير ، ب/ أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي (29/9) رقم : 6982 ، وفي غيرها .

(3) – ابن أبي عمران ميمونٍ ، أبو محمد ، الهلالي ، حافظ العصر ، شيخ الإسلام ، سمع من : الزهري ، ومحمد بن المنكدر ، حدّث عنه : الأعمش ، وابن جريج ، انتهى إليه علو الإسناد ، ورحل إليه من البلاد ، وألحق الأحفاد بالأجداد ، عالم بالتفسير والحديث ، (198هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (41/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (193/1) ، ومحمد بن علي الداودي ، طبقات المفسرين (196/1) .

(4) – محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، أبو بكر الأخباري ، صاحب السيرة النبوية ، العلامة الحافظ ، روى عن بُشَيْر بن يسار ، وسعيد المقبري ، وعنه : شعبة ، والحمّادان ، صدوق يدلس ، ورُمي بالتشيع ، (150هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (450/5) ، وأحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (7/2) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(467) .

عن الزهري [1] عن عروة [2] عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : (أول ما نزل من القرآن ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾(العلق: 1)) [3] .

ونقل عن عكرمة [4] والحسن [5] أنهما قالا : (أوَّل ما نزَّل الله من القرآن ؛ البسملةُ بمكة ، وأول

---

(1) – محمد بن مسلم بن عبيد الله ، أبو بكر ، القرشي ، الزهري ، الإمام العلم ، حافظ زمانه ، نزيل الشام ، روى عن : ابن عمر ، وجابر ، وعنه : عطاء بن أبي رباح ، وقتادة ، قال أحمد : " الزهري أحسن الناس حديثا ، وأجود الناس إسنادا " ، (ت: 124هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (71/8) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (360/3) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (40/4) .

(2) – ابن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله ، القرشي ، ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أحد الفقهاء السبعة ، حدّث عن : أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وخالته عائشة رضي الله عنهما ، وعنه : أبو الزناد ، ومحمد بن المنكدر ، تمنى أن يأخذ عنه العلم ، فأعطى سؤله ، كان ثقة ، ثبتا ، مأمونا ، (ت: 93هـ) .

ينظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ص(222) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(58) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (50/1) .

(3) – في ك/ التفسير (240/2) رقم : 2874 ، قال الذهبي معلقا : " على شرط البخاري ومسلم " .

(4) – ابن عبد الله ، أبو عبد الله ، القرشي مولاهم ، حدث عن : ابن عباس ، وعائشة ، وعنه : النخعي ، والشعبي قال له ابن عباس :" انطلق فأفت الناس "، وعن الشعبي :" مابقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة " (ت:104هـ). ينظر : أحمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (583/2) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(70) ، ومحمد بن علي الداودي ، طبقات المفسرين (387/1) .

(5) – ابن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، كان إماما كبير الشأن ، رفيع الذكر ، رأسا في العلم والعمل ، روى عن : عمران بن حصين ، وابن عباس ، وعنه : ابن عون ، وأمم ، قال الغزالي : " كان أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة ، له (تفسير) برواية عمرو بن عبيد ، (ت:110هـ) . ينظر : محمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (3/2) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تاريخ أصبهان (305/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (235/1) .

سورة نزلت ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ (العلق:1))[1] ، وهذا القول مردود بما سبق .

وأمَّا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، من طريق يحي بن أبي كثير [2] قال : (سألت أبا سلمة بنَ عبد الرحمن ؛ أيُّ القرآن أُنزل قبلُ ؟ قال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر:1) ، قلت : أو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾(العلق:1) ، قال : سألت جابر بنَ عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما ، أيُّ القرآن أنزل قبلُ ؟ قال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾(المدثر:1) ، قلت : أو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾(العلق:1) ، قال : أُحَدِّثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني جاورت بحراءٍ [3] شهراً ، فلما قضيت جواري نزلتُ فاستبطنت [4] .....

---

(1) – أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(14) ، وهو مرسل كما قال الحافظ ابن حجر في العجاب ، ما نصه : " وهذا مرسل ، ولعل قائله تأول الأمر في قوله تعالى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾(العلق:1) ، وإلى ذلك أشار السهيلي فقال : " يستفاد من هذه الآية ابتداء القراءة بالبسملة " ، وأما خصوص نزول البسملة سابقا ، ففي صحته نظر " (223/1) .

(2) – أبو نصر ، الطائي مولاهم ، الإمام ، الحافظ ، أحد الأعلام ، روى عن : جابر ، ودينار ، وعنه : معمر ، والأوزاعي ، قال أبو حاتم : " هو إمام لا يروي إلا عن ثقة ، وقد نالته محنة ، وضُرب لكلامه في ولاة الجور " ، وقال العقيلي : " كان يذكر بالتدليس ، (ت:129هـ) . ينظر : أحمد العجلي ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (357/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، طبقات الحفاظ (96/1) ، وأحمد بن حجر ، تهذيب التهذيب (268/11).

(3) – وهو الغار الّذي كان يتحنّث فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل الوحي ، وفيه نزل عليه جبريل أوّل ما أوحي إليه وفيه بشّره بالنبوّة ، بينه وبين مكّة ميل ونصف ، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكّة . ينظر : عبد الله البكري ، المسالك والممالك (403/1) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (233/2) ، ومحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ص(190) .

(4) – استبطن يستبطن استبطانا ، فهو مستبطن ، واستبطن الشيء ؛ دخل في بطنه ، تقول منه : " استبطن الوادي ونحوه " أي : سار في بطنه ، ووسطه . =

بطنَ الوادي ، فنوديتُ ، فنظرت أمامي ، وخلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ثم نظرت إلى السماء ، فإذا هو على العرش ، يعني : جبريل ، فأخذتني رجفة ، فأتيت خديجة [1] ، فأمرتهم فدثروني ، ثم صبوا عليَّ الماء ، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾(المدثر:1- 2) ") [2] .

فإنه مما يتعقب على الصحيحين في إخراجه ، ويدل على ذلك ما رواه الصحيحان ، من طريق الزهري عن أبي سلمة عن جابر رضي الله عنه ، قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : " فبينا أنا أمشي ، سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي [3] ، فإذا الملَك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرجعت ، فقلت : زملوني زملوني ، فدثروني ، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾(المدثر:1) ") [4] .

ووجهُ الدَلالة منه ؛ رواية جابر عن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن الملك الذي جاءه

= ينظر : عياض بن موسى اليحصبي ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (88/1) ، ومحمد بن أبي بكر الحنفي ، مختار الصحاح ص(36) ، وأحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة (220/1) .

(1) – بنت خويلد بن أسدٍ ، الأسدية ، أم المؤمنين ، وسيدة نساء العالمين في زمانها ، أم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول من آمن به ، وهي ممن كَمُل من النساء ، كانت عاقلة ، جليلة ، ديّنة ، مصونة ، كريمة ، من أهل الجنة ، (ت:3 ق هـ).

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (3200/6) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1817/4) ، وأحمد بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (99/8) .

(2) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله تعالى : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾(المدثر:3) ، (162/6) رقم: 4924 ، ومسلم في صحيحه ك/ الإيمان ، ب/ بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (144/1) رقم : 161 .

(3) – في نسخة "ز" : فرفعت بصري .

(4) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾(المدثر:4) ، (162/6) رقم : 4925 ، ومسلم في صحيحه ك/ الإيمان ب/ بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (143/1) رقم : 161 .

بحراء جالس ، فدلَّ على أن في رواية جابر هذه ؛ أن القصة متأخِرة عن قصة حراء التي أنزل فيها ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ (العلق:1) [1].

وأول سورة نزلت بالمدينة ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾(المطففين:1) في قول علي بن الحسين [2] رضي الله عنهما [3] ،.....

---

(1) – وأجيب بأجوبة أخرى :

ـ أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة ، فبيّن أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ .

ـ أن مراد جابر بالأولية ، أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ، لا أولية مطلقة .

ـ أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار ، وعبر بعضهم عن هذا بقوله : " أول ما نزل للنبوة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ (العلق:1) ، وأول ما نزل للرسالة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾(المدثر:1) .

ـ أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم ، وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب ، وأما اقرأ ، فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم .

ـ أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده ، وليس هو من روايته ، فيقدم عليه ما روته عائشة .

قال السيوطي : " وأحسن هذه الأجوبة ؛ الأول ، والأخير " .

ينظر : أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري (678/8) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (161/1) .

(2) – علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ، أبو الحسن والحسين ، الهاشمي ، السيد الإمام ، زين العابدين ، حدّث عن : أبيه الحسين الشهيد ، وأبي هريرة ، وعنه : أولاده ، والزهري ، تابعي ، ثقة ، مأمون ، فقيه ، زاهد ، (ت:94هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (162/5) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(63) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (386/4) .

(3) – أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(16) ، وهو مرسل .

وقال عكرمة : " أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة " [1] ، وكلاهما مرسل بغير إسناد .

---

(1) – أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(24) ، والثعلبي في الكشف والبيان (135/1) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لأبي داود في الناسخ والمنسوخ (46/1) ، والأثر يعد مرسلا .

قال الشيخ أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم : " وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح الاتفاق على ذلك ، لكن في دعوى الاتفاق نظر ، فقد نقل " الواحدي " عن علي بن الحسين ؛ أن أوّل سورة نزلت بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ " ص(130) .

النوع الثاني عشر : آخر ما نزل [1]

قد ذكر هذا النوع أيضا المتكلمون على أسباب النزول ، وأخرج الصحيحان من طريق البراء بن عازب رضي الله عنهما : (أن آخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (النساء:176) ، وآخر سورة نزلت براءة) [2] .

وأخرج البخاري في باب ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة:281) من طريق الشعبي [3] عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : (آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا) [4].

ومنهم من يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال : (آخر آية نزلت ﴿وَٱتَّقُوا۟

---

(1) – ينظر : علي بن أحمد الواحدي ، أسباب نزول القرآن ص(16) ، وعبد الرحمن بن إسماعيل ، أبو شامة الدمشقي ص(31) ، ومحمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (297/1) .

(2) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله : ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:1) ، (64/6) رقم : 4654 ، ومسلم ك/ الفرائض ب/ آخر آية أنزلت آية الكلالة (1236/3) رقم : 1618 .

(3) – عامر بن شراحيل ، أبو عمرو ، الهَمْداني ، الإمام ، الحافظ ، علامة عصره ، سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يكاد يرسل إلا صحيحا ، وعنه : الحكم ، وحماد ، قال أبو إسحاق الحبال : " كان واحد زمانه في فنون العلم " ، (ت:109هـ) .

ينظر : محمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (413/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، طبقات الحفاظ (63/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (65/5) .

(4) – ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة:281) ، (33/6) رقم : 4544 .

يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:281)) [1] .

وروي عنه أنه قال : (ذكروا أن هذه الآية ، وآخر آية من سورة النساء نزلتا [2] آخر القرآن) [3] .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قال : (آخر آية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (التوبة:128) وقرأها إلى آخر السورة) [4] .

وروى [5] الطبراني [6] عن.....

---

(1) – ذكرها البخاري في ب / موكل الربا ، ك/ البيوع (59/3) .

(2) – في نسخة "ز" : أنزلتا .

(3) – أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(18) من طريق الكلبي عن أبي صالح ، ومحمد بن السائب الكلبي كذاب ساقط ، كما قال الجوزجاني في أحوال الرجال ص(66) وغيره .

(4) – في ك/ التفسير ، تفسير سورة التوبة (368/2) رقم : 3296 ، وقال : " صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي ، وصيغة الحاكم : " آخر مانزل من القرآن " .

أما اللفظ الذي أورده " آخر آية نزلت " ، فهو مخرج في مسند أحمد (42/35) رقم : 21113 ، وإسناده ضعيف ، غير أن الأثر حسن بشواهده .

(5) – في نسخة "ز" : وروى مسلم في صحيحه .

(6) – سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم ، الحافظ ، الثقة ، الرّحال الجوّال ، محدّث الإسلام ، علم المعمَّرين ، سمع من نحو ألف شخ أو يزيدون ، وعنه : أبو نعيم الأصبهاني ، وأبو سعيد النقَّاش ، من آثاره : المعاجم الثلاثة ، (ت:360) .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تاريخ أصبهان (393/1) ، وعبد الرحمن بن علي الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (206/14) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (311/1) .

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة [1] ، قال : (قال ابن عباس : يا ابن عتبة ، تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ (النصر:1) قال : صدقت) [2] .

---

(1) – أبو عبد الله ، الهذلي ، مفتي المدينة ، وأحد الفقهاء السبعة ، حدّث عن : عائشة ، وأبي هريرة ، وعنه : أخوه عون المحدِّث ، والزهري ، قال أبو زرعة الرازي : " ثقة ، مأمون ، إمام " ، ذهب بصره وتوفي (98هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير(385/5) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(60) ، ويحي بن شرف النووي ، تهذيب الأسماء واللغات (312/1) .

(2) – أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (199/7) رقم : 7263 ، ومسلم في صحيحه ك/ التفسير (2318/4) رقم : 3024 ، واللفظ للطبراني .

وفي هذا النوع والذي قبله ، قاعدة جليلة للإمام الباقلاني ـ رحمه الله ـ ، تضبط هذا الاختلاف وتحدّه ، قال : " وليس في شيء من الروايات ما رفع إلى النبي عليه السلام ، وإنما هو خبر عن القائل به ، وقد يجوز أن يكون قال بضرب من الاجتهاد ، وتغليب الظن ، وبظاهر الحال ، وليس العلم بذلك أيضا من فرائض الدين ، ولا هو مما نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أمر فيه بيّنه ، وأشاعه ، وأذاعه ، وقصد إلى إيجابه ، وإقامة الحجة به ، فلذلك لم يجز ظهوره عنه ، وحصول الاتفاق عليه ، وثبوت العلم به قطعا يقينا " ، ولمزيد بيان ينظر بقية كلامه .

ينظر : محمد بن الطيب الباقلاني ، الانتصار للقرآن (245/1) .

النوع الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ؛ وهي من أنواع السند : المتواتر والآحاد والشاذ [1]

اعلم أن القراءة تنقسم إلى : متواتر ، وآحاد ، وشاذ .

فالمتواتر ؛ القراءات السبعة المشهورة ، والمراد بذلك ؛ ما قرؤوا من الحركات والحروف .

وأما ما كان من قبيل تأدية اللفظ ؛ من أنواع الإمالة ، وأنواع المد ، وأنواع تخفيف الهمزة ، فليس من المتواتر [2] .

وأما أصل المد ، والإمالة ، والتخفيف ؛ فإنه متواتر ؛ لاشتراك القراء [3] فيه [4] .

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن أبو شامة الدمشقي ، المرشد الوجيز ص(168) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (428/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (491/2) ، والتحبير ص(184) ، وإتمام الدراية ص(33) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (112/3) .

(2) – وهو قول ابن الحاجب ، واختيار ابن خلدون في المقدمة ، لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع ، وهو أمر اجتهادي ، وقد شرطوا في التواتر أن لا يكون في الأصل عن اجتهاد ، قال الزركشي : " وهذا ضعيف" .

وقال ابن الجزري : " وإذا ثبت تواتر ذلك ؛ كان تواتر هذا من باب أولى ، إذ اللفظ لا يقوم إلا به ، أو لا يصح إلا بوجوده ، وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول ، كالقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في كتابه الانتصار ، وغيره ، ولا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك والله أعلم " .

ينظر : محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، بيان المختصر (462/1) ، وعبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة (552/1)، ومحمد الزركشي ، البرهان (466/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (30/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (523/2) .

(3) – في نسخة "ز" : لاشتراك القراءة .

(4) – لم يوافق المصنف ابنَ الحاجب في جميع قوله ، وإنما خالفه في بعضه ، وتوسط بينه ، وبين الجمهور القائلين بتواتر السبع أصولها وفرشها ، كالجعبري ، والبغوي ، والسبكي ، وابن الصلاح .

ونحى الزركشي قبل المصنّف هذا المنحى ، وكذا التاج السبكي ، وكلامهما سيَّان . =

وأما ما عدا السبعة ؛ من قراءة أبي جعفر المدني يزيد بن القعقاع [1] ، ويعقوبَ الحضرمي [2] ، واختياراتِ خلف [3] التي هي تمام العشر ، فإنها ليست من المتواتر على الأرجح ، ومن جعلها

= قال الزركشي : " والحق أن المد والإمالة لا شك في تواتر المشترك بينهما ، وهو المدّ من حيث هو مد ، والإمالة من حيث إنها إمالة ، ولكن اختلف القراء في تقدير المد : فمنهم من رآه طويلا ، ومنهم من رآه قصيرا ، ومنهم من بالغ في القصر ، ومنهم من تزايد ، ... فعلم بهذا ؛ أن أصل المد متواتر ، والاختلاف والطرق ، إنما هو في كيفية التلفظ به .... ولا شك في تواتر الإمالة أيضا ، وإنما اختلافهم في كيفيتها مبالغة وحضورا " . وصف السيوطي مذهب البلقيني بنحو ما قدّمت ، قال : " فهو يصلح أن يكون موافقا لابن الحاجب ، وأن يكون توسطا بينه ، وبين إطلاق الجمهور " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (466/1 ـ 468) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(204) ، وفضل حسن عباس ، القراءات القرآنية وما يتعلق بها ص(223) ، وتاج الدين السبكي ، منع الموانع ص(273) .

(1) – أبو جعفر المدني ، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات ، من التابعين ، عرض القرآن الكريم على مولاه عبد الله بن عياش ، وابن عباس ، قرأ عليه : نافع ، وسليمان بن جمّان ، نزر الرواية ، وثقه ابن معين ، والنسائي ، قال مالك : " كان رجلا صالحا ، يفتي الناس بالمدينة " ، (ت:130هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (285/9) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(40) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (382/1) .

(2) – ابن إسحاق ، أبو محمد ، الحضرمي ، مولاهم البصري ، إمام أهل البصرة ، ومقرئها ، أحد الأئمة العشرة ، تلا على : سلاّم الطويل ، وشهاب بن شرْنُفَة ، أشهر من روى عنه : راوياه ؛ رويس ، وروح ، قال أبو طاهر بن سوار : " كان يعقوب حاذقا بالقراءة ، قيّما بها ، متحرّيا ، نحويا ، فاضلا " ، (ت:205هـ) ، من آثاره : (الجامع) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (221/7) ، ومحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ص(54) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (386/2) .

(3) – ابن هشام ، أبو محمد ، البغدادي ، البزّار ، الحافظ ، الحجة ، شيخ الإسلام ، المقرئ ، سمع : مالك ، وحمّاد بن زيد ، روى عنه القراءة عرضا : أحمد بن يزيد الحُلواني ، وسلمة بن عاصم ، له اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلا ، ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع ، كان ثقة ،كبيرا ، زاهدا ، عالما ، (ت:229هـ) . =

من المتواتر من المتأخرين ؛ ففي قوله نظر [1].

= ينظر : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (372/3) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(123) ، ومحمد بن علي الداودي ، طبقات المفسرين (167/1) .

(1) – القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه ، ثلاثة أقسام :

ـ قسم اتفق على تواتره ، وهم : السبعة المشهورة .

ـ وقسم اختلف فيه ، وهم : الثلاثة بعدها .

ـ وقسم اتفق على شذوذه ، وهم : الأربعة الباقية .

وعليه ـ فالقسم الثاني ـ محل النزاع ، وهو المعترك الفسيح الذي تضاربت فيه أقوال العلماء أخذا وردًّا ، أوردته لأهميته ، ودونكم بعضها :

قال الإمام البغوي في معالمه : " ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن ، وحفظ حدوده ، فهم متعبدون بتلاوته ، وحفظ حروفه ، على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة ، وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعرفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين ، واتفقت الأئمة على اختيارهم " ، وعدَّ تسعة ولم يذكر خلفا لأنه لا يخالف في حرف .

وسئل التاج السبكي في جمع الجوامع في الأصول : " (والسبع متواترة) مع قوله (والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ) إذا كانت العشر متواترة ، فلم لا قلتم : والعشر متواترة بدل قولكم والسبع ؟ "

فأجاب في منع الموانع عن جمع الجوامع : " وأما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع ، مع ادعائنا تواترها ، فلأن السبع لم يختلف في تواترها ، فذكرنا أولا موضع الإجماع ، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف ، على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ، ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين ، وهي أعني القراءات الثلاث ، قراءة يعقوب ، وخلف ، وأبي جعفر بن القعقاع ، لا تخالف السبع ، سمعت الشيخ الإمام رحمه الله ـ يعني والده تقي الدين السبكي ـ يشدد النكير على بعض القضاة ، وقد بلغه عنه أنه منع من القراءة بها ، وقال : ما أجهله ؟ واستأذنه بعض أصحابنا مرّة في إقراء السبع ، فقال : أذنت لك أن تقرئ العشر ، واعلم أن خلفا وهو العاشر من القراء ، لا قراءة له ينفرد بها عن التسعة ، وإنما قراءته ملفقة من قراءات البقية ، فله في كل حرف مواقف منهم ، واجتمعت له هيئة اجتماعية ليست لواحد منهم ، فمن ثم جعلت له قراءة تخصه " . =

.....

= كما كتب التاج السبكي فتوى لابن الجزري أوردها في منجد المقرئين : " ثم سألته أن يكتب لي شيئا في هذا المعنى يشفي القلب ، فقال لي : اكتب لي فتوى أكتب لك عليها ، فكتبت له ما صورته :
ما تقول السادة العلماء ، أئمة الدين ، وهداة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم هل هي متواترة ؟ أو غير متواترة ؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا ؟ وإذا كانت متواترة ، فماذا يجب على من جحدها أو حرفا منها ؟ أفتونا مأجورين رضي الله عنكم أجمعين .

فأجابني ما صورته ومن خطه نقلت : " الحمد لله ؛ القراءات العشر ـ السبع التي اقتصر عليها الشاطبي ، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف ـ متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر ، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، لا يكابر في ذلك إلا جاهل ، وليس التواتر في شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات ، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا ، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض ، لا تسع هذه الورقة شرحه ، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ، ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين ، لا تتطرق الظنون ، ولا الارتياب إلى شيء منه ، والله تعالى أعلم ؛ كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي " .

وقال ابن الجزري : " فالذي وصل إلينا اليوم متواترا وصحيحا مقطوعا به ، قراءات الأئمة العشر ، ورواتهم المشهورين ، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم بالشام ، والعراق ، ومصر ، والحجاز " .

وقال فضل حسن عباس : " والصواب من القول في ذلك ؛ أن القراءات الثلاث متواترة أيضا ، فقد أثبت ابن الجزري ـ رحمه الله ـ تواترها بذكر طبقات رواتها ، ثم إن التأليف في القراءات العشر كان مواكبا للتأليف في القراءات السبع ، فقد ألف ابن مجاهد كتابه (السبعة) في أوائل القرن الرابع الهجري ، وألف ابن مهران المتوفى (381هـ)كتابيه : (الشامل والغاية في القراءات العشر) واستمر التأليف فيها بعد ذلك .

ويقول البناء الدمياطي : " والحاصل أن السبع متواترة اتفاقا ، وكذا الثلاثة ؛ أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف على الأصح ، بل الصحيح المختار ، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا ، وأخذنا به عنهم ، وبه نأخذ ، وأن الأربعة بعدها ؛ ابن محيصن ، واليزيدي ، والحسن ، والأعمش ، شاذة اتفاقا " .

وقال عبد الفتاح القاضي : " وقد أجمع المسلمون على تواتر قراءاتهم هؤلاء الأئمة الأعلام ـ ويقصد العشرة ـ ، فقد نقلها عنهم الأمم المتعاقبة ، والأجيال المتلاحقة ، وأمة بعد أمة ، وجيلا إثر جيل ، إلى أن وصلت إلينا ". =

وذلك أن التواتر في القراءات [1] السبعة ؛ إنما جاء من تلقي أهل الأمصار لهذه القراءات من غير نكير ، وقراءة المذكورين لم يتلقَّها أهل الأمصار كتلقي تلك القراءات [2] ؛ .....

= ونقل ابن الجزري قول أبي حيان : " لا نعلم أحدا من المسلمين حظر القراءة بالثلاث الزائدة على السبع ، وهي قراءة يعقوب ، واختيار خلف ، وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع " .

وأما القائلين بالسبع دون العشر فهو مذهب أكثر الشافعية ، والحنفية ، وبعض المالكية .

قال النويري : " وهذا أعني حصر المتواتر في السبع ؛ هو الذي عليه أكثر الشافعية ، صرح بذلك النووي في فتاويه وغيرها ، وهو الذي اختاره الشيخ السراج البلقيني ، وولده جلال الدين ، وهو الذي أفتى علماء العصر الحنفية به ، وهو ظاهر كلام ابن عطية ، والقرطبي ، فإنهما قالا :
ومضت الأعصار ، والأمصار على قراءة السبع ، وبها يصلى ؛ لأنها ثبتت بالإجماع ، وأما شاذ القراءة فلا يصلى به ؛ وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه والله أعلم .
وقال الإمام أبو شامة : واعلم أن القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها قد انتهت إلى القراء السبع ، واشتهر نقلها عنهم ؛ لتصديهم لذلك ، وإجماع الناس عليهم ، فاشتهروا بها ،كما اشتهر فى كل علم من الحديث ، والفقه ، والعربية أئمة اقتدى بهم ، وعول فيها عليهم ، والله أعلم " .
ينظر : الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل (37/1) ، وعبد الوهاب بن علي السبكي ، منع الموانع ص(285) ، ومحمد بن الجزري ، منجد المقرئين ص(24 ـ 27 و 67) ، وفضل حسن عباس ، القراءات القرآنية ص(228) ، وأحمد الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ص(9) ، وعبد الفتاح القاضي ، تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في قراءة ص(3) ، ومحمد النويري ، شرح طيبة النشر (128/1) .

(1) – جاء في "ز" : وذلك أن المتواتر في القرآن ، وهو تصحيف .

(2) – اشترط المصنف في قبول القراءات ؛ التواتر ، وقد " اختلف العلماء في الشرط الذي لابد منه كي توصف القراءة بأنها صحيحة ، مقبولة ، مقروء بها ؛ فذهب جمهور العلماء إلى اشتراط التواتر ، وذهب آخرون إلى الاكتفاء بصحة السند ، مع موافقة العربية ، والرسم " ، قاله فضل عباس .

يقول الصفاقسي في غيث النفع : " مذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين ، والقراء ؛ أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية ، والعربية ، وقال الشيخ أبو محمد مكي : القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي– صلى الله عليه وسلّم– ، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف ، وتبعه على ذلك بعض المتأخرين ، ومشى عليه ابن الجزري في نشره ، وطيبته ، قال فيها :

فكلّ ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي =

= وصحّ إسنادا هو القرآن فهذه الثّلاثة الأركـــان
وحيثما يختلّ ركن أثبت شذوذه لو أنّه في السّبعة

وهذا قول محدث لا يعول عليه ، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن ، ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراءة ، فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم ، فكل من القراء ، إنما لم يقرأ بقراءة غيره ؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر ، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته ؛ لثبوت شرط صحتها عنده ، وإن كان هو لم يقرأ بها ؛ لفقد الشرط عنده ؛ فالشاذ ما ليس بمتواتر ، وكل ما زاد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر " .

قال الفضل حسن عباس : " أما ابن الجزري ـ رحمه الله ـ ، فقد وافق الجمهور في كتابه (منجد المقرئين) ، فاشترط التواتر في القراءة كي تكون صحيحة ، مقبولة ، مقروء بها ، فقال : " نقول كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نقلها ، هذه القراءة متواترة مقطوع بها " ، لكنه رجع عن ذلك في كتابه (النشر في القراءات العشر) ، فاكتفى بصحة السند ، مع الشرطين الآخرين ، حيث قال : " وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ، ولم يكتف فيه بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا مما لا يخفى ما فيه ؛ فإن التواتر إذا ثبت ، لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله ، وقطع بكونه قرآناً ، سواء وافق الرسم ، أم خالفه ، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف ، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ، ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ، ثم ظهر فساده ".

قال النويري : معقبا على ابن الجزري في شرحه لطيبته : " وقوله (وصح إسنادا) ؛ ظاهره أن القرآن يكتفي في ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط ، ولا يحتاج إلى تواتر ، وهذا قول حادث ، مخالف لإجماع الفقهاء ، والمحدّثين وغيرهم ، كما ستراه إن شاء الله تعالى ، ولقد ضل بسبب هذا القول قوم ، فصاروا يقرؤون أحرفا لا يصح لها سند أصلا ، ويقولون :

التواتر ليس بشرط ، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك ، ولا بد لهذه المسألة من بعض بسط فأقول :

إن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة ، منهم : الغزالي ، وصدر الشريعة ، وموفق الدين المقدسي ، وابن مفلح ، والطوفي ؛ هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا .

وقال غيرهم : هو الكلام المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه .

وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر ، كما قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى ، للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله .

والقائلون بالأول ؛ لم يحتاجوا للعادة ؛ لأن التواتر عندهم جزء من الحد ؛ فلا يتصور ماهية القرآن إلا به ، وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة ، ولم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد ، وصرح به =

فإن قراءة نافع [1] اشتهرت بالمدينة ، وقراءة ابن كثير [2] اشتهرت بمكة ، وقراءة أبي عمرو [3]

= جماعات لا يحصون : كابن عبد البر ، وابن عطية ، وابن تيمية ، والتونسي في تفسيره ، والنووي ، والسبكي ، والإسنوي ، والأذرعي ، والزركشي ، والدميري ، والشيخ خليل ، وابن الحاجب ، وابن عرفة ، وغيرهم ، رحمهم الله .
وأما القراء ؛ فأجمعوا في أول الزمان على ذلك ، وكذلك في آخره ، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي ، وتبعه بعض المتأخرين " .
ثم بعد نقله لأقوالهم ، ونقضها إبطالا ، وردا ، بانعقاد الاجتماع ، وغيرها ، قال : " إذا تقرر ما تقدم ؛ علم أن الشاذ عند الجمهور هو ما ليس بمتواتر ، وعند مكي ومن وافقه هو من خالف الرسم ، أو العربية ، ونقل ولو بثقة عن ثقة ، أو وافقهما ونقل بغير ثقة ، أو بثقة لكن لم يشتهر " .

ينظر : فضل حسن عباس ، القراءات القرآنية ص(219) ، وعلي بن محمد الصفاقسي ، غيث النفع في القراءات السبع ص(14) ، ومحمد بن الجزري ، منجد المقرئين ص(18) ، والنشر (13/1) ، ومحمد بن محمد النويري ، شرح طيبة النشر (117/1) وما بعده .

(1) – ابن أبي نُعيم ، أبو رُوَيْم ، الأصبهاني ، حبر القرآن ، إمام الناس في القراءة ، أخذ القراءة عرضا عن : عبد الرحمن بن هرمز ، وأبي جعفر القارئ ، وعنه خلق لايحصون ، أشهرهم راوياه قالون وورش ،كان مالك يقول : " قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم " ، (ت:169هـ) .

ينظر : ابن عدي الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال (309/8) ، ويوسف بن علي المغربي ، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(42) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (330/2) .

(2) – عبد الله بن عمر ، أبو معبد ، العطار ، الفارسي الأصل ، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة ، وهو قليل الحديث ، روى عن : عبد الله بن الزبير ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعنه : أبو عمرو بن العلاء ، وحماد بن زيد ، وثقه ابن المديني ، والنسائي ، (ت:120هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (32/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(49) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (443/1) .

(3) – زبّان بن العلاء ، البصري ، إمام العربية والإقراء ، مع الصدق ، والثقة ، والزهد ، ليس في السبعة أكثر شيوخا منه ، قرأ على الحسن البصري ، وأبي العالية ،روى القراءة عنه : يحي اليزيدي ، وسيبويه ، قال يحي بن معين : " ثقة " ، (ت: 154هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(30) ، وعبد الوهاب بن =

اشتهرت بمدينة البصرة [1] ، وقراءة ابن عامر [2] بالشام [3] ، وقراءة بقية السبعة من الكوفيين اشتهرت بالكوفة [4] ، وتلقاها علماء الأمصار بالقبول ،.....

= يوسف بن السّلاَّر الشافعي ، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ص(77) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (288/1) .

(1) – بفتح الموحدة ، وسكون الصاد المهملة ، وراء ثم هاء ؛ أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام ، اختاطها المسلمون عند فتح العراق ، وهي أكبر ثاني مدينة فيها ، غربيها يمتد في صحراء العرب القاحلة متصلا بالفلاة ، وشرقيها يسفح عليه شط العرب ، وتظلله النخيل ، ولا تزال مدينة عامرة ، وهي ميناء العراق .

ينظر : زكريا بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص(309) ، ومحمد بن عبد الله الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ص(105) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(44) .

(2) – عبد الله بن عامر ، أبو عمران ، اليحصبي ، إمام أهل الشام ، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها ، أخذ القراءة عرضا عن : أبي الدرداء ، والمغيرة بن أبي شهاب ، تلا عليه : يحي بن الحارث ، وغيره ، وثقه النسائي ، وغيره ، (ت: 118هـ) .

ينظر : محمد بن خلف ، وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (203/3) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(46) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (274/5) .

(3) – بفتح أوّله ، وسكون همزته أو فتحها ، يذكر ويؤنث ، وحدّها من الفرات إلى العريش طولا ، وعرضا من جبلي طيء إلى بحر الروم ، وبها من أمهات المدن : حلب ، وحمص ، ودمشق ، وبيت المقدس ، وهي خمسة أجناد : قنّسرين وحمص ، ودمشق ، والأردن ، وفلسطين ، وطولها نحو عشرين يوما ، روي في فضلها آثار كثيرة .

ينظر : إبراهيم بن محمد الاصطخري ، المسالك والممالك ص(55) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (311/3) ، ومحمد كرد علي ، خطط الشام ، أفاض المؤلف في حدها ولغتها وخصائصها وتاريخها فليراجع .

(4) – بالضم ، المصر المشهور بأرض بابل ، من سواد العراق ، ويسميها قوم خدّ العذراء ، واختلف في سبب تسميتها على أقوال كثيرة ، هي في الإقليم الثالث على الفرات ، وهواؤها صحيح ، وماؤها عذب ، وهي مدينة العراق الكبرى ، وقبة الإسلام ، ودار هجرة المسلمين ، وبها قبر علي صلوات الله عليه ، مَصَّرها سعد بن أبي وقاص .

ينظر : الحسن بن أحمد العزيزي ، المسالك والممالك ص(118) ، وإسحاق بن الحسين المنجم ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص(38) ، ومحمد بن محمد الأندلسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (381/1) .

وخصُّوها بالتواتر [1] ، وإن كان نافع بن أبي نُعيم المدني يروي عن أبي جعفر ، إلا أن قراءة نافع بالمدينة أشهر .

والذي يظهر ؛ أن هذه القراءات يطلق عليها آحاد [2] ، وأنها ليست من قبيل المتواتر . ويلحق بالآحاد قراءة الصحابة ؛كقراءة ابن مسعود [3]، وسعد بن أبي وقاص [4]، وزيد بن ثابت[5]

---

(1) – أي أن القراءات السبع ؛ هي المتواترة فقط ، وما عاداها ليس كذلك ، ودليل الاقتصار عليها ، وعدم تعديتها ؛ تخصيصها بشرط التواتر .

(2) – استفاد المصنف اصطلاحا جديدا للقراءات المتممة للعشر حتى لا يدخلها في الشاذ ، وهي بادرة منه تفرد بها عن البقية ، فالعادة تقضي أن قسيم المتواتر الشاذ ، وقد تقدم ما تم نقله عن النويري في أن الشاذ عند الجمهور هو ما ليس بمتواتر .

(3) – عبد الله بن مسعود بن غافل ، أبو عبد الرحمن ، الهذلي ، من كبار الصحابة ، وأحفهم للقرآن ، وأقرئهم له ، ومن أوائل المحدثين والمفسرين والفقهاء ، شهد بدرا ، وهاجر الهجرتين ، روى علما كثيرا ، كتب بيده مصحفا يسمى مصحف ابن مسعود ، نقله أهل الكوفة ، (ت:32هـ) .

ينظر : محمد بن حبيب البغدادي ، المحبر ص(161 و 278) ، وأبو نعيم الأصبهاني ، معرفة الصحابة (1765/4) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(14) .

(4) – أبو إسحاق ، القرشي ، الزهدي ، أحد العشرة ، وأحد السابقين الأوّليْن ، وأحد من شهد بدرا والحديبية ، وأحد الستة أهل الشورى ، دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : " اللهم سدد سهمه ، وأجب دعوته " فكان مجاب الدعوة مشهورا ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، (ت:55هـ) . ينظر : يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (606/2) ، وعلي بن أبي الكرم بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (452/2) ، وأحمد بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (61/3) .

(5) – ابن الضحاك ، أبو سعيد ، وأبو خارجة ، الخزرجي ، شيخ المقرئين والفرضيين ، مفتي المدينة ، وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمينه ، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده من الأنصار ، كتب المصحف لأبي بكر ثم لعثمان ، عُدَّ من المفسرين الذين ليس لهم تصانيف ، (ت:45هـ) .

ينظر : إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(46) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (346/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (296/1) .

وأبي بن كعب ، وابن عباس ، ونحوهم ، رضي الله عنهم .

وأما قراءة التابعين ؛ كسعيد[1] بن جبير[2]، وابن محيصن [3]، وابن أبي عبلة [4]، ويحي بن وثاب [5]

---

(1) – في نسخة "ز" : سعد بن جبير ، وهو تصحيف .

(2) – ابن هشام ، أبو محمد ، الواليُّ مولاهم ، الأسدي ، الإمام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر ، الشهيد ، روى عن : ابن عباس فأكثر وجوَّد ، وأبي هريرة ، وعنه : أبو عمرو بن العلاء ، وأبو صالح السمان ، له تفسير (مفقود) من أهم المصادر ، قتله الحجاج صبرا لخروجه عليه ، (ت:95هـ).

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تاريخ أصبهان (381/1) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(82) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (305/1) .

(3) – محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، السهمي مولاهم ، المكي ، مقرئ أهل مكة ، عرض على : مجاهد ، وابن جبير ، وعليه : أبو عمرو بن العلاء ، وشبل بن عباد ، ثقة ، كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته (ت:123هـ) .

ينظر : محمد بن حبان البستي ، مشاهير علماء الأمصار ص(228) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(56) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (167/2) .

(4) – إبراهيم بن أبي عَبْلَة ، أبو إسحاق ، العُقيلي ، الشامي ، الإمام ، القدوة ، شيخ فلسطين ، من بقايا التابعين ، له فضل وجلالة ، روى عن : واثلة بن الأسقع ، وأنس بن مالك ، والليث ، وثقه ابن معين والنسائي ، له حروف في القراءات ، واختيار خالف فيه العامة ، (ت: 152هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (310/1) ، وسليمان بن أحمد الطبراني ، مسند الشاميين (28/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (19/1) .

(5) – الأسدي ، الكاهليّ مولاهم ، الكوفي ، الإمام ، القدوة ، المقرئ ، الفقيه ، شيخ القراء ، قرأ على : عبيد بن نُضَيلة آية آية ، وعلقمة ، وعليه : الأعمش ، وأبو حصين ، قال الطبري : " كان مقرئ الكوفة في زمانه " ، وقال العجلي : " تابعي ، ثقة ، مقرئ ، يؤم قومه " ، (ت:103هـ) . ينظر : أحمد بن عبد الله العجلي ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (358/2) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تاريخ أصبهان (335/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(33) .

والأعمش [1] ، والنخعي [2] ، ونحوهم ، فإن ذلك معدود من الشاذ [3] ؛ إذ لم يشتهر كاشتهار باقي العشرة ، ولو كان في الحديث لأطلق عليه مرسل ، ولكن يُطلق عليه في القرآن شاذ .

ولا يُقرأ في الصلاة إلاَّ بما ثبت بالتواتر ، وأما الآحاد والشاذ فلا [4] .

---

(1) – سليمان بن مهران ، أبو محمد ، الأسدي ، الكاهلي ، شيخ المقرئين والمحدّثين ، شيخ الإسلام ، الحافظ ، روى عن : أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى على معنى التدليس ، وعنه : عاصم بن أبي النجود ، وخالد الحذَّاء، قال العجلي : " كان ثقة ثبتا في الحديث .. وكان يقرأ القرآن رأس فيه .. وكان عالما بالفرائض " ، (ت:148هـ) .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (46/5) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال (76/12) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (315/1) .

(2) – إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران ، تابعي ، فقيه العراق ، من أكابرهم صلاحا ، وصدق رواية ، وحفظا للحديث ، من أهل الكوفة ، ومن مشاهير مفسري مدرستها ، قرأ على : علقمة ، والأسود ، وعنه : الأعمش ، وطلحة بن مصرف ، قال أحمد : " كان ذكيا ، حافظا ، صاحب سنة " ، (ت:96هـ) .

ينظر : عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ص(463) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(82) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (29/1) .

(3) – قال القسطلاني : " وأن الأربعة بعدها شاذة اتفاقا "، وقال النويري : " أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة ، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا ، إلا من لا يعتد بخلافه " .

ينظر : أحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (143/1) ، ومحمد النويري ، شرح طيبة النشر (127/1) .

(4) – قال النويري : " وأجمع الأصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم على القطع بأن الشاذ ليس بقرآن ؛ لعدم حد القرآن عليه بشرطه ؛ وهو التواتر ، صرح بذلك الغزالي ، وابن الحاجب في كتابيه ، والقاضي عضد الدين ، وابن الساعاتي ، والنووي ، وغيره ، ممن لا فائدة في عدّه لكثرته ، وكذلك السخاوي في جمال القراء " .

وقال النووي في قراءة الشاذ في الصلاة ، وحكمه من الصحة ، نقلا عن الأصحاب : " قال أصحابنا وغيرهم : تجوز القراءة في الصلاة ، وغيرها ، بكل واحدة من القراءات السبع ، ولا تجوز القراءة في الصلاة ، ولا غيرها ، بالقراءة الشاذة ؛ لأنها ليست قرآنا ، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وكل واحدة من السبع متواترة ، هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه ، ومن قال غيره ؛ فغالط ، أو جاهل ، وأما الشاذة فليست متواترة ، فلو خالف ، وقرأ بالشاذة أنكر =

وممَّا يدل على هذا التقسيم ؛ أن الأصحاب – رحمهم الله – [1] تكلموا على القراءة الشاذة [2]

= عليه قراءتها في الصلاة ، أو غيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ ، وقد ذكرت قصة في (التبيان في آداب حملة القرآن) ، ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها ، قال العلماء : فمن قرأ بالشاذ إن كان جاهلا به أو بتحريمه ، عرف ذلك ، فإن عاد إليه بعد ذلك ، أو كان عالما به ، عزر تعزيرا بليغا ، إلى أن ينتهي عن ذلك ، ويجب علي كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه ، فإن قرأ الفاتحة في الصلاة بالشاذة فإن لم يكن فيها تغير معنى ، ولا زيادة حرف ، ولا نقصه ، صحت صلاته ، وإلا فلا " .

كما نقل النويري المالكي عن قاضي العصر ابن حجر فتواه في هذه المسألة ، قال : " أجاب الإمام العلامة حافظ العصر شهاب الدين بن حجر : الحمد لله ، اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، نعم تحرم القراءة بالشواذ ، وفى الصلاة أشد ، ولا نعرف خلافا عن أئمة الشافعية في تفسير الشاذ : أنه ما زاد على العشر ، بل منهم من ضيق فقال : ما زاد على السبع ، وهو إطلاق الأكثر منهم ، ولا ينبغي للحاكم – خصوصا إذا كان قاضى الشرع – أن يترك من يجعل ذلك ديدنه ، بل يمنعه بما يليق به ، فإن أصر فبما هو أشد من ذلك ، كما فعل السلف بالإمام أبي بكر بن شنبوذ مع جلالته ؛ فإن الاسترسال في ذلك غير مرضي ، ويثاب أولياء الأمور – أيدهم الله تعالى – على ذلك ، صيانة لكتاب الله عز وجل ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وكتبه أحمد بن علي بن حجر ، عفا الله عنه آمين ".

ينظر : محمد النويري ، شرح طيبة النشر (126/1 و 133) ، ويحي بن شرف النووي ، المجموع شرح المهذب (392/3) .

(1) – أي الشافعية ، وعلى رأسهم الإمام الشافعي .

(2) – الشاذ ماعدا السبع على القائلين بالسبع ، وماعدا العشر على القائلين بالعشر ، فللشافعية قولان في المسألة ، والأول قول الأكثرين ، واختيار المصنّف .

ثم قصد الأكثرين بالشاذ ؛ قراءة الثلاث ، والصحابة ، والتابعين ، وعند المصنف ؛ قراءة التابعين فقط ، ويتوسطها الآحاد ، وفي هذا السياق والمقام الذي يجرونه مجرى الإخبار يمثلونه بقراءة الصحابة ، ويقتصرون عليها ، من غير قراءة الثلاث ، والتابعين ، فاجتهد المصنف ، وأعمل فكره قياسا على قراءة الصحابة ، وألحق بها قراءة الثلاث ؛ بجامع الأمانة ، والصدق ، والتوقف في خبر الواحد ؛ إذ معاذ الله أن يظن بهم الاجتهاد ، فإن ذلك في تأدية القرآن ممنوع ؛ فثبت أنها أخبار آحاد ، ويفترق عن قول الأكثرين – القائلين بالسبع وما عداها يعد شاذا ، ثم ينزّلون من الشاذ =

فقالوا : إن جرت مجرى التفسير ، والبيان ، عُمِلَ بها ، نحو قراءة ابن مسعود ، وسعد بن أبي وقاص – رضي الله عنهما – في آية الكلالة ﴿ **وله أخ أو أخت من أمّ** ﴾ (النساء:12) [1] ، وقراءة ابن مسعود ﴿ **فاقطعوا أيمانهما** ﴾ (المائدة:38) [2] .

وإن لم تكن كذلك ؛ فإن عارضها خبر مرفوع قُدِمَ عليها ، وإن عارضها قياس ففي العمل بها

= ثقراءة الصحابة منزلة خبر الآحاد ، ويعاملونه بأحكامه – :

_ أنه يلحق بقراءة الصحابة قراءة الثلاث ، ويجريها مجراها في العمل .

_ أنه يصطلح عليهما آحادا .

ويتفق معهم في :

_ أن قراءة التابعين شاذة ، قراءةً ، وعملا ، واصطلاحا .

(1) – أورده السيوطي في الدرّ المنثور ، وقال : " وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والدارمي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص " ، وبه قال عامة المفسرين : كالبغوي ، والزمخشري ، والرازي ، وأبي حيان ، والقمي ، والثعالبي ، منسوبا لسعد بن أبي وقاص ، وفي الجلالين منسوبا لابن مسعود ، وذكر الراغب الأصفهاني أنها مروية من قراءة سعد بن مالك .

ينظر : الحسين بن محمد الأصفهاني ، تفسير الراغب (1135/3) ، والحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل (180/2) ، ومحمود بن عمرو الزمخشري ، الكشاف (486/1) ، ومحمد بن عمر الرازي ، مفاتيح الغيب (523/9) ومحمد بن يوسف بن حيان ، البحر المحيط (547/3) ، والحسن بن محمد القمي ، غرائب القرآن (370/2) ، وعبد الرحمن الثعالبي ، الجواهر الحسان (105/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (448/2) ، ومحمد المحلي وعبد الرحمن السيوطي ، تفسير الجلالين ص(101) .

(2) – قال السيوطي في الدر : " وأخرج ابن جرير ، وابن منذر ، وأبو الشيخ من طرق عن ابن مسعود ؛ أنه قرأ ﴿ **فاقطعوا أيمانهما** ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ عن إبراهيم النخعي أنه قال : " في قراءتنا " ، وربما قال : في قراءة عبد الله ﴿ **والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم** ﴾ " .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (73/3) .

قولان [1] .

فأنزلوا قراءة الصحابة منزلة خبر الواحد ، ولا شك أن قراءة أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف ، متصلة بالصحابة ؛ إذ معاذ الله أن يُظَنَّ بهم الاجتهاد ، فإن ذلك في تأدية القرآن ممنوع ، فثبت أنَّها أخبار آحاد .

---

(1) – قال يحي بن أبي الخير ، في ميراث ولد الأم ، أو الإخوة والأخوات لأم ، في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ** ﴾ (النساء:12) ؛ " وهذه الآية نزلت في الإخوة والأخوات للأم ، بدليل : ما روي أن سعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود كانا يقرآنها : ﴿ **وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس** ﴾ ، والقراءة الشاذة تحل محل الإخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو التفسير ، فيجب العمل به " ، وبنحوه ؛ ذكره من بعده كالنووي وابن الرفعة .

وقال تاج الدين السبكي في منع الموانع : " وأما قولكم ؛ كيف يجري الشاذ مجرى الآحاد مع كونه لا يقرأ به ؟ فعجيب فإنا نجريه مجرى الآحاد ، فنعمل به فيما يعمل بخبر الآحاد ، ولا نقرأ به ؛ لأن الآحاد لا يثبت قرآنا ، وهذا واضح ومقرر في شرح المختصر " .

وقال في شرح المختصر ، ويقصد به رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب : " العمل بالشاذ من القراءات ؛ وهو ما نقل آحادا ، غير جائز ، مثل ما نقله ابن مسعود في مصحفه ﴿ **فصيام ثلاثة أيام متتابعات** ﴾ ، ﴿ **والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم** ﴾ ، واحتج أبو حنيفة رحمه الله ، وأوجب التتابع في صوم كفارة اليمين ، وما ذكره المصنف ؛ من أنه لا يجوز العمل بها ، ولا تجري مجرى خبر الآحاد ، هو ما ذكره الإمام في البرهان : أنه ظاهر مذهب الشافعي ، وتبعه أبو نصر القشيري ، ولكن ذكر القضاة : أبو الطيب ، والحسين ، والروياني في التعليقتين والبحر ، والرافعي في الشرح : أنها تنزل منزلة أخبار الآحاد ، وبقراءة ابن مسعود احتج الأصحاب على قطع اليمين ، وقال المازري : إن أضافها القارئ إلى التنزيل ، أو إلى سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ، أجريت مجرى خبر الواحد ، وإلا فهي جارية مجرى التأويل ، فإن قلت : فكيف لم توجبوا التتابع لقراءة ابن مسعود ؟ قلت : لعله لمعارضة ذلك بما قالته عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (نزلت فصيام ثلاثة أيام متتابعات) ، فسقطت متتابعات ، أخرجه الدارقطني ، وقال : إسناده صحيح . =

وقد يقع في السبعة قراءات ، يتكلّف لها وجوه في العربية تخالف الأفصح [1] ، مثل قراءة نصف السبعة.....

= ينظر : يحي بن أبي الخير اليمني ، البيان في مذهب الإمام (55/9) ، ويحي بن شرف النووي ، المجموع شرح المهذب (85/16) ، وأحمد بن محمد بن الرفعة ، كفاية النبيه في شرح التنبيه (494/12) ، وعبد الوهاب السبكي ، منع الموانع عن جمع الجوامع ص(283) ، ورفع الحاجب (95/2) ، ومحمد بن أحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (138/2) ، ومحمد الزركشي ، تشنيف المسامع (321/1) ، وأحمد العراقي ، الغيث الهامع ص(111) .

(1) – والشرط عند علماء القراءات :

– أن يستقيم وجهها في العربية على حد تعبير الكواشي

– أو توافق العربية مطلقا على حد تعبير ابن الجزري

– أو يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا عند مكيّ ؛ حتى يعتد بها .

قال القسطلاني في شرحه لشرط الكواشي : " ومراده باستقامة وجهه في العربية ، سواء كان راجحا أو مرجوحا " .

وقال النويري في شرحه لطيبة النشر : " وقول الناظم ـ رضي الله عنه ـ : وافق وجه النحو ؛ يريد أن القراءة الصحيحة هي التي توافق وجها ما من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أو فصيحا ، مجمعا عليه ، أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله ، وهذا هو المختار عند المحققين من ركن موافقة العربية ، فكم من قراءة أنكرها بعض النحاة ، أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع قدوة السلف على قبولها " .

وقال الداني بعد حكايته لإنكار سيبويه إسكان ﴿**بارئكم**﴾ : " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت ؛ لا يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها ، والمصير إليها ".

ينظر : أحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (121/1) ، ومكي بن أبي طالب ، الإبانة عن معاني القراءات ص(51) ، ومحمد بن الجزري ، منجد المقرئين ص(18) ، ومحمد النويري ، شرح طيبة النشر (115/1) ، وعثمان بن سعيد الداني ، جامع البيان في القراءات السبع (860/2) .

﴿ **وَأَرْجُلِكُمْ** ﴾ (المائدة:6) بالخفض [1] ، وقراءة حمزة [2] ﴿ **واتقوا اللهَ الذي تساءلون به والأرحامِ** ﴾ (النساء:1) بالخفض [3] ، وقراءةِ ابن عامر ، وحفص [4] ، وحمزة ﴿ **وإنَّ كلا لمـَّا ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾ (هود:111) بتشديد إنَّ ولمـَّا [5] .....

---

(1) – وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وقرأ : نافع ، وابن عامر ، وحفص ، والكسائي ؛ بنصب اللام . ينظر : أحمد بن موسى بن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ص(242) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (254/2) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1933/5) .

(2) – ابن حبيب بن عُمارة ، أبو عُمارة ، الكوفي ، الزيات ، أحد القراء السبعة ، كان إماما ، قيّما لكتاب الله ، قانتا لله ، ثخين الورع ، رفيع الذكر ، عالما بالحديث والفرائض ، أخذ القراءة عن : سليمان بن الأعمش ، وحمران بن أعين ، وعنه : إبراهيم بن أدهم ، وسليم بن عيسى ، قال النسائي : " ليس به بأس " ، (ت:156هـ) .

ينظر : عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ص(529) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (41/4) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (261/1) .

(3) – والباقون بنصبها . ينظر : أحمد بن موسى بن مجاهد ، كتاب السبعة في القرءات ص(242) ، وعثمان بن سعيد الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(260) ، وأحمد بن علي بن الباذش ، الإقناع في القراءات السبع ص(313) .

(4) – حفص بن سليمان ، أبو عمر الأسدي ، الكوفي ، الغاضري ، البزاز ، مقرئ الكوفة ، صاحب عاصم بن أبي النجود ، روى عنه حسين المروذي وعبيد بن الصباح ، وخلق ، متروك الحديث مع إمامته في القراءة ، (ت:180هـ) .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (1180/3) ، ويوسف المزي ، تهذيب الكمال (10/7) ، ومحمد بن الجزري ، غاية النهاية (254/1) ،

(5) – وقرأ ابن كثير ، ونافع (**وإن**) مخففة ، (**كلا لما**) مخففة ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (**وإن كلا**) مخففة ، (**لما**) مشددة ، وقرأ حمزة ، والكسائي (**وإن**) مشددة النون ، واختلفا في الميم من (**لما**) فشدَّدها حمزة ، وخفضها الكسائي ، وقرأ أبو عمرو مثل قراءة الكسائي ، وقرأ ابن عامر مثل قراءة حمزة . ينظر : أحمد بن موسى بن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ص(339) ، وأحمد بن الحسين بن مهران ، المبسوط في القراءات العشر ص(242) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (2463/6) .

وقراءة قُنبلٍ [1] ﴿ **إنّه من يتقي ويصبرْ** ﴾ (يوسف:90) بإثبات الياء مع الجزم [2] ، وقراءة ابن عامر في الحديد ﴿ **وكلٌّ وعد اللهُ الحسنى** ﴾ (الحديد:10) برفع كل [3] ، فلا تخرج بذلك عن التواتر [4] ، بل يُخَرَّج لها وجه كما سبق [5] .

---

(1) – محمد بن عبد الرحمن ، أبو عمر ، المخزومي ، إمام في القرّاء ، قنبل لقب غلب عليه ؛ لأنه كان يستعمل دواء يقال له : قنبل ، جوّد القراءة على : أبي الحسن القواس ، والبزي ، وعنه : ابن مجاهد ، وابن شنبوذ ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، (ت:291هـ) .
ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (2238/5) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(133) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (165/2) .

(2) – وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف .

ينظر : أحمد بن موسى بن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ص(351) ، وعثمان بن سعيد الداني ، التيسير ص(325) ، وإسماعيل بن خلف السرقسطي ، العنوان في القراءات السبع ص(112) .

(3) – وقرأ الباقون (**وكلا**) بالنصب .

ينظر : محمد بن محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (384/2) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (3933/9) ، وعبد الفتاح القاضي ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (889/2) .

(4) – والمراد بالتواتر : ما رواه جماعة عن جماعة ، يمتنع تواطؤهم على الكذب ، من البداءة إلى المنتهى ، من غير تعيين عدد ، هذا هو الصحيح ، والتواتر إذا ثبت ، لا يحتاج الركنين الآخرين من الرسم والعربية ؛ لأن ما ثبت متواترا ، قطع بكونه قرآنا ، سواءً وافق الرسم أم خالفه ، كان فصيحا أم أفصح .
ينظر : سليمان بن عبد القوي الطوفي ، شرح مختصر الروضة (21/2) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (124/1) .

(5) – وتخريج الوجوه يسمى : علم توجيه القراءات ، وقد استقل التصنيف فيه قديما ، وعدَّ من علوم القرآن ،كما هو الحال عند الزركشي في النوع الثالث والعشرون : (معرفة توجيه القراءات ، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ) ، قال رحمه الله تعالى : " وهو فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا فيه كتبا منها : كتاب (الحجة) لأبي على الفارسي ، وكتاب (الكشف) لمكي ، وكتاب (الهداية) للمهدوي ، وكل منها =

وقد يتكلم من لا أدب له في ذلك ، ويقول هذه القراءة شاذّة ؛ وهو مردود .

وإن أُطلِقَ الشذوذ على ذلك ، فالمراد الشذوذ عن القياس ، لا الشذوذ القسيم للتواتر .

= قد اشتمل على فوائد ، وقد صنفوا أيضا في توجيه القراءات الشواذ ، ومن أحسنها كتاب (المحتسب) لابن جني ، وكتاب أبي البقاء ، وغيرهما .

وفائدته كما قال الكواشي : أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه ، أو مرجحا ؛ إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء ؛ وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا ، يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضي ؛ لأن كلتيهما متواترة ، وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب (اليواقيت) عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة ، لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى الكلام ؛ كلام الناس ، فضلت الأقوى ، وهو حسن.

وقال أبو جعفر النحاس وقد حكى اختلافهم في ترجيح قراءة ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾(البلد:13) بالمصدرية والفعلية ، فقال : " والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد قال : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) فهما قراءتان حسنتان ، لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى ".

وقال في سورة المزمل : " السلامة عند أهل الدين ، أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة ؛ ألا يقال أحدهما أجود ، لأنهما جميعا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيأثم من قال ذلك ، وكان رؤساء الصحابة رضي الله عنهم ينكرون مثل هذا " .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله : " قد أكثر المصنفون في القراءات ، والتفاسير ، من الترجيح بين قراءة ﴿ مَلِكِ ﴾ و﴿ مَالِكِ ﴾ (الفاتحة:4) ، حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى ، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين ، واتصاف الرب تعالى بهما ، ثم قال : حتى إني أصلي بهذه في ركعة ، وبهذه في ركعة " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (488/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (536/2) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (216/4) .

النوع السادس عشر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم [1]

هذا النوع قد عقد له الحاكم في المستدرك بابا [2] ، فنذكر عيونَ ما ذكره ؛

أخرج فيه عن عبد الله بن أبي مُليكة [3] ، عن أم سلمةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَطِّع قراءته ؛ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ [4] يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ (الفاتحة:1- 4)) [5] .

---

(1) – ينظر : سليمان بن الأشعث أبو داود ، سنن أبي داود ، ك/ الحروف والقراءات (31/4) ، ومحمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، أبواب القراءات (35/5) ، وأحمد عيسى المعصراوي ، القراءات الواردة في السنة ومعه جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عمرو بن حفص الدوري .

(2) – قال جمال الدين القاسمي : " واعلم أن هذه القراءات المأثورة عُني بها الحاكم في المستدرك [كتاب التفسير] و [غيره] ، تتميما لمشروعه من سبر ما نسب إليه صلى الله عليه وسلم ، فإن المحدّث ، وجامع المسندات ، يُعنى بما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا ، أو فعلا ، أو تقريرا ، أو صفة ، إلا أن الآحاد من هذه القراءات المأثورة لا تسمى قرآنا ، ولا يقرأ بها ؛ لعدم القاطع في صحة قرآنيتها ، وهو التواتر ، فالمحدث ؛ وإن جزم بصحتها لقوة السند عنده ، فالأصولي يقول له : إن الآحاد لا يفيد إلا الظن مهما قوي ، وهذا الباب ـ باب القرآنية ـ لا يعول فيه على غير القاطع ؛ وهو المتواتر " .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، أصول التفسير (18) .

(3) – عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة ، أبو بكر ، القرشي ، الإمام ، الحجّة ، الحافظ ، القاضي ، الأحول ، المؤذن ، حدّث عن : عائشة ، وابن عباس ، وعنه : عطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، كان عالما ، مفتيا ، صاحب حديث ، وإتقان ، وثّقه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، (ت:117هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (137/5) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (99/5) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (78/1) .

(4) – في نسخة "ز" : مالك .

(5) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده =

وفي رواية عنها : (كان يُقطع قراءتَه ، آيةً آيةً ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الفاتحة:2) ، ثم يقف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(الفاتحة:3) ثم يقف ، قال ابن أبي مُلَيكة : " وكانت أم سلمة تقرؤها ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(الفاتحة:4) ") ، قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وله شاهد على شرطهما " [1] .

فأخرج من طريق الأعمش ، عن أبي صالح [2] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم :(كان يقرأ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(الفاتحة:4)) [3] .

وأخرج أيضا من طريق العلاء بن عبد الرحمن [4] ،.....

= (252/2) رقم : 2909 ، وفي المطبوع من المستدرك (**مالك**) ، وهو مخالف لمخطوطه ج2 لوحة 108 .

(1)- في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (252/2) رقم : 2910 ، قال الحاكم : " وله شاهد بإسناد صحيح على شرطهما عن أبي هريرة " ووافقه الذهبي .

(2) – ذكوان بن عبد الله ، أبو صالح ، السمّان ، مولى أم المؤمنين جويرية الغَطَفَانيّة ، القدوة ، الحافظ ، الحجّة ، كان من كبار العلماء بالمدينة ، لازم أبا هريرة مدّة فحدّث عنه ، وعن عائشة ، وعنه : الأعمش ، وسميّ ، قال أحمد : " ثقة ثقة ، من أجّل النّاس وأوثقهم " ، وقال الأعمش : " سمعت من أبي صالح ألف حديث " ، (ت:101هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (260/3) ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (450/3) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (69/1) .

(3) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (252/2) رقم : 2911 .

(4) – ابن يعقوب ، أبو شبل ، المدني ، مولى الحُرَقَة ، الإمام ، المحدّث ، الصدوق ، حدّث عن : أنس بن مالك ، وأبيه عبد الرحمن ، وعنه : مالك ، وشعبة ، قال النسائي : " ليس به بأس " ، وقال ابن معين : " ليس حديثه بحجّة "، قال الذهبي : " لاينزل حديثه عن درجة الحسن ؛ لكن يُتَجنب ما أُنْكِرَ عليه " ، (ت:138هـ) . =

عن أبيه [1] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(الفاتحة:6) بالصاد [2] .

وأخرج أيضا من طريق عبد الله بن كثير القارئ ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ قال : (قرأت على أبي بن كعب ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ (البقرة:48) [3]، قال أُبَيّ [4] : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ بالتاء ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ بالياء ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ بالياء) [5] .

= ينظر : خليفة بن خياط البصري ، الطبقات ص(462) ، ومحمد بن حبان البستي ، الثقات (247/5) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (186/6) .

(1) – عبد الرحمن بن يعقوب ، أبو العلاء ، الجهني ، المدني ، تابعي ، ثقة ، صاحب أبا هريرة فروى عنه ، وعن أبي سعيد ، وابن عباس ، وعنه : ابنه العلاء ، ومحمد بن عجلان ، قال النسائي : " ليس به بأس " ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العجلي : " تابعي ثقة " ، روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (301/5) ، ومحمد بن حبان البستي ، الثقات (108/5) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (301/6) .

(2) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده ، (253/2) رقم: 2912 ، قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " وخالفه الذهبي فقال : " بل لم يصح " .

(3)– في نسخة "ز" : ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل .

(4)– في نسخة "ز" : قال ابن أبي ، وهو تحريف .

(5) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (254/2) رقم : 2916 ، قال الحاكم : " حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وقال الذهبي : " صحيح " ، وقد جاءت الرواية في الأصل : ولا تقبل منها شفاعة بالتاء ، وهو الموافق لمخطوط المستدرك ج2 لوحة 108 ب .

وأخرج من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين [1] رضي الله عنهما : (أنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ﴾(الحج:2)) [2] .

وأخرج من طريق خارجة بن زيد بن ثابت [3] ، عن أبيه زيد بن ثابت رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قرأ ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾(البقرة:259) بالزاي) [4].

---

(1) – ابن عبيد ، أبو نجيد ، الخزاعي ، القدوة ، الإمام ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من فضلاء الصحابة ، وفقهائهم ، أسلم عام خيبر ، نزل البصرة قاضيا لها ، روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة ، والكوفة ، مات بالبصرة (ت:52هـ) ، مسنده مائة وثمانون حديثا .

ينظر : أحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (571/2) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1208/3) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (269/4) .

(2) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (268/2) رقم : 2967 ، ثم قال : " قد أخرج البخاري هذا الحديث ، فسرد سنده وشاهد متنه " ، ثم قال : " وأصح الحديثين الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري " وهو عند البخاري في ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ (الحج:2) ، (97/6) رقم : 4741 .

(3) – أبو زيد ، الأنصاري ، الفقيه ، الإمام ابن الإمام ، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام ، حدّث عن : أبيه : وأسامة بن زيد ، وعنه : أبو الزّناد ، وأبو بكر بن حزم ، لم يكن بالمكثر من الحديث ، قال العجلي : " مدني ، تابعي ، ثقة "، (ت:100هـ) وهو ابن سبعين سنة .

ينظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ص(260) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(60) ، ويحي بن شرف النووي ، تهذيب الأسماء واللّغات (172/1) .

(4) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (255/2) رقم : 2918 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ؛ فإنهما لم يحتجا بإسماعيل بن قيس بن ثابت " ، وتعقبه الذهبي قائلا : " إسماعيل بن قيس من ولد زيد بن ثابت ؛ ضعفوه " .

ينظر : أبو أحمد الجرجاني ، الكامل (489/1) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، الضعفاء والمتروكون (118/1) .

وأخرج من طريق داود بن الحصين [1] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ (آل عمران:161) بفتح الياء) [2] .

وأخرج من طريق خارجة بن زيد بن ثابت قال : (أقرأني زيد بن ثابت رضي الله عنه ؛ قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (البقرة:283) بغير ألف) [3] .

وأخرج أيضا من طريق ابن شهاب الزهري ، عن أنس رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ (المائدة:45) بالنصب ﴿ **والعَيْنُ بالعَيْنِ** ﴾ بالرفع) [4] .

---

(1) – أبو سليمان ، الأموي مولاهم ، المدني ، الفقيه ، حدّث عن : أبيه ، وعكرمة ، وعنه : ابن إسحاق ، ومالك ، وثقه ابن معين مطلقا ، وقال ابن عيينة : " كنا نتقي حديثه " ، وقال ابن المديني : " ما روى عن عكرمة فمنكر " ، وقال ابن حبان : " كان يرى الخروج ، وتكلم الترمذي في حفظه ، هو ثقة إلا في عكرمة " .

ينظر : محمد بن عمرو العقيلي ، الضعفاء الكبير (35/2) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزّي ، تهذيب الكمال (379/8) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (401/1) .

(2) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (256/2) رقم : 2921 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وتعقبه الذهبي في التلخيص : " بل واه " .

(3) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (256/2) رقم : 2922 ، وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، وتعقبه الذهبي بقوله : " إسماعيل ضعفوه " ينظر : أبو أحمد بن عدي ، الكامل (489/1) .

(4) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (257/2) رقم : 2927 ، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ورواه محمد بن معاوية النيسابوري عن عبد الله بن المبارك بزيادات ألفاظ ، ووافقه الذهبي في تصحيحه .

وأخرج من طريق عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشعري [1] ، قال : (سألت معاذ بن جبل [2] رضي الله عنه ، عن قول الحواريين ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾(المائدة:112) أو ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ ﴾ ، يعني : بالتاء) [3] .

وأخرج من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب رضي الله عنهم ، قال : (أقرأني النبيّ صلى الله عليه وسلم ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾(الأنعام:105) ، يعني : بجزم السين ، ونصب التاءِ) [4] .

---

(1) – الفقيه ، الإمام ، شيخ أهل فلسطين ، حدّث عن : معاذ وتفقّه به ، وعمر بن الخطاب ، وعنه : مكحول ، وصفوان بن سُلَيْم ، بعثه عمر إلى الشام يفقّه النّاس ، قال البغوي : " مختلف في صحبته " ، وقال الترمذي : " له رؤية " ، قال أبو حاتم : " جاهلي ، ليست له صحبة ، وروايته مرسلة ، كان رأس التابعين (ت:78هـ) " .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (307/7) ، وعبد الله بن محمد البغوي ، معجم الصحابة (500/4) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (82/5) .

(2) – ابن عمرو ، أبو عبد الرحمن ، الأنصاري ، السيّد ، الإمام ، شهد العقبة شابا أمردا ، أعلم النّاس بالحلال والحرام ، ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، توفي في طاعون عمواس ، (ت:18هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1402/3) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص (45) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (301/2) .

(3) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (260/2) رقم : 2935 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

(4) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (260/2) رقم : 2937 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وأخرج من طريق البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ (الأعراف:40) مخفَّفاً) [1] .

وأخرج من طريق عبد الله بن طاووس [2] ، عن أبيه [3] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾(التوبة:128) يعني : من أعظمكم قدرا) [4] .

---

(1) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (216/2) رقم : 2939 ، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وتعقبه الذهبي بقوله : " هارون تركه أبو زرعة " ، وهو هارون بن حاتم المقرئ .

ينظر : أحمد بن شعيب النسائي ، الضعفاء والمتروكون ص(105) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، الجرح والتعديل (88/9) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، ميزان الاعتدال (282/4) .

(2) – أبو محمد ، اليماني ، الإمام ، المحدّث ، الثقة ، سمع من : أبيه وأكثر عنه ، وعن عكرمة ، وعنه : ابن جريج ، والثوري ، قال معمر : " كان من أعلم النّاس بالعربية ، وأحسنهم خلقا ، ما رأينا ابن فقيه مثله " ، قال أبو حاتم : " هو ثقة " ، (ت:132هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (88/5) ، وسليمان بن خلف الباجي ، التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح (823/2) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(308) .

(3) – طاووس بن كيسان ، الفارسي ، أبو عبد الرحمن ، الفقيه ، القدوة ، عالم اليمن ، الحافظ ، لازم ابن عباس مدّة ، وهو معدود في كبراء أصحابه ، سمع من : زيد بن ثابت ، وعائشة ، وعنه : عطاء ، ومجاهد ، وحديثه في دواوين الإسلام ، وهو حجة باتفاق ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، (ت:106هـ) . ينظر : إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(73) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (69/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (341/1) .

(4) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (262/2) رقم : 2945 ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وفي السند ؛ مسلم بن خالد الزنجي ، صدوق له أوهام ، قال ابن أبي =

وأخرج من طريق أبي إسحاق السَّبيعي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ﴿ وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف:79)) [1].

وأخرج من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن النبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّاتِ أَعْيُنٍ ﴾ (السجدة:17)) [2] .

وأخرج من طريق زاذان [3] ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه

= حاتم : " ليس بذاك القوي ، منكر الحديث ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، تعرف وتنكر " . ينظر : عبد الرحمن بن أبي حاتم ، الجرح والتعديل (183/8) ، ومحمد بن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ص(234) ، وأبو أحمد بن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال (6/8) .

(1) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (266/2) رقم : 2959 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وتعقبه الذهبي بقوله : " فيه هارون بن حاتم ؛ واهٍ " ، لكن للحديث مايقويه في رواية الشيخان وغيرهما .

ينظر : صحيح البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (الكهف:60) ، (88/6) رقم : 4725 ، ومسلم في صحيحه ك/ الفضائل ب/ من فضائل الخضر عليه السلام (1847/4) رقم : 2380 ، وروايتهما تغني عن غيرهما .

(2) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (271/2) رقم : 2975 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي . وفي المطبوع من المستدرك ؛ بلفظ (**من قرة**) وهو مخالف لمخطوط المستدرك ج2 لوحة 115 أ الذي جاء بالجمع ، وأخرجه كذلك أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به ، ص(310) .

(3) – أبو عمر ، الكندي مولاهم ، الكوفي ، البزّاز ، الضرير ، أحد العلماء الكبار ، روى عن : عمر ، وعلي وعنه : أبو صالح السمّان ، ومحمد بن جُحَادة ، كان ثقة ، صادقا ، قال النسائي :" ليس به بأس " ، وقال ابن عدي : " أحاديثه لابأس بها " ، وقال ابن حجر : " صدوق يرسل " ، (ت:82هـ) . =

وسلم قرأ :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾(الطور: 21)) [1].

وأخرج من طريق عبد الله بن عَون [2] ، عن عاصم الجَحْدَري [3] ، عن أبي بكرة [4] رضي الله عنه

= ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (437/3) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (199/4) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(213) .

(1) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (273/2) رقم : 2984 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

(2) – ابن أرطبان ، أبو عون ، المزني ، الإمام ، القدوة ، عالم البصرة ، الحافظ ، حدّث عن : أبي وائل ، والشعبي ، وعنه : سفيان ، وشعبة ، قال شعبة : " شك ابن عون ، أحب إليّ من يقين غيره " ، وقال ابن سعد : " كان ثقة ، كثير الحديث ، ورعا ، عثمانيا " (ت:151هـ) .

ينظر: أحمد بن عبد الله العجلي ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (49/2) ، وأحمد بن علي بن منجويه ، رجال صحيح مسلم (352/1) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزّي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (394/15) .

(3) – ابن العجاج ، أبو المجشر ، المقرئ ، وهو عاصم بن أبي الصباح ، أخذ القراءة عن : سليمان بن قتة ، ويحي بن يعمر ، وروى عنه الحروف : أحمد اللؤلؤي ، وهارون الأعور ، وقراءته في (الكامل) و(الاتضاح) فيها مناكير ، ولا يثبت سندها ، (ت:128هـ) .

ينظر: محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (176/7) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (349/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، لسان الميزان (372/4) .

(4) – نُفَيْع بن الحارث ، الثقفي ، الطائفي ، مولى النبي صل الله عليه وآله وسلم ، سكن البصرة ، وكان من فقهاء الصحابة ، ووَفد على معاوية ، حدّثَّ عنه : أبو عثمان النهدي ، والأخفش بن قيس ، كان ممّن اعتزل يوم الجمل ، وله عقب كثير ، (ت:52هـ) .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (2680/5) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1530/4) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (369/6) .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن:76)) [1].

وأخرج من طريق سعيد بن المسَيَّب [2] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَّلَكَ ﴾ (الإنفطار:7) مثقلا) [3] .

وأخرج من طريق أبي الزبير [4] ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : (قرأ رسول الله

---

(1) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (273/2) رقم : 2986 ، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وتعقبه الذهبي بقوله : " منقطع ؛ وعاصم لم يدرك أبا بكرة " ، قال ابن حبان في الثقات : " يروي عن أبي بكرة إن كان سمع منه " (240/5) ، وفي المطبوع من المستدرك ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾(الرحمن:76) ، وهو غير ما نقله عنه البلقيني ، والسيوطي في الإتقان (504/2) ، والزرقاني في مناهل العرفان (430/1) ، فعلمت أن الوهم من المحقق ؛ مقارنة بالمخطوط ج2 لوحة 116 ؛ الذي جاء فيه بالجمع ، كما هو مثبت في الأصل .

(2) – ابن أبي وهب ، أبو محمد ، القرشي ، الإمام ، العلم ، عالم أهل المدينة ، وسيّد التابعين في زمانه ، روى عن : أبيّ مرسلا ، وبلال كذلك ، وعنه : عطاء الخراساني ، وعليّ بن جُدعان ، كان ممن برز في العلم والعمل ، قال أحمد : " مرسلات سعيد بن المسيّب صحاح " ، (ت:93هـ) .

ينظر : إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(57) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (308/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(241) .

(3) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (276/2) رقم : 2997 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(4) – محمد بن مسلم بن تَدْرُس ، القرشي ، مولى حكيم بن حزام ، الحافظ ، الصدوق ، روى عن : جابر ، وابن عباس ، وعنه : الزهري ، وليث بن سُلَيْم ، قال يحي بن معين ، والنسائي ، وجماعة : " ثقة " ، وأمّا أبو زرعة ، وأبو حاتم ، والبخاري ، فقالو : " لايُحتجُّ به " ، وقال ابن حجر : " صدوق ؛ إلا أنَّه يدلّس " ، (ت:128هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (30/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (380/5) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(506) .

صلى الله عليه وسلم ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الغاشية:21-22) بالصاد) [1] .

---

(1) – في ك/ التفسير ، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (279/2) رقم : 3007 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وقال الذهبي : " على شرط مسلم " .

النوع السابع عشر والثامن عشر : الرواة والحفاظ [1]

والذين اشتهروا بإقراء القرآن من الصحابة أُبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان [2]، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء [3] رضي الله عنهم .

وأخرج البخاري في الصحيح ؛ في باب القُراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من طريق حفص بن عمر [4] ؛ قال : .....

---

(1) – ينظر : محمد بن الطيب الباقلاني ، الانتصار للقرآن (164/1) ، وعبد الرحمن أبو شامة المقدسي ، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص(36) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (334/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (458/2) ، والتحبير ص(215) ، وإتمام الدراية ص(37) .

(2) – ابن أبي العاص ، أبو عبد الله ، الأموي ، القرشي ، أمير المؤمنين ، ثالث الخلفاء ، وأحد المبشرين بالجنّة ، هاجر الهجرتين ، وهو من الستة الّذين توفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض ، استعان به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السفارات ، وكتابة الوحي ، روى (146) حديثا ، ويعدُّ ممّن اشتهر بالتفسير ؛ لكن ورد عنه النزر اليسير لتقدّم وفاته (ت:35هـ) .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (1952/4) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدّين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (578/3) ، وعلي بن الكرم عز الدين بن الأثير ، الكامل في التاريخ (549/2) .

(3) – عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، الإمام ، القدوة ، قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حكيم هذه الأمة ، وسيّد القراء بدمشق ، روى عدّة أحاديث ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتلا عليه ، مات في خلافة عثمان .

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1646/4) ، وعلي بن الحسن بن عساكر ، تاريخ دمشق (93/47) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (606/1) .

(4) – ابن الحارث بن سَخْبَرَةَ ، أبو عمر ، الأزْدي ، الحَوْضي ، الإمام ، المجوّد ، الحافظ ، حدّث عن : هشام ، وشعبة ، وعنه : إسماعيل القاضي ، ومعاذ بن المثنى ، قال أحمد : " هو ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد " ، وقال ابن المديني : " اجتمع أهل البصرة على عدالة أبي عمر " ، (ت:225هـ) . ينظر : أحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (182/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (296/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(172) .

حدَّثنا شعبة [1] ، عن إبراهيم [2] ، عن مسروق [3] ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص [4] رضي الله عنهما : أنَّه ذكر عبد الله بن مسعود ؛ فقال : (لا أزال أحبه سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(1) – ابن الحجّاج بن الوَرْد ، أبو بسطام ، الأزدي ، العتكي مولاهم ، الإمام ، الحافظ ، أمير المؤمنين في الحديث ، عالم أهل البصرة وشيخها ، حدّث عن : أنس بن سيرين ، وإسماعيل بن رجاء ، وعنه : عالَم عظيم ، وانتشر حديثه في الآفاق ، كان إماما ، ناقدا ، جهبذا ، وهو أوّل من جرّح وعدّل ، (ت:160هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (126/1) ، وأحمد بن محمد الكلاباذي ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (354/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (144/1) .

(2) – في نسخة "ز" زيادة : حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم ، وهي الصحيحة ، فنسخة الأصل فيها سقط ؛ وإبراهيم هو النخعي ، سبقت ترجمته ص(250) ، وأما عمرو ؛ فهو ابن مرَّة ، أبو عبد الله ، المرادي ، الكوفي ، الضرير، الإمام ، القدوة ، الحافظ ، روى عن : أبي وائل ، وأرسل عن ابن عباس ، وعنه : أبو إسحاق السبيعي ، والأعمش ، قال أبو حاتم : " ثقة ، يرى الإرجاء ، سُئِل أحمد عنه فَزَكَّاه " وقال ابن المديني :" له نحو مائتي حديث" (ت:116هـ) .

ينظر : أحمد بن عبد الله الكوفي ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (185/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (91/1) ، وأحمد بن حجر ، تقريب التهذيب ص(426) .

(3) – ابن الأجدع ، أبو عائشة ، الوادعي ، الإمام ، القدوة ، حدَّث عن : أم رومان ، ومعاذ ، وعنه : الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، عداده في كبار التابعين ، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ابن معين : " مسروق ثقة ، لا يسأل عن مثله " ، (ت:63هـ) .

ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف ص(432) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(79) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (451/27) .

(4) – أبو محمد ، القرشي ، الحبر ، العابد ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن صاحبه ، له مناقب ، وفضائل ، ومقام راسخ في العلم والعمل ، حمل عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم علما جمـّا ، مسنده سبع مائة حديث ، حدَّث عنه : ابنه محمد ، ومولاه أبو قابوس ، (ت:63هـ) .
ينظر : عبد الله بن محمد البغوي ، معجم الصحابة (494/3) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(50) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (165/4) .

وسلم يقول : خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم [1] ، ومعاذ ، وأبي بن كعب) [2] .

وأخرج من طريق عمر بن حفص [3] ، عن همام [4] ، عن قتادة ؛ قال : (سألت أنس بن مالك ؛ مَن جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعة ؛كلهم من الأنصار ، أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد [5]) ،.....

---

(1) – ابن معقل ، مولى أبي حذيفة بن عتبة ، أبو عبد الله ، الصحابي الكبير ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وكان يؤم المهاجرين الذين قدموا من مكة حين قدم المدينة ؛ لأنّه كان أقرؤهم ، قتل يوم اليمامة (ت:12هـ). ينظر : علي بن أبي الكرم ، عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (382/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في معرفة القراء (301/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (11/3) .

(2) – في ك/ فضائل القرآن ب/ القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (186/6) رقم : 4999 .

(3) – تحريف ؛ والصواب : حفص بن عمر ، كما في البخاري .

(4) – ابن يحي بن دينار ، أبو بكر ، العوذي ، الإمام ، الحافظ ، الصدوق ، الحجّة ، حدّث عن : الحسن ، وأنس بن سيرين ، وعنه : ابن المبارك ، وابن عُليّة ، من أصحاب قتادة الأثبات ، قال ابن سعيد : " ثقة ، ربما غلط " ، وقال الذهبي : " وهمّام ممن جاوز القنطرة ، واحتج به أرباب الصحاح " ، (ت:64هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (208/7) ، وسليمان بن الأشعث السجستاني ، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص(242) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (302/30) .

(5) – ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري ، من كبار الصحابة ، وممن حفظ القرآن كله في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شهد أحدا ، روى عن : أنس بن مالك ؛ وهو أحد عمومته ، هلك في خلافة عمر بالمدينة ، فوقف عمر على قبره فقال : " رحمك الله أبا زيد ، دُفِن اليوم أعظم أهل الأرض أمانة " .

ينظر: محمد بن إسحاق بن منده ، معرفة الصحابة ص(348) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (443/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (335/1) .

تابعه الفضل [1] ، عن حسين بن واقد [2] ، عن ثُمامة [3] ، عن أنس [4] .

وأخرج من طريق معلى بن أسد [5] ، قال : .....

---

(1) – ابن موسى ، أبو عبد الله ، السيناني ، الحافظ ، الثبت ، سمع من : هشام ، والأعمش ، وعنه : علي بن حُجْر ، وإسحاق بن راهويه ، قال وكيع : " ثقة ، صاحب سنة أعْرِفُه " ، وقال أبو نعيم الملائي : " هو أثبت من عبد الله بن المبارك " ، (ت:192هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (263/7) ، ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، الكنى والأسماء (492/1) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (254/23) .

(2) – أبو عبد الله ، المروزي ، الإمام الكبير ، قاضي مَرْو ، وشيخها ، حدّث عن : عكرمة ، وابن بُريدة ، وعنه : زيد بن الحُباب ، والسيناني ، قال النسائي : " ليس به بأس " ، وقال أحمد : " في بعض حديثه نكرة " ، وقال ابن معين : " ثقة " ، (ت:157هـ) .

ينظر : محمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (306/3) ، وأحمد بن علي بن منجويه ، رجال صحيح مسلم (137/1) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (491/6) .

(3) – ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، البصري قاضيها ، روى عن : جدّه ، وكان يقول : " صحبت جدي ثلاثين سنة " ، وعن البراء بن عازب ، وعنه : ابن عون ، ومعمر ، كان من العلماء الصادقين ، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : " ثقة " ، وكذلك قال النسائي ، قال ابن حجر : " صدوق من الرابعة " . ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال (37/2) ، ومحمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (20/2) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (405/4) .

(4) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ فضائل القرآن ب/ القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (187/6) رقم : 5003 .

(5) – أبو الهيثم ، العَمِّي ، الحافظ ، الحجة ، أخو بهز بن أسد ، حدّث عن : عبد الله بن المثنى ، وحماد بن زيد ، وعنه : عثمان الدارمي ، وهلال بن العلاء ، قال العجلي : " هو ثبت في الحديث رجل صالح " ، وقال أبو حاتم : " ثقة ، لا أعلم أني عثرت له على خطأ غير حديث واحد " ، (218هـ) . ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (395/7) ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (334/8) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (282/28) .

حدَّثنا عبد الله بن المُثنىَّ [1] ، قال : حدَّثني ثابت البُناني [2] ، وثُمامة ، عن أنس ، قال : (مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجمع القرآنَ غير أربعة ؛ أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد) [3]، وأخرج الروايتين مسلم في صحيحه [4] ، فيكون الحفاظ بمقتضى الروايتين ؛ خمسة [5] .

---

(1) – ابن عبد الله بن أنس بن مالك ، أبو المثنى البصري ، روى عن : ثابت البناني ، وعمه ثمامة بن عبد الله ، وعنه : إبراهيم السامي ، وخالد بن خداش ، قال ابن حجر : " صدوق ، كثير الغلط ، من السادسة " . ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، المراسيل ص(113) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (25/16) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(320) .

(2) – بن أسلم ، أبو محمد ، البصري ، الإمام ، القدوة ، شيخ الإسلام ، سمع ابن عمر ، وابن الزبير ، وعنه : شعبة ، وحماد بن سلمة ، قال العجلي : " بصري ، تابعي ، ثقة ، رجل ، صالح " ، وقال النسائي : " ثقة " ، (ت : 127هـ) . ينظر : محمد بن حبان ، الثقات (89/4) ، وابن منجويه ، رجال صحيح مسلم (109/1) ، ومحمد الذهبي ، السير (220/5) .

(3) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ فضائل القرآن ب/ القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (187/6) رقم : 5004 وزاد البخاري : عن أنس قال : " ونحن ورثناه " .

(4) – أخرج مسلم في صحيحه حديث " خذوا القرآن من أربعة ..." في ك/ فضائل الصحابة رضي الله عنهم ب/ من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهم (4/1913) رقم : 2464 ، وأخرج حديث سؤال قتادة لأنس بن مالك في ك/ فضائل الصحابة ب/ من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم (1914/4) رقم : 2465 ، وزاد : قال قتادة : قلت لأنس ، من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي .

(5) – بمقتضى الروايتين : أي الثانية والثالثة ، وأما قوله : وأخرج الروايتين ؛ فالمقصود بها الأولى والثانية . قال السيوطي في الإتقان معلقا على الحديث الثالث : " وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين : أحدهما : التصريح بصيغة الحصر في الأربعة ، والآخر : ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب ، وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة " (459/2) . وقال المازري في المعلم : " هذا الحديث مما ذكره بعض الملحدة في مطاعنها ، وحاولت بذلك القدح في الثقة بنقل القرآن ، ولا مُسترْوحَ لها في ذلك ؛ لأنا لو سلمنا أن الأمر كما ظنوه ، وأنه لم يكمل القرآن سوى أربعة ، فإنه قد حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون ، وما من شرط كونه متواترا أن يحفظ الكل الكل ، بل الشيء الكثير إذا روى كل جزء منه خلق كثير ، علم ضرورة ، وحصل متواترا " . (263/3) .

والمراد بذلك من الأنصار ؛ وإلا فقد حفظ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مِن غير الأنصار [1] ؛ عثمان ، وسالم ، وابن مسعود ، وهم من المهاجرين ، وأبو زيد ؛ هو أحد عمومة

---

(1) – قال المازري : " وكيف يعرف النقلة أنه لم يكمله سوى أربعة ؟ وكيف تتصور الإحاطة بهذا ؟ وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مفترقون في البلاد ، وهذا لا يتصور حتى يلقى الناقل كل رجل منهم فيخبره عن نفسه أنه لم يكمل القرآن ، وهذا بعيد تصوره في العادة ، كيف وقد نقل الرواة إكمال بعض النساء لقراءته " .

قال أبو شامة : " وقد أشبع القاضي أبو بكر محمد بن الطيب – رحمه الله – في كتاب (الانتصار) الكلام في حملة القرآن في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة ، وأن العادة تحيل خلاف ذلك ، ويشهد لصحة ذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة على ما سيأتي ذكره ، وذلك في أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وما في الصحيح من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة ، كانوا يسمون القراء ، وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص : (جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة ، فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اقرأه في شهر ") الحديث ، وعبد الله بن عمرو غير مذكور في هذه الآثار المتقدمة فيمن جمع القرآن ، فدل على أنها ليست للحصر ، وما كان من ألفاظها للحصر فله تأويل ، وليس محمولا على ظاهره .

وقد ذكر القاضي وغيره له تأويلات سائغة :

منها : أنه لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف والقراءات التي نزل بها ، وأخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها كلها شافٍ كافٍ ، إلا أولئك النفر فقط .

ومنها : أنه لم يجمع ما نسخ منه وأزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه وبقي فرض حفظه وتلاوته إلا تلك الجماعة .

ومنها : أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويأخذه من فيه تلقيا ، غير تلك الجماعة ، فإن أكثرهم أخذوا بعضه عنه ، وبعضه عن غيره .

ومنها : أنه لم يجمعه على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن ظهر به وأبدى ذلك من أمره وانتصب لتلقينه ، غير تلك الجماعة مع جواز أن يكون فيهم حفاظ لا يعرفهم الراوي إذا لم يظهر ذلك منهم .

ومنها : أنه لم يجمعه عنده شيئا بعد شيء كلما نزل حتى تكامل نزوله ، إلا هؤلاء ، أي أنهم كتبوه وغيرهم حفظه وما كتبه ، أو كتب بعضا .

وأظهر هؤلاء الأربعة ذلك لأنهم أمنوا على أنفسهم ، أو لرأي اقتضى ذلك عندهم " .

ونقل كذلك أبو شامة قول أبي عبيد القاسم بن سلام في تسمية أهل القرآن من الصحابة في أول كتاب (القراءات) له ؛ فذكر من المهاجرين : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليًّا ، وطلحة ، وسعدًا ، وابن مسعود ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعمرو بن العاص ، وأبا هريرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، قارئ مكة ، ومن الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبا الدرداء ، وزيد بن ثابت ، ومجمع بن جارية ، وأنس بن مالك ، ومن أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة . =

أنس بن مالك [1]، واختلف في اسمه ؛ فقيل : اسمه قيس بن السَّكَن ، وقيل : ثابت بن زيد ، وقيل : معاذ ، وقيل : أوس ، وقيل : لا يُعرف له اسم ، والمشهور الأول .

وروى عن من ذكرنا من الصحابة جماعة من الصحابة ؛ أبو هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن السائب المخزومي [2] ، عن أبي بن كعب ، وابنُ عباس عن زيد بن ثابت .

ومن التابعين ؛ أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج [3] ، .....

= قال : وبعض ما ذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض ، وإنما خصصنا بالتسمية كل ما وصف بالقراءة ، وحكي عنه منها شيء " .

ينظر : محمد بن علي المازري ، المعلم بفوائد مسلم (264/3) ، وعبد الرحمن أبو شامة المقدسي ، المرشد الوجيز ص(38) ، ومحمد بن الطيب الباقلاني ، الانتصار للقرآن (164/1) .

(1) – ينظر : يحي بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (20/16) ، وأحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري (53/9) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (470/2) .

(2) – ابن أبي السائب ، أبو عبد الرحمن ، القرشي ، مقرئ مكة ، وله صحبة ورواية ، عداده في صغار الصحابة ، قرأ على أبيّ ، وعمر ، وعنه : مجاهد ، وعبد الله بن كثير ، قال مجاهد : " كنا نفخر على النّاس بقارئنا عبد الله بن السائب ، توفي في حدود سنة (70هـ) في إمرة ابن الزبير .

ينظر : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (1674/3) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (254/3) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (419/1) .

(3) – أبو داود ، المدني ، الحافظ ، الحجة ، المقرئ ، جوّد القرآن ، وأقرأه ، وكان يكتب المصاحف ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد ، وعنه : الزهري ، وأبو الزناد ، قال أبو النضر : " كان أول من وضع العربية ، وكان أعلم الناس بأنساب قريش " ، (ت:117هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (360/5) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (69/5) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (381/1) .

وشيبة بن نِصاح [1] ، ويزيد بن رُومان [2] ، ومسلم بن جُندُب الهذلي [3] ، ومجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة بن خالد [4] ،.....

---

(1) – ابن سرجس ، إمام ، ثقة ، مقرئ المدينة مع أبي جعفر ، وقاضيها ، مولى أم سلمة رضي الله عنها ، مسحت على رأسه ، ودعت له بالخير ، عرض على : عبد الله بن عياش ، وأبيه ، وعنه : نافع ، وابن جماز ، عدد الآي لأهل المدينة عنه ، (ت:130هـ) ، من آثاره (الوقوف) ، وهو أول من ألّف فيه .

ينظر : أحمد بن عبد الله العجلي ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (462/1) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (608/12) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (329/1) .

(2) – أبو روح ، المدني ، مولى آل الزبير بن العوام ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، قارئ ، محدّث ، روى عن : أنس ، وعبد الله بن الزبير ، وعنه : جرير بن حازم ، ومالك بن أنس ، قال النسائي : " ثقة " ، وذكره ابن حبان في الثقات ، (ت:130هـ) .

ينظر : أحمد بن علي بن منجويه ، رجال صحيح مسلم (357/2) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (122/32) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (381/2) .

(3) – أبو عبد الله ، المدني ، القاضي ، والد عبد الله بن مسلم المقرئ ، تابعي ، من الفصحاء القراء ، ويعدُّ من النحويّين ، روى عن : أسلم مولى عمر ، وحبيب الهذلي ، وعنه : أسيد بن يزيد ، وزيد بن أسلم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، (ت:106هـ) .

ينظر : أحمد بن محمد الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال (464/1) ، وعلي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة (261/3) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (495/27) .

(4) – ابن العاص ، القرشي ، المخزومي ، تابعي جليل ، روى عن : أسيد بن ظهير ، وسعيد بن جبير ، وعنه : أيوب بن موسى ، وحماد بن سلمة ، قال ابن سعد : " ثقة " ، له أحاديث ، وقال أحمد : " لم يسمع من ابن عباس شيئا ، إنّما يحدث عن سعيد بن جبير " ، مات بعد عطاء بن أبي رباح .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (26/6) ، وأحمد بن محمد الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال (403/1) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (249/20) .

وعطاء بن أبي رباح [1] ، وعبد الله بن كثير ، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، وحميد بن قيس الأعرج [2] ، والحسن بن أبي الحسن البَصري ، ويحي بن يَعمَر [3] ، وأبو عبد الرحمن السلمي [4] ،

---

(1) – أبو محمد ، القرشي ، شيخ الإسلام ، مفتي الحرم ، حدّث عن : عائشة ، وأبي هريرة ، وعنه : مجاهد ، وأبو إسحاق السبيعي ، كان من أوعية العلم ، وأجلاء الفقهاء ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، (ت:115هـ) .

ينظر : إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(69) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (78/5) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (513/1) .

(2) – أبو صفوان ، المكي ، القارئ ، أخذ القراءة عن : مجاهد ، وروى عن محمد بن مسلم الزهري ، وعنه : جعفر الضبعي ، ومالك بن أنس ، قال ابن عيينة : " كان أفرضهم ، وأحسبهم – أهل مكة – ، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته ، ولم يكن بمكة أقرأ منه " ، قال ابن سعد : " ثقة " ، (ت:130هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (33/6) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (384/7) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (265/1) .

(3) – أبو سليمان ، العدواني ، البصري ، تابعي جليل ، عرض على : ابن عمر ، وابن عباس ، وعنه : أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، قاضي مرو أيام قتيبة بن مسلم ، وثقه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، والنسائي، قال هارون بن موسى : " أول من نقط المصاحف ،كان فصيحا " ، توفي قبل (ت:100هـ) .

ينظر : سليمان بن الأشعث السجستاني ، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص(269) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (2836/6) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (381/2) .

(4) – عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، الإمام العلم ، مقرئ الكوفة ، من أولاد الصحابة ، قرأ على : عثمان ، وابن مسعود فجوّد القرآن ومهر فيه ، وعنه : الحسن ، والحسين رضي الله عنهما ، حديثه مخرّج في الكتب الستة ، انتهت إليه القراءة تجويدا وحفظا ، (ت:74هـ) .

ينظر : أحمد بن علي بن منجويه ، رجال صحيح مسلم (358/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (267/4) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (414/1) .

وزِر بن حبيش [1] ، وعلقمة [2] ، والأسود [3] ، وعَبيدة السَّلماني [4] ، وأبو عمرو الشيباني [5] ، ومسروق بن الأجدع .

---

(1) – ابن حباشة ، أبو مريم ، الأسدي ، الإمام القدوة ، مقرئ الكوفة ، قرأ على : ابن مسعود ، وعليّ ، وعنه : يحي بن وثاب ، وعاصم بن بَهْدَلَة ، قال ابن سعد : " كان ثقة ، كثير الحديث " ، وقال عاصم : " كان من أعرب النّاس ، ما رأيت أحدا أقرأ من زر " ، (ت:81هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (161/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (166/4) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (294/1) .

(2) – علقمة بن قيس بن عبد الله ، أبو شبل ، النخعي ، فقيه الكوفة ، وعالمها ، ومقرؤها ، الحافظ ، المجوّد ، المجتهد الكبير ، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل ، تلا عليه : يحي بن وثاب ، وعبيد بن نضيلة ، قال أحمد : "ثقة" ، وكذا وثقه يحي بن معين ، (ت:62هـ) .

ينظر : إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(79) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (39/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (516/1) .

(3) – ابن يزيد بن قيس ، أبو عمرو ، النخعي ، الكوفي ، الإمام الجليل ، قرأ على : ابن مسعود ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وعنه : إبراهيم النخعي ، ويحي بن وثاب ، قال الشعبي : " كان صواما ، قواما ، حجاجا " ، قال ابن عبد البر : " أدرك الجاهلية ، وهو معدود في كبار التابعين " ، (ت:75هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (92/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (50/4) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (171/1) .

(4) – ابن عمرو ، أبو مسلم ، التابعي الكبير ، الكوفي ، أخذ عن : علي ، وابن مسعود ، وعنه : الشعبي ، ومحمد بن سيرين ، برع في الفقه ، وكان ثبتا في الحديث ، (أصح الأسانيد : ابن سيرين عن عبيدة عن علي : قاله علي الفلاس) ، (ت:72هـ) .

ينظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ص(425) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (546/3) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (498/1) .

(5) – سعد بن إياس ، الكوفي ، أدرك الجاهلية ، وكاد أن يكون صحابيا ، حدّث عن : علي ، وحذيفة ، وعنه : =

فأخذ نافع قراءته عن التابعين ، وابن كثير أخذ عن عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي ، وعن التابعين ، وأبو عمرو أخذ عن التابعين ، وابنُ عامر عن أبي الدرداء ، وعن من روى عن عثمان ، وأخذ عاصم [1] عن التابعين ، وأخذ حمزة عن الأعمش سليمان بن مهران ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى [2] ، وحمران بن أعين [3] ، وأبي إسحاق السبيعي ،.....

= منصور ، وسليمان التيمي ، قال يحي بن معين : " كوفي ثقة " ، وقال الذهبي : " هو من رجال كتب الستة " ، (ت:95هـ).

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (78/4) ، وعلي بن أبي الكرم بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (421/2) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال (258/10) .

(1) – ابن أبي النجود ، أبو بكر ، الأسدي مولاهم ، الكوفي ، الإمام الكبير ، مقرئ العصر ، قرأ على : أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش ، وعليه : أبو بكر ، وحفص بن سليمان ، قال أحمد : " رجل صالح خيِّرٌ ثقة " ، وقال العجلي : " صاحب سنة وقراءة ، كان رأسا في القرآن " ، وقال النسائي : " ليس بحافظ " ، (ت:128هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (310/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (256/5) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في معرفة القراء (346/1) .

(2) – أبو عبد الرحمن ، الأنصاري ، الكوفي ، العلامة ، الإمام ، مفتي الكوفة وقاضيها ، أخذ عن : الشعبي ، وتلا على أخيه عيسى ، وعنه : شعبة ، وحمزة الزيات ، وقرأ عليه ، قال أحمد : " كان سيء الحفظ ، مضطرب الحديث ، وكان فقهه أحب إلينا من حديثه " ، وقال النسائي : " ليس بالقوي " ، (ت:148هـ) .

ينظر : محمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (129/3) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(84) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (310/6) .

(3) – أبو عبد الله ، الطائي ، المقرئ ، من علماء الكوفة ، أخذ القراءة عن : عبيد بن نضلة ، ويحي بن وثاب ، وعنه : حمزة الزيات ، وسفيان الثوري ، قال النسائي : " ليس بالثقة " ، كان ثبتا في القراءة ، يرمى بالرفض ، وقال الذهبي : " توفي في حدود الثلاثين والمائة ، أو قبلها " .

ينظر : أحمد بن شعيب النسائي ، الضعفاء والمتروكون ص(32) ، وعلي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة (374/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (261/1) .

ومنصور بن المعتمر [1] ، وجعفر بن محمد الصادق [2] ، وليث بن أبي سليم [3] ، وعاصم بن أبي النجود القارئ ، وأخذ الأعمش عن يحي بن وثّاب ، وأخذ يحي عن التابعين ، وأخذ الكسائي [4]

---

(1) – أبو عتَّابٍ ، السلمي ، الحافظ ، الثبت ، القدوة ، الكوفي ، حدّث عن : إبراهيم النخعي ، وأبي الضحى ، وعنه : أيوب السختياني ، وشريك القاضي ، قال ابن مهدي : " لم يكن أحد بالكوفة أحفظ من منصور " ، وقال العجلي : " لا يختلف فيه أحد " ، وقال الذهبي : " صاحب إتقان ، وتأله ، وخير " ، (ت:132هـ) .

ينظر : إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، أحوال الرجال ص(124/ترجمة : 103) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (402/5) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (314/2) .

(2) – جعفر بن محمد الصادق ، أبو عبد الله ، القرشي ، ابن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم – الحسين رضي الله عنه – ، الإمام ، الصادق ، شيخ بني هشام ، حدّث عن : عطاء بن أبي رباح ، والزهري ، وعنه : موسى الكاظم ، ويحي بن سعيد الأنصاري ، قال ابن معين : " ثقة مأمون " ، وقال أبو حاتم : " جعفر لا يسأل عن مثله " ، (ت:148هـ) .

ينظر : خليفة بن خياط البصري ، الطبقات ص(469) ، وعبد الرحمن بن محمد الرازي ، الجرح والتعديل (487/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (255/6) .

(3) – أبو بكر ، مولى آل أبي سفيان الحربي ، محدّث الكوفة ، وأحد علمائها الأعيان ، على لين في حديثه لنقص حفظه ، روى عن : مجاهد ، وطاووس ، عرض عليه : حمزة الزيات ، وحدّث عنه الثوري ، قال أحمد : " ليث مضطرب الحديث ؛ ولكن حدّث عنه النّاس " ، يُروى في الشواهد ، (ت:143هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (177/7) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (179/6) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (34/2) .

(4) – علي بن حمزة ، أبو الحسن ، الكوفي ، الملقّب بالكسائي ؛ لكساءٍ أحرم فيه ، شيخ القراءة والعربية ، تلا على : ابن أبي ليلى ، وحمزة ، وعليه : الدوري ، وقتيبة بن مهران ، اختار قراءة اشتهرت ، وصارت إحدى السبع ، قال الشافعي : " من أراد أن يتبحر في النحو ؛ فهو عيال على الكسائي " ، (ت:189هـ) . من آثاره : (معاني القرآن) و (النوادر الكبير) .

ينظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف ص(41) ، وعلي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة (256/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (535/1) .

عن حمزة ، وعيسى بن عمر الهمداني [1] ، ومحمد بن أبي ليلى [2] ، وأبي بكر بن عياش [3] ؛ صاحب عاصم ، ثم انتشرت قراءاتهم بالرواية ، ممَّا يعرف ذلك من كتب القراءات [4] .

---

(1) – أبو عمر ، الكوفي ، الإمام ، المقرئ ، العابد ، أخذ القراءة عرضا عن : عاصم ، والأعمش ، وعليه : الكسائي ، ومِتُّ بن عبد الرحمن ، وثقه ابن معين ، وغيره ، وكان مقرئ الكوفة في زمانه بعد حمزة ومعه ، قال الثوري : " ما بها أقرأ منه " ، وقال ابن معين : " هو صاحب الحروف " ، (ت:156هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (282/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (199/7) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (612/1) .

(2) – محمد بن أبي ليلى ؛ هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المترجم ص (279) .

(3) – شعبة ، الكوفي ، الأسدي ، المقرئ ، الفقيه ، المحدّث ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام ، قرأ على : عاصم ، وعطاء بن السائب ، وعليه : الكسائي ، ويحي العُليمي ، قال أحمد : " ثقة ، ربما غلط ، صاحب قرآن ، وخير " ، وقال ابن حجر : " ثقة ، عابد ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح " ، (ت:194هـ) .

ينظر : محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (495/8) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (325/1) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(624) .

(4) – محمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، منجد المقرئين (29) ، والنشر (8/1) ، وغاية النهاية له ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (171/1) ، وعثمان بن سعيد الداني ، جامع البيان في القراءات السبع (151/1) .

النوع التاسع عشر والعشرون وهي من أنواع الأداء : الوقف والابتداء [1]

هذان النوعان مهمان ، قد أفردهما العلماء بالتصنيف [2] ، ولأبي عمرو [3] الداني [4] في ذلك كتاب لطيف [5] .

وذكر في التيسير ؛ الكلام على الوقف على أواخر الكلم ، وعلى الوقف على مرسوم .....

---

(1) – عبد الرحمن بن الجوزي ، فنون الأفنان في عيون علوم القرن ص(353) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (492/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (539/2) ، والتحبير ص(249) ، وإتمام الدراية ص(38) .

(2) – قال الزركشي : " وهو فن جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن ، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة ، واستنباطات غزيرة ، وبه تتبين معاني الآيات ، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات " .

وقال السيوطي : " أفرده بالتصنيف خلائق ، منهم : أبو جعفر النحاس ، وابن الأنباري ، والزجاج ، والداني ، والعمّاني ، والسجاوندي ، وغيرهم " .

وقال في التحبير : " هذان نوعان مهمان ، ولأئمة القراء فيهما تصانيف ، والكلام في ذلك في أمرين : ما يوقف عليه ويبتدأ به ، وكيفية الوقف ، والحاجة إلى الأمر الأول أهم من الثاني ـ كما لا يخفى ـ ، وعجبت للبلقيني ، كيف تركه ، وتكلم في الثاني " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (493/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (539/1) ، والتحبير ص(249) .

(3) – في نسخة "ز" : ولأبي عمر الداني ، والصواب المثبت .

(4) – عثمان بن سعيد ، الحافظ ، المجوّد ، المقرئ ، عالم الأندلس ، يعرف قديما بابن الصَّيرفي ، تلا على : طاهر بن غلبون ، وحدَّث عن ابن أبي زمنين ، حدّث عنه : ولده أبو العباس ، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم ، قال الحميدي : " محدّث مكثر ، ومقرئ متقدّم ، سمع بالأندلس والمشرق " ، (ت:444هـ) ، من آثاره : (جامع البيان) و (التيسير) و (المقنع) .

ينظر : أحمد بن يحي الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص(411) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (503/1) ، ومحمد بن علي الداودي ، طبقات المفسرين (379/1) .

(5) – وهو المكتفى في الوقف والابتداء .

المصحف [1] ، فقال في الأول :

" اعلم أن من عادة القراء ، أن يقفوا على أواخر الكلمات المتحركات في الوصل بالسكون لا غير ؛ لأنَّه الأصل ، ووردت الرواية عن الكوفيين ، وأبي عمرو ، بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة ، وسواء كانت إعرابا ، أو بناء ، والإشارة تكون روما ، أو إشماما ، والباقون لم يأت عنهم في ذلك شيء [2] .

واستحباب [3] أكثر شيوخنا من أهل الأداء ، أن يوقف في قراءتهم [4] بالإشارة [5] ؛ لما في ذلك

---

(1) – أي : وعلى الوقف على مرسوم خط المصحف ، على ما وضعته عليه الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان رضي الله عنه ، وأنفذها إلى الأمصار .

واصطلاح الداني ، وعلماء القراءات : مرسوم الخط ؛ وهو كذلك يحتاج إلى تقدير ، أي : مرسوم خط المصحف ، ومن الخطأ أن يتأول المصحف بمصحف عثمان دون غيره من المصاحف ؛ لأن مجموعها يشكل القراءات ، والخط ، والأحرف السبعة ، فهي متوزعة بينها ، ولا يمكن لمصحف عثمان وحده أن يضمها جميعا ؛ لكثرة اختلافها . هذا هو الأضبط والأجود ، وإن وجد له تخريج آخر ، بأن المقصود بمصحف عثمان ؛ هو المصحف الذي جمع ، وكتب في عصره .

ينظر : عبد الرحمن أبو شامة المقدسي ، إبراز المعاني (273) .

(2) – وهم : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، أما الكوفيون ، فهم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي .

(3) – جاء في التيسير : استحب .

(4) – جاء في التيسير : مذاهبهم .

(5) – قال ابن الجزري : " فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام ؛ هي : بيان الحركة التي تَثْبُتُ فِي الْوَصْلِ لِلْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ ؛ لِيَظْهَرَ لِلسَّامِعِ ، أَوْ لِلنَّاظِرِ كَيْفَ تِلْكَ الْحَرَكَةُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهَا ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ يَقْتَضِي اسْتِحْسَانَ الْوَقْفِ بِالْإِشَارَةِ إِذَا كَانَ بِحَضْرَةِ الْقَارِئِ مَنْ يَسْمَعُ قِرَاءَتَهُ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ أَحَدٌ يَسْمَعُ تِلَاوَتَهُ فَلَا ، يَتَأَكَّدُ الْوَقْفُ إِذ ذَاكَ بِالرَّوْمِ ، وَالْإِشْمَامِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ أَنْ يُبَيِّنَ لِنَفْسِهِ ، وَعِنْدَ حُضُورِ الْغَيْرِ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ ؛ لِيَحْصُلَ الْبَيَانُ لِلسَّامِعِ ، فَإِنْ كَانَ السَّامِعُ عَالِمًا بِذَلِكَ عَلِمَ بِصِحَّةِ عَمَلِ الْقَارِئِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ ، كَانَ فِي ذَلِكَ تَنْبِيهٌ لَهُ =

من البيان " [1] ، وحقيقة الروم ، والإشمام ، تُتلقى من كتب القراءات [2] .

" والرَّوْم ؛ يكون [3] في الرفع ، والضم ، والخفض ، والكسر ، وأما في النصب ، والفتح ؛ فلا يستعملونه لخفتهما ، وأما الإشمام ؛ ففي الرفع ، والضم ، لا غير ؛ وهذا في حركة الإعراب اللازمة [4] ، أما الحركة العارضة ،.....

= لِيَعْلَمَ حُكْمَ ذَلِكَ الْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ ، كَيْفَ هُوَ فِي الْوَصْلِ ، وَإِنْ كَانَ الْقَارِئُ مُتَعَلِّمًا ؛ ظَهَرَ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ الْأُسْتَاذِ هَلْ أَصَابَ فَيُقِرَّهُ ، أَوْ أَخْطَأَ فَيُعَلِّمَهُ ، وَكَثِيرٌ مَا يَشْتَبِهُ عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ ، وَغَيْرِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُوقِفْهُ الْأُسْتَاذُ عَلَى بَيَانِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف:76) ، و ﴿إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(القصص:24) فَإِنَّهُمْ إِذَا اعْتَادُوا الْوَقْفَ عَلَى مِثْلِ هَذَا بِالسُّكُونِ ، لَمْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلِيمٌ ، وَفَقِيرٌ حَالَةَ الْوَصْلِ ، هَلْ هُوَ بِالرَّفْعِ ؟ أَمْ بِالْجَرِّ ؟، وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ مُعَلِّمِينَا يَأْمُرُنَا فِيهِ بِالْإِشَارَةِ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُ بِالْوَصْلِ مُحَافَظَةً عَلَى التَّعْرِيفِ بِهِ ، وَذَلِكَ حَسَنٌ لَطِيفٌ " .

ينظر : محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (125/2) .

(1) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(199) .

(2) – قال ابن الجزري في حقيقة الروم : " فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة ، وقال بعضهم : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، وكلا القولين واحد " .

وقال في حقيقة الإشمام : " عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقال بعضهم : أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة ، وكلاهما واحد ، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف ، وهذا مما لا يختلف فيه ، نعم حكي عن الكوفيين أنهم يسمون الإشمام رَومًا ، والرَّوم إشماما ... ولا مشاحة في التسمية إذا عرفت الحقائق " .

ينظر : عبد الوهاب القرطبي ، الموضح في التجويد ص(208) ، وعبد العزيز بن علي السّماتي ، مرشد القارئ ص(74) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (121/2) .

(3) – جاء في التيسير : يكون عند القراء .

(4) – جاء في التيسير : وقولنا : الرفع ، والضمّ ، والخفض ، والكسر ، والنصب ، والفتح ، نريد بذلك : حركة الإعراب المنتقلة ، وحركة البناء اللازمة .

وحركة ميم الجمع فيمن ضمها [1] على الأصل ، فلا تجوز الإشارة إليهما بروم ، ولا إشمام ؛ لذهابهما عند الوقف أصلا [2] ، وكذلك هاء التأنيث ؛ لا تُرام ، ولا تُشم [3] ؛ لكونها ساكنة ، ولا حظَّ لها في الحركة " [4] .

وقال في الثاني [5] : " إن جمهور القراء ؛ يقفون على مرسوم المصحف ، يُروى ذلك عن نافع ، وأبي عَمرو ، والكوفيين ، ولم يرد في ذلك شيء عن ابن كثير ، وابن عامر . واختيارُ أئمة القراء ؛ أن يوقف في مذهبهما على المرسوم ، موافقة لجمهور القراء [6] .

---

(1) – جاء في التيسير : في مذهب من ضمها .

(2) – قال منصور الطبلاوي : " ولا ميم الجمع ـ أي ولا يدخلان ـ نحو : " **إليهم** " ؛ لأن من حركها وصلا ، إذا وقف ، أذهب حركتها لفظا ، ونيّة ، ووقف بلغة الإسكان ، ولا الحركة العارضة ؛ لالتقاء الساكنين نحو :" **أو انقص** " أو للنقل نحو : " **قل أوحي** " ؛ لكونها عارضة ، فإذا وقف زالت ، ورجع السكون الأصلي " .

ينظر : منصور الطبلاوي ، الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضية (211/1) .

(3) – قال ابن الجزري : " قَوْلُهُمْ : لَا يَجُوزُ الرَوْمُ ، وَالْإِشْمَامُ ، فِي الْوَقْفِ عَلَى هَاءِ التَّأْنِيثِ ؛ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ : إِذَا وَقَفَ بِالْهَاءِ بَدَلًا مِنْ هَاءِ التَّأْنِيثِ ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ حِينَئِذٍ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَرْفٍ لَيْسَ عَلَيْهِ إِعْرَابٌ ، بَلْ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْإِعْرَابُ ، أَمَّا إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ بِالتَّاءِ اتِّبَاعًا لِخَطِ الْمُصْحَفِ فِيمَا كُتِبَ مِنْ ذَلِكَ بِالتَّاءِ – كَمَا سَيَأْتِي فِي الْبَابِ الْآتِي – فَإِنَّهُ يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالرَّوْمِ ، وَالْإِشْمَامِ ، بِلَا نَظَرٍ ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْحَرْفِ الَّذِي كَانَتِ الْحَرَكَةُ لَازِمَةً لَهُ ، فَيُسَوَّغُ فِيهِ الرَوْمُ ، وَالْإِشْمَامُ " .

ينظر : محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (126/2)

(4) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(200 ـ 201) .

(5) – سماه البلقيني : الوقوف على مرسوم المصحف ، وقد جاء في كتب القراءات ؛ الوقف على مرسوم الخط ، ومنها كتاب التيسير ، وما سيأتي من كلامه ، إنما هو من تصرف المصنف في النقل .

(6) – قال ابن الجزري : " وهو المختار عندنا ، وعند من تقدمنا للجميع ، وهو الذي لا يوجد نصّ بخلافه ، وبه نأخذ لجميعهم ، كما أخذ علينا ، وإلى ذلك أشار أبو مزاحم الخاقاني بقوله : =

وقد ورد الاختلاف عنهم في مواضع ، منها :

أن كل هاء تأنيث رسمت في المصحف تاء على الأصل ، نحو : ﴿ **نِعْمَت** ﴾ و ﴿ **رَحْمَت** ﴾ و﴿ **غَيَابَت** ﴾ وشبهه ، فمذهب أبي عمرو ، والكسائي ؛ الوقوف عليها بالهاء ، وهو مذهب ابن كثير فيما روى عنه البزي [1] .

ووقف الكسائي على ﴿ **مَرْضَات** ﴾ حيث وقع ، وعلى ﴿ **ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ** ﴾(النجم:19) و﴿ **ذَاتَ بَهْجَةٍ** ﴾(النمل:60) ، ﴿ **وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** ﴾(ص:3) و﴿ **هَيْهَاتَ** ﴾ (المؤمنون:36) بالهاء ، وتابعه البزي على هيهات هيهات فقط .

ووقف ابن كثير ، وابن عامر ، على ﴿ **يَا أَبَت** ﴾ بالهاء حيث وقع .

ووقف الباقون على هذه المواضع ؛ بالتاء ، اتباعا للمصحف [2] .

= وقف عند إتمام الكلام موافقا لمصحفنا المتلوّ في البرّ والبحر " .

ينظر : محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (128/2) ، وشرح طيبة النشر ص(143) ، ومحمد النويري ، شرح طيبة النشر (58/2) ، ومحمد سالم محيسن ، الهادي شرح طيبة النشر (364/1) .

(1) – أحمد بن محمد ، أبو الحسن ، الفارسي الأصل ، مقرئ مكة ومؤذنها ، تلا على : عكرمة بن سليمان ، وابن زياد ، وعليه : ابن الحُبَاب ، واللِّهْبِيَان ، قال أبو حاتم : " ضعيف الحديث ، لا أحدّث عنه " ، هو ليّن في الحديث ، حجّة في القرآن ، (ت:250هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (71/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (50/12) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (119/1) .

(2) – ولمزيد بيان ينظر : محمد بن الجزري ، النشر (129/2) ، وشرح طيبة النشر ص(143) ، وعبد الفتاح القاضي ، الوافي في شرح الشاطبية ص(180) ، ومحمد سالم محيسن ، الهادي شرح طيبة النشر (371/1) .

ووقف الكسائي في رواية الدوري [1] ، وغيره ، على قوله تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ ، و ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ (القصص:82) على الياء ، منفصلة ، ورُوي عن أبي عمرو ؛ أنَّه وقف على الكاف ، ووقف الباقون على الكلمة بأسرها .

واختلف عن الكسائي في قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ (النساء:78) ، و ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (الكهف:49) ، و ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾(الفرقان:7) ، و ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (المعارج:36) [2] ، ونحوه ، فروي عنه الوقف على (**ما**) ، وعلى (**اللام**) ، ووقف الباقون على (**اللام**) ، منفصلة ، ورُوي عن أبي عمرو الوقف على (**ما**) دون (**اللام**) في الأربعة [3] .

ووقف حمزة ، والكسائي ؛ على قوله عزوجل : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ ﴾ (الإسراء:110) على (**أيّاً**) دون (**ما**) ، وعوّضا من التنوين الفتحَ [4] ، ووقف الباقون على (**ما**) ، ووقف أبو عمرو ، والكسائي ؛ على قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(31) في النور ، و ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ (49) في الزخرف ، و ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾(31) في الرحمن ؛ بالألف في الثلاثة [5] .

---

(1) – حفص بن عمر ، أبو عمر ، الضرير ، نزيل سامرَّاء ، العالم ، الكبير ، شيخ المقرئين ، تلا على : إسماعيل بن جعفر ، والكسائي ، وعليه : أحمد بن فرح المفسّر ، وعلي بن سُلَيم ، قال أبو حاتم : " صدوق " ، وقال الذهبي : " أمَّا في القراءات فثبْت إمام " ، (ت:246هـ) ، من آثاره (ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن) .

ينظر : أحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (89/9) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (1181/3) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (225/1) .

(2) – جاء في المخطوط : مال للذين كفروا ، وهو غلط ، وقد رأيت إثبات الصحيح في النص ؛ لأنها آية قرآنية .

(3) – جاء في التيسير : من رواية أبي عبد الرحمن ، عن أبيه ، عنه .

(4) – جاء في التيسير : وعوضا من التنوين ألفا .

(5) – جاء في التيسير : ووقف الباقون بغير ألف .

ووقف الكسائي على ﴿وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ (النمل :18) خاصة بالياء ، ووقف الباقون بغير ياء .

وتفرد البزي بزيادة (هاء السكت) على الوقف على (ما) ؛ إذا كانت استفهاما ، ووليت حرف جر [1] ، نحو قوله عزوجل : ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ﴾(البقرة:91) ، و ﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾ (الصف:2) ، و ﴿فِيمَ أَنتَ﴾(النازعات:43) ، و ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾(الطارق:5) ، و ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾(الحجر:54) ، و ﴿بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾(النمل:35) ، و ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (النبأ:1) ، وشبهه ، فنقول (**فلمه**) ، وكذا على الجميع .

ووقف الباقون على الميم ساكنة " [2] .

---

(1) – جاء في التيسير : ووليها حرف جرّ ، وهو وهم من المحقق ، ظاهر من التمثيل .

(2) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(202) وما بعده ، وقد اختصر كلام الداني ، وقرّبه ؛ بطريقة حافظ فيها على الأصل .

النوع الحادي والعشرون : الإمالة [1]

اعلم أنا لا نذكر في هذا النوع كما في الذي قبله الحكمَ التصريفيَّ الذي يتكلم عليه النحاة في الإمالة [2] ، وإنما نذكر ما ذكره أهل الأداءِ في ذلك .

قال في التيسير : " اعلم أن حمزة ، والكسائي ؛ كانا يُميلان كلَّ ما كان من الأسماء ، والأفعال ، من ذوات الياء ، نحو : ﴿ **موسى** ﴾ ، و﴿ **عيسى** ﴾ ، وفي الأفعال ؛ نحو : ﴿ **سعى** ﴾ ، و ﴿ **زكىَّ** ﴾[3] ، و ﴿ **سوى** ﴾[4] ، وشِبهه ، مما ألفه منقلبة عن ياء .

وكذلك أمالا : (**أنَّى**) ؛ التي بمعنى كيف ، نحو : ﴿**أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ**﴾ (البقرة:223) ، و ﴿**أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ**﴾ (آل عمران:37) ، وشِبهَهُ .

---

(1) – ينظر : علي بن محمد السخاوي ، جمال القراء وكمال الإقراء ص(598) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (468/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (583/2) ، والتحبير ص(256) ، وإتمام الدراية ص(39) .

(2) – قال القسطلاني : " اعلم أن الإمالة لغة : الإحناء ، من أمال فلان ظهره ، إذا أحناه ، واصطلاحا : أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء ، ومن لازمه أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة ، ويكون هذا الانحناء كثيرا ، وقليلا .

فالأول : المحضة ؛ وهي الكبرى ، ويقال لها : البطح ، والاضجاع ، وهي المرادة عند الإطلاق . والثاني : بين اللفظين : ويقال لها : الصغرى ، وبين بين ، أي : بين الفتح الذي هو استقامة اللفظ بالحروف ، وبين الإمالة الكبرى التي هي الانحناء بالحرف متناهيا به ، كما تقدم ، وهي معنى بين اللفظين أيضا " .

ينظر : أحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1037/3) ، وعبد العزيز السماتي ، مرشد القارئ ص(72) ، ومنصور الطبلاوي ، الشمعة المضية (187/1) .

(3) – في قوله تعالى : ﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا** ﴾ (الشمس:9) .

(4) – جاء في التيسير : ﴿ **فَسَوَّىٰ** ﴾ ، ويمكن أن يريد بها المصنف ﴿ **وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا** ﴾ (الشمس:7) .

وكذلك : ﴿ **متى** ﴾ و ﴿ **بلى** ﴾ و ﴿ **عسى** ﴾ حيث وقع .

وكذلك ما أشبهه ، مما هو مرسوم في المصاحف ؛ بالياء ، ما خلا خمس كلمات ؛ وهي : ﴿ **حتى** ﴾ ، و ﴿ **لدى** ﴾ ، و ﴿ **إلى** ﴾ ، و ﴿ **على** ﴾ ، و ﴿ **ما زكى** ﴾ ، فإنهن مفتوحات بإجماع .

وكذلك سائر ذوات الواو ؛ من الأسماء ، والأفعال [1] ، نحو : ﴿ **ٱلصَّفَا** ﴾ (البقرة:158) ، و ﴿ **عَصَاهُ** ﴾، و ﴿ **شَفَاجُرُفٍ** ﴾ (التوبة:109) ، والأفعال ؛ نحو قوله : ﴿ **خلا** ﴾ ، و ﴿ **دعا** ﴾ .

وتعرف ذوات الواو في الأسماء بالتثنية ؛ إذا قلتَ : (صَفَوان) ، و (عَصَوانِ) ، وتعرف الأفعال بردِّها إلى النفس ؛ إذا قلتَ : (خلوتُ) ، و (دعوتُ) ، فيظهر في ذلك كلِه الواو ، فتمتنع إمالته لذلك ، وكذلك يعتبر ما كان من ذوات الياء في الأسماء بالتثنية ، وفي الأفعال بالرد إلى النفس [2] .

وقرأ أبو عمرو ما كان فيه راءٌ بعدها ياء بالإمالة [3].

---

(1) – أي لا تمال .

(2) – وتمام الكلام : فتظهر لك الياء في ذلك كله فتميله .

(3) – نحو : ﴿ ٱلثَّرَىٰ ﴾(طه:6) ، واستثنى ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾(يوسف:19) في سورة يوسف عليه السلام ، و ﴿ تَتْرَا ﴾ (المؤمنون:44) ففتحهما ، ونوَّن ﴿ تَتْرًا ﴾ (المؤمنون:44) في الوصل .

ينظر : عبد الواحد بن محمد المالقي ، الدر النثير والعذب النمير ص(466) ، ومحمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (40/2) .

وما كان رأس آية في سورة أواخِر آيِها على ياء [1]، أو على هاء [2] ، أو كان وزن (فَعلى) [3] بفتح الفاء ، وكسرها ، وضمها ، ولم يكن فيه راء بين اللفظين ، وما عدا ذلك بالفتح .

وقرأ ورش [4] جميع ذلك بين اللفظين ، إلا ما كان من ذلك في سورة أواخرُ آيها على هاء [5] ، فإنه أخلص الفتح فيه ، على خلاف بين أهل الأداء في ذلك [6] .

وأمال أبو بكر ﴿ **رمى** ﴾(الأنفال:17) في الأفعال [7] ، و ﴿ **أعمى** ﴾ في الموضعين في سبحان ، .....

---

(1)- في السور العشر ؛ وهي : طه ، النجم ، المعارج ، القيامة ، النازعات ، عبس ، الأعلى ، الليل ، الضحى ، العلق .

ينظر : عبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(476) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1059/3) .

(2) – جاء في التيسير : أو هاء ألف .

(3) – جاء في التيسير : أو كان على وزن فعلى .

(4) – عثمان بن سعيد ، أبو سعيد ، القبطي ، مولى آل الزبير ، شيخ الإقراء بالديار المصرية ، جوَّد ختمات على : نافع ، ولقَّبه بورش ؛ لشدَّة بياضه ، وقرأ على حفص ، وعليه : أحمد بن صالح ، وداود بن أبي طيبة ، اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما ، وكان ثقة ، حجة في القراءة ، (ت:197هـ) .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (1601/4) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (502/1) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، حسن المحاضرة (485/1) .

(5) – جاء في التيسير : أواخر آيها على هاء ألف ، وهي رؤوس الآي التي في سورة الشمس ، والآيات التي في النازعات .

(6) – ينظر : طاهر بن غلبون ، التذكرة في القراءات الثمان ص(219) ، ومحمد بن الجزري ، تحبير التيسير ص(241) ، والنشر في القراءات العشر (41/2) .

(7) – جاء في التيسير : رمى في الأنفال ، وهي الوحيدة في القرآن .

وتابعه أبو عمرو على إمالة ﴿ **أعمى** ﴾ في الحرف الأول لا غير [1] ، وفتح ما عدا ذلك ، وأمال حفص عن عاصم ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾(41) [2] في هود لا غير " [3] .

وقد أَلبس كلام الشاطبي [4] ؛ حيث نقل هذا عن حفص ، مع نقله فيما سبق في ﴿ رُءْيَاكَ ﴾(يوسف:5) ، و ﴿ مَثْوَاىَ ﴾(يوسف:23) عن حفص عن الكسائي الإمالة .

والمراد بحفص هذا الدوري ، .....

---

(1) – وهي الآية : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(الإسراء:72) ، وعلته أنه أراد التفرقة بينهما ؛ لافتراقهما في التقدير .

ينظر : عبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(488) ، وأحمد بن يوسف السمين الحلبي ، الدر المصون (391/7) ، ومحمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (42/2) .

(2) – ينظر : محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (41/2) ، ومحمد النويري ، شرح طيبة النشر (588/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1069/3) .

(3) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(175) وما بعده ، وقد تصرف في كلام الداني اعتصارا للأمثلة ، واختصارا لبعض الزيادات ، وهو يسير لم يخدش ، وهذه عادة البلقيني في النقل عن الإمام الداني .

(4) – القاسم بن فيرُّه ، أبو محمد ، الرُّعيْني ، الإمام ، العالم ، العامل ، سيّد القراء ، تلا بالسبع على : أبي عبد الله النفري ، وابن عاشر ، وعليه : عيسى بن يوسف المقدسي ، وعبد الرحمن بن سعيد ، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم ، والنحو ، والفقه ، والحديث ، وكان يتوقد ذكاء ، وله النظم الرائق مع الورع والتقوى والتأله والوقار ، استوطن مصر ، وتصدر ، وشاع ذكره ، انتهت إليه رئاسة الإقراء ، (ت:590هـ) ، من آثاره (التيسير) ، (الشاطبية) ، (الرائية) .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (2216/5) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (261/21) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (20/2) .

فكان الأحسن التعبير عنه بغير ذلك [1] .

ومواضع انفراد حمزة ، والكسائي ، ومشاركة أبي عمرو للكسائي ؛ تعرف من التيسير [2] .

" وتفرد هشام [3] بالإمالة [4] في قوله تعالى : ﴿وَمَشَارِبُ﴾(73) في يس ، ومن .....

---

(1) – قال الشاطبي في قصيدته حرز الأماني ، في البيت (305) :

وَرُؤْيَاكَ مَـعْ مَثْـوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِـهِمْ وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انجَلَا

ثم قال في البيت (311) :

وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ يُـوَالِي بِمَجْـرَاهَا وَفِي هُـودَ أُنْـزِلَا

ووجه الإلباس ؛ أن حفص بن أبي النجود تفرَّد بإمالة مجراها لا غير ، لكن البيت الأوَّل يوهم أنه أمال غيرها ، وتخريجه أن حفصا في البيت الأوّل هو حفص الدوري ، أبو عمرو ، فكان الأحسن التعبير عنه بغير ذلك .

ينظر : القاسم بن فيره الشاطبي ، حرز الأماني ص(25) ، وعبد الرحمن أبو شامة المقدسي ، إبراز المعاني ص(214) .

(2) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(182) وما بعده .

(3) – ابن عمار بن نُصيْر ، أبو الوليد ، السُّلميّ ، الحافظ ، المقرئ ، عالم أهل الشام ، سمع من : مالك ، وقرأ على أيوب بن تميم ، تلا عليه : الحُلواني ، وهارون الأخفش ، قال الدارقطني : " صدوق ، كبير المحلّ " ، وقال أبو حاتم : " لمّا كبُرَ تغيَّر ، ارتحل النَّاس إليه في القراءات ، والحديث " ، (ت:245هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (199/8) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ (29/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (354/2) .

(4) – قال ابن الجزري : " وَأَمَّا (**مَشَارِبُ**) فَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ هِشَامٍ ، وَابْنِ ذَكْوَانَ جَمِيعًا ، فَرَوَى إِمَالَتَهُ عَنْ هِشَامٍ جُمْهُورُ الْمَغَارِبَةِ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي فِي التَّيْسِيرِ ، وَالشَّاطِبِيَّةِ ، وَالْكَافِي ، وَالتَّذْكِرَةِ ، وَالتَّبْصِرَةِ ، وَالْهِدَايَةِ ، وَالْهَادِي ، وَالتَّلْخِيصِ ، وَالتَّجْرِيدِ ، مِنْ قِرَاءَتِهِ عَلَى عَبْدِ الْبَاقِي ، وَغَيْرِهَا ، وَكَذَا رَوَاهُ الصُّورِيُّ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ ، وَرَوَاهُ الْأَخْفَشُ عَنْهُ بِالْفَتْحِ ، وَكَذَا رَوَاهُ الدَّاجُونِيُّ عَنْ هِشَامٍ . =

﴿عَيْنٍءَانِيَةٍ﴾(5) في الغاشية ، و ﴿عَابِدٌ﴾(3-4-5) الثلاثة التي في الكافرين لا غير .

وقرأ الباقون بإخلاص الفتح في جميع ما ذكرناه [1] .

فهذه أصول الإمالة يقاس عليها " [2] ، ولنقتصر على هذا ، ففي الرمز به كفاية .

= وَأَمَّا (آنِيَةٍ) فَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ هِشَامٍ ، فَرَوَى إِمَالَتَهُ الْحُلْوَانِيُّ ، وَبِهِ قَرَأَ صَاحِبُ التَّجْرِيدِ عَلَى عَبْدِ الْبَاقِي ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَذْكُرِ الْمَغَارِبَةُ عَنْ هِشَامٍ سِوَاهُ ، وَرَوَى فَتْحَهُ الدَّاجُونِيُّ " .

ينظر : محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (65/2) ، ومحمد النويري ، شرح طيبة النشر (617/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (1127/3) .

(1) - جاء في التيسير : " في جميع ذلك ، إلا ما كان من مذهب ورش في الراءات ، وسيأتي بعد إن شاء الله " ، وقد أورده ص(192) .

(2) - ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(187) باختصار أيضا .

النوع الثاني والعشرون : المد [1]

قال في التيسير : " اعلم أن الهمزة ؛ إذا كانت مع حرف المد ، واللين [2] في كلمة واحدة ، سواء توسطت ، أو تطرفت ، فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة ، نحو :﴿ **أولئك** ﴾ ، و ﴿ **الملائكة** ﴾ ، فإذا كانت الهمزة أول كلمة ، وحرف المد آخر كلمة أخرى ؛ فإنهم يختلفون في زيادة التمكين لحرف المد [3] ، .....

---

(1) – ينظر : علي بن محمد السخاوي ، جمال القراء ص(630) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (466/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (615/2) ، والتحبير ص(258) ، وإتمام الدراية ص(40) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (38/4) .

(2) – المد في هذا الباب : عبارة عن زيادة مط في حرف المدّ على المد الطبيعي ، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه ، أما حروف المد واللين فثلاثة ، يجمعها لفظ "واي" وهو الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، نحو : ﴿ **يقول** ﴾ ، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، نحو : ﴿ **قَالَ** ﴾ ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، نحو : ﴿ **وَقِيلَ** ﴾ ، ويجمع الكل بشروطها المذكورة الكلمات التالية : ﴿ **نُوحِيهَآ** ﴾ (هود:49) ، ﴿ **وَأُوتِينَا** ﴾ (النمل: 42) ، ﴿ **أُوذِينَا** ﴾ (الأعراف: 129) ، وتسمى الحروف الثلاثة هذه ؛ حروف المد واللين ؛ لخروجها بامتداد ولين ، من غير كلفة على اللسان ؛ لاتساع مخرجها ...وأما حرفا اللين ، فهما الواو ، والياء ، الساكنتان ، المفتوح ما قبلهما ، نحو قوله تعالى : ﴿ **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (يونس: 62) ، وسميا بذلك لخروجهما بلين ، وعدم كلفة على اللسان " .

ينظر : محمد بن الجزري ، التمهيد في علم التجويد ص(78) ، ومحمد مكي ، نهاية القول المفيد ص(172) ، وعبد الفتاح بن السيد عجمي ، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (268/1) .

(3) – وتمام كلام الداني من التيسير : " فَابْن كثير ، وقالون بِخِلَاف عَنهُ ، وأبو شُعَيْب ، وَغَيره عَن اليزيدي يقصرون حرف الْمَدّ ، فَلَا يزيدونه تمكينا على مَا فِيهِ من الْمَدّ الَّذِي لَا يُوصل إليه الا بِهِ ، وَذَلِكَ نَحْو قَوْله عز وَجل : ﴿ **بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ** ﴾(البقرة:4) ، و﴿ **فِيٓ ءَايَٰتِنَآ** ﴾ (الشورى:35) ، و﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ** ﴾(البقرة:21) =

نحو : ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾(البقرة:4) [1] ، وأطولُهم مدا في الضربين جميعا ، يعني : المتصل ، والمنفصل ؛ ورش ، وحمزة دونه ، ودونهما عاصم ، ودونه ابن عامر ، والكسائي ، ودونهما أبو عمرو ؛ من طريق أهل العراق [2] ، وقالون [3] من طريق أبي نشيط [4] بخلاف عنه ، وهذا كله على التقريب من غير إفراط ، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق [5]، والحدر [6]،

= و﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ (البقرة:31) ، و﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ (البقرة:14) ، وَشبهه ، وَهَؤُلَاء أقصر مدا فِي الضَّرْب الاول الْمُتَّفق عَلَيْهِ ، وَالْبَاقُونَ يطولون حرف الْمَدّ فِي ذَلِك زِيَادَة " . ينظر : ص(146) .

(1) – في المخطوط : ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ؛ وهو خطأ ؛ وقد رأيت إثبات الصحيح في الأصل .

(2) – يعني الدوري عن اليزيدي .

(3) – عيسى بن مينى ، أبو موسى مولى بني زريق ، الإمام المجود النحوي ، روى عن ابن أبي كثير ونافع ، وعنه : أبو زرعة وخلق ، لقبه نافع بقالون لجودة قراءته ، كان شديد الصمم ، (ت:220هـ) ، قال ابن الجزري : وهو الأصح . ينظر : محمد الذهبي ، السير (326/10) ، ومحمد بن الجزري ، غاية النهاية (615/1) ، وأحمد الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ص(11) .

(4) – محمد بن هارون ، المروزي ، المقرئ ، المجوِّد ، الحافظ ، الثقة ، تلا على : عيسى بن مِينى ، وسمع من : رَوْح بن عُبادَة ، قرأ عليه : أبو حسان العَنزي ، وحدَّث عنه : ابن ماجة في التفسير ، قال أبو حاتم : " صدوق " ، وقال الدارقطني : " هو ثقة " ، وقال ابن الجزري : " مقرئ جليل ، ضابط ، مشهور " ، (ت:258هـ) . ينظر : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل (117/8) ، ومحمد بن حبان البستي ، الثقات (122/9) ، ومحمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (272/2) .

(5) – قال القسطلاني : " فالتحقيق : المبالغة بالشيء على حدّه من غير زيادة فيه ولا نقص منه ، وهو عندهم إعطاء الحرف حقَّه ،كإشباع المدّ ، وتحقيق الهمز ، وإتمام الحركات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها ، وإخراج بعضها من بعض بالسكت ، والترسل ، والتوؤدة ، عرّيا عن الإفراط ؛ كتحريك ساكن ، وتوليد حرف من حركة ، وغير ذلك مما لا يجوز " . ينظر : عثمان بن سعيد الداني ، التحديد في الإتقان والتجويد ص(70) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (450/2) ، ومحمد مكي نصر ، نهاية القول المفيد ص(28) .

(6) – قال القسطلاني : " والحدر : إدراج القراءة ، وسرعتها ، وتخفيفها بالقصر ، والبدل ، والإدغام الكبير ، عاريا عن بتر حروف المدّ ، وذهاب صوت الغنة ، واختلاس أكثر الحركات ، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ، ولا توصف بها التلاوة " . ينظر : المصادر نفسها .

وبالله التوفيق [1] .

ونقل بعضهم : أن مد ورش ، وحمزة ، بمقدار ست ألفات ، ومنهم من يقول : هذا إفراط ، بل بمقدار خمس ألفات ، ومنهم من يقول : بل بمقدار أربع ، قالوا : وهذا أصح .

وعن عاصم أنه بمقدار ثلاث ألفات ، وعن الكسائي مقدار ألفين ونصف ، وعن قالون ألفين ، وعن السوسي [2] ألف ونصف ، وكل هذا تقريب [3] ، وفيما ذكرناهُ كفاية .

---

(1) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(146) .

(2) – صالح بن زياد ، أبو شعيب ، الرُّستُبِي ، المقرئ ، المحدِّث ، شيخ الرَّقَّة ، جوَّد على : يحي اليزيدي ، وسمع ابن عيينة ، تلا عليه : موسى بن جرير ، وعلي بن الحسين ، قال أبو حاتم : " صدوق " ، وقال النسائي : " ثقة " ، وقال ابن الجزري : " مقرئ ، ضابط ، محرر ، ثقة " ، (ت:261هـ) .

ينظر : محمد بن محمد بن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة (176/1) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (380/12) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (332/1) .

(3) – قال الداني : " وهذا كله جار على طباعهم ، ومذاهبهم في تفكيك الحروف ، وتخليص السواكن ، وتحقيق القراءة وحدرها ، وليس لواحد منهم مذهب يسرف فيه على غيره إسرافا يخرج عن المتعارف في اللغة ، والمتعالم في القراءة ، بل كل ذلك قريب بعضه من بعض ، والمشافهة توضح حقيقته ، والحكاية تبيّن كيفيّته " . وقال ابن الجزري : " وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الِاخْتِلَافَ فِي تَقْدِيرِ الْمَرَاتِبِ بِالْأَلِفَاتِ ؛ لَا تَحْقِيقَ وَرَاءَهُ ، بَلْ يَرْجِعُ إِلَى أَنْ يَكُونَ لَفْظِيًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْتَبَةَ الدُّنْيَا وَهِيَ الْقَصْرُ ، إِذَا زِيدَ عَلَيْهَا أَدْنَى زِيَادَةٍ صَارَتْ ثَانِيَةً ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْقُصْوَى ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ بِعَيْنِهَا إِنْ قُدِّرَتْ بِأَلِفٍ ، أَوْ بِنِصْفِ أَلِفٍ ؛ هِيَ وَاحِدَةٌ ، فَالْمُقَدَّرُ غَيْرُ مُحَقَّقٍ ، وَالْمُحَقَّقُ إِنَّمَا هُوَ الزِّيَادَةُ ، وَهَذَا مِمَّا تَحْكُمُهُ الْمُشَافَهَةُ ، وَتُوَضِّحُهُ الْحِكَايَةُ ، وَيُبَيِّنُهُ الِاخْتِبَارُ ، وَيَكْشِفُهُ الْحُسْنُ " ، قال ساجقلي زاده معلقا : " وجوده في هذا الزمان أعزّ " ، وقال زكريا الأنصاري : " وكله تقريب ، لا يضبط إلا بالمشافهة ، والإدمان ". وقصدهم بالألف : حركتين ، وبالنصف : حركة .

ينظر : عثمان بن سعيد الداني ، جامع البيان (467/1) ، ومحمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (326/1) ، وزكريا بن محمد الأنصاري ، الدقائق المحكمة ص(86) ، ومحمد بن أبي بكر ساجقلي زاده ، جهد المقل ص(280) .

النوع الثالث والعشرون : تخفيف الهمزة [1]

ويُطلق عليه تخفيف ، وتليين ، وتسهيل [2] ، كلها بمعنى واحد ؛ وهو مشتَمل على أربعة أنواع من التخفيف ؛

أحدها النقل [3] : وهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ تنقل حركة الهمزة وهي ؛ الفتح ، إلى دال (**قد**) ، وتسقط الهمزة ، فيبقى اللفظ بدال مفتوحة بعدها فاءٌ ساكنة ، وهذا النقل قرأ به نافع ؛ من طريق ورش ، قال في التيسير : " اعلم أن ورشا كان يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فتتحرك بحركتها [4] ، وتسقط هي من اللفظ ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مدٍ ولين ، وكان آخر كلمة ، والهمزةُ أولَ كلمة أخرى [5] .

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (468/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (627/2) ، والتحبير ص(259) ، وإتمام الدراية ص(40) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (80/4) .

(2) – عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، وهو على أربعة ضروب : بين بين ، وبدل ، وحذف ، وتخفيف .

ينظر : عبد العزيز السماتي ، مرشد القارئ ص(78) ، وعبد الله بن الوجيه ، الكنز في القراءات العشر (225/1) ، ومحمد بن الجزري ، التمهيد في علم التجويد ص(56) .

(3) – لمزيد بيان ينظر : طاهر بن غلبون ، التذكرة في القراءات الثمان ص(123) ، وعبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(374) ، ومحمد بن الجزري ، تحبير التيسير ص(218) ، والنشر في القراءات العشر (408/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (858/2) ، ومحمد سالم محيسن ، الهادي (237/1) .

(4) – جاء في التيسير : فيتحرك بحركتها ، وهو الصحيح .

(5) – والساكن الواقع قبل الهمزة يأتي على ثلاثة أضرب :

– أن يكون تنوينا ؛ نحو :﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾(الإخلاص:4) .

– أن يكون لام المعرفة ؛ نحو : ﴿ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ (غافر:18) .

– أن يكون سائر حروف المعجم ؛ نحو : ﴿ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾(الرحمن:54) . =

واستثنى أصحاب يعقوب [1] عن ورش حرفا واحدا ، وهو قوله تعالى ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ (الحاقة:19-20) فسكنوا الهاء ، وحققوا الهمزة بعدها ، على مراد القطع والاستِئناف .

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة في جميع ذلك ، مع تخليص الساكن قبلها " [2] .

النوع الثاني : أن تبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها [3] ، إن كان قبلها فتحة أبدلت ألفا ، أو ضمة أبدلت واوا ، أو كسرة أبدلت ياء ، وهذا البدل قراءة أبي عمرو .

قال في التيسير : " اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة ، أو أدرج [4] قراءته ، أو قرأ بالإدغام ، لم يهمز كل همزة ساكنة ، سواء كانت فاء ، أو عينا ، أو لاما [5] ، إلا أن يكون سكون الهمزة للجزم [6] ،.....

= ينظر : عثمان بن سعيد ، التيسير ص(156) باختصار .

(1) - جاء في التيسير : واستثنى أصحاب أبي يعقوب .

(2) - عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(156-157) .

(3) - ينظر : طاهر بن غلبون ، التذكرة ص(137) ، وعثمان بن سعيد ، جامع البيان (566/2) ، وعبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(380) ، ومحمد بن الجزري ، تحبير التيسير ص(219) ، والنشر (392/1) .

(4) - والمقصود بالإدراج ؛ الإسراع ، وهو ضد التحقيق ، لا كما فهمه من لا فهم له من أنّ معناه الوصل ؛ الذي هو ضد الوقف ، وبنى على ذلك أن أبا عمرو إنما يبدل الهمز في الوصل فإذا وقف حقّق ، وليس في ذلك نقل يتّبع ، ولا قياس يسمع .

ينظر : عبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(382) ، ومحمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (392/1) .

(5) - نحو قوله تعالى : ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ .

(6) - نحو قوله تعالى : ﴿تَسُؤۡهُمۡ﴾ (آل عمران:120) ، وجملته تسعة عشر موضعا .
ينظر : عثمان بن سعيد ، التيسير (158).

أو للبناء [1] ، أو يكون ترك الهمزة فيه أثقل من الهمز [2] ، أو يكون يوقع في الالتباس [3] [4] ، فإن ابن مجاهد [5] كان يختار تحقيق الهمز في ذلك كله ؛ من أجل المعاني المذكورة ، وبذلك قرأت ، وبه آخذ ، فإذا تحركت الهمزة [6] ، فلا خلاف عنه في تحقيق الهمزة " [7] .

النوع الثالث : تخفيف الهمز بين بين [8] ، ومعناه : أن تُسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه

---

(1) – نحو قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾(الإسراء:14) ، وجملته أحد عشر موضعا .

(2) – نحو قوله تعالى : ﴿ وَتُـٔۡوِيٓ ﴾ (الأحزاب:51).

(3) – وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَرِءۡيٗا ﴾ (مريم:74) .

(4) – جاء في التيسير : أو يكون يوقع في الالتباس بما لا يهمز .

وزاد بعدها : أو يكون يخرجُ من لغة إلى لغة وذلك في قوله تعالى : ﴿ مُّؤۡصَدَةٞ ﴾ (البلد20 ،والهمزة:8) .

(5) – أحمد بن موسى ، أبو بكر ، البغدادي ، المقرئ ، المحدِّث ، النحوي ، شيخ المقرئين ، تلا على : قنبل ، وسمع من الرَّمادي ، قرأ عليه : أبو عيسى بكار ، وحدّثَّ عنه : ابن شاهين ، قال الداني : " فاق سائر نظرائه ، مع اتساع علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهجته ، وظهور نسكه " ، وقال البغدادي : " كان ثقة ، مأمونا " ، (ت:324هـ) ، من آثاره : (السبعة) ، وهو أوَّل من سبَّع السبعة .

ينظر : أحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (353/6) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (520/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (139/1) .

(6) – نحو قوله تعالى : ﴿ يُؤَلِّفُ ﴾(النور:43)

(7) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(158 ـ 159) .

(8) – ينظر : طاهر بن غلبون ، التذكرة ص(111) ، وعثمان بن سعيد ، جامع البيان (506/2) ، وأحمد بن علي بن الباذش ، الإقناع في القراءات السبع ص(166) ، ومحمد بن الجزري ، تحبير التيسير ص(210) ، والنشر (362/1) .

حركتها ، فإن كانت مضمومة سُهِلت بين الهمزة والواو ، أو مفتوحة فبين الهمزة والألف ، أو مكسورة فبين الهمزة والياء .

قال في التيسير ؛ في باب الهمزتين من كلمة : " اعلم أنهما إذا اتفقتا بالفتح ؛ نحو : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ (البقرة:6) فإن الحرميين [1] ، وأبا عمرو ، وهشاما ، يسهلون الثانية ، وورش يبدلها ألفا ، والقياس أن تكون بين بين ، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا ، وقالون ، وهشام ، وأبو عمرو ؛ يدخلونها ، والباقون يحققون الهمزتين .

فإذا اختلفتا بالفتح والكسر [2] ؛ فالحرميان ، وأبو عمرو ؛ يسهلون الثانية ، وقالون ، وأبو عمرو ؛ يدخلان قبلها ألفا ، والباقون يحققون الهمزتين .

فإن اختلفتا بالفتح والضم ؛ وذلك في ثلاثة مواضع في آل عمران : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ (15) ، وفي ص : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ (8) ، وفي القمر : ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ (25) ، فالحرميان وأبو عمرو ؛ يسهلون الثانية ، وقالون يدخل بينهما ألفا ، وعن هشام خلاف ، والباقون يحققون الهمزتين " [3] .

وقد أشار الصحابة رضي الله عنهم إلى التسهيل بين بين في رسم المصاحف العثمانية ، فكتبوا

---

(1) – هما : نافع المدني ، وابن كثير المكي .

(2) – نحو قوله تعالى : ﴿ أَءِذَا كُنَّا ﴾ (الرعد:5) .

(4) – قال في التيسير : " وهشام من قراءتي على أبي الحسن ؛ يحقق الهمزتين من غير ألف بينهما ، في آل عمران ، ويسهل الثانية ويدخل قبلها ألفا في الباقِيَتَيْن كقالون ، والباقون : يحققون الهمزتين في ذلك كله ، وهشام من قراءتي علي أبي الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفا ، وبالله التوفيق " ، وهنا ينتهي كلام المصنف رحمه الله ، ص(150) .

صورة الهمزة الثانية واوا ؛ على إرادة التسهيل بين بَين ، قاله أيضا أبو عمرو الداني ، وغيره [1] .

النوع الرابع : تخفيف الإسقاط [2] ؛ وهو : أن تسقط الهمزة رأسا ، لا من قبيل النقل ، وقد قرأ أبو عمرو بهذا الإسقاط في الهمزتين من كلمتين إذا اتفقتا في الحركة .

قال في التيسير في الهمزتين من كلمتين : " اعلم أنهما إذا اتفقتا بالكسر ؛ نحو : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ﴾ (البقرة:31) ، و ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا﴾ (النساء:22) ، وشبهه ، فقنبل ، وورش ؛ يجعلان الثانية كالياء الساكنة ، وقالون ، والبزي ؛ يجعلان الأولى كالياء المكسورة ، وأبو عمرو ؛ يسقطها ، والباقون ؛ يحققون الهمزتين معا .

فإذا اتفقتا بالفتح نحو : ﴿جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾(يونس:49) ، و ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾(عبس:22) ، فورش ، وقنبل ؛ يجعلان الثانية كالمدة ، وقالون ، والبزي ، وأبو عمرو ؛ يسقطون الأولى ، والباقون ؛ يحققون الهمزتين معا .

فإذا اتفقتا بالضم ؛ وذلك في موضع واحد في الأحقاف ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ (الأحقاف:32) وليس في القرآن غيره ، فورش وقنبل ؛ يجعلان الثانية كالواو الساكنة ، وقالون ، والبزي ؛ يجعلان الأولى كالواو المضمومة ، وأبو عمرو ؛ يسقطها ، والباقون ؛ يحققونهما " [3] .

---

(1) – ينظر : عثمان بن سعيد الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، باب/ ذكر ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الإتصال أو التسهيل ص(61) .

(2) – ينظر : طاهر بن غلبون ، التذكرة ص(116) ، وأحمد بن علي بن الباذش ، الإقناع ص(178) ، وعبد الواحد المالقي ، الدر النثير (356/1) ، ومحمد بن الجزري ، تحبير التيسير ص(212) ، والنشر (382/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (917/3) .

(3) – عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(151 ـ 152) .

واعلم أن ظاهر كلام التيسير ، وتبعه الشاطبي [1] ؛ أن الأولى هي الساقطة .

وقال أبو شامة [2] في شرح الشاطبية : " إنَّ من القراء من يرى أن الساقطة هي الأولى ؛ لأن أواخر الكلم محل التغير غالبا ، ومنهم من يجعل الساقطة هي الثانية ؛ لأن الثقل بها حصل ، والذي نقله النحاة عن أبي عمرو أنه يخفف الأولى [3] ، قال أبو علي [4] .....

---

(1) - قال في البيت (202) :

وأسقط الأولى في اتفاقهما معاً إذا كانتا من كلمتين فتى العلا .

قال أبو شامة : " فتى العلا ؛ فاعل أسقط ، يعني ولد العلا ، وهو أبو عمرو بن العلاء ، أسقط الهمزة الأولى من المتفقتين بالفتح والكسر والضم ، وهذا نقل علماء القراءات عن قراءة أبي عمرو بإسقاط الهمزة " .

ينظر : القاسم بن فيره ، حرز الأماني ص(17) ، وعبد الرحمن أبو شامة ، إبراز المعاني ص(140) .

(2) - عبد الرحمن بن إسماعيل ، أبو القاسم ، الدمشقي ، ذو الفنون ، صاحب التصانيف ، لقب بأبي شامة لشامة على حاجبه ، أكمل القراءات على السخاوي ، وسمع البخاري من ابن ملاعب ، أخذ عنه : حسين الكفري ، وأحمد اللَّبان ، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، اعتنى بالحديث ، وأتقن الفقه ، ودرَّس ، وأفتى ، وبرع في العربية ، (ت:665هـ) ، من آثاره : (الروضتين) ، (المرشد الوجيز) .

ينظر : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية (472/17) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (361/1) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة (77/2) .

(3) - جاء في إبراز المعاني : عن أبي عمرو أنه يخفف الأولى من المتفق والمختلف جميعا .

(4) - الحسن بن أحمد ، الفارسي ، الفسوي ، إمام النحو ، صاحب التصانيف ، روى القراءة عرضا عن ابن مجاهد ، وأخذ النحو عن : الزجاج ، روى عن : ابن مالك بن بكران ، وابن جني ، قال الذهبي : " كان فيه اعتزال " ، وقال الحموي : " أوحد زمانه في علم العربية " ، (ت:377هـ) ، من آثاره : (التكملة) ، (الحجة) ، (المقصور والممدود) .

ينظر : محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي ، الفهرست ص(88) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (811/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (206/1) .

في التكملة [1] : أهل التحقيق يُحققون إحداهما ؛ فمنهم : من يخفف الأولى ، ويحقق الثانية ، ومنهم : من يحقق الأولى ، ويخفف الثانية ؛ وهو الذي يختاره الخليل [2] ، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانا في كلمة ، فكذلك إذا كانا في كلمتين [3] .

قال الخليل : وقد رأيت أبا عمرو أخذ بهذا القول في قوله : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ ﴾ (هود:72) .

قال العبدي [4] في شرحه : مذهب أبي عمرو تخفيف الأولى ، ومذهب الخليل تخفيف الثانية ، وقياس قول أبي عمرو أن تكون المحذوفة هي الأولى ، ومن فوائد هذا الخلاف ؛ حكم المد ، إن قيل : الساقطة الأولى ؛ كان المد من قبيل المنفصل ، وإن قيل : هي الثانية ، كان المد من قبيل المتصل " [5] ، وفي ذلك كفاية للمتأمِّل .

---

(1) - ينظر ص(236) .

(2) – ابن أحمد ، أبو عبد الرحمن ، الفراهيدي ، صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض ، حدَّث عن : السختياني ، وغالب القطان ، أخذ عنه : سيبويه النحو ، وابن شُمَيْل ، كان رأسا في لسان العرب ، دينا ، ورعا ، قانعا ، كبير الشأن ، مفرط الذكاء ، وثقه ابن حبان ، (ت:170هـ) ، من آثاره : (العين) ولم يكمله .

ينظر : محمد بن الحسين الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ص(47) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (429/7) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (275/1) .

(3) – جاء في إبراز المعاني :" إذا كانتا في كلمة واحدة نحو آدم وآخر ، فكذلك إذا كانتا من كلمتين" وهو الصحيح.

(4) – أحمد بن محمد ، أبو يعلى ، البصري ، يعرف بابن الصوَّاف ، شيخ المالكية ، سمع : إبراهيم بن طلحة ، وابن شاذان ، حدَّث عنه : أبو يعلى الصَّدفي ، وعتيق النفزاوي ، صنَّف التصانيف ، وتخرَّج به أئمة ، كان له معرفة بالحديث ، وكان إماما في عشرة علوم ، (ت:489هـ) ، من آثاره : (الخصال الصغير) .

ينظر : عياض بن موسى اليحصبي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (99/8) ، وإبراهيم بن فرحون اليعمري ، الديباج المذهب (175/1) ، ومحمد بن محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية (172/1) .

(5) – ينظر : : عبد الرحمن أبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني ص(140 ـ 141) باختصار .

النوع الرابع والعشرون : الإدغام [1]

وهو على قسمين [2] :

أحدهما : إدغام الحرف في مثله ، والثاني : أن يدغم في مقاربه [3] .

والأول على ضربين :

أحدهما : أن يجتمع المثلان في كلمة ، والثاني : أن يجتمعا في كلمتين .

---

(1) – ينظر : علي بن محمد السخاوي ، جمال القراء ص(582) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (599/2) ، والتحبير ص(262) ، وإتمام الدراية ص(40) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (6/4) .

(2) – قال ابن الجزري : " الْإِدْغَامُ هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى : كَبِيرٍ ، وَصَغِيرٍ ؛ فَالْكَبِيرُ : مَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فِيهِ مُتَحَرِّكًا ، سَوَاءٌ أَكَانَا مِثْلَيْنِ ، أَمْ جِنْسَيْنِ ، أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ ، وَسُمِّيَ كَبِيرًا ؛ لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ ، إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ ، وَقِيلَ : لِتَأْثِيرِهِ فِي إِسْكَانِ الْمُتَحَرِّكِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ ، وَقِيلَ : لِمَا فِيهِ مِنَ الصُّعُوبَةِ ، وَقِيلَ : لِشُمُولِهِ نَوْعَيِ الْمِثْلَيْنِ ، وَالْجِنْسَيْنِ ، وَالْمُتَقَارِبَيْنِ ، وَالصَّغِيرُ : هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا " .

وقال مكي نصر في بيان أسبابه : " وأما أسبابه فثلاثة :

أحدها : التماثل ؛ وهو أن يتحد الحرفان مخرجا ، وصفة ؛ كالباءين ، والميمين .

وثانيها : التجانس ؛ وهو أن يتفقا مخرجا ، ويختلفا صفة ، كالتاء مع الطاء .

وثالثها: التقارب ؛ وهو أن يتقاربا مخرجا ، أو صفة ، كالدال والسين ، فإنهما متقاربان مخرجا " .

ينظر : أحمد بن موسى بن مجاهد ، السبعة ص(113) ، وأحمد بن الحسين بن مهران ، المبسوط ص(91) ، وعبد العزيز بن الطحان ، مرشد القارئ ص(65) ، ومحمد بن الجزري ، النشر (274/1) ، ومحمد مكي ، نهاية القول المفيد ص(140) باختصار .

(3) – قال القسطلاني : " وهذا بالنظر إلى الأول ـ أي المِثْلَين ـ ، وإلا فلا إدغام إلا إدغام مثلٍ في مثله ؛ لأن حقيقة الإدغام تنافي إبقاء الأول على حالة تخالف الثاني في الحقيقة ، ألا ترى أن المتقارب يُقْلَبُ من جنس الحرف الآخر ، فيؤول إلى أنه إدغام مثلٍ في مثلهِ " .

ينظر : أحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (672/2) .

قال في التيسير [1] : " اعلم أن أبا عمرو ، لم يدغم المثلين في كلمة ، إلا في موضعين لا غير ؛ أحدهما في البقرة : ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾(200) ، والثاني في المدثر : ﴿مَاسَلَكَكُمْ﴾ (42) ، وأظهر ما عداهما [2] ، نحو : ﴿جِبَاهُهُمْ﴾(التوبة:35) ، و ﴿وُجُوهَهُمْ﴾ .

فأما المثلان إذا كانا من كلمتين ؛ فإنه يدغم الأول في الثاني منهما ، سواء سكن ما قبله [3] ، أو تحرك [4] ، في جميع القرآن ، إلا قوله تعالى في لقمان : ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ (23) ، فإنه لم يدغمه ؛ لكون النون ساكنة قبل الكاف ، فهي تخْفَى عندها .

وإذا كان الأول من المثلين مشددا [5] ، أو منونا [6] ، أو كان تاء الخطاب [7] ، أو المتكلم [8] .

---

(1) – قال الداني قبل هذا : " اعلم أرشدك الله تعالى ، أني إنما أفردت مذهبه في هذا الباب في إدغامه الحروفَ المتحركة التي تتماثل في اللفظ وتتقارب في المخرج لا غير ، وهي تأتي على ضربين : متصلة في كلمة واحدة ، ومنفصلة في كلمتين ، وأنا مبين ذلك على نحو ما أُخِذَ عليَّ ، رواية ، وتلاوة ، إن شاء الله تعالى ، وبالله التوفيق " .

ينظر : التيسير ص(128) .

(2) – جاء في التيسير : وأظهر ما عداه .

(3) – نحو قوله تعالى : ﴿فِيهِ هُدًى﴾ (المائدة:46) ،

(4) – نحو قوله تعالى : ﴿لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ﴾ (مريم:65) .

(5) – نحو قوله تعالى : ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾ (النساء:24) .

(6) – نحو قوله تعالى : ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ (الأعراف:165) .

(7) – نحو قوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾ (يونس:99) .

(8) – نحو قوله تعالى : ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾(النبأ:40) .

في التيسير بعده : "لم يدغمه أيضا " ؛ وهي ساقطة من الأصل .

فإن كان معتلا [1] ؛ ففيه خلاف [2] .

قال أبو عمرو : " ولا أعلم خلافا في الإدغام في قوله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي ﴾ (هود:30) [3] ، ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ ﴾ (غافر:41) ، وهو من المعتل " [4] .

واعترض أبو شامة بأن قوله : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ﴾[5] من المعتل مردود ؛ " لأن اللغة الفصيحة (**يا قوم**) بحذف الياء ، وصاحبها لا يثبت الياء بحال ، فصارت كالعدم من حيث التزم حذفها ، ولأن الياء المحذوفة من (**يا قوم**) ليست من أصل الكلمة ، بل هي ضمير المضاف إليه ، بخلاف المحذوف في [6] (**يبتغ**) ، ونحوه " [7] .

" فأما ﴿ ءَالَ لُوطٍ ﴾ حيث وقع ، فعامة البغداديين يأخذون فيه بالإظهار ، وعلله ابن مجاهد

---

(1) – نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾(آل عمران:75) .

(2) – قال في التيسير : " فأهل الأداء مختلفون فيه ؛ فمذهب ابن مجاهد ، وأصحابه ؛ الإظهار ، ومذهب أبي بكر الدَّاجوني ، وغيره : الإدغام ، وقرأته أنا بالوجهين " ص(130) .

وقال المالقي : " اعلم أنه يريد هنا بالمعتل ؛ أن الكلمة الأولى حذف من آخرها حرف ، فصار الحرف الذي كان قبل المحذوف آخرا في اللفظ ، ولقي مثله من أول الكلمة الثانية ، فقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ ﴾(آل عمران:75) : إن أصله يبتغي بياء بعد الغين مثل : " يرتضي " فحذفت الياء للجزم " ، ثم شرح منشأ الخلاف ، وسببه .

ينظر : عبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(238) .

(3) – في الأصل : يا قوم من ينصرني ، وهو غلط .

(4) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ص(129 ـ 130) .

(5) – في الأصل : إن قوم ، وهو المخالف للمصحف ، ونسخة "ز" ، وإبراز المعاني .

(6) – في حرز الأماني: بخلاف المحذوف من يبتغ .

(7) – ينظر : عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني ص(83) .

بقلة حروف الكلمة [1] .

قال أبو عمرو : " وقد أجمعوا على إدغام ﴿لَكَ كَيۡدًاۖ﴾(5) في يوسف ، وهو أقل حروفا من ﴿ءَالِ﴾ لأنه على حرفين ، فدل ذلك على صحة الإدغام فيه .

قال أبو عمرو الداني : وإذا صح الإظهار فيه ؛ فلاعتلال عينه إذا كانت هاء فأُبدلت همزة ، ثم قلبت ألفا ، لا غير " [2] .

يعني أنه تغير مرة بعد أخرى ، والإدغام تغير آخر ، فَعُدل عنه ؛ خوفا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف ، تغييرات كثيرات .

قال أبو شامة : " وهذا القول في إبدال هائه همزة ، وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوى ، وحكمةُ لغة العرب تأبى ذلك ، إذ كيف يبدل من الحرف السهل ؛ وهو الهاء ، حرف مستثقل ؛ وهو الهمزة ؛ التي من عادتهم الفرار منها حذفا ، وإبدالا ، وتسهيلا .

وقال أبو الحسن بن شَنَبُوذ [3] ، وغيره : إنَّ ﴿ءَالِ﴾.....

---

(1) – جاء في التيسير : " وبذلك كان يأخذ ابن مجاهد ، ويعتلُ بقلة حروف الكلمة ، وكان غيره يأخذ بالإدغام وبه قرأت " ص(131).

(2) – عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ، ص(130 ـ 131) .

(3) – محمد بن أحمد ، البغدادي ، شيخ الإقراء بالعراق ، أستاذ كبير ، أخذ القراءة عرضا عن : إبراهيم الحربي ، وأحمد بن فرح ، وعليه : أبو الفرج الشنبوذي ، وأبو العباس المطَّوِّعي ، اعتمده الكبار وثوقا بنقله ، وإتقانه ؛ لكنه كان له رأي في القراءة بالشواذ التي تخالف رسم الإمام ، فنقموا عليه ، وهي لا تسقط حقه من حرمة أهل القرآن ، (ت:328هـ) .

ينظر :عبد الرحمن بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (392/13) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (264/15) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (52/2) .

أبدلت [1] من واو ، وهذا هو الصحيح الجاري على القياس ، فيكون أصل الكلمة (**أَوَلَ**) ، كما أن أصلَ قالَ (**قَوَلُ**) ، فلما تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، قلبت ألفا " [2] .

والقسم الثاني : الحرفان المتقاربان ؛ وهو على ضربين أيضا :

أن يكونا في كلمة ، وأن يكونا في كلمتين .

قال في التيسير : " واعلم أنه لم يُدْغِم من المتقاربين في كلمة ؛ إلا القاف في الكاف التي تكون في ضمير جمع المذكرين ، إذا تحرك ما قبل القاف لا غير [3] ، وأظهر ما عداها مما قبل القاف فيه ساكن [4] ، ومما ليس جمعا [5] .

فأما ما كان من المتقاربين في كلمتين ؛ فإنه أدغم من ذلك حروفا معدودة ، ستة عشر حرفا " [6] أوضحها في التيسير [7] .

---

(1) – جاء في إبراز المعاني : " إنَّ ثاني آل أبدل " ، وهو الأدق .

(2) – ينظر : عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني ص(84 ـ 85) باختصار، ولمزيد توسع في المسألة ينظر : طاهر بن غلبون ، التذكرة ص(80) ، وعبد الواحد المالقي ، الدر النثير ص(242) ، ومحمد بن الجزري ، النشر (281/1) ، وأحمد القسطلاني ، لطائف الإشارات (694/2) ، وعبد الفتاح القاضي ، الوافي ص(56) .

(3) – نحو قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ ﴾ (الزمر:6) .

(4) – نحو قوله تعالى : ﴿ مِيثَٰقَكُمْ ﴾(الحديد:8)

(5) – جاء في التيسير : ومما ليس بعد الكاف فيه ميم ، نحو قوله : ﴿ نَرْزُقُكَ ﴾ (طه:132) .

(6) – أبو عمرو الداني ص(133) .

(7) – قال الداني : " وهي الحاء ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والضاد ، والسين ، والدال ، والتاء ، والذال ، والثاء ، والراء ، واللام ، والنون ، والميم ، والباء ، وقد جمعتها في كلام مفهوم ؛ ليحفظ ، وهو : =

[وقد جمعتها في بيتين ، وقسمتهما فيهما شطرين ، ويفهم من أوائل الكلم ما جُرَّ بحرفين] [1] ، وهما :

حميد مجيد قادر ذو تفضل جميل رحـيم دلـنا بـوجـوده
كريم لطيف باهر ضاء نوره شهدنا سناءً [2] ثاويًا بسعوده

قال : " وقد حصلنا جميع ما أدغمه أبو عمرو من الحروف المتحركة ، فوجدناه على مذهب ابن مجاهد ، وأصحابه ؛ ألف حرف ، ومائتي حرف ، وثلاثةً وسبعين حرفا ، وعلى ما أُقرِئناه ؛ ألف حرف ، وثلاثَ مائة حرف ، وخمسةَ أحرف ، وجميع ما وقع فيه الاختلاف ؛ اثنان وثلاثون حرفا " [3] .

= سنشدُّ حُجَّتك بذلِّ رض قُثَمَ " .

وقال المالقي : " وقد جمعتها أنا في قولك : لذ ضحك بشر قنت ثم سجد " الدر النثير ص(255) .

(1) – مابين معكوفين ، وما نظَمه من البيتين ، هما في الأصل على قصاصة ملحقة بالهامش عرضا ، وقد قُصَّ نصف السطر الأول من الأعلى ، فاستحال قراءته ، وبحكم أهميته ؛ أثبته من نسخة "ز" ، وأما البيتان فظاهران .

(2) – في نسخة "ز" : ثناء .

(3) – ينظر : عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع ، ص(133) وما بعده .

وتعقبه ابن الجزري ، في النشر : " كذا قال في (التيسير) ، و (جامع البيان) ، وغيرهما ، وَفِيهِ نَظَرٌ ظَاهِر ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ؛ أَلْفُ حَرْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَسَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفًا ؛ لِأَنَّ الَّذِي أَظْهَرُهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ لَا اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ ... وَأَنْ يُقَالُ : وَجَمِيعُ مَا أَدْغَمَهُ عَلَى مَذْهَبِ غَيْرِ ابْنِ مُجَاهِدٍ إِذَا وَصَلَ السُّورَةَ بِالسُّورَةِ ؛ أَلْفُ حَرْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ ؛ لِدُخُولِ آخِرِ الْقَدْرِ بِ " لَمْ يَكُنْ "، وَعَلَى رِوَايَةِ مَنْ بَسْمَلَ إِذَا وَصَلَ آخِرَ السُّورَةِ بِالْبَسْمَلَةِ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةُ أَحْرُفٍ ؛ لِدُخُولِ آخِرِ الرَّعْدِ بِأَوَّلِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَآخِرِ إِبْرَاهِيمَ بِأَوَّلِ الْحِجْرِ ، وَعَلَى رِوَايَةِ مَنْ فَصَلَ بِالسَّكْتِ وَلَمْ يُبَسْمِلْ ؛ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ ، كَذَا حَقَّقَ وَحَرَّرَ مَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ ، فَلْيَعْتَبِرْ سُورَةً سُورَةً ، وَلْيَجْمَعْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ ﴾ (الطلاق:4) عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (296/1) .

النوع الخامس والعشرون : وهو من الأنواع المتعلقة بالألفاظ : الغريب [1]

وللناس في ذلك مصنفات [2] ، وأشهرها كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى [3] ، ولنذكر من الغريب [4].....

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (388/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (728/3) ، والتحبير ص(270) ، وإتمام الدراية ص(41) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (90/9) .

(2) – كثرت مؤلفات العلماء في هذا الفن إلى درجة تفوق الحصر ، منها : غريب القرآن لأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وياقوتة الصراط لأبي عمرو الزاهد ، ونزهة القلوب للسجستاني ، وتحفة الأريب لأبي حيان ، وقد أوصلها هدى المرعشلي في تحقيقه لتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي حموش إلى واحد وستين مصنفا ، وجاوز المائة عبد الرحمن المرعشلي في تحقيقه للبرهان ، وتجاوز المائتين عبد القادر صلاحية في تحقيقه غريب القرآن للسجستاني ، والحق أن العدد يفوت هذا بكثير ، وقد اجتهد الدكتور الشهري في رسمها في خارطة جغرافية تم استخلاصها من خلال تتبع بلدان المؤلفين الذين أمكنه معرفة بلدانهم ، ثم قال : " وهذا الموضوع في حاجة إلى مزيد تأمل ، وتدقيق ؛ للخروج بنتائج علمية دقيقة في هذا الباب " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (388/1) ، ومكي القيسي ، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار ص(57) ، وعبد الرحمن الشهري ، جهود العلماء في غريب القرآن الكريم (1198/3) ، ومساعد الطيار ، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن ص(81) .

(3) – التيمي مولاهم ، البصري ، النحوي ، العلامة ، البحر ، صاحب التصانيف ، روى عن : هشام بن عروة ، وأبي عمرو بن العلاء ، وعنه : إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، والقاسم بن سلام ، قال الجاحظ : " لم يكن في الأرض جماعي ، ولا خارجي ، أعلم بجميع العلوم منه " ، صحح روايته ابن المديني ، وأحسن ذكره ، (ت:210هـ) ، من آثاره : (مجاز القرآن) ، (غريب القرآن) .

ينظر : الحسن بن عبد الله السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ص (53) ، ومحمد بن إسحاق البغدادي ، الفهرست ص(76) ، وأحمد بن محمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(30) .

(4) – قال الزركشي : " وهو معرفة المدلول ، ... ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري ، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى " . =

ألفاظا [1] على سبيل الأمثلة لهذا النوع ، وإلا فهي كثيرة .

فمن ذلك : الحروف المقطعة أوائل السور ، والخلاف فيها مشهور [2] .

ومن ذلك الأساطير [3] ، وهي : التُرَّهات والأباطيل [4] ،.....

= وقال أبو حيان : " لغات القرآن العزيز على قسمين : قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة ، وخاصتهم ؛ كمدلول السماء ، والأرض ، وفوق ، وتحت ، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع ، وتبحر في اللغة العربية ؛ وهو الذي صنف أكثر الناس فيه ، وسموه غريب القرآن " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (388/1) ، ومحمد بن يوسف أبو حيان ، تحفة الأريب ص(40) .

(1) – في نسخة "ز" زيادة : ولنذكر من الغريب ألفاظا على ترتيب ورودها من الغريب في الكتاب العزيز .

(2) – أفرد هذه الجزئية ابن عقيلة بنوع خاص ، وذكرها السيوطي في نوع المتشابه ، والزركشي ضمنها في النوع السابع في أسرار الفواتح في السور وضابطها ؛ والخلاف في معناها مشهور ، أوصله ابن حجر إلى ثلاثين قولا ؛ للقائلين بجواز فهم معناها ، وآخرون جعلوها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنها قول الشعبي : " إنها من المتشابه ، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عزوجل " ، وهو الذي اختاره السيوطي ، ورجَّحه في الإتقان ، وجعله ابن العربي من العلم الباطن الذي لم يخلق الله أحدًا يحكم عليها بعلم ولا يدّعي في المراد منها فهما ، بله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وضرب الفراهي المجدد عن كل هذه الأقوال صفحا ؛ بدعوى أنهم لم يأتوا بما يقطع به ، ويطمئن به القلب ، فاستحدث مجتهدا قولا لم يسبق إليه ، يحتاج إلى تأمل وطول نظر .

ينظر : محمد بن العربي ، قانون التأويل ص(527) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (261/1) ، وأحمد بن علي ، فتح الباري (554/8) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1372/4) ، وابن عقيلة ، الزيادة والإحسان (454/1) ، وعبد الحميد الفراهي ، مفردات القرآن ص(177) ، وعائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني للقرآن ص(125) .

(3) – وردت في القرآن تسع مرات ، (الأنعام : 25) ، (الأنفال : 31) ، (النحل : 24) ، (المؤمنون : 83) ، (الفرقان : 5) ، (النمل : 68) ، (الأحقاف : 17) ، (القلم : 15) ، (المطففين : 13) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (51/1) ، مادة : أساطير .

(4) – ينظر : الأخفش ، معاني القرآن (296/1) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (189/1) ، والراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ص(409) ، وعزاه السيوطي في الدر لقتادة قوله : " كذب الأولين وباطلهم " (260/3) ويراجع : جامع البيان للطبري (199/9) .

والـمُبلِس [1] : الكئيب الحزين [2] ، والجَرْح [3] : الكسب [4] ؛ وقوله تعالى : ﴿ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾(الأنعام60) أي : ما كسبتم ، والابسال [5] : الارتهان ؛ وقوله تعالى : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ ﴾(الأنعام:70) أي : تُرتهَن ، وتُسَلَّم [6] ، والاستهواءُ [7] : الاستمالة [8].....

---

(1) - وردت في القرآن خمس مرات بمشتقاتها ، (الأنعام : 44) ، (المؤمنون : 77) ، (الزخرف : 75) (الروم : 12 ـ 49) . ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (159/1) ، مادة بلس .

(2) - ينظر : يحي بن الفراء ، معاني القرآن (335/1) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (192/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(153) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (249/2) ، ويراجع : محمد بن جرير ، جامع البيان (247/9) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (269/3) .

(3) – وردت مرتين بمعنى الاكتساب ، (الأنعام: 90) ، (الجاثية : 21) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (219/1) ، مادة جرح .

(4) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (194/1) ، وأحمد السمين الحلبي ، عمدة الحفاظ (316/1) ، وأحمد بن الهائم ، التبيان في تفسير غريب القرآن ص(157) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (284/9) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (280/3) .

(5) - وردت في القرآن مرتين (الأنعام:70) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (132/1) ، مادة بسل .

(6) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (194/1) ، والحسين الراغب الأصفهاني ، المفردات ص(123) ، ومحمد بن حيان ، تحفة الأريب ص(72) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (320/9) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (294/3) .

(7) – كقوله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾(الأنعام:71) ، وردت مرَّة واحدة .
ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم (1155/2) ، مادة هوي .

(8) - أي حملته على اتباع الهوى بالتزيين ، حتى أمالته وهوت به .
ينظر : إبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (262/2) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(849) ، ومحمد بن حيان ، تحفة الأريب ص(310) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (327/9) وما بعده ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (296/3) .

وجنَّ الليل [1] ، أي : أظلم [2] ، والقِنْوُ [3] : العِذقُ من التَمرِ ، والاثنان : قِنْوان ، وجاء جمعه على لفظ الاثنين ، مثل : صنو ، وصنوان [4] ، والقُبُل بالضم : جمع قَبِيل ، وبالكسر : المعاينة ، فقوله تعالى : ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾(الأنعام:111) أي : أصنافا [5] ، وقوله تعالى :

---

(1) – وردت مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ (الأنعام : 76) .

ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم (246/1) ، مادة جنن .

(2) – ينظر: معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (198/1) ، وأحمد النحاس ، معاني القرآن (449/2) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(203) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (354/9) ، ومحمود النيسابوري ، إيجاز البيان عن معاني القرآن (299/1) .

(3) – وردت مرة واحدة بصيغة المثنى فقط : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (الأنعام : 99) .
ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم (915/2) ، مادة قنو

(4) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (202/1) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات (686) ، ومحمد الصنعاني ، تفسير غريب القرآن ص(261) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (445/9) ، ومحمود النيسابوري ، إيجاز البيان (305/1) .

(5) – وردت مرتين : (الأنعام:111) و (الكهف:55) ، ومن قرأها قِبلا بالكسر ، فإنه يجعل مجازها : عيانا .

قال الطبري : " فَقَرَأَتْهُ قُرَّاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (**قِبَلًا**) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ ، بِمَعْنَى مُعَايَنَةً ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : لَقِيتُهُ قِبَلًا أَيْ : مُعَايَنَةً وَمُجَاهَرَةً .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾(الأنعام:111) بِضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ ، وَإِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ كَانَ لَهُ مِنَ التَّأْوِيلِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ : أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ الْقُبُلُ جَمْعَ قَبِيلٍ كَالرُّغُفِ الَّتِي هِيَ جَمْعُ رَغِيفٍ ، وَالْقُضُبِ الَّتِي هِيَ جَمْعُ قَضِيبٍ ، وَيَكُونُ الْقُبُلُ : الضُمَنَاءُ وَالْكُفَلَاءُ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كُفَلَاءَ يَكْفُلُونَ لَهُمْ بِأَنَّ الَّذِي نَعِدُهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ آمَنُوا ، أَوْ نُوعِدُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ هَلَكُوا عَلَى كُفْرِهِمْ ، مَا آمَنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ (**الْقُبُلُ**) بِمَعْنَى الْمُقَابَلَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : أَتَيْتُكَ قُبُلًا لَا دُبُرًا ، إِذَا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ وجهه . =

﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلاً ﴾ أي : معاينة [1] ، والاقتراف [2] : الادّعاء ، والتهمة [3] ، وسَمُّ الخياط [4] : ثُقبُ الإبرة [5] ، وكُلُ ثقب سَمٌّ ، وقوله : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(الأنفال:46) [6] أي :

= وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبِيلَةً قَبِيلَةً ، صِنْفًا صِنْفًا ، وَجَمَاعَةً جَمَاعَةً ، فَيَكُونُ الْقُبُلُ حِينَئِذٍ جَمْعُ قَبِيلٍ الَّذِي هُوَ جَمْعُ قَبِيلَةٍ ، فَيَكُونُ الْقُبُلُ جَمْعَ الْجَمْعِ ، وَبِكُلِّ ذَلِكَ قَدْ قَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ".

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (872/2) ، مادة قبل ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (204/1) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (283/2) ، ومحمد بن حيان ، تحفة الأريب ص(260) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (493/9) ، ومحمود النيسابوري ، إيجاز البيان (309/1) .

(1) – ومن قرأ كذلك بالضم ، فإنه يجعل مجازها : أصنافا ، وألوانا .
ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (407/1) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(654) ، ومكي القيسي ، تفسير المشكل ص(239) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (300/15) ، ومحمود النيسابوري ، إيجاز البيان (523/2) .

(2) – وردت أربع مرات ، (الأنعام : 113 ـ 120) ، (التوبة : 24) ، (الشورى : 23).
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (894/2) ، مادة قرف .

(3) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (205/1) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن (285/2) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ص(667) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (505/9) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (69/2) .

(4) – وردت مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾(الأعراف : 40) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (595/1) ، مادة سمم .

(5) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (214/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(167) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ص(424) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (187/10) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (119/2) .

(6) – وردت في القرآن بمعان كثيرة ، وبالمعنى المفسر مرة واحدة .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (519/1) ، مادة روح .

دولتكم [1] ، والدأبُ [2] : العادة [3] ؛ وقوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾(آل عمران:11) أي : كعادة آل فرعون وسنتهم ، والإِلُّ [4] : العهد [5] ؛ وقوله تعالى:﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ (التوبة:10) أي : عهدا ، والوليجَةُ [6] : كل شيء أدخلته في شيء ليس منه ؛ فهو ولـــيجـــة ،

---

(1) - الريح من نظائر القرآن ، ووجوهها ثلاثة ؛ كما أوردها ابن الجوزي عن بعض المفسرين وهي :
- الريح نفسها .
- الرائحة .
- القوة .

وحكى ابن الجوزي أربعة أقوال في قوله تعالى : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(الأنفال:46) هي : شدَّتكم ، يذهب نصركم ، تتقطع دولتكم ، ريح حقيقية .
ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (247/1) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (425/2) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(369) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (214/11) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (215/2) ، ونزهة الأعين النواظر ص(316) .

(2) - وردت في القرآن ست مرات ، (آل عمران:11) ، (الأنفال:52 ـ 54) ، (إبراهيم:33) ، (يوسف:47) ، (غافر:31) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (391/1) ، مادة دأب .

(3) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (247/1) ، وأحمد النحاس ، معاني القرآن (163/3) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(321) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (234/5) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (261/1) .

(4) - وردت في القرآن مرتين : (التوبة : 8 ـ 10) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (60/1) ، مادة إ ل ل .

(5) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (253/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(183) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ص(81) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (354/11) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (238/2) ، وذكر في معناها خمسة أقوال .

(6) - وردت في القرآن مرة واحدة :﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ (التوبة:16)
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1201/2) ، مادة ولج .

والرجل يكون في القوم ليس منهم ؛ فهو وليجة [1] ، ويجمحون [2] أي : يسرعون [3] ، واللّمز [4] : العيب [5] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (التوبة:58) أي : يَعيبُك ، والإخبات [6] : التواضع [7] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (هود:23).....

---

(1) – قال أبو عبيدة : " ومجازه يقول : فلا تتخذوا وليا ليس من المسلمين دون الله ورسوله " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (254/1) ، ومحمد بن عزيز السجستاني ، نزهة القلوب ص(480) ، ومحمد الزاهد ، ياقوتة الصراط ص(241) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (372/11) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (242/2) .

(2) – وردت مرّة واحدة في قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ (التوبة : 57) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (237/1) ، مادة جمح .

(3) – ينظر : يحي الفراء ، معاني القرآن (443/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(188) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(201) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (503/11) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (268/2) .

(4) – وردت متصرفة أربع مرات في القرآن (التوبة : 58 ـ 79) ، (الحجرات : 11) ، (الهمزة : 1) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1020/1) ، مادة لمز .

(5) – ينظر : يحي الفراء ، معاني القرآن (443/1) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (262/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(188) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (505/11) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، تذكرة الأريب (140) .

(6) – وردت متصرفة ثلاث مرات في القرآن (هود : 23) ، (الحج : 34 ـ 54) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (338/1) ، مادة خبت .

(7) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (286/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(202) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(272) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (373/22) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (367/2) ، وذكر في معناها سبعة أقوال ترجع إلى معنى واحد ؛ وهي من اختلاف التنوع .

أي : أنابوا وتواضعوا ، ويعصرون [1] في قوله تعالى :﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ (يوسف:49) أي : ينجَون من النجا [2] ، والمِحال [3] بالكسر : العقوبة [4] ،.....

---

(1) – وردت متصرفة في القرآن خمس مرات (البقرة : 266) ، (يوسف : 36 ـ 49) ، (النبأ : 14) ، (العصر:1) ، وذكر الدامغاني ثلاثة أوجه في معنى العصر .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (767/2) مادة عصر ، والحسين الدامغاني ، إصلاح الوجوه والنظائر ص(325).

(2) – قال أبو عبيدة : " أي به ينجون ، وهو من العصر ، وهي العصرة أيضا وهي المنجاة " ، وردَّ هذا التفسير الطبري مفندا إيّاه بالاحتكام إلى اللغة ، دون النظر في قول الصحابة والتابعين ، قال " وَكَانَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِمَّنْ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ عَلَى مَذْهَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ يُوَجِّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾(يوسف:49) إِلَى : وَفِيهِ يَنْجُونَ مِنَ الْجَدْبِ ، وَالْقَحْطِ بِالْغَيْثِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنَ الْعَصْرِ ، وَالْعَصْرُ الَّتِي بِمَعْنَى الْمَنْجَاةِ ، مِنْ قَوْلِ أَبِـــي زُبَيْدٍ الطَّائِي :

صَادِيًا يَسْـتَغِيثُ غَيْرَ مُغَـــاثٍ ولَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

أَيِ الْمَقْهُورِ، وَمِنْ قَوْلِ لَبِيدٍ :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَّافًا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ

وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ يَكْفِي مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى خَطَئِهِ ، خِلَافُهُ قَوْلَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ " .
وذكر ابن الجوزي خمسة معانٍ في تفسيرها .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (313/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(218) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (114/3) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (197/13) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (444/2).

(3) – وردت مرّة واحدة في قوله تعالى : ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾(الرعد:13) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1035/2) ، مادة محل .

(4) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (325/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(226) ، ومحمد بن عزيز السجستاني ، نزهة القلوب ص(456) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (482/13) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (488/2) ، وذكر فيها خمسة أقوال ، أخيرها منكر ، وباقيها متقارب .

والمُصرِخ [1] : المجيب [2] ، وقوله : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ ﴾ (إبراهيم:22) أي : بمجيبكم ، وقوله تعالى : ﴿ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴾ (الحجر:91) عضَّوه أعضاءً [3] ، أي : قسَّموه وفرَّقوه [4] ، والحصير [5] : المَحْبَسُ [6] ، وقوله : ﴿ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء:8) المعنى : مَحْبَسا ، والطائر [7] :.....

---

(1) - وردت متصرفة خمس مرات ؛ مرتين في (إبراهيم: 22) ، (القصص:18) ، (فاطر:37) ، (يس:43) . ينظر ألفاظ القرآن الكريم (668/1) ، مادة صرخ .

(2) - وعبارة اللغويين ، والمفسرين : المغيث .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (339/1) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (159/3) ، وأحمد النحاس ، معاني القرآن (525/3) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (629/13) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (510/2) .

(3) - وردت كلمة عضين مرّة واحدة .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (770/2) ، مادة عضو .

(4) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (355/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(239) ، ومحمد الزاهد ، ياقوتة الصراط ص(291) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (128/14) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (544/2) ، وذكر فيها معنى ثان وهو السحر ، أي : جعلوه سحرا ، وبه قال عكرمة عن ابن عباس ، والفراء.

(5) - وردت بمشتقاتها ست مرات (البقرة:196 ـ 273) ، (آل عمران:39) ، (النساء:90) ، (التوبة:5) (الإسراء:8) . ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (296/1) ، مادة حصر .

(6) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (371/1) ، ومحمد بن قتيبة ، غريب القرآن ص(251) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (228/3) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (507/14) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (12/3) .

(7) - وردت بمعنى الحظ في آية واحدة : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴾ (الإسراء:13) . ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (722/2) ، مادة طير .

الحظ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾(الإسراء:13) أي : حظه ،

---

(1) – قال ابن الجوزي : " الطائر أربعة أقوال :

أحدها : شقاوته وسعادته ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، قال مجاهد : ما من مولود يولد إلاَّ وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي ، أو سعيد .

والثاني : عمله ، قاله الفراء ، وعن الحسن كالقولين .

والثالث : أنه ما يصيبه ، قاله خصيف ، وقال أبو عبيدة : حظُّه ، وقال ابن قتيبة : والمعنى فيما أرى – والله أعلم – : أن لكل امرئٍ حظاً من الخير والشر قد قضاه الله عليه ، فهو لازم عنقه ، والعرب تقول لكل ما لزم الإنسان : قد لزم عنقه ، وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتى أخرج منه ، وإنما قيل للحظ من الخير والشر: «طائر» ، لقول العرب : جرى له الطائر بكذا من الخير ، وجرى له الطائر بكذا من الشر ، على طريق الفأل والطّيرة ، فخاطبهم الله بما يستعملون ، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطّائر ، هو الذي يُلزمه أعناقهم ، وقال الأزهري : الأصل في هذا : أن الله تعالى لما خلق آدم علم المطيع من ذريته ، والعاصي ، فكتب ما علمه منهم أجمعين ، وقضى سعادةَ من علمه مطيعاً ، وشقاوة مَن علمه عاصياً ، فصار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه ، وإنشائه ، فذلك قوله : أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ .

والرابع : أنه ما يَتطيَّر من مثله من شيء عمله ، وذِكْرُ العنق عبارة عن اللزوم له ، كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس ، هذا قول الزجاج ، وقال ابن الأنباري : الأصل في تسميتهم العمل طائراً ، أنهم كانوا يتطيَّرون من بعض الأعمال " .

وقال الطبري : " وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ (الإسراء:13) أَيْ : حَظُّهُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : طَارَ سَهْمُ فُلَانٍ بِكَذَا : إِذَا خَرَجَ سَهْمُهُ عَلَى نَصِيبٍ مِنَ الْأَنْصِبَاءِ ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَوْلًا لَهُ وَجْهٌ ، فَإِنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُتَجَاوَزَ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مَا قَالُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، عَلَى أَنَّ مَا قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ ، إِنْ كَانَ عَنَى بِقَوْلِهِ حَظَّهُ مِنَ الْعَمَلِ ، وَالشَّقَاءِ ، وَالسَّعَادَةِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ مَعْنَى قَوْلِهِ مِنْ مَعْنَى قولهم " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (372/1) ، ومحمد بن عزيز السجستاني ، نزهة القلوب ص(318) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(528) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (524/14) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (13/3) .

والإنغاض [1] : التحريك [2] ، وقوله : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾(الإسراء:51) أي : يُحَرِّكونَ ، و ﴿ يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ ﴾ (الإسراء:66) [3] أي : يُسَير [4] ، والباخع [5] : المُهْلِك [6] ، وقوله تعالى :﴿ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ (الكهف:6،الشعراء:3) أي : مُهْلِكَ نفسك ، والرِيع [7] : .....

---

(1) – وردت مرّة واحدة .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1112/2) ، مادة نغض .

(2) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (382/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(257) ، ومحمد الزاهد ، ياقوتة الصراط ص(308) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (619/14) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (30/3) .

(3) – وردت مرّتين (الإسراء :66) و (النور : 43) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (525/1) ، مادة زجو .

(4) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (67/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(258) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (251/3) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (666/14) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (38/3) .

(5) – وردت مرتين في القرآن (الكهف : 6) ، (الشعراء:3) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (119/1) ، مادة بخع .

(6) – ينظر : يحي الفراء ، معاني القرآن (134/2) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (83/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(263) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (149/15) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (64/3).

(7) – وردت مرّة واحدة في قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ (الشعراء : 128).

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (523/1) ، مادة ريع .

المكان المرتفع من الأرض [1] ، وقوله : ﴿ وَلَا تُصاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (لقمان:18) [2] أي : لا تُعَرّض وَجْهك ، وقيل : لا تتكبر [3] ، والجُرُزُ [4] : الأرض [5] التي لا تنْبِتُ شيئا [6] ، والهشيم [7] :

---

(1) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (88/2) ، وأحمد النحاس ، معاني القرآن (92/5) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(372) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (606/17) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (344/3) ، وذكر فيها ثلاثة معاني .

(2) – وردت مرّة واحدة في القرآن الكريم .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (672/1) ، مادة صعر .

قال الطبري : " اخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ (لقمان: 18) فَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ ، وَالْمَدَنِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ (لقمان: 18) عَلَى مِثَالِ تُفَعِّلْ ، وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ ، وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ ، وَالْكُوفَةِ ، وَالْبَصْرَةِ : ﴿ وَلَا تُصاعِرْ ﴾ عَلَى مِثَالِ تُفَاعِلُ ، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءٌ مِنَ الْقُرَّاءِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ " ، جامع البيان (559/18) .

(3) – قال ابن المثنى : " ولا تقلّب وجهك ، ولا تعرّض بوجهك في ناحية من الكبر " ، وهو اختلاف تنوع .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (127/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(344) ، ومحمد الزاهد ، ياقوتة الصراط ص(405) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (559/18) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (432/3) .

(4) – وردت مرتين في القرآن الكريم : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ (الكهف:8) ، (السجدة:27).

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (220/1) ، مادة جرز .

(5) – في نسخة "ز" زيادة : الأرض البلقع .

(6) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (393/1) ، ومحمد بن عزيز السجستاني ، نزهة القلوب ص(179) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(191) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (643/18) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (65/3) .

(7) – وردت مرتين في القرآن الكريم : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ (الكهف:45) ، (القمر:31).

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، (1150/2) ، مادة هشم .

اليابس [1] ، والودق [2] : المطر [3] ، والصياصي [4] : الحصون [5] ، وقوله تعالى : ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾(الأحزاب:26) من حصونهم ، و المِنْسَأَةُ [6] : العصى [7] ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (سبأ:14) هي العصى التي يُنْسى بها الغنم : أي يُساق ،

---

(1) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (405/1) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (291/3) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(842) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (272/15) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (87/3) .

(2) - وردت في القرآن مرتين : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ ، (النور:43) ، (الروم:48) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1170/2) ، مادة ودق .

(3) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (67/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(306) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (49/4) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (336/17) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (301/3) .

(4) - وردت مرّة واحدة .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (690/1) ، مادة صيص .

(5) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (136/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(349) ، ومحمد السجستاني ، نزهة القلوب ص(301) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (71/19) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (459/3) .

(6) - وردت مرّة واحدة في القرآن .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1092/2) ، مادة نسأ .

(7) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (145/2) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (247/4) ، ومحمد الزاهد ، ياقوتة الصراط ص(414) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (237/19) ، ومحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (278/14) .

وقوله تعالى :﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾(سبأ:23) [1] أي : نُفِّسَ عنها [2] ، والتناوش [3] : المطلب [4] ، والغِريب [5] : أشد السواد [6] ، .....

---

(1) - وردت في القرآن بمشتقاتها ست مرات (الأنبياء:103) ، (النمل:78 ـ 89) ، (سبأ:23 ـ 51) ، (ص:22).

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (852/2) ، مادة فزع.

(2) - معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (147/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(356) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (253/4) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (274/19) ، ومحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (295/14) .

(3) - وردت مرّة في قوله : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ : 52) .

ولم أقف عليها في معجم ألفاظ القرآن الكريم .

(4) - من لم يهمز التناوش ، جعل معناه : التناول ، ومن همزه ، جعل معناه : بُعد المطلب ، ولا تضادّ بين المعنيين .

قال ابن قتيبة : " أي تناول ما أرادوا بلوغه ، وإدراك ما طلبوا من التوبة " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (151/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(358) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (259/4) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (317/19) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (504/3) .

(5) - وردت مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر : 27) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (810/2) ، مادة غرب .

(6) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (154/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(361) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(605) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (363/19) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (510/3) .

والمناص [1] : المنجَى ، ويجئ أيضا بمعنى : المطلب [2][3] ، والأبابيل [4] : الجماعات المتفرقة ، ولا واحد لها من لفظها [5] ، ولنقتصر على هذا القدر ففيه كفاية .

---

(1) – وردت مرة واحدة في قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾(ص : 3) .
ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (1136/2) ، مادة نوص .

(2) – في نسخة "ز" : بمعنى الطلب ، وكلاهما صحيح ، وجميع ما قيل فيها ؛ يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يكون صاحبه في كرب وضيق ، فيعمل عملا يكون به خلاصه ونجاته من ذلك .

(3) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (176/2) ، وعبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(376) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(829) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (12/20) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (144/7) .

(4) – وردت مرة واحدة في قوله : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ (الفيل : 3) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (4/1) ، مادة أبل .

(5) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (312/2) ، وأبو الحسن الأخفش ، معاني القرآن (582/2) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (363/5) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (627/24) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (492/4) وذكر فيها خمسة معاني ، وعبد الحميد الفراهي ، مفردات القرآن ص(136) .

النوع السادس والعشرون : المُعَّرب [1]

اعلم أن العلماء رحمهم الله اختلفوا في أنَّه هل وقع في القرآن المعرَّبُ [2] ، أم لا ؟

فقال الجمهور : لم يقع فيه ذلك [3] .

ونُقِل عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، وقتادة ؛ وقوع ذلك [4] .

وذكروا من ذلك أمثلة ؛ منها :.....

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، فنون الأفنان ص(341) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (382/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (934/3) ، والتحبير ص(274) ، وإتمام الدراية ص(41) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (326/9) .

(2) – المعّرب : هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها ، ويعرفه المحدثون بأنه : نقل الكلمة الأجنبية ، ومعناها ، إلى اللغة العربية ، كما هي دون تغيير فيها ، أو مع إجراء تغيير ، وتعديل عليها ؛ لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي ، والصرفي للغة العربية ؛ لتتفق مع الذوق العام للسامعين ، ولتيسير الاشتقاق منها .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (211/1) ، ومحمد السيد علي بلاسي ، المعّرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية ص(41) .

(3) – ومنهم : الشافعي ، والطبري ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، والقاضي أبو بكر الباقلاني ، وابن فارس ، ومن المحدثين : الشيخ أحمد محمد شاكر ، والدكتور عبد العال سالم مكرم .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص(57) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن الكريم ص(103) .

(4) – وكذلك : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وأبو ميسرة ، والضحاك ، وابن جني ، والجويني ، وابن النقيب ، واختيار السيوطي ، ومن المتأخرين : الدكتور رمضان عبد التواب ، وغيره كثير .

ينظر : علي الآمدي ، الإحكام (50/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذّب ص(59 ـ 60) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن ص(109) .

المشكاة [1] ؛ فإنها من لغة الهند [2] ، .....

---

(1) – في قوله جل جلاله : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾(النور :35) .

(2) – بلاد واسعة ، كثيرة العجائب ، تكون مسافتها ثلاثة أشهر في الطول ، وشهرين في العرض ، إلى الشرق منها بلاد الصين ، والتبت ، وإلى جنوبها البحر الأعظم ، وغربها نهر مهران ، وشمالها بلاد شكنان ، وخان ، وقسم من التبت ، وهي بلاد وفيرة الخيرات عامرة ، ذات ممالك كثيرة ، وفيها مدن كثيرة ، وجبال ، وأهلها يعبدون الأصنام .

ينظر : مجهول توفي بعد (372هـ) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص(80) ، وزكرياء بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص(127) ، ومحمد بن عبد الله الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ص(596) . يقول الدكتور ـ ف عبد الرحيم ـ محقق كتاب المعّرب للجواليقي : " لقد ذكر بعض اللغويين ؛ أن طوبى في قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ (الرعد:29) اسم الجنة بالهندية ، وكذلك قيل : إن المشكاة كلمة هندية . مما لا شك فيه أن هاتين الكلمتين لا علاقة لهما باللغات الهندية ، ثم نقل نصا عن الأستاذ آرثر جفري ؛ صاحب كتاب (الكلمات الدخيلة في القرآن) ، قوله : إن كلمة (الهند) تطلق بالسريانية على جنوب الجزيرة العربية ، وعلى الحبشة ، ويذكر أن كلمة (هندُويا) أي : الهندي ، وردت في ترجمة العهد العتيق إلى السريانية (سفريرميا 23/13) بمعنى الحبشي . إننا لا نجد أي أثر لهذه التسمية في اللغة العربية ، ومع ذلك يبدو أن الذين قالوا عن هاتين الكلمتين إنهما هنديتان ، كانوا يعرفون هذا المدلول لكلمة الهندي بالسريانية ؛ لأن المشكاة كلمة حبشية ، وطوبى أيضا قيل إنها بالحبشية ، أما الكلمات من لغات الهند ؛ فدخل معظمها عن طريق الفارسية ، ومن الكلمات التي دخلت مباشرة : فوطة من السندية ، وساج لنوع من الشجر ، وزط لجيل من الناس ، وبهطَّة لضرب من الطَّعام ، ولكّ لنوع من الصبغ"

إذن ظهر المقصود ـ والله أعلم ـ من لغة الهند ؛ وأنها حبشية ، وخرج من استدرك على الأصوليين بأن المشكاة ليست من لغة الهند .

قال أحمد شاكر في تعليقه : " وقد زعم بعض الأصوليين أنها هندية "انظر المستصفى (105/1)" ، وتعقبهم العلامة الهندي عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري في شرح مسلم الثبوت (212/1) فقال : ثم كون المشكاة هندية غير ظاهر ، فإن البراهمة العارفين بأنحاء الهند لا يعرفونه ، قلت : نعم ، صدق في قوله أنها ليست من لغة الهند ، ولكن المقصود بالهند الحبشية في مدلول المتقدمين " .

ينظر : موهوب الجواليقي ، المعرّب ، تحقيق الدكتور : ف . عبد الرحيم ص(62) ، وتحقيق : الأستاذ أحمد شاكر ص(351) .

وهي : الكُوة في الحائط ليست بنافذة [1] ، وفي البخاري [2] : (وقال سعيد بن عياض الثِمالي [3] : " المشكواة ؛ الكُوة بلسان الحبشة [4] ") .

---

(1) – قاله ابن عمر ، وابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن عياض ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وأبو مالك كما في الدر للسيوطي ، وبنحوه قاله زيد بن علي ، والجواليقي في نقله عن ابن قتيبة ، والزركشي ، والسيوطي ، وكثير من علماء اللغة .

ينظر : موهوب الجواليقي ، المعرب ، تحقيق : ف.عبد الرحيم ص(568) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (385/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذّب (144/1) ، والدر المنثور (199/6) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن الكريم ص(303) ، وقال :

" وكلمة (مشكاة) معرّبة من الحبشية ، وهي مأخوذة من الكلمة الحبشية (maskôt) والتي أصلها (maškôt) ومعناها : شباك ، نافذة ، كوة ، ورسم المقطع الثاني بالواو في القرآن الكريم يدل على أن حركته لم تكن فتحة ممدودة في الأصل ، بل كانت (ة) ، وهذا مما يؤكد أصلها الحبشي فيما نرى " .

(2) – أورده البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾(الحج:19) ، (99/6) ، واسم القائل سعد بن عياض ، وليس سعيد بن عياض .

(3) – سعيد بن عياض الثمالي (والأصل : سعد) الكوفي ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا ، وعن عبد الله بن مسعود ، وعنه أبو إسحاق السبيعي فقط ، كان قليل الحديث ، حديثه مرسل ، لا تصح له صحبته ، وإنّما هو تابعي ، ذكره ابن حبان في الثقات .

ينظر : أحمد بن محمد الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال (338/1) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير الشيباني ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (449/2) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (293/10) .

(4) – أرض واسعة ، شمالها الخليج البربري ، وجنوبها البر ، وشرقها الزنج ، وغربها البجة ، بلاد يمتاز أهلها باعتدال الوجوه ، وهم سود مسالمون ، ذو همم قعس ، مطيعون لملكهم ، يأتي إليهم التجار من عمان ، والحجاز ، والبحرين ، وهم نصارى زحف عليهم الإسلام من زمن بعيد فأسلمت أطرافها من كل اتجاه ، هي اليوم إثيوبيا ، وعاصمتها أديس أبابا. =

والإستبرق [1] من لغة فارس [2] ؛ وهو : الغليظ من الديباج [3] ،.....

= ينظر : مجهول توفي بعد (372هـ) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص(203) ، وزكريا بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص(20) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(91) .

(1) – وردت أربع مرات في القرآن الكريم ، مثـــاله : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ (الكهف :31) ، (الدخان :53) ، (الرحمن : 54) ، (الإنسان : 21) . ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (50/1) ، مادة إستبرق .

(2) – ولاية واسعة ، وإقليم فسيح ، يحيط من شرقها كرمان ، ومن غربها خوزستان ، ومن شمالها مفازة خراسان ، ومن جنوبها البحر ، وأهلها أصحاب العقول الصحيحة ، والآراء الراجحة ، والأبدان السليمة ، والشمائل الظريفة ، والبراعة في كل صناعة ، وقد روي في فارس فضائل كثيرة .

ينظر : محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص(420) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (226/4) ، وزكريا بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص(232) .

قال الأستاذ ف. عبد الرحيم : " ومما يجدر الإشارة إليه ، أن اللغة الفارسية التي كانت تعاصر العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، هي : اللغة الفهلوية ، وليست الفارسية الحديثة ، وكانت الفهلوية تختلف عن الفارسية الحديثة اختلافا غير يسير " ، ثم ذكر بعض الفوارق المهمة بين الفارسية القديمة ، والحديثة ؛ مُدَلّلاً ، وممثّلا " .

قال الأزهري : " ومن كلام الفرس ما لا يحصى ، مما قد أعربته العرب ، نحو : جاموس ، وديباج ، فلا أنكر أن يكون هذا مما أعرب " .

ينظر : موهوب الجواليقي ، المعرب ، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(31) ، ومحمد الأزهري ، تهذيب اللغة (309/10).

(3) – عزاه الطبري إلى عكرمة وقتادة ، والسيوطي للضحاك وعكرمة ، وبه قال الزجاج ، والجواليقي ، وأبو عبيد ، وأبو حاتم ، والزمخشري ، والزركشي ، والسيوطي ، وآخرون.

ونقل السيوطي عن الجويني ـ وفي المطبوع من الإتقان (الخوبي) قوله : " وقدٍ رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال : إن قيل إن (**إستبرق**) ليس بعربي ، وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة ، فنقول : لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عنها ؛ وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة ، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل ، ويخوفهم بالعذاب الوبيل ، =

وكذلك سِجيل [1] فارسي [2] ، أصله ؛ سِنكِ كِل ،.....

= لا يكون حثه على وجه الحكمة ، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب ، ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء ، وذلك منحصر في أمور : الأماكن الطيبة ، ثم المآكل الشهية ، ثم المشارب الهنية ، ثم الملابس الرفعية ، ثم المناكح اللذيذة ، ثم ما بعده مما تختلف فيه الطباع ، فإذا ذكر الأماكن الطيبة ، والوعد به ، لازم عند الفصيح ، ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ، ووعد عليها بالأكل والشرب : إن الأكل والشرب لا ألتذ به إذا كنت في حبس ، أو موضع كربة ، فلذا ذكر الله تعالى الجنة ومساكن طيبة فيها ، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها ، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير ، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ، ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل ، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن ، وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع ، فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ، ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ، ثم هذا الواجب الذكر ، إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح ، أو لا يذكر بمثل هذا ، ولا شك أن الذكر بلفظ الواحد الصريح أولى ؛ لأنه أوجز وأظهر في الإفادة ، وذلك (**إستبرق**) فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه ؛ لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظه متعددة ، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه ؛ لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وُضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم ، وإنما عربوا ماسمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، وندرة تلفظهم به ، وأما أنّ ذكره بلفظين فأكثر ، فإنه يكون قد أدخل بالبلاغة ؛ لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل ، فعلم بهذا أن لفظ (**إستبرق**) يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه ، وأي فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله ؟ " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (242/22) ، وموهوب الجواليقي ، المعرّب ، تحقيق : ف.عبد الرحيم ص(108) وعبد الرحمن بن الجوزي ، فنون الأفنان ص(344) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (384/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذّب (71/1) ، والإتقان (938/3) ، والدر (387/5) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن ص(157) .

(1) – وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (هود:82) ، (الحجر:74) ، (الفيل:4).

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (559/1) ، مادة سجل .

(2) – في نسخة "ز" زيادة : فارسي معرّب .

أي : حجر طين [1] ، كما قيل : إنَّها حجارة من طين [2] ، قال البخاري : (وقال ابن عباس : " هي سِنْكِ وَكِلْ ") [3] .

وفي البخاري : (وقال أبو ميسرة [4] : .....

---

(1) – قال ابن قتيبة : " يذهب بعض المفسرين إلى أنها سنك وكل بالفارسية ، ويعتبره بقوله عزوجل : ﴿ **حِجَارَةً مِّن طِينٍ** ﴾(الذاريات:33) يعني الآجر ، كذلك قال ابن عباس " .

وبه قال مجاهد فيما أخرجه الفرياني ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ قوله : " بالفارسية أولها حجارة ، وآخرها طين " ، وبه قال الجواليقي ؛ ورواه عنه ابن الجوزي .

ينظر : عبد الله بن قتيبة ، غريب القرآن ص(207) ، وموهوب الجواليقي ، المعرّب ، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(365) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، فنون الأفنان ص(435) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذب ص(95) ، والدر (463/4) ، والإتقان (952/3) .

(2) – قال الأزهري : " قَالَ النَّاس فِي (**سجيل**) أقوالاً ، وَفِي التَّفْسِير : أَنَّهَا من : جِلَ وطين ، وَقيل : من جِلَ وحجارة ، وَقَالَ أهل اللُّغَة هَذَا فارسيٌّ ، وَالْعرب لَا تعرف هَذَا ، وَالَّذِي عندنَا – وَالله أعلم – أَنه إِذا كَانَ التَّفْسِير صَحِيحا ، فَهُوَ فارسيٌّ أُعْرِبَ ؛ لِأَن الله قد ذكر هَذِه الْحِجَارَة فِي قصَّة قوم لوط فَقَالَ : ﴿ **مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ** ﴾ (الذاريات:32 – 33) ، فقد بيَّن للْعَرَب مَا عُنِيَ بسِجِّيلٍ ، وَمن كَلَام الْفرس مَا لَا يُحصى مِمَّا قد أَعْرَبَتْهُ العربُ نَحْو: جاموسٍ، وديباجٍ ، فَلَا أُنكر أَن يكون هَذَا مِمَّا أُعرب " .
وقال السيد علي : " وكلمة سجيل فارسية ، وأصلها في هذا اللسان مأخوذة من (سَنْكَ) أي : حجر ، و (كِل) أي : طين ، وتعني مجتمعة : حجارة كالطين اليابس " .

ينظر: محمد الأزهري ، تهذيب اللغة (309/10) ، ومحمد بن منظور ، لسان العرب (326/11) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن ص(223) .

(3) – أورده البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ (177/6).

(4) – عمرو بن شُرحْبِيل ، الهَمْدَاني ، الكوفي ، كان إمام مسجد بني وَادعة ، من العباد الأولياء ، حدَّث : عن عمر وعلي ، وعنه : أبو وائل ، والشعبي ، روى له الجماعة سوى ابن ماجة ، قال ابن سعد : " مات في ولاية عبيد الله بن زياد " . =

الأوَّاه [1] : الرحيم [2] بالحبشية) [3] ، وقال ابن جبير : (طه [4] بالنبطيَّة [5] : يا رجل) [6] .

= ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (341/6) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (59/22) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (135/4) .

(1) – وردت مرتين في القرآن ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة:114) ، (هود:75).

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (105/1) ، مادة أوه .

(2) – في نسخة "ز" : الحليم ، وهو تحريف .

(3) – أورده البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (72/6) .

(4) – وردت مرة في صدر سورة طه ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ (طه:1– 2) .

ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم (714/2) ، مادة طه .

(5) – جاء في اللسان : " والنبيط والنبط ، كالحبيش والحبش فِي التَّقْدِيرِ : جِيلٌ يَنْزِلُون السَّوَادَ ، وَفِي الْمُحْكَمِ : يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ ، وَهُمُ الأَنْباطُ ، والنَّسَبُ إِليهم نَبَطِيٌّ ، وَفِي الصِّحَاحِ : يَنْزِلُونَ بالبَطائِح بَيْنَ العِراقين " .

وقال محمد كرد علي : " قال نالينو : النبط أو النبيط في اصطلاح العرب في القرون الأولى للهجرة : اسم أهل الحضر المتكلمين باللغات الآرامية ، الساكنين في الشام ، وخصوصا في الصقع الواقع ما بين النهرين ، وليسوا النبط أو الأنباط الذين اتسعت مملكتهم في أرض الحجاز الشمالية إلى حدود فلسطين ، ونواحي دمشق " . وقال : " وأما النبط : وهم من أقارب الإيطوريين وجيرتهم ، فإن لغتهم لم تكن سوى لهجة آرامية " .

ينظر : محمد بن منظور ، لسان العرب (411/7) ، ومحمد بن عبد الرزاق كرد علي ، خطط الشام (21،38/1، 59) ، وموهوب الجواليقي ، المعرب ، تحقيق : ف.عبد الرحيم ص(61) ، قال المحقق : " وقد ذكر المستشرق نولدكي أنه يراد بالحورانية والنبطية : اللغة الآرامية عند اللغويين العرب " .

(6) – أخرجه شيدلة في تفسيره كما نسبه له السيوطي في المهذب ، وقال في اللسان : " وقال سعيد بن جبير ، وعكرمة : هي بالنبطية يا رجل ، وروي ذلك عن ابن عباس " ، وعزاه الطبري إلى ابن عباس ، وعكرمة ، =

والقسطاس [1] : العدل [2] بالرومية [3] .

والذين نفوا ذلك ؛ قالوا : هذا مما اتفق فيه اللغة العربية مع اللغة الأخرى [4] .....

= والضحاك ، وقتادة ، والحسن ، وروى أيضا عن سعيد بن جبير ، وابن عباس ، ومجاهد ، قولهم : " طه : يا رجل بالسريانية " ، وفيه أقوال أخرى .

ينظر : محمد بن منظور ، لسان العرب (512/13) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (5/16) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (550/5) ، والمهذب ص(112) ، ومحمد السيد ، المعرّب في القرآن ص(250) .

(1) - ورد في القرآن مرتين ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الإسراء:35) ، (الشعراء:182) . ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (897/2) ، مادة قسطس .

(2) - أخرجه أبن أبي حاتم في تفسيره ؛ كما أَوْرَدَهُ السيوطي في المهذب ، والإتقان مسنداً عن سعيد بن جبير قال : " القسطاس بلغة الروم : الميزان " ، أما من قال بأنه العدل ؛ فمنهم : مجاهد ، وقتادة ، كما في الجامع ، والدرّ ، وتفسير ابن أبي حاتم ، وهو من اختلاف التنوع ؛ فكل نظر من جهة معينة ، وقال الجواليقي : " رومي معرّب " ، وكذا الخفاجي ، وقال السيد: "وأرجح أن الكلمة (**القسطاس**) معرّبة من اليونانية ، وأصلها في هذا اللسان : (kcotis) ومعناها : ما يستخدم كميزان ، ويؤكد هذا مشابهتها للكلمة العربية في اللفظ ، والمعنى " .

ينظر : عبد الرحمن بن أبي حاتم ، تفسير القرآن (2812/9) ، وموهوب الجواليقي ، المعرّب ، تحقيق : ف.عبد الرحيم ص(488) ، وأحمد الخفاجي ، شفاء الغليل ص(177) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (591/14) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذب ص(125) ، والدر (285/5) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن ص(277) .

(3) – الرومية : تطلقها العرب على الإمبراطورية البيزنطية ، وعلى سكانها من الأصلين : اليوناني ، والروماني ، أما الرومية اسما للغة ، فتطلق على اللغة اليونانية السائدة في بلاد الروم .

ولمزيد توسع ينظر : موهوب الجواليقي ، المعرّب ، تحقيق : ف.عبد الرحيم ص(52) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن ص(96) .

(4) - استدل النافون بوقوع المعرّب في القرآن ؛ بجملة أدلّة ، منها : قضية التوارد ، والتوافق بين اللغتين . قال الشافعي : " ولا ننكر إذ كان اللفظُ قِيل تعلماً ، أو نُطِق به موضوعاً : أن يوافقَ لسانُ العجم ، أو بعضُها قليلاً من لسان العرب ، كما يَتَفِقُ القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها ، مع تنائي ديارها، واختلاف لسانها ،=

واستُبعِد ذلك [1] ، وقد أجمع أهل العربية على أن نحو : إبراهيم [2] ، يُمنع من الصرف ؛ للعلمية ،

= وبُعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها " .

وقال أبو عبيدة : " نزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن طه بالنّبطيّة فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما هو ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة ، وشعار لها ، وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقارن به ، ومعناهما واحد ، وأحدهما بالعربية ، والآخر بالفارسية ، أو غيرها " .

وقد أطال النفس في هذه المسألة الطبري في مقدمة تفسيره ، وخصّها بعناية فائقة ، يطول ذكرها ، وسردها .

ينظر : محمد الشافعي ، الرسالة ص(34) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (17/1) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (13/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذب ص(57) ، ومحمد السيد ، المعرب في القرآن ص(103) .

(1) – أي : واستبعد القول بالتوافق بين اللغتين ، قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه : " والذي أقوله ؛ أن القاعدة ، والعقيدة ؛ هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب ، فلا تفهمها إلا من لسان آخر ، فأما هذه الألفاظ ، وما جرى مجراها ؛ فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة ، بتجارات ، وبرحلتي قريش ، وكسفر مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس إلى الشام ، وسفر عمر بن الخطاب ، وكسفر عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة ، وكسفر الأعشى إلى الحيرة ، وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة ، فعلقت العرب بهذا كله ألفاظا أعجمية ، غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة ، واستعملتها في أشعارها ، ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن ، فإن جهلها عربي ما فكجهله الصريح بما في لغة غيره ، كما لم يعرف ابن عباس معنى **(فاطر)** إلى غير ذلك ، فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ ؛ أنها في الأصل أعجمية ، لكن استعملتها العرب وعربتها ، فهي عربية بهذا الوجه ، وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة ؛ فذلك بعيد ، بل إحداهما أصل ، والأخرى فرع في الأكثر ، لأنا لا ندفع أيضا جواز الاتفاق قليلا شاذا " .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (51/1) .

(2) – قال ابن الجوزي : " وقرأت على شيخنا أبي منصور ـ الجواليقي ـ : أن أسماء الأنبياء أعجمية كلها نحو : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وإلياس ، وإسرائيل ، وأيوب ، إلا أربعة أسماء ؛ وهي : آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد " ، وقد ذكرها مفصلة الجواليقي في المعّرب لمن أراد زيادة .
ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، فنون الأفنان ص(345) ، والجواليقي ، المعرب ، ت: ف.عبد الرحيم ص(102) .

والعجمة ، وهذا يؤيد وقوعه في القرآن ، حتى قال بعضهم : إن الأعلام ليست محل خلاف [1] ، واحتج من خالف بقوله تعالى : ﴿ لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ (فصلت:44)

---

(1) – قال سيبويه : " اعلم أن كلَّ اسم أعجمي أعرب ، وتمكن في الكلام ، فدخلته الألف واللام ، وصار نكرة ، فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته ، إلَّا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي ، وذلك نحو : اللجام ، والديباج ، واليرندج ، والنَّيروز ، والفرند ، والزَّنجبيل ، والأرندج ، والياسمين فيمن قال : ياسمينٌ كما ترى ، والسهريز ، والآجر ، فإن قلت : أدع صرف الآجر ؛ لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب ، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام ، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب ؛ لأنَّه لا يشبه الفعل ، وليس في آخره زيادة ، وليس من نحو عمر ، وليس بمؤنث ، وإنَّما هو بمنزلة عربيٍّ ليس له ثان في كلام العرب ، نحو إبل ، وكدت تكاد ، وأشباه ذلك ، وأما إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وهرمز ، وفيروز ، وقارون ، وفرعون ، وأشباه هذه الأسماء ؛ فإنَّها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم ، ولم تمكن في كلامهم كما تمكن الأول ، ولكنها وقعت معرفة ، ولم تكن من أسمائهم العربيَّة ، فاستنكروها ، ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية : كنهشلٍ ، وشعثمٍ ، ولم يكن شيء منها قبل ذلك اسماً يكون لكل شيء من أمةٍ ، فلما لم يكن فيها شيء من ذلك استنكروها في كلامهم ، وإذا حقرت اسماً من هذه الأسماء فهو على عجمته ، كما أن العناق إذا حقرتها اسم رجل كانت على تأنيثها ، وأما صالحٌ ، فعربي ، وكذلك شعيبٌ ، وأما نوحٌ ، وهودٌ ، ولوطٌ ، فتنصرف على كل حال ، لخفتها " .

وقال القرطبي :" لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ كَلَامٌ مُرَكَّبٌ عَلَى أَسَالِيبَ غَيْرِ الْعَرَبِ ، وَأَنَّ فِيهِ أَسْمَاءٌ أَعْلَامًا لِمَنْ لِسَانُهُ غَيْرُ الْعَرَبِ ، كَإِسْرَائِيلَ ، وَجِبْرِيلَ ، وَعِمْرَانَ ، وَنُوحٍ ، وَلُوطٍ ، وَاخْتَلَفُوا هَلْ وَقَعَ فِيهِ أَلْفَاظٌ غَيْرُ أَعْلَامٍ مُفْرَدَةٍ من كلام غير الْعَرَبِ " .

وقال السيوطي : " واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو (إبراهيم) للعلمية والعجمة ، ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف ، فالكلام في غيرها ، فوجّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام ، فلا مانع من وقوع الأجناس " .

ينظر : عمر بن عثمان سيبويه ، الكتاب (234/3) ، ومحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (68/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (937/3) .

فَنَفَى أن يكون متنوعا [1] ؛ وأجابوا عن ذلك ؛ بأن المعنى من السياق : أكلامٌ أعجمي ، ومخاطب عربي لا يفهمه ، وهم يفهمون هذه الأسماء ، وأنه لو سُلِم نفي التنويع ؛ فالمعنى : أأعجمي لا يفهم [2] .

---

(1) – قال ابن عطية : " وهذه الآية نزلت بسبب تخليط كان من قريش في أقوالهم ، من أجل الحروف التي وقعت في القرآن ، وهي مما عرّب من كلام العجم : كالسجين ، والإستبرق ، ونحوه ، فقال عز وجل : ولو جعلنا هذا القرآن أعجميا لا يبين ، لقالوا واعترضوا لولا بينت آياته " ، وقال القرطبي : " فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ : الأولى : قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ أي بلغة غير العرب ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ أي بينت بلغتنا ، فإننا عرب لا نفهم الأعجمية ، فبين أنه أنزل بلسانهم ؛ ليتقرر به معنى الإعجاز ؛ إذ هم أعلم الناس بأنواع الكلام نظما ، ونثرا ، وإذا عجزوا عن معارضته ، كان من أدل الدليل على أنه من عند الله ، ولو كان بلسان العجم لقالوا لا علم لنا بهذا اللسان .

الثانية : وإذا ثبت هذا ففيه دليل على أن القرآن عربي ، وأنه نزل بلغة العرب ، وأنه ليس أعجميا ، وأنه إذا نقل عنها إلى غيرها لم يكن قرآنا " ، وسيأتي بيان المسألة الثالثة قريبا .

لكن السيوطي استفاد من هذه الآية وقوع المعرّب ، وهو أحسن دليل رجّح به في اختياره . قال : " وأقوى ما رأيته للوقوع – وهو اختياري – ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب القمي عن جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال : قالت قريش لولا أنزل هذا القرأن أعجمياً وعربياً ، فأنزل الله : ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾الآية ، فأنزل الله بعد هذه الآية القرآن بكل لسان فيه : حِجارَةٍ مِّن سِجّيلٍ فارسية " .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (20/5) ، ومحمد القرطبي ، الجامع (368/15) ، وعبد الرحمن السيوطي ، المهذب (60).

(2) – قال القرطبي : " المسألة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ وقرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي : ﴿أَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ بهمزتين مخففتين ، والعجمي الذي ليس من العرب كان فصيحا أوغير فصيح ، والأعجمي الذي لا يفصح كان من العرب أو من العجم ، فالأعجم ضد الفصيح ، وهو الذي لا يبين كلامه ، ويقال للحيوان غير الناطق أعجم ، ومنه : "صلاة النهار عجماء" ، أي لا يجهر فيها بالقراءة ، فكانت النسبة إلى الأعجم آكد ؛=

واختار جمع من المتأخرين قول ابن عباس ، ومن تبعه .

والأرجح ما عليه الأكثرون ، ومنهم : الإمام الشافعي رضي الله عنه ؛ فإن الله تعالى وصف القرآن بأنه عربي ، فلا بد من تحقق هذا الوصف في جملته [1] ، والله أعلم .

= لأن الرجل العجمي الذي ليس من العرب قد يكون فصيحا بالعربية ، والعربي قد يكون غير فصيح ؛ فالنسبة إلى الأعجمي آكد في البيان ، والمعنى : أقرآن أعجمي ، ونبي عربي ؟ وهو استفهام إنكار ، وقرأ الحسن ، وأبو العالية ، ونصر بن عاصم ، والمغيرة ، وهشام عن ابن عامر ﴿**أَعْجَمِيٌّ**﴾ بهمزة واحدة على الخبر ، والمعنى ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ فكان منها عربي يفهمه العرب ، وأعجمي يفهمه العجم ، وروى سعيد بن جبير قال : قالت قريش: لولا أنزل القرآن أعجميا وعربيا ، فيكون بعض آياته عجميا وبعض آياته عربيا ، فنزلت الآية ، وأنزل في القرآن من كل لغة فمنه : (**السجّيل**) وهي فارسية وأصلها سنك كيل ؛ أي طين وحجر ، ومنه : (**الْفِرْدَوْسِ**) رومية ، وكذلك (القِسطاس) .
وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وابن ذكوان وحفص على الاستفهام ، إلا أنهم لينوا الهمزة على أصولهم ، والقراءة الصحيحة قراءة الاستفهام ، والله أعلم " .

ينظر : محمود الزمخشري ، الكشاف (202/4) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (20/5) ، ومحمد القرطبي ، الجامع (368/15) .

(1) – قال الشافعي رحمه الله تعالى : " وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب من السلامة له إن شاء الله ، فقال منهم قائل : إن في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب ، ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدا له ، وتركا للمسألة عن حجته ، ومسألة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم .
ولعل من قال إن في القرآن غير لسان العرب ، وقبل ذلك منه ذهب إلى أن من القرآن خاصا ، يجهل بعضه بعض العرب ، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها ، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه " .

ثم شدّد النكير على حدّ تعبير السيوطي ؛ حاشدا الأدلة ما استطاع ، قال :
" وقد بين الله ذلك في غير آية من كتابه ، قال الله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾(الشعراء:192–195) ، وقال : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ (الرعد:37) ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(الشورى:7)=

= وقال : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾ (الزخرف:1-3) وقال : ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾(الزمر:27) " .

قال الشافعي : " فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب ، في آيتين من كتابه ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾(النحل:103) ، وقال : ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾ (فصلت:44) " .

قال الشافعي : " وعرفنا نعمه بما خصنا به من مكانه ، فقال : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (التوبة :127) ، وقال :﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (الجمعة:2)

وكان ممن عرف الله نبيه من إنعامه أن قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾(الزخرف:44) فخص قومه بالذكر معه بكتابه ، وقال : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾(الشعراء:214) ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الشورى:7) ، وأم القرى مكة ، وهي بلده ، وبلد قومه ، فجعلهم في كتابه خاصة ، وأدخلهم مع المنذرين عامة ، وقضى أن ينذروا بلسانهم العربي لسان قومه منهم خاصة ، فعلى كل مسلم أن يتعلم منن لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبده ورسوله ، ويتلوا به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح ، والتشهد ، وغير ذلك ، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعل الله لسان من ختم به نبوته ، وأنزل به آخر كتبه ، كان خيرا له ، كما عليه يتعلمُ الصلاة ، والذكر فيها ، ويأتي البيت ، وما أمر بإتيانه ، ويتوجه لما وجه له ، ويكون تبعا فيما افترض عليه ، وندب إليه ، لا متبوعا ، وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره ؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه ، وجماع معانيه ، وتفرقها ، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها ، فكان تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين ، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه ، وإدراك نافلة خير لا يدعها إلا من سفه نفسه وترك موضع حظه ، وكان يجمع مع النصيحة لهم قياما بإيضاح حق ، وكان القيام بالحق =

= ونصيحة المسلمين من طاعة الله ، وطاعة الله جامعة للخير " .

وقال بن فارس : " قال أبو عبيد : والصواب من ذَلِكَ عندي –والله أعلم– مذهب فِيهِ تصديق القوْلين جميعاً ، وذلك أنَّ هَذِهِ الحروف وأصولها عجمية – كما قال الفقهاء – ، إلاَّ أنها سقَطَت إِلَى العرب فأعرَبَتها بألسنَتها ، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إِلَى ألفاظها فصارت عربيَّة ، ثُمَّ نزل القرآن وَقَدْ اختَلَطت هَذِهِ الحروف بكلام العَرَب ، فمن قال: إنها عَرَبية فهو صادق ، ومن قال : عجمية فهو صادق .

قال: وإنما فسَّرنا هَذَا ؛ لئلا يُقدِمَ أحد عَلَى الفقهاء ، فَيَنْسَبهم إِلَى الجهل ، ويتوهَّم عليهم أنهم أقدموا عَلَى كتاب الله جَلَّ ثناؤه بغير مَا أرداهُ الله جلَّ وعزَّ ، وهم كانوا أعلمَ بالتأويل ، وأشدَّ تعظيماً للقرآن .

قال أحمد بن فارس : لَيْسَ كل من خالف قائلاً فِي مقالته فقد نَسَبه إِلَى الجهل ، وذلك أن الصدر الأول اختلفوا فِي تأويل آي من القرآن ، فخالف بعضهم بعضاً ، ثُمَّ خَلَفَ من بعدهم خلف ، فأخذ بعضهم بقولٍ ، وأخذ بعض بقول حسب اجتهادهم ، وَمَا دلَّتهم الدَّلالة عَلَيْهِ ، فالقول إذن مَا قاله أبو عبيد ، وإن كَانَ قوم من الأوائل قَدْ ذهبوا إِلَى غيره .

فإن قال قائل: فما تأويل قول أبي عبيد ، فقد أعظم وأكبر ؟

قيل لَهُ : تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير ، وذلك أن القرآن لَوْ كَانَ فِيهِ من غير لغة العرب شيء ، لتوهَّم متوهم أن العرب إنما عَجَزت عن الإتيان بمثله ؛ لأنه أتي بلغات لا يعرفونها ، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ ".

ينظر : محمد الشافعي ، الرسالة (41/1) ، وأحمد البيهقي ، أحكام القرآن للشافعي (22/1) ، وأحمد بن فارس ، الصاحبي ص(33) .

النوع السابع والعشرون : المجاز [1]

هذا النوع أيضا مهم ، وقد صنف فيه الناس مصنفات [2] ، وممن صنف في ذلك من المتأخرين :

الإمام ابن عبد السلام [3] .

ورسم أبو عبيدة كتابه في غريب القرآن بالمجاز [4] .

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (375/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1507/4) ، والتحبير ص(278) ، وإتمام الدراية ص(42) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (434/5) .

(2) – منها (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (210هـ) ، و(تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي ، و(الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) لعزّ الدين بن عبد السلام ، وقد اختصره السيوطي في : (مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن) ، ولم يتمه .

(3) – عبد العزيز ، أبو محمد ، السلمي ، عز الدين ، الدمشقي ، الشافعي ، شيخ الإسلام ، وأحد الأئمة الأعلام ، إمام عصره بلا مدافعة ، تفقه على ابن عساكر ، وقرأ الأصول على الآمدي ، روى عنه ابن دقيق العيد ، وأبو الحسن الباجي ، كان عالم عصره في العلم ، جامعا لفنون متعددة ، (ت:660هـ) ، من آثاره(التفسير) ، (القواعد الصغرى).

ينظر : عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (209/8) ، وأبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية (109/2) ، وأحمد بن محمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(242) .

(4) – قال الأستاذ فؤاد سزكين حول اسم مجاز القرآن : " ذكر ابن النديم كتبا لأبي عبيدة تتصل بالقرآن : (مجاز القرآن) و (غريب القرآن) ، و (معاني القرآن) ثم (إعراب القرآن) ، وكذلك صنع من جاء بعد ابن النديم ، وهذا الصنيع يفهم منه أن هناك كتبا متعددة لأبي عبيدة في هذا الموضوع ، وهنا يأتي السؤال الآتي : هل ألف أبو عبيدة كتبا بهذه الأسماء ؟ أو هي أسماء متعددة والمسمّى واحد هو هذا الذي بين أيدينا الآن وهو (مجاز القرآن) ؟ والذي نظنه أن ليس هناك لأبي عبيدة غير كتاب (المجاز) ، وأن هذه الأسماء ، أخذت من الموضوعات التي تناولها (المجاز) ، فهو يتكلم فى معانى القرآن ، ويفسّر غريبه ، وفى أثناء هذا يعرض لإعرابه ، ويشرح أوجه تعبيره ، وذلك ما عبّر عنه أبو عبيدة بمجاز القرآن ، فكلّ سمّى الكتاب بحسب أوضح الجوانب التي تولّى الكتاب تناولها ، ولفتت نظره أكثر من غيرها ، ولعل ابن النديم لم ير الكتاب ، وسمع هذه الأسماء من أشخاص متعددين ، فذكر لأبي عبيدة في موضوع القرآن هذه الكتب المختلفة الأسماء ، على أننا حين نذهب إلى هذا ، نستند إلى نصين يثبتانه ، فهناك =

لكونه ذكر في أوله أقسام المجاز [1]، فقال : " تفسير ما في القرآن من الكلام العربي [2] ؛ من الغريب ، والمعاني ، ومن المحتمل عليه ؛ من مجاز ما اختصر ، ومجاز ما حذف ، ومجاز ما كف عن خبره ،.....

= عالمان من علماء الغرب الإسلامي ، يصرحان بالذي نظنه ، ففي طبقات النحويين للزبيدي : "... سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز " ، وفي فهرس ابن خير الإشبيلي: "... وأول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى وهو كتاب المجاز " ، على أن نسخ (المجاز) تحمل هذا الاضطراب في اسم الكتاب ، ففي نسخة إسماعيل صائب ، نجد العنوان (كتاب مجاز القرآن) في أول الجزء الأول ، وفي آخره : (النصف الأخير من كتاب غريب القرآن) ، وفي نسخة مراد مثلا ، يوجد عنوان الكتاب هكذا : (كتاب المجاز لتفسير غريب القرآن) ، وتشبهها عبارة الختام في نسخة تونس " .

أما عن معنى المجاز عنده ، فقال سزكين : " ومهما كان الأمر ، فإن أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات : (مجازه كذا) و (تفسيره كذا) و(معناه كذا) و (غريبه) و (تقديره) و (تأويله) على أن معانيها واحدة ، أو تكاد ، ومعنى هذا ؛ أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته ، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد ، ولعل ابن قتيبة قد تأثر في كتابه (مشكل القرآن) بأبي عبيدة في استخدام كلمة المجاز بهذا المعنى العام " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (17/1) ، ومساعد الطيار ، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص(335) .

(1) – وهذا توجيه من المصنف ، واجتهاد منه ، في سبب تسميته بالمجاز ؛ ويمكن أن يكون سبب تسميته بالمجاز كونه يكثر من استعمالها ، قاصدا بها ما يجوز في لغة العرب من التعبير عن الألفاظ ، والأساليب ، غير ما قصده علماء البلاغة بالمجاز فيما بعد ، فتوجيهه ينطبق مع حدّ المجاز اصطلاحا .

والمجاز : هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق ، استعمالا في الغير ، بالنسبة على نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع ، وأما الحقيقة فهي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق ، وأكثر كلام القرآن حقيقة لا مجاز ؛ لذلك لم يخصها المصنف بنوع .

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(359) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1507/4) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (193/3) .

(2) – جاء في المجاز : ففي القرآن ما في الكلام العربي .

ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجمع [1] ، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجمع [2] ووقع معناه على اثنين ، ومجاز ما جاء لفظهُ خبر الجمع [3] على لفظ خبر الواحد ، ومجاز ما جاء لفظ الجمع في موضع لفظ الواحد إذا شُرِّك بينه [4] وبين آخر مفردٍ ، ومجاز ما جاء خبرا عن اثنين [5] أو أكثر من ذلك فجعل الخبر لواحد وكُفَّ [6] عن خبر الآخر ، ومجاز ما جاء خبرا عن اثنين [7] أو أكثر من ذلك فَجُعِل للأول منهما ، ومجاز ما جاء من خبر الاثنين [8] أو أكثر من ذلك فجعل الخبر للآخِر ، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس [9] ، ومجاز ما كانت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تُركت وحُولت مخاطبته إلى مخاطبة الغائب ، ومجاز ما يُزاد من لفظ حروف الزوائد [10] ، ومجاز المضمر استغناءً عن مُظهَره [11] ، ومجاز المكرر للتوكيد ، ومجاز المجمل استغناءً عن كثرة التكرير ، ومجاز المقدم والمؤخر ،.....

---

(1) – جاء في المجاز : ووقع على الجميع .

(2) – جاء في المجاز : لفظ الجميع .

(3) – جاء في المجاز : خبر الجميع .

(4) – جاء في المجاز : ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أُشرك .

(5) – جاء في المجاز : ومجاز ماخُبر عن اثنين

(6) – جاء في المجاز : فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكُفَّ .

(7) – جاء في المجاز : ومجاز ما خبّر عن اثنين .

(8) – جاء في المجاز : ومجاز ما خبّر عن اثنين .

(9) – جاء في المجاز بعدها وهو مُغْفل في المخطوط : والحيوان كل ما أكل من غير الناس وهي الدواب كلها ، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد .

(10) – جاء في المجاز : ومجاز مايزاد من حروف الزوائد ويقع مجاز الكلام على إلقائهن .

(11) – جاء في المجاز : استغناءً عن إظهاره .

ومجاز ما تُحول عن خبره [1] إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه فيُجعل خبرهُ للذي من سببه ويُترك هو نفسه ، وكلُ هذا عربي [2] قد تكلمت بِه العرب " [3] .

وهذه الأقسام لم يذكر لها أمثلة [4] ، ونحن نذكر ذلك .

أما مجاز ما اختصر وما حذف [5] ؛ فإنه يقع في القرآن الحذف والاختصار كثيرا ، وذلك معلوم ،

---

(1) - جاء في المجاز : مايحوّل من خبره .

(2) - جاء في المجاز : وكل هذا جائز قد تكلموا به .

(3) - ينظر : معمر بن المثنى البصري ، مجاز القرآن (18/1 ـ19) .

(4) - الحقيقة أن أبا عبيدة مثّل لهذه الأصناف ؛ وهي متقدمة في المطبوع - بين الصفحة (8 ـ 16) - على النص المنقول في الأصل ، ولعل المصنف سقط من نسخته المقدمة ، أو لم ينتبه لها ؛ فهي موهمة بأن لم يتقدمها شيء ؛ لتكريره البسملة ، وهي عين الشروع والبدء .

كما أن المطبوعة كذلك فيها اضطراب ، ومحتاجة لإعادة تحقيق ، وهذا ما نبّه له أيضا الدكتور مساعد الطيار ، في رسالته الدكتوراه الموسومة بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم ص(337) .

(5) - هو المجاز بالنقصان ، قال أبو عبيدة : " ومن المحتمل من مجاز ما اختصر وفيه مضمر، قال: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ ﴾(ص:6) ، فهذا مختصر فيه ضمير مجازه : (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ) ، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه : وتواصوا أن أمشوا ، أو تنادوا أن امشوا ، أو نحو ذلك ، وفى آية أخرى:﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ (البقرة:26) فهذا من قول الكفار، ثم اختصر إلى قول الله ، وأضمر فيه قل يا محمد : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ فهذا من كلام الله .

ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر ، قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ (يوسف:82)، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه : وسل أهل القرية ، ومن فى العير " ، وسيأتي بيان جوازه .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (8/1) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(5) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1509/4) ، والتحبير ص(279) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (211/3) .

كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾(البقرة:196) ، حذف فحلق ؛ لدَلالة ففديةٌ عليه ، ويقع حذف المفعول كثيرا .

وأما حذف الخبر وذكر المبتدأ ، أو حذف المبتدأ وذكر الخبر [1] ؛ فهو كثير ، ومنه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[2] (يوسف:18،83) ، ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾(النور:53) [3] .

وأما ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجمع [4] ؛ ففي نحو :﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ ﴾ (إبراهيم:34) ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾(العصر:2) ، ولهذا صح الاستثناء منه بقوله تعالى :

---

(1) – مثل أبو عبيدة للنوع الأول ، فقال : " ومن مجاز ماكف عن خبره استغناء عنه وفيه ضمير قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾(الزمر:73) ، ثم كف عن خبره " .

ينظر : مجاز القرآن (9/1) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(33) .

(2) – فصبر جميل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره فشأني ، أو مبتدأ لخبر محذوف تقديره : أَمْثلُ بي وأَلْيَقُ .

ينظر : عبد الله العكبري ، التبيان في إعراب القرآن (726/2) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(35)، ومحمد الزركشي ، البرهان (214/3) ، ومحي الدين بن أحمد الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه (462/4) .

(3) – وتمام الآية : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، والوجهان جائزان : خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمركم ، أي : أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ، ويجوز أن يعرب ؛ مبتدأ محذوف الخبر أي : طاعة معروفة أولى بكم ، وأمثل من هذه الأيمان الكاذبة .

ينظر : يحيى بن سلام ، التصاريف (458/1) ، وأبو حيان ، البحر المحيط (63/8) ، ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (639/6) .

(4) – قال أبو عبيدة : " ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع ، قال : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ (غافر:67) ، فى موضع : (أطفالا) . =

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(العصر:3) .

قال أبو عبيدة : " الإنسان في موضع الأناسي ؛ لأنه لا يستثنى الجمع من الواحد ، لا يقال إن زيدا قام إلا قومَه [1] ، وفي آية أخرى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾(المعارج:19) ، ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾(المعارج:22) ، وإنما جاز ذلك فيما ظهر لفظ الواحد منه إذا كان في معنى الجمع ؛ لأن معناه يقع على الجمع وعلى الواحد [2] ، وفي القرآن : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾(الحاقة:47) " [3] .

وأما ما جاء لفظه لفظ الجمع ووقع معناه على الاثنين [4] ؛ فقوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ (النساء:11).....

= وقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾(الحجرات:10) فهذا وقع معناه على قوله : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ (الحجرات:9) ، وقال : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾(الحاقة:17) ، فى موضع : (والملائكة) " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (9/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (193/1) ، والإتقان (1518/4) .

(1) – جاء في المجاز : ولايقال : إن زيدا قادم إلى قومه ، والصحيح المثبت في الأصل كما في المخطوط .

(2) – جاء في المجاز : وإنما جاز هذا فيما أظهر لفظ الواحد منه ؛ لأن معناه على الجميع ؛ فمجازه مجاز أحد ، يقع معناه على الجميع وعلى الواحد .

(3) – ينظر : مجاز القرآن (310/2) .

(4) – قال أبو عبيدة زيادة على مثال المصنف وقد مثَّلَ به : " وقال : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة:38) في موضع يديهما " . =

وقد حجبت الأم بالأخوين [1] ، واعتراض ابن عباس على عثمان – رضي الله عنهم – في ذلك مشهور [2] .

وأما ما جاء لفظه خبر الجمع على لفظ خبر الواحد ؛ فمثل : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾(التحريم:4) [3] .

= ينظر : المجاز (9/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1520/4) ، ومعترك الأقران (194/1) .

(1) – قال ابن عطية : " ومجمعون على أن أخوين فصاعدا يحجبون الأم عنه ؛ إلا ما روي عن عبد الله بن عباس : أن الأخوين في حكم الواحد ، ولا يحجب الأم أقل من ثلاثة ، واستدل الجميع بأن أقل الجمع اثنان ؛ لأن التثنية جمع الشيء إلى مثله ، فالمعنى يقتضي أنها جمع ، وذكر المفسرون أن العرب قد تأتي بلفظ الجمع ؛ وهي تريد التثنية " . وقال الزركشي : " فالظاهر اشتراط ثلاثة من الإخوة ، لكن قام الدليل من خارج على أن المراد اثنان ؛ لأنهما يحجبانها عن الثلث إلى السدس " .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (17/2) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (341/2) .

(2) – أخرجه ابن جرير ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ؛ كما في الدر المنثور :

" أنه دخل على عثمان ؛ فَقَالَ: إِن الْأَخَوَيْنِ لَا يردان الْأُم عَن الثُّلُث ، قَالَ الله : ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ (النساء:11) ، فالأخوان ليسَا بِلِسَان قَوْمك إِخْوَة ، فَقَالَ عُثْمَان : لَا أَسْتَطِيع أَن أرد مَا كَانَ قبلي ، وَمضى فِي الْأَمْصَار " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (465/6) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (447/2) .

(3) – قال أبو عبيدة بعد أن مثل بهذه الآية : " في موضع ظهراء" .

وقال الزجاج : " في معنى ظهراء : أي : والملائكة أيضا نصَّارٌ للنبي صلى الله عليه وسلم " .

ومثل السيوطي بأمثلة أخرى .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (9/1) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (193/5) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1520/4) .

قال أبو عبيدة : " العرب قد تجعل فعل الجمع على لفظ الواحد [1]، وهذا كثير ، وأُنشِد :

يـا عاذلاتي لا تزدن [2] ملامتي إن العواذل ليس لي بأمير " [3] .

وأما ما جاء لفظ الجمع في موضع لفظ الواحد إذا شرّك بينه وبين آخر مفرد [4] ؛ فقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ (الأحزاب:56) ؛ لأن المعنى : إن الله يصلي ، وملائكته يصلون ، فأوقع يُصلون في موضع يصلي ، لما شُرك بين المفرد وبين الجمع [5] .

---

(1) – في نسخة "ز" زيادة : خبر الواحد .

(2) – في نسخة "ز" : لا ترد .

(3) – جاء في المجاز : العرب قد تجعل فعل الجميع على لفظ الواحد قال :
إن العواذل ليس لي بأمير ، ولم يورد صدر البيت . (261/2) .

(4) – مثل أبو عبيدة بقوله : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ (الأنبياء:30) ، ثم قال : " جاء فعل السماوات على تقدير لفظ الواحد لما أشركن بالأرض " ، وهذا التمثيل ينضوي تحت قوله : " ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشترك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد " وتفسير هذا التعميق في شرح الآية من سورتها ؛ قال هناك : " فالسموات جميع ، والأرض واحدة ، فخرج لفظ صفة الجميع على تقدير لفظ صفة الواحد كما ترى ، ولم يجيء (أنّ السماوات والأرض كنّ رتقا) ولا (ففتقناهن) ، والعرب قد تفعل هذا إذا كان جميع موات ، أو جميع حيوان ، ثم أشركوا بينه ، وبين واحد من الموات ، أو من الحيوان ، جعلوا لفظ صفتهما ، أو لفظ خبرهما على لفظ الاثنين " .

ينظر : مجاز اقرآن (10/1) ، و(36/2) .

(5) – قال الزركشي : " قد يحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ... كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ (الأحزاب:56) في قراءة من رفع " ملائكته" ، أي : إن الله يصلي ، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وليس عطف عليه " ، وقال السيوطي : " واستعمال اللفظ الواحد في معنيين جائز للآية " ، ثم ذكرها . ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (205/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (401/2) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(256) .

وأما ما جاء خبرا عن اثنين أو أكثر فجُعل الخبر لواحد وكُف عن خبر الآخر [1] ؛ فقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾(التوبة:62) ، وأما ما جاء خبرا عن اثنين أو أكثر فجُعل للأول منهما [2] ، فقوله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ (الجمعة:11)

---

(1) – مثَّل له أبو عبيدة بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:34) ، وقال في تفسير هذه الآية : " صار الخبر عن أحدهما ، ولم يقل : (ولا ينفقونهما) ، والعرب تفعل ذلك إذا أشركوا بين اثنين ، قَصَّروا فخبّروا عن أحدهما ، استغناء بذلك وتخفيفا ، لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر " .

وقال الزركشي : " فإنه سبحانه ذكر الذهب والفضة ، وأعاد الضمير على الفضة وحدها ؛ لأنها أقرب المذكورين ، ولأن الفضة أكثر وجودا في أيدي الناس ، والحاجة إليها أمس ، فيكون كنزها أكثر ، وقيل : أعاد الضمير على المعنى لأن المكنوز ؛ دنانير ، ودراهم ، وأموال " .

وأما الآية التي استدل بها المصنف ؛ فقد قال الزركشي فيها أيضا : " فَقِيلَ : أَحَقُّ ؛ خَبَرٌ عَنْهُمَا ، وَسَهُلَ إِفْرَادُ الضَّمِيرِ بِعَدَمِ إِفْرَادِ أَحَقُّ ، وَأَنَّ إِرْضَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِرْضَاءٌ لِرَسُولِهِ .
وَقِيلَ : أَحَقُّ ؛ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحُذِفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ .
وَقِيلَ : الْعَكْسُ ؛ وَإِنَّمَا أُفْرِدَ الضَّمِيرُ لِئَلَّا يُجْمَعَ بَيْنَ اسْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي ضَمِيرٍ وَاحِدٍ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : " قُلْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : قَدْ يَقْصِدُونَ ذِكْرَ الشَّيْءِ ، فَيَذْكُرُونَ قَبْلَهُ مَا هُوَ سَبَبٌ مِنْهُ ، ثُمَّ يَعْطِفُونَهُ عَلَيْهِ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِهِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ قَصْدٌ إِلَى الْأَوَّلِ ، كَقَوْلِهِ : سَرَّنِي زَيْدٌ وَحُسْنُ حاله ، والمراد : حسن حاله ، وَفَائِدَةُ هَذَا ؛ الدَّلَالَةُ عَلَى قُوَّةِ الِاخْتِصَاصِ بِذِكْرِ الْمَعْنَى ، وَرَسُولُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ " .

وقال السيوطي : " مثال إطلاق المفرد على المثنى : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾(التوبة:62) ، فأفرد ؛ لتلازم الرضاءين".

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (10/1 ، 257) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (198/3 ـ 199) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1518/4) ، ومعترك الأقران (465/3) .

(2) – مثَّل له أبو عبيدة بالمثال المذكور .

قال الزركشي : " أن يُذْكَرَ شَيْئَانِ ، ثُمَّ يَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : =

وأما ما جاء خبرا عن اثنين أو أكثر فجعل للآخر منهما [1]، فقوله عزوجل : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ (البقرة:45) .

وقد قال أبو عبيدة في : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ (البقرة:45) : " اقتصر على أحد هذين الاسمين ، وأكثره الذي يلي الفعل ، وفي القرآن ما حُمل معناه على الأول [2] : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾(الجمعة:11) " [3] .

= ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ (الجمعة:11) ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : تَقْدِيرُهُ : إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ، أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهِ ، فَحُذِفَ أَحَدُهُمَا لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ ، وَيَبْقَى عَلَيْهِ سُؤَالٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لِمَ أُوثِرَ ذِكْرُ التِّجَارَةِ ؟ وَهَلَّا أُوثِرَ اللهو ؟ وجوابه ما قال الرَّاغِبُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : إِنَّ التِّجَارَةَ لَمَّا كَانَتْ سَبَبَ انْفِضَاضِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ ، أُعِيدَ الضَّمِيرُ إِلَيْهَا ، وَلِأَنَّهُ قَدْ تُشْغِلُ التِّجَارَةُ عَنِ الْعِبَادَةِ مَا لَا يُشْغِلُهُ اللَّهْوُ " .

ثم ذكر لطيفة ؛ وَهِيَ : " أَنَّ الْكَلَامَ لَمَّا اقْتَضَى إِعَادَةَ الضَّمِيرِ عَلَى أَحَدِهِمَا ، أَعَادَهُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى عَلَى التِّجَارَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَبْعَدَ ، وَمُؤَنَّثَةً ؛ لِأَنَّهَا أَجْذَبُ لِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مِنَ اللَّهْوِ ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْمُشْتَغِلِينَ بِهَا أَكْثَرُ مِنَ اللَّهْوِ، وَلِأَنَّهَا أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ اللَّهْوِ ، أَوْ لِأَنَّهَا كانت أصلا ، واللهو تبعا ؛ لأنه ضرب بالطبل لِقُدُومِهَا عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ تَفْسِيرِ الْآيَةِ " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (198/3) و(28/4) ، والأخفش ، معاني القرآن (88/1) .

(1) - مثَّل أبو عبيدة بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾(النساء:112) وقال في تفسير الآية : " وقع اللفظ على الإثم فذكّره ، هذا في لغة من خبّر عن آخر الكلمتين " .

ينظر : المجاز (10/1 و 139) .

(2) - جاء في المجاز : العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين ، فأكثره : الذي يلي ... وفي القرآن مما جعل معناه .

(3) - ينظر : مجاز القرآن (39/1) .

قال الأخفش [1] : " أما قوله عزوجل : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾(البقرة:45) فإن الهاء في قوله ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ ترجع على الصلاة " [2] ، كما قال أبو عبيدة .

وحذف من الأول [3] الخبر ؛ لعلم السامع ، وذلك أن الخبر الثاني يدل على الأول ، فكأنه قال : (واستعينوا بالصبر فإنه كبير ، والصلاة وإنها لكبيرة) .

فأما قوله عزّوجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾(الجمعة:11) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾(التوبة:62) ، فإن المعتمد على الأول في الآيتين ، فكأنه قال : (وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، أو لهوا) ، وكذلك أراد في قوله تعالى : (والله أحق أن يرضوه ، ورسوله) ، والثاني معطوف على الأول ؛ فإذا عطف عليه دخل في معناه ، ولم يحتج إلى إضمار .

وأما ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر .....

---

(1) – سعيد بن مسعدة ، أبو الحسن البلْخي ، ثم البصري ، يلقب بالأخفش الأوسط ، إمام النحو ، أخذ عن : الخليل ، وسيبويه ، أخذ عنه : المازني ، وسلمة ، دخل بغداد ، وأقام بها ، وروى ، وصنف فيها ، وكان معتزليا ، قال المازني : " كان الأخفش أعلم النّاس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل " ، (ت:215هـ) ، من آثاره : (معاني القرآن) ، (القوافي) .

ينظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ص(545) ، ومحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ص(72) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (210/1) .

(2) – جاء في معاني القرآن له : أما قوله : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾(البقرة:45) فلأنه حمل الكلام على الصلاة ، وهذا كلام ؛ منه ما يحمل على الأوّل ، ومنه ما يحمل على الآخر .

ينظر : (87/1) .

(3) – في الأصل : وحذف من الأول الأول ؛ وهو تكرار ، والمثبت أعلاه من نسخة "ز" .

الناس [1] ، فمنه في خبر الجمادات ؛ قوله تعالى : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ (الكهف:77) ؛ لأن الإرادة متعذرة من الجدار ؛ لأنها مشروطة بالحياة ، وهو من الموات [2] .

ومنه في الحيوان : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾(النحل:68) ، فإن الوحي هنا مجاز ، وحقيقته في أولي العلم [3][4] .

وأما ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم حولت إلى مخاطبة الغائب [5] ،.....

---

(1) – مثل أبو عبيدة للنوعين بقوله : ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف:4)، وقال : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (فصلت:11) ، وقال للأصنام : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ (الأنبياء:65) ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النمل:18) وقال : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء : 36) ، ينظر: (10/1) .

(2) – قال أبو عبيدة : " وليس للحائط إرادة ولا للموات ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته " .
وقال الزركشي : " فإنه استعمل أراد في معنى مقاربة السقوط ؛ لأنه من لوازم الإرادة ، وأن من أراد شيئا فقد قارب فعله ، ولم يرد باللفظ هذا المعنى الحقيقي الذي هو الإرادة البتة " .
وقال السيوطي في النوع السادس عشر من أنواع مجاز المفرد تحت قوله : " إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيها " : " والصفة بالإرادة ؛ وهي من صفات الحي ، تشبيها لميله للوقوع بإرادته " .

ينظر : معمر بن المثنى ، المجاز (410/1) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن (142) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (402/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (191/1) .

(3) – في نسخة "ز" : وحقيقةً في الآدميين .

(4) – قال السيوطي : " والوحي هنا إلهام باتفاق ، وليس في الإلهام معنى القول " .

ينظر : الحسين الأصفهاني ، المفردات ص(859) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (70/2) .

(5) – قال أبو عبيدة : " ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد ، قال : ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾(البقرة:1-2) مجازه : الم هذا القرآن . =

فهذا هو الالتفات [1] ، وإدخاله في المجاز معنى لم يسبقه إليه غيره [2] ، بل هو من أقسام الخطاب [3] .

= ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب ، قال الله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ (يونس:22) ، أي بكم .

ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد ، قال : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ (القيامة:33-34) .

ينظر : مجاز القرآن (11/1) .

(1) - قال ابن المعتز : " هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات ؛ الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر " .

وقال الزمخشري : " ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب ، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد ، وقد تختص مواقعه بفوائد " .

ينظر : عبد الله بن محمد المعتز بالله ، البديع ص(152) ، والحسن بن مهران ، الصناعتين ص(392) ، ومحمد الباقلاني ، إعجاز القرآن ص(99) ، ومحمود الزمخشري ، الكشاف (14/1) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (380/3) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (294/1) .

(2) - أي : أن أبا عبيدة هو أول من أدخل الالتفات في أنواع المجاز .

أما تسميته بالالتفات ؛ فلم يعرف تواضعا اصطلاحيا مجمعا عليه ، فسماه ابن وهب (الصرف) ، وسماه ابن منقذ (الانصراف) ، وسماه قوم (الاعتراض) ، وآخرون (الاستدراك) ، وسماه ابن الأثير (شجاعة العربية) ، ولعل أول من أسماه (التفات) الأصمعي ، وجعله السيوطي نوعا مختلفا فيه ، ثم نقل كلام السبكي : " لم أَرَ من ذكر هل هو حقيقة أو مجازا " وقوله : " وهو حقيقة ، حيث لم يكن معه تجريد " .

ينظر : أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (294/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1531/4) .

(3) - كما عدّه الفيروز آبادي في أصناف الخطابات والجوابات التي يشتمل عليها القرآن ، والسيوطي كذلك في وجوه مخاطباته ؛ في كتابيه (معترك الأقران) و (الإتقان) ، وكرره في النوع الثامن والخمسون في (بدائع القرآن) ، وأما في =

ومنه في القرآن في الالتفات من التكلم إلى الخطاب : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(يس:22) [1] .

ومن التكلم إلى الغيبة : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾(الكوثر:1 – 2) [2] .

= التحبير فجعله نوعا مستقلا ؛ وهو النوع الحادي والثمانون ، وضمنه الزركشي تحت النوع السادس والأربعين (في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة) .

ينظر : محمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (109/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (178/1) ، والإتقان (1500/4) و (1731/5) ، والتحبير ص(373) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (380/3) .

(1) – قال الزركشي : " وَوَجْهُهُ حَثُّ السَّامِعِ وَبَعْثُهُ عَلَى الِاسْتِمَاعِ حَيْثُ أَقْبَلَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ أَعْطَاهُ فضل عناية وتخصيص بِالْمُوَاجَهَةِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(يس:22) ، الْأَصْلُ : (وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ) ، فَالْتَفَتَ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ ، وَفَائِدَتُهُ أَنَّهُ أَخْرَجَ الْكَلَامَ فِي مَعْرِضِ مُنَاصَحَتِهِ لِنَفْسِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ نُصْحَ قَوْمِهِ تَلَطُّفًا وإعلاما أنه يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ لِكَوْنِهِ فِي مَقَامِ تَخْوِيفِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ .
وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْمَهُ لَمَّا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ ، أَخْرَجَ الْكَلَامَ مَعَهُمْ بِحَسْبِ حَالِهِمْ ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ يَقْبُحُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَعْبُدُ فَاطِرَهُ وَمُبْدِعَهُ ، ثم حذرهم بقوله : (وإليه ترجعون) ، لِذَا جَعَلُوهُ مِنَ الِالْتِفَاتِ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ إِذَا كَانَ الْقَصْدُ الْإِخْبَارَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِلْتَا الْجُمْلَتَيْنِ ، وَهَاهُنَا لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (وَإِلَيْهِ ترجعون) المخاطبين ، وَلَمْ يُرِدْ نَفْسَهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ ، وَلَوْ أراد نفسه لقال : (نرجع) ، وَأَيْضًا فَشَرْطُ الِالْتِفَاتِ أَنْ يَكُونَ فِي جُمْلَتَيْنِ ، و (فطرني) و (إليه تُرْجَعُونَ) كَلَامٌ وَاحِدٌ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ المراد بقوله : (ترجعون) ظَاهِرَهُ ، لَمَا صَحَّ الِاسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِيُّ ؛ لِأَنَّ رُجُوعَ العبد إلى مولاه ليس بمعنى أن يعيده غَيْرَ ذَلِكَ الرَّاجِعِ ، فَالْمَعْنَى : كَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ إِلَيْهِ رُجُوعِي ، وَإِنَّمَا تُرِكَ (وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ) إِلَى (وإليه ترجعون) لِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهِمْ .
وَمَعَ ذَلِكَ أَفَادَ فَائِدَةً حَسَنَةً ؛ وَهِيَ أَنَّهُ نَبَّهَهُمْ أَنَّهُمْ مِثْلُهُ فِي وُجُوبِ عِبَادَةِ مَنْ إِلَيْهِ الرُّجُوعُ ، فَعَلَى هَذَا ؛ الْوَاوُ لِلْحَالِ ، وَعَلَى الْأَوَّلِ وَاوُ الْعَطْفِ " .
ينظر : البرهان (381/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1731/5) .

(2) – قال الزركشي : " وَوَجْهُهُ أَنْ يَفْهَمَ السَّامِعُ أَنَّ هَذَا نَمَطُ الْمُتَكَلِّمِ وَقَصْدُهُ مِنَ السَّامِعِ ، حَضَرَ أَوْ غَابَ ، وَأَنَّهُ فِي كَلَامِهِ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَلَوَّنُ وَيَتَوَجَّهُ ، فَيَكُونُ فِي الْمُضْمَرِ وَنَحْوِهِ ذَا لَوْنَيْنِ ، وَأَرَادَ بِالِانْتِقَالِ إِلَى الْغَيْبَةِ ؛ الْإِبْقَاءَ عَلَى =

ومن الخطاب إلى الغيبة : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾(يونس:22) [1][2] .

ومن الغيبة إلى الخطاب : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ (الفاتحة:4-5) [3] .

وأما الحروف الزوائد ؛ .....

= الْمُخَاطَبِ ؛ مِنْ قَرْعِهِ فِي الْوَجْهِ بِسِهَامِ الْهَجْرِ ، فَالْغِيبَةُ أَرْوَحُ لَهُ ، وَأَبْقَى عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ أَنْ يَفُوتَ ، كقوله : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾(الكوثر:1- 2) حَيْثُ لَمْ يَقُلْ : (لَنَا) ، تَحْرِيضًا عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ لِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (382/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1732/5) .

(1) - قال الزركشي : " فقد التفت عن (كنتم) إلى (جرين بهم) ، وَفَائِدَةُ الْعُدُولِ عَنْ خِطَابِهِمْ إِلَى حِكَايَةِ حَالِهِمْ لِغَيْرِهِمْ ؛ لِتَعَجُّبِهِ مِنْ فِعْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، إِذْ لَوِ استمر على خطابهم لَفَاتَتْ تِلْكَ الْفَائِدَةُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْخِطَابَ أَوَّلًا كَانَ مَعَ النَّاسِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾(يونس:22) ، فَلَوْ قَالَ : (وَجَرَيْنَ بِكُمْ) لَلَزِمَ الذَّمُّ لِلْجَمِيعِ ، فَالْتَفَتَ عَنِ الْأَوَّلِ ؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الِاخْتِصَاصِ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَأْنُهُمْ مَا ذَكَرَهُ عَنْهُمْ فِي آخِرِ الْآيَةِ ، فَعَدَلَ عَنِ الْخِطَابِ الْعَامِّ إِلَى الذَّمِّ الْخَاصِّ بِبَعْضِهِمْ ، وَهُمُ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عنهم ، وقيل : لأنهم وقت الركوب حصروا ؛ لِأَنَّهُمْ خَافُوا الْهَلَاكَ ، وَتَقَلُّبَ الرِّيَاحِ ، فَنَادَاهُمْ نِدَاءَ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ إِنَّ الرِّيَاحَ لَمَّا جَرَتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ ، وَأَمِنَتِ الْهَلَاكَ ، لَمْ يَبْقَ حُضُورُهُمْ كَمَا كَانَ عَلَى مَا هِيَ عَادَةُ الْإِنْسَانِ ؛ أَنَّهُ إِذَا أَمِنَ غَابَ ، فَلَمَّا غَابُوا عِنْدَ جريه بريح طيبة ، فكّرهم الله بصيغة الغيبة فقال : (وجرين بهم) " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (383/3) ، وعبد الرحمن السيوطي (1733/5) .

(2) - في نسخة "ز" زيادة : ومن الغيبة إلى التكلم : الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ؛ وفيها تشويش .

(3) - قال الزركشي : " فقد التفت عن الغيبة ، وهو (مالك) إلى الخطاب وهو (إياك نعبد) ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنْ كَانَ التَّقْدِيرُ : قُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ فَفِيهِ الْتِفَاتَانِ - أَعْنِي فِي الْكَلَامِ الْمَأْمُورِ بِهِ - :
أَحَدُهُمَا : فِي لَفْظِ الْجَلَالَةِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَاضِرٌ ، فَأَصْلُهُ الْحَمْدُ لَكَ .
وَالثَّانِي : (إياك) لِمَجِيئِهِ عَلَى خِلَافِ الْأُسْلُوبِ السَّابِقِ ، وَإِنْ لَمْ يُقَدَّرْ : (قُولُوا) كَانَ فِي (الْحَمْدُ لِلَّهِ) الْتِفَاتٌ عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَمَدَ نَفْسَهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي (إِيَّاكَ نعبد) الْتِفَاتٌ ؛ لِأَنَّ (قُولُوا) مُقَدَّرَةٌ مَعَهَا قَطْعًا ، فَإِمَّا أن يكون في الآية التفاتين ، أَوْ لَا الْتِفَاتَ بِالْكُلِّيَّةِ " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (389/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1735/5) .

فهي واقعة في القرآن في أمثلة [1] ، ويعبر عنها بمجاز الزيادة [2][3] .

وأما الإضمار ؛ فمنهم من أدخله في المجاز ، ومنهم من جعله قسيما للمجاز [4] .

---

(1) – قال أبو عبيدة : " ومن مجاز ما يزاد فى الكلام من حروف الزوائد ، قال الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾(البقرة:26) ، وقال : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ (الحاقة:47) ، وقال : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾(المؤمنون:20) ، وقال :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾(البقرة:30) ، وقال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (الأعراف:12) مجاز هذا أجمع إلقاؤهن ".

ينظر : المجاز (11/1) .

(2) – في نسخة "ز" زيادة : ومنه قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(الشورى:11) .

(3) – قال الجرجاني : " فلا يجوز أن يقال : إن زيادة (ما) في نحو : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾(آل عمران:159) مجاز ، أو أن جملة الكلام تصير مجازاً ؛ من أجل زيادته فيه ، وذلك أن حقيقة الزيادة في الكلمة أن تعرى من معناها ، وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة ، ويكون سقوطها وثبوتها سواء ، ومحال أن يكون ذلك مجازاً ؛ لأن المجاز أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الأصل ، أو يزاد فيها ، أو يوهم شيء ليس من شأنها ، كإيهامك بظاهر النصب في القرية أن السؤال واقع عليها ، والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور فيه ذلك ، فأما غير الزائد من أجزاء الكلام الذي زيد فيه ، فيجب أن ينظر فيه ؛ فإن حدث هناك بسبب ذلك الزائد حكم تزول به الكلمة عن أصلها ، جاز حينئذ أن يوصف ذلك الحكم ، أو ما وقع فيه بأنه مجاز ، كقولك في نحو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(الشورى:11) إن الجر في المثل مجاز ؛ لأن أصله النصب ، والجر حكم عرض من أجل زيادة الكاف ، ولو كانوا إذ جعلوا الكاف مزيدة لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيل على هذا الكلام ، ويزيده وضوحا ؛ أن الزيادة على الإطلاق لو كانت تستحق الوصف بأنها مجاز ، ينبغي أن يكون كل ما ليس بمزيد من الكلم مستحقاً الوصف بأنه حقيقة ، حتى يكون الأسد في قولك : رأيت أسداً ، وأنت تريد رجلاً حقيقة " .

ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(417) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (391/2) ، و(147/3) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (212/3) .

(4) – قال أبو عبيدة : " ومن مجاز المضمر فيه استغناء عن إظهاره قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾(الفاتحة:1) ، ففيه ضمير مجازه : هذا بسم الله ، أو بسم الله أول كل شيء ، ونحو ذلك ". =

= فسماه مجاز الإضمار ، وكان قبل هذا في النوع الأول والثاني سماهما مجاز ما اختصر ومجاز ما حذف ، أي أن الأنواع ثلاثة ، وإن كان النوع الأول وهو الاختصار ؛ من أسباب الحذف احترازا عن العبث ، فخلص لنا حذف وإضمار . وظاهر كلام أبي عبيدة التفريق ، وبه قال الزركشي ؛ إذ أن شرط المضمر بقاء أثر المقدّر في اللفظ ، وهذا لا يشترط في الحذف . أما السيوطي فقال عن مجاز الحذف والاختصار : " وربما يطلق على هذا النوع ؛ الإضمار " ، ووجه المقاربة عنده : تمثيل البلقيني في مجاز الإضمار بالمثال نفسه الذي مثل به أبو عبيدة في مجاز الحذف ؛ وهو قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:82) ، ثم قال بنحو ما قال به البلقيني : " وبعضهم يجعله قسيما للمجاز لا قسما منه " ؛ أي : أنه محل خلاف ، والذي ثبت فيه الخلاف مجاز الحذف ؛ فجعلهما نوعا واحدا .

قال السيوطي في أنواع مختلف في عدّها من المجاز ؛ وهي ستة : " أحدها : الحذف ؛ فَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مِنَ الْمَجَازِ ، وَأَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمَجَازَ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَوْضُوعِهِ ، وَالْحَذْفُ لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : حَذْفُ الْمُضَافِ هُوَ عَيْنُ الْمَجَازِ ، وَمُعْظَمُهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ حَذْفٍ مَجَازًا .

وَقَالَ الْقَرَافِيُّ : الْحَذْفُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ :

قِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّةُ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ الْإِسْنَادِ ؛ نَحْوُ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:82) أَيْ : أَهْلَهَا إِذْ لَا يَصِحُّ إِسْنَادُ السُّؤَالِ إِلَيْهَا .

وَقِسْمٌ يَصِحُّ بِدُونِهِ لَكِنْ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ شَرْعًا ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ (البقرة:184) أَيْ : فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ .

وَقِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ عَادَةً لَا شَرْعًا ؛ نَحْوُ : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ ﴾(الشعراء:63) أَيْ : فَضَرَبَهُ .

وَقِسْمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ غَيْرُ شَرْعِيٍّ وَلَا هُوَ عَادَةً ؛ نَحْوُ :﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾(طه:96) دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَبَضَ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَجَازٌ إِلَّا الْأَوَّل .

وَقَالَ الزنْجَانِيُّ فِي الْمِعْيَارِ : إِنَّمَا يَكُونُ مَجَازًا إِذَا تَغَيَّرَ حُكْمٌ ؛ فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ كَحَذْفِ خبر المبتدأ الْمَعْطُوفِ عَلَى جُمْلَةٍ ، فَلَيْسَ مَجَازًا ؛ إِذْ لَمْ يَتَغَيَّرْ حُكْمُ مَا بَقِيَ مِنَ الْكَلَامِ .

وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ فِي الْإِيضَاحِ : مَتَى تَغَيَّرَ إِعْرَابُ الْكَلِمَةِ بِحَذْفٍ أَوْ زِيَادَةٍ ؛ فَهِيَ مَجَازٌ نَحْوُ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:82) ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ ﴾(الشورى:11) ، فَإِنْ كَانَ الْحَذْفُ أَوِ الزِّيَادَةُ لَا يُوجِبُ تَغَيُّرَ الْإِعْرَابِ نَحْوُ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾(البقرة:19) ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾(آل عمران:159) فَلَا تُوصَفُ الْكَلِمَةُ بِالْمَجَاز " . =

ثم اختلفوا عند اجتماعهما ؛ هل الإضمار خير أم المجاز ؟ [1][2] .

مثاله : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:82) ، أضمر لفظ (**أهل**) استغناءً عن إظهاره ، وإن أريد بذلك المضمر القائم مقام المظهر [3] ويجعل هذا من الحذف ، فجعلُ هذا مجازا فيه نظر [4][5].

= وقال الزركشي : " والتحقيق أنه إن أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه ، فالمحذوف ليس كذلك ؛ لعدم استعماله ، وإن أريد بالمجاز استعمال إسناد الفعل إلى غيره ـ وهو المجاز العقلي ـ ؛ فالحذف كذلك " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (11،8/1) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(5) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (173/3) وما بعده ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(279) ، والإتقان (1528/4) ، وابن عقيلة ، الزيادة والإحسان (452/5) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (211/3) .

(1) – في نسخة "ز" زيادة : أم يستويان .

(2) – قال الزركشي : " وَالْحَذْفُ خِلَافُ الْأَصْلِ ، وَعَلَيْهِ يَنْبَنِي فَرْعَانِ :
أَحَدُهُمَا : إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْحَذْفِ وَعَدَمِهِ ، كَانَ الْحَمْلُ عَلَى عَدَمِهِ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّغْيِيرِ .
وَالثَّانِي : إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ قِلَّةِ الْمَحْذُوفِ وَكَثْرَتِهِ ، كَانَ الْحَمْلُ عَلَى قِلَّتِهِ أَوْلَى " . البرهان (176/3) .

(3) – في نسخة "ز" : وهو القرية.

(4) – وكأن المصنف يميل إلى القول بأن الإضمار قسيم للمجاز .

(5) – في نسخة "ز" زيادة : " في الحاشية قال فيها : وجه النظر أن المجاز هذا مجاز فيه نظر هو استعمال الشيء في غير ما وضع له إذا حذفنا والحذف ليس من المجاز .

قال ابن عطية : في قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:82) هذا مجاز والمراد أهلها وحكى أبو المعالي في التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال : هذا من الحذف وليس من المجاز ، قال : وإنما المجاز لفظ يستعار ليعرف ماهو.
قال ابن : وحذف المضاف هو المجاز ، هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر ، وليس كل حذف مجازا .
ورجح أبو المعالي في هذه الآية أنه مجاز ، وحكى أنه قول الجمهور .

وفي شرح المحصول للقرافي : في الإضمار أربعة أقسام : =

وأما ما كرر للتأكيد ؛ فهو كثير في القرآن [1] .

= قسم يتقاضاه اللفظ ومعناه لعدم صلاحية المنطوق به للمعنى المراد ، يتقاضى إضمار الأهل فإن إسناد السؤال إلى القرية لا يفيد مقصود القائل لهذا اللفظ ، ويكون الإسناد مجازا في التركيب .

وقسم لا يكون اللفظ بدونه مجازا في التركيب ويتقاضاه الأحكام الشرعية نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾(البقرة:184) فتضمر (فأفطرتم) ، وكقوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ (المائدة:6) تضمر : (محدثين) .

وقسم يتقاضاه العادة – فعل الشرع – كقوله تعالى : ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ ﴾(الشعراء:63) ، تقتضي العادة أنه ما انفلق بمجرد هذا القول ، بل لا بد من سبب آخر فتضمر (فضرب فانفلق) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾(النمل:35-36) تقديره : (فأرسلته).

وقسم يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة ؛ كقوله : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾(طه:96) دل الدليل على أنه إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول ، فتضمر ذلك ، فليس فيه إضمار يوجب المجاز ـ إلا لقسم الأول ـ وهو مجاز في المجاز إلا القسم الأول ، وهو مجاز في التركيب لا في الإفراد ، فقلنا حينئذ : إن المجاز لا يترتب على إضمار كيف كان ، وقد جزم الشيخ ابن عبد السلام بأن لإضمار ليس في المجاز ، انتهى كلام المص .. في الحاشية " .

أستبعد أن يكون هذا الكلام للبلقيني ، والظن أن الناسخ الأعجمي أقحم الحاشية في الأصل نقلا من نسخة أخرى للمواقع محشاة ، كما أن في الكلام تشويشا وسقطا واضحا ، فليراجع تمامه في نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (969/2) ، وقد سبق في ص(356) من سياق السيوطي .

(1) – قال أبو عبيدة : " ومن مجاز المكرر للتوكيد قال : ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف:4) ، أعاد الرؤية وقال : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾(القيامة:34) ، أعاد اللفظ وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾(البقرة :196) ، وقال : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (المسد:1) " .

قال السيوطي :" زعم قوم أنه مجاز ؛ لأنه لا يفيد إلا ما أفاده الأول ، والصحيح أنه حقيقة ، قال الطرطوشي في =

وأما ما جاء مجملا ، أي : مجموعا ؛ استغناءً عن كثرة التكرار [1] ؛ فإدخاله في قسم المجاز فيه نظر ، ومنه : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ .

وأما التقديم والتأخير [2] ؛ فالمراد بهما : تقديم ما كان رتبته التأخير ، وتأخير ما كان رتبته التقديم ؛ فالمفعول رتبته التأخير ، وقد يقدم ، والخبر رتبته التأخير ، وقد يقدم ، والمبتدأ رتبته التقديم ، وقد يؤخر ، وذلك كثير في القرآن ، فلا حاجة إلى تمثيله .

ومن التقديم والتأخير : ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ ﴾(النحل:98) ،.....

= (العمد) : ومن سماه مجازا قلنا له : إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو : عجل عجل ونحوه ، فإن جاز أن يكون الثاني مجازا جاز في الأول ؛ لأنهما في لفظ واحد ، وإذا بطل حمل الأول على المجاز ، بطل حمل الثاني عليه ؛ لأنه مثل الأول " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (12/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1530/4) ، ومعترك الأقران (258/1) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (95/3) ، وابن عقيلة ، الزيادة والإحسان (453/5) .

(1) – في نسخة مجاز القرآن سقط في الأمثلة .

قال سزكين : " لعل أبا عبيدة استشهد هنا بآية ، أو أكثر ، في مجاز المجمل استغناء عن التكرير ، ولم ترد في النسخ التي وصلتنا " .

ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ص(12) .

(2) – قال أبو عبيدة : " ومن مجاز المقدم والمؤخر قال : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾(الحج:9، فصلت:39) ، أراد ربت واهتزت ، وقال : ﴿ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا ﴾(النور:40) ، أي لم يرها ولم يكد " .

قال الزركشي : " هُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِهِ دَلَالَةً عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ ، وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ ، وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ ، وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ وَأَعْذَبُ مَذَاقٍ .

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي عَدِّهِ مِنَ الْمَجَازِ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ تَقْدِيمُ مَا رُتْبَتُهُ التَّأْخِيرُ ،كَالْمَفْعُولِ ، وَتَأْخِيرُ مَا رُتْبَتُهُ التَّقْدِيمُ ، كَالْفَاعِلِ ، نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ رُتْبَتِهِ وَحَقِّهِ .

وَالصَّحِيحُ ؛ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْمَجَازَ نَقْلُ مَا وُضِعَ لَهُ إِلَى مَا لَمْ يُوضَعْ " . =

والاستعاذة قبل القراءة [1] .

وأما ما تُحول عن خبره إلى خبر غيره إذا كان من سببه [2] ؛ فمثاله ؛ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (الحج:17) .

قال أبو عبيدة : " بدأ بهم ، ثم جاء الخبر عن غيرهم ، والعرب تفعل ذلك [3] قال الأعشى [4] :

وإن امرئً أهدى إليكِ ودونه من الأرض موماةٌ وبيداءُ خيفقُ

= ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (12/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص(130) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (303/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1531/4) ، والتحبير ص(283) ، ومعترك الأقران (201/1) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (455/5) .

(1) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (368/1) .

(2) - قال أبو عبيدة : " ومن مجاز ما يحوّل خبره إلى شيء من سببه ويترك خبره هو قال : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾(الشعراء:4) حوّل الخبر إلى الكناية التي في آخر الأعناق .

ينظر : مجاز القرآن (12/1) و (83/2) .

(3) - جاء في المجاز : قد تبدأ العرب بالشيء ثم تحوّل الخبر إلى غيره إذا كان من سببه .

(4) - ميمون بن قيس ، أبو بصير ، الضرير ، الأعشى ، الكبير ، كان جاهليا قديما ، وأدركك الإسلام في آخر عمره ، من شعراء العرب الفحول في الجاهلية ، له القصائد الطوال الجياد ، لم يكن يمدح قوما إلا رفعهم ، ولم يهج قوما إلا وضعهم ، أوّل من سأل بشعره ، ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومدحه بقصيدة ، (ت:7هـ) .

ينظر : محمد بن سلاَّم الجمحي ، طبقات فحول الشعراء (52/1) ، وعبد الله بن مسلم الدينوري ، الشعر والشعراء (250/1) ، ومحمد بن عمران المرزباني ، معجم الشعراء ص(401) .

لحقوقةٌ أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن الـمُعان موفق " [1] .

والموماةُ ؛ الفلاةُ ، والمفازةُ .

وهذا كله بعد إثبات وقوع المجاز في القرآن ، وقد خالفت الظاهرية في ذلك ؛ فنفوا وقوع المجاز في القرآن ، وهو أيضا لازم قول الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني [2] أن المجاز لم يقع ، والرد عليهم مبسوط في كتب الأصول [3] .

---

(1) - جاء في المجاز (47/2) :

وإن إمراء أهدى إليك ودونه من الأرض موماة وبيداء سملق

لحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان موقّف

(2) - إبراهيم بن محمد ، الأصولي ، الشافعي ، الملَّقب ركن الدين ، أحد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنّفات الباهرة ، سمع من : دَعْلَجْ السِّجْزي ، وأبي بكر الإسماعيلي ، وعنه : البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، بنيت له بنيسابور مدرسة مشهورة يدرس فيها ، وكان ثقة ، ثبتا في الحديث ، (ت:418هـ) ، من آثاره : (جامع الخلي في أصول الدين والرد على الملحدين) . ينظر : محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (353/17) ، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (256/4) ، وخير الدين بن محمود الزركلي ، الأعلام (61/1) .

(3) - قال الزركشي : " وَأَمَّا الْمَجَازُ ؛ فَاخْتُلِفَ فِي وُقُوعِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى الْوُقُوعِ ، وَأَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ : ابْنُ الْقَاصِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَاذَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ، وَحُكِيَ عَنْ دَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ ، وَابْنِهِ ، وَأَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَشُبْهَتُهُمْ ؛ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَا يَعْدِلُ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الْحَقِيقَةُ ، فَيَسْتَعِيرُ ، وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَهَذَا بَاطِلٌ ، وَلَوْ وَجَبَ خُلُوُّ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَجَازِ ، لَوَجَبَ خُلُوُّهُ مِنَ التَّوْكِيدِ ، وَالْحَذْفِ ، وَتَثْنِيَةِ الْقَصَصِ ، وَغَيْرِهِ ، وَلَوْ سَقَطَ الْمَجَازُ مِنَ الْقُرْآنِ سَقَطَ شَطْرُ الْحُسْنِ " .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (377/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1507/4) ، والتحبير ص(278) ، ومعترك الأقران (186/1) ، وابن عقيلة ، الزيادة والإحسان (434/5) ، وعبد الملك الجويني ، التلخيص في أصول الفقه (190/1) ، وعلي بن حزم ، الإحكام في أصول الأحكام (28/4) ، وإبراهيم الشيرازي ، اللمع في أصول الفقه ص(7) ، ومحمد الغزالي ، المستصفى ص(84) ، ومحمد بن العربي ، المحصول ص(31) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (28/1) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (50/3) .

النوع الثامن والعشرون والتاسع والعشرون : المشترك والمترادف [1]

هذان النوعان قد وقع الاختلاف في وقوعهما ، فقال قوم : لم يقع المشترك [2] ، ولا المترادف [3] ، وهذا القول جحد للضروريات في المترادف ، وأما في المشترك فله تماسُك ؛ لجواز ادعاء الحقيقة والمجاز [4] ، وعلى الجملة فالصواب وقوعهما .

ثم اختلفوا ؛ هل وقع المشترك في القرآن أم لا ؟ [5] ، والأصح وقوعه .

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(291 و293) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والحسان (116/5) ، وعبد العال سالم مكرم ، المشترك اللفظي في الحقل القرآني .

(2) – الاشتراك : أن يتحد اللفظ ويتعدّد المعنى ، ومنعه قوم كثعلب ، وأبو زيد البلخي ، والأبهري ، وابن الباقلاني ، وجماعة من المتكلمين .

ينظر : محمد الغزالي ، المستصفى ص(26) ، ومحمد الرازي ، المحصول ص(262) ، وعلي الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام (19/1) ، وآل تيمية ، المسودة ص(566) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (377/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(291) ، وابن عقيلة ، الزيادة والإحسان (116/5) .

(3) – الترادف : إتحاد المعنى وتعدد اللفظ ، ومنعه قوم كأبي العباس ثعلب ، وأبي الحسين أحمد بن فارس ، وغيرهم .

ينظر : علي الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام (23/1) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (174/1) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (355/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(293) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (141/1) .

(4) – أي : القول بمنع وقوعه له تماسك وبعض قوة ؛ لأن اللفظ المشترك يجوز ادعاء الحقيقة والمجاز فيه على قول ؛ وينبني على هذا ؛ شبه دليل للمانعين بالاشتراك ، وأن القرء مثلا : حقيقة في الطهر ، مجاز في الحيض ، فيندفع الاشتراك ، وينظر تفصيل مسألة استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه في البحر المحيط للزركشي (399/2) ، وآل تيمية ، المسودة ص(166) .

(5) – قال الزركشي : " ومنعه قوم في القرآن خاصة ، ونسب لأبي داود الظاهري ، ومنعه آخرون في الحديث " . ينظر : محمد الزركشي ، البحر المحيط (377/2) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (172/1) .

فمن المشترك في القرآن : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة:228) [1] ، والقروء : مشترك بين الطهر والحيض على الأرجح [2] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (التكوير:17) ، يقال : عسعس لإقبال الليل ، وإدْباره [3] ، وويل : تستعمل دعاءً ، وخبرا [4] ؛ فهي مشتركة حينئذ ، وهي في القرآن كثير ، ونِدّ في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ (البقرة:22) جعل أبو عبيدة معناه : الضد [5]، وقال الأخفش : " أخبرنا أبو العباس ثعلب [6] عن ابن الأعرابي [7] : أن الند يكون الضد ، ويكون المثل ، قال : وكان يقول : في مثل هذا

---

(1) – في الأصل : فعدتهن ثلاثة قروء ، وهو غلط يستأهل تصحيحه ، والمثبت أعلاه من نسخة "ز" .

(2) – ينظر : محمد الشافعي ، الرسالة ص(561) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (74/1) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (304/1) .

(3) – ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (287/2) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (444/5) ، ومحمد بن مفلح ، أصول الفقه (62/1) .

(4) – ينظر : عبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص(296) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (289/5) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني (302/1) .

(5) – ينظر : معمر بن المثنى البصري ، مجاز القرآن (34/1) .

(6) – أحمد بن يحي ، الشيباني مولاهم ، البغدادي ، العلامة ، المحدِّث ، إمام النحو ، سمع من : إبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن سلاَّم الجمحي ، وعنه : نفطويه ، وأبو عمر الزاهد ، قال الخطيب : ثقة ، حجة ، ديِّن ، صالح ، مشهور بالحفظ ، لا يتفاصح في خطابه ، أعلم الكوفيين ، يزري على نفسه ، ولا يعدّها ، (ت:291هـ) ، من آثاره : (اختلاف النحويين) ، (القراءات) ، (معاني القرآن) .

ينظر : محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللّغويين (141/1) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (148/1) ، وأحمد بن محمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(42) .

(7) – محمد بن زياد ، أبو عبد الله ، الهاشمي ، النشابة ، إمام اللّغة ، يروي عن : أبي معاوية الضرير ، والقاسم بن معن ، وعنه : إبراهيم الحربي ، وثعلب ، قال ثعلب : " انتهى إليه علم اللّغة والحفظ " ، وقال الأزهري : " صالح =

معناه المثل ، قال : وهو الأكثر " [1] انتهى .

فعلى هذا ؛ هو مشترك ، والتواب : مشترك [2] بين قابل التوبة ؛ وهو الله تعالى ، وبين العبد التائب ، والمولى [3] : يُطلق على السيد ، قال تعالى : ﴿ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾(الحج:78) ، وعلى ابن العم ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾(مريم:5) أي : بني الأعمام ، ووراء [4] : تطلق على : خلف ، وعلى : قدام ، قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾(مريم:5) قيل : معناه قدامي ، وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ (الكهف:79) الآية ، قيل : أَمامهم ، وكذا هي في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم التي سبقت [5] ، .....

= زاهد ، ورع ، صدوق " ، وقال الذهبي : " وكان صاحب سنة ، واتّباع " ، (ت:231هـ) ، من آثاره : (تاريخ القبائل) ، (النوادر) .

ينظر : محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللّغة (18/1) ، وأحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (201/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (687/10) .

(1) - لم أقف على هذا النص بعينه في معاني القرآن له ، ولا في غيره من المصادر .

جاء في معاني القرآن : " وواحد الأنداد : ند ، والند : المثل " .

ينظر : سعيد بن مسعدة الأخفش ، معاني القرآن (56/1) .

(2) - ينظر : الحسين الأصفهاني ، المفردات ص(169) ، وأحمد بن الهائم ، التبيان في تفسير غريب القرآن ص(69) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (304/2) .

(3) - ينظر : يحي بن سلام ، التصاريف ص(238) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز لقرآن (124/1) ، وأحمد القصاب ، النكت (209/1) .

(4) - ينظر : عبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص(120) ، ومحمد بن عزيز السجستاني ، نزهة القلوب ص(481) ، وأحمد النحاس ، إعراب القرآن (303/2) ، ومعاني القرآن (277/4) .

(5) - قال السيوطي : " وَأخرج سعيد بن مَنْصُور ، وَابْن جرير ، وَابْن أبي حَاتِم ، وَالْحَاكِم وَصَححهُ ، وابن مردويه =

وشرى [1] : تستعمل بمعنى : باع ، وبمعنى : اشترى ، قال تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾(يوسف:20) ، قال الجوهري [2] : " الشراء : يمد ، ويقصر ، يقال : منه شريت الشيء ، أشريه شِرًى [3] ؛ إذا بعته ، وإذا اشتريته أيضا ، وهو من الأضداد ، قال الله عزوجل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾(البقرة:207) [4] ، وقال عزوجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾(يوسف:20) أي : باعوه " [5] ، والمضارع ؛ إذا قيل بصلاحيته للحال والاستقبال ، وأنه مشترك بينهما ، دخل في هذا الباب [6] ، ومذهب الجمهور

= عَن ابْن عَبَّاس : (أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يقْرَأ : وَكَانَ أمامهم ملك يَأْخُذ كل سفينة صَالِحَة غصبا) " .

ينظر : علي بن أحمد الواحدي ، التفسير البسيط (113/14) ، ومحمد بن الجزري ، النشر (14/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (428/5) .

(1) - ينظر : يعقوب بن السكيت ، إصلاح المنطق ص(149) ، والحسن العسكري ، الوجوه والنظائر ص(80) ، وعلي بن سيده ، المخصص (432/3) .

(2) - إسماعيل بن حمّاد ، أبو نصر ، التُّركي ، الأُتْراري ، إمام أهل اللّغة ، لم يتأخر فيها عن شوط أقرانه ، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه ، يحب الأسفار ، والتغرّب ، أخذ عن : السيرافي ، والفارسي ، وعنه : إبراهيم الوّراق ، يُضرب به المثل في ضبط اللّغة ، وفي الخط المنسوب ، (ت:393هـ) ، من آثاره : (الصحاح) ، (مقدمة في النحو) .

ينظر : عبد الملك بن محمد الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (468/4) ، وعلي بن الحسن الباخرزي ، دمية القصر وعصرة أهل العصر (1490/3) ، وعلي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة (229/1) .

(3) - جاء في الصحاح : أشريه شراءً .

(4) - جاء في الصحاح بعدها : أي يبيعها .

(5) - ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2391/6) .

(6) – أي : دخل في باب المشترك اللفظي .

أن المضارع صالح للحال والاستقبال [1] ، ثم اختلفوا [2] ، فقال بعضهم : وضْعه لهما كوضع المشترك ، وهذا ظاهر مذهب سيبويه [3] ، وصرح به ابن مالك [4] ؛ فقال : " إن الحال والاستقبال اشتركا في صيغة المضارع اشتراكا وضعيا ؛ لأن إطلاقه على كل واحد منهما لا يتوقف على مسوغ

---

(1) – زمان المضارع فيه خمسة أقوال :

– المشهور منها ؛ وهو ظاهر كلام سيبويه : أنه مشترك بين الحال والاستقبال ، قال ابن مالك : إلا أن الحـــال يترجح عند التجرد .

– والثاني : حقيقة في الحال ، مجاز في الاستقبال .

– والثالث : عكسه .

– والرابع : أنه في الحال حقيقة ، ولا يستعمل في الاستقبال أصلا ، لا حقيقة ، ولا مجازا .

– والخامس : عكسه .

ينظر : علي الآمدي ، الإحكام (60/1) ، وعبد الرحيم الإسنوي ، التمهيد ص(145) ، والكوكب الدري ص(301) ، وعبد الرحمن السيوطي ، همع الهوامع (17/1) ، وعباس حسن ، النحو الوافي (57/1) .

(2) – اختلف القائلون بصلاحية المضارع للحال والاستقبال ، هل وضعه لهما كوضع المشترك ؟ أم يرجّح الحال عند التجريد ؟ أم يرجّح أحدهما بالعلامة ؟ فالأول : عليه سيبويه ، والثاني : عليه ابن مالك ، والثالث : قول الأكثرين . ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، همع الهوامع (18/1) .

(3) – عمرو بن عثمان ، أبو بِشر ، الفارسي ، ثم البصري ، إمام النحو ، حجة العرب ، طلب الفقه والحديث مدّة ، ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر ، استملى على : حماد بن سلمة ، وأخذ النحو عن : الخليل ، مات صغيرا فَقَلَّ تلامذته ، منهم : أبو الحسن ، الأخفش ، وقطرب ، قال الجاحظ : " وجميع كتب النَّاس عليه عيال " ، (ت:180هـ) ، من مؤلفاته : (الكتاب) .

ينظر : محمد بن الحسن الزبيدي ، طبقات النحويين واللّغويين ص(66) ، وأحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد (99/14) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (351/8) .

(4) – محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الطائي ، الأندلسي ، الشافعي ، الإمام ، النحوي ، إمام زمانه في العربية ، أخذ عن : ثابت بن خيار ، وأبي الحسن علي السخاوي ، وعليه : ابنه بدر الدين ، وأبو الحسن اليونيني ، طالع الكثير ، وضبط الشواهد ، مع ديانة ، وصيانة ، وصلاح ، (ت:672هـ) ، من مؤلفاته : (التسهيل) ، (الألفية) . =

من خارج" [1] ؛ لكنه خالفه ؛ فقال : " إن الحال يترجح مع التجريد " [2] ؛ وما كان مشتركا اشتراكا وضعيا لا يكون إذا تجرد عن القرائن محمولا على أحد محامله ، بل يبقى مجملا ، والقول بالاشتراك مذهب الأكثرين .

وقال بعضهم : شكل المستقبل والحاضر واحد في لسان العرب ؛ فإذا أرادوا تخليصه للاستقبال ؛ أدخلوا عليه السين ، أو سوف ، وإذا أرادوا الحاضر ؛ أدخلوا عليه الآن .

وقال بعض النحاة : إذا وقع على الحال ؛ كان بحق الأصلية ، وإذا وقع على الاستقبال ؛ كان بحق الفرعية ، وهو مذهب الفارسي [3] .

وذهب بعضهم إلى عكس هذا المذهب ؛ وهو : أن أصله المستقبل ؛ لأنه أسبق الفعلين ، وهو مذهب ابن طاهر [4] ، والأكثرون على الأول .

= ينظر : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص(269) ، ومحمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (180/2) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة (130/1) .

(1) – قال ابن مالك بعد أن ساق القول بشرحه : " رُوي ذلك عن الأخفش نصا ، وهو لازم لسيبويه ، وغيره من القدماء " . شرح التسهيل (18/1) .

(2) – وعلله بقوله : " لما كان للماضي في الوضع صيغة تخصه كفعَل ، وللمستقبل صيغة تخصه كافْعَلْ ، ولم يكن للحال صيغة تخصه ، بل اشترك مع المستقبل في المضارع ، جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجريده من القرائن ؛ ليكون جابرًا لما فاته من الاختصاص بصيغة ، وإذا كان التجرد من قرائن الحال وقرائن الاستقبال مرجحًا للحال ، فوجدان قرينة من قرائنه تؤكد الترجيح ، فيصير الحال بها متعينًا " .

ينظر : تفصيل المسألة بتمامها في شرح التسهيل له (21/1) .

(3) – في نسخة "ز" : ومذهب بعضهم ابن طاهر ، وهو تصحيف .

(4) – محمد بن أحمد بن طاهر ، أبو بكر ، الأنصاري ، الإشبيلي ، النحوي ، ويعرف بالخِدب ، أخذ العربية عَن :=

ولك أن تعد من هذا ؛ أن غيًّا [1] يطلق على : ضد رُشد ، وعلى : نهر في جهنم . روى الحاكم في المستدرك في قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(مريم:59) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : (نهر في جهنم ، بعيد القعر ، خبيث الطعم) [2] .

وأما المترادف ؛ فمنه في القرآن [3] : الإنسان ، والبشر [4] ، ومنه أيضا : الحرج ، والضيق [5]

= أَبِي القاسم بن الرماك ، وأبي الْحَسَن بن مُسْلِم ، وعنه : أَبُو ذَرّ الخُشَنِيّ ، وأبو الْحَسَن بن خَرُوف ، سادَ أهل زمانه فِي العربية ، ودرّس فِي بلادٍ مختلفة ، وكان قائمًا على كتاب سيبويه ، وله عليه تعليق سماه بالطرر ، لم يُسبق إلى مثله ، وكان يتعانى التجارة ، فدخل مدينة فاس وأقرأ أهلها مدَّة ، وحجّ ، وأقرأ بمصر ، وحلب ، والبصْرة ، ثم رجع ، واختلط عقله ، فأقام ببجاية ، وربما ثاب إليه عقله فيتكلم فِي مسائل أحسن ما يكون ، (ت:580هـ) .

ينظر : محمد الذهبي ، تاريخ الإسلام (643/12) ، وصلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات (81/2) ، ومحمد الفيروزآبادي ، البلغة ص(253)

(1) – ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (571/15) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (2413/7) ، والحسن العسكري ، الوجوه والنظائر ص(360) .

(2) – في ك/ التفسير ، تفسير سورة مريم (406/2) رقم : 3418 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

(3) – قال ابن تيمية : " ومن الأقوال الموجودة عنهم ، ويجعلها بعض الناس اختلافا ، أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة ؛ فإن الترادف في اللغة قليل ، وأما في ألفاظ القرآن ؛ فإما نادر ، وإما معدوم ، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه ، بل يكون فيه تقريب لمعناه ، وهذا من أسباب إعجاز القرآن " .

ينظر : مقدمة في أصول التفسير ص(17) .

(4) – ينظر : الخليل الفراهيدي ، العين (259/6) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات ص(124) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (203/2) .

(5) – ينظر : عبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص(264) ، وغريب القرآن ص(165) ، ومحمد بن دريد ، جمهرة اللغة (436/1) ، والحسن العسكري ، الوجوه والنظائر ص(196) .

والمهاد ، والبساط [1] ؛ في وصف الأرض ، والرجز ، والرجس ، والعذاب [2] ؛ بمعنى واحد ، واليمُّ ، والبحر [3] ، وقوله تعالى :﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾(الأنعام:111) قرئ بالضم ، والكسر ، فالكسر ؛ معناه : مقابلة وعيانا ، والضم ؛ قيل : معناه كذلك ، ومنه : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ ﴾(يوسف:26) فعلى هذا ؛ يكون قِبَلا ، وقُبُلا ؛ يُعنَى بهما : المقابلة ، والمعاينة [4]، والإيمان ، والإسلام [5] :كل واحد منهما يشمل الآخر عند الإفراد ، فإن جُمع بينهما تخصصا بالذكر ، وكذلك الشرك والكفر [6] ، والفيء ، والغنيمة [7] : كل منهما يشمل الآخر عند الإفراد ، فإن جُمع بينهما تخصصا بالذكر ، وكذا الفقير والمسكين [8] : إن جمع بينهما تخصصا ، وإن أُفردا شمل كل واحد صاحبه ، وفي ذلك كفاية .

---

(1) - ينظر : الحسن الفارسي ، الحجة (223/5) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (218/2) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني (190/1) .

(2) - ينظر : يحي الفراء ، معاني القرآن (480/1) ، ومعمر بن المثنى ، مجاز القرآن (206/1) ، ومحمد الأنباري ، الزاهر (202/2) .

(3) - ينظر : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن (227/1) ، ومحمد بن دريد ، جمهرة اللغة (171/1) ، والحسين الأصفهاني ، المفردات (893) .

(4) - سبق في صفحة (314) .

(5) - ينظر : الحسن العسكري ، معجم الفروق اللغوية ص(317) ، ومحمد الرازي ، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص(482) ، ومحمد بن القيم ، الرسالة التبوكية ص(7) وما بعدها ، وذكر هناك قواعد جميلة .

(6) - ينظر : إسماعيل الفارابي ، الصحاح (1593/4) ، والحسن العسكري ، معجم الفروق اللغوية ص(454) ، والمبارك بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (466/2) .

(7) - ينظر : الخليل الفراهيدي ، العين (407/8) ، وأحمد النحاس ، الناسخ والمنسوخ ص(703) ، والحسن العسكري ، الفروق اللغوية ص(170) .

(8) - ينظر : محمد بن دريد ، جمهرة اللغة (856/2) ، وأحمد الطحاوي ، أحكام القرآن الكريم (361/1) وما بعده ، وعلي بن فضّال المجاشعي ، النكت في القرآن الكريم ص(307) .

النوع الثلاثون : الاستعارة [1]

هذا نوع من جملة المجاز [2] ، لكنه مختص باسم وحده ، فلذلك أفردناه .

ومن الناس [3] من أخذ في تعريف الحقيقة بغير تأويل ، قال : " وهذا يحترز به عن الاستعارة ، فإنها مستعملة فيما وضعت له ادعاءً " .

وقال بعضهم : إنها تقيد بالتحقيقية [4] ؛ لتحقق معناها حسا ، أو عقلا ، .....

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (482/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1543/4) ، والتحبير ص(303) ، وإتمام الدراية ص(44) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (482/5) .

(2) – الاستعارة : " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه ، وتريد به الطرف الآخر ، مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به " . والمشهور تجويز الإطلاق بالمجاز على الاستعارة ، خلافا لبعض المانعين ؛ كالقاضي عبد الوهاب المالكي ، والرازي ، وغيرهم .

ينظر : الحسن بن رشيق ، العمدة (268/1) ، وعبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(30) ، ونصر الله بن الأثير ، الجامع الكبير ص(82) ، وأحمد النويري ، نهاية الأرب (49/7) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (482/3) .

(3) – وهو : الإمام السكاكي في مفتاح العلوم ، ولفظه : " فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع ؛ كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص ، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ، ولا تأويل فيه ، وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ، ففي الاستعارة تعد الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين ، ولا نسميها حقيقة ، بل نسميها مجازا لغويا ؛ لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل" . وانظر الاعتراض عليه في بغية الإيضاح .

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(358) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (523/3) .

(4) – قال السكاكي : " الاستعارة التحقيقية هي : أن يكون المشبه المتروك شيئا متحققا ، إما حسيا أو عقليا " . أي : التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ، ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، أما الحسي ؛ فكقولك : (رأيت أسدا) ، وأنت تريد رجلا شجاعا ، وأما العقلي ؛ فكقولك : (أبديت نورا) ، وأنت تريد حجة ، فإن الحجة مما يدرك بالعقل من غير وساطة حس ؛ إذ المفهوم من الألفاظ هو الذي ينوّر القلب ، =

والمعتمد ؛ أنها مجاز لغوي ، وقيل : عقلي [1] ؛ لأن التصرُّف في أمر عقلي ، لا لغوي .

قال الشيخ ابن عبد السلام [2] : " واختلفوا في التعبير عن جميع أنواع المجاز بالاستعارة ، فمن العلماء من يجعل المجاز كله استعارة ؛ كأنك استعرت اللفظ من مستَحقه الذي وضع له أولا ، ونقلتَه إلى ما تجوزت به عنه ، ومن العلماء من لا يجعل الجميع استعارة ، ويخص الاستعارة بما لم يُذكر المستعارُ له ، وهذا خلاف لا فائدة له " [3].

فمن الاستعارة قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(الفاتحة:6) أي : الدِّين الحق [4] ،

= ويكشف عن الحق لا الألفاظ أنفسها .

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(415) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1550/4) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (475/3) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية (151/1) .

(1) – الاستعارة مجاز لغوي عند أكثر البلاغيين ؛ لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ، ولا لأعم منهما ، فأسد في قولك (رأيت أسدا يرمي) موضوع للسبع ، لا للشجاع ، ولا لمعنى أعم منهما ؛ كالحيوان الجرئ مثلا ؛ ليكون إطلاقه عليهما حقيقة ، كإطلاق الحيوان عليهما ، أما عبد القاهر الجرجاني ؛ فتردد بين كون الاستعارة مجازا لغويا ، أو عقليا في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) ، وقصده بالمجاز العقلي : أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي ؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبه به ، فكان استعمالها فيما وضعت له ، فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده ، وليس نقل الاسم المجرّد استعارة ؛ لأنه لا بلاغة فيه ، بدليل الأعلام المنقولة ، فلم يبق إلا أن يكون مجازا عقليا .

ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(408) ، ودلائل الإعجاز ص(299) ، والحسين الطيبي ، التبيان ص(122) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1543/5) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (484/3) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية (136/1) .

(2) – ينظر : مجاز القرآن ص(45) ، باختصار .

(3) – جاء في مجاز القرآن بعدها : إلا في المجاورات .

(4) – ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(65) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(151)=

ومنها قوله تعالى :﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (الأنعام:122) أي : ضالا فهديناه [1] ، ومنها : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(آل عمران:21) استُعير لفظ البشارة للعذاب ، وإنما موضوعه في السرور [2] ، ومنها قوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ (النحل:112) استُعير اللباس لما يغشى الإنسان [3] ، ومن ذلك : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (البقرة:7) جعل قلوبهم من حيث إنها لا تقبل الحق ؛ كالشيء القابل للختم ، فاستعار لها الختم [4] ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾(يس:37) فإن المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة ، والمستعار له كشف الضياء عن مكان الليل [5] ، ومن ذلك : ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾(يس:52) فإن المستعار منه الرقاد ، والمستعار له الموت [6] ، ومن ذلك :

= وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (212/1) .

(1) – ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(371) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(175) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (213/1) .

(2) – ينظر : يحي الفراء ، معاني القرآن (239/1) ، ويحي بن حمزة الطالبي ، الطراز (128/1) ، وأحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص(268) .

(3) – ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(378) ، ونصر الله بن الأثير ، المثل السائر ص(372) ، وأحمد النويري ، نهاية الأرب ص(54/7) .

(4) – ينظر : محمود الزمخشري ، الكشاف (48/1) ، ومحمد بن حيان ، البحر المحيط (83/1) ، ويحي الطالبي ، الطراز (192/3) .

(5) – ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(273) ، ويوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(389) ، ومحمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير (18/23) .

(6) – ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(389) ، ويحي الطالبي ، الطراز (126/1) ، وأحمد الخفاجي ، عناية القاضي (73/4) .

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾(الحجر:94) فإن المستعار منه كسر الشيء ، والمستعار له التبليغ [1] ، ومن ذلك : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾ (الحاقة:11) فإن المستعار له كثرة الماء ، والمستعار منه التكبر [2] ، ومن ذلك : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾(البقرة:16) [3] ، وأنواع الاستعارة في القرآن كثيرة ، وهذا أنموذج منها .

---

(1) - ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(390) ، ويحي الطالبي ، الطراز (188/3) ، ومحي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه (264/5) .

(2) - ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(271) ، ويوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(390) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (211/1) .

(3) - ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (98/1) ، وعبد العظيم بن أبي الأصبع ، تحرير التحبير ص(99) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (212/1) .

النوع الحادي والثلاثون : التشبيه [1]

هذا النوع أيضا من المجاز [2] ؛ لكنه مختص باسم ، وأداة ، والفرق بينه وبين الاستعارة ليس هذا موضعه ، وموضعه الكتب الموضوعة في هذا الشأن [3] ، والغرض إبانة ما وقع من ذلك في الكتاب العزيز .

---

(1) - ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (467/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1535/4) ، والتحبير ص(306) ، وإتمام الدراية ص(44) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (466/5) .

(2) - اختلف العلماء فيه إلى ثلاثة مذاهب ، فقوم عدّوه من المجاز ، وإلى ذلك أشار ابن القيم بقوله : " فالذي عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز ، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك ، وتشير إليه " ، وصرّح به ابن رشيق في العمدة ، وابن الأثير في المثل السائر ، وذهب بعضهم : إلى أنه ليس مجازا ، ولعل عبد القاهر أول من صرح بذلك في أسرار البلاغة ، وتبعه في هذا الرأي الرازي ، والمطرزي ، والسكاكي ، وابن الزملكاني ، والحلبي ، والنويري ، والقزويني ، وشراح التلخيص ، وإلى ذلك أشار ابن القيم بقوله : " وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحذّاقها إلى أن التشبيه ليس من المجاز ؛ لأنه معنى من المعاني ، وله حروف وألفاظ تدل عليه " ، واختاره الزركشي ، وتوسط بعضهم كابن عبد السلام ؛ فقال : " فإن أتوا بأداة التشبيه ، كان ذلك تشبيها حقيقيا ، وإن أسقطوا أداة التشبيه ، كان ذلك تشبيها مجازيا " بناء على أن الحذف من أنواع المجاز ، وقال العلوي : " فأما كونه معدودا في المجاز أو غير معدود ، فالأمر فيه قريب من قريب ، بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة ، وليس يتعلق به كبير فائدة " ، قال الأستاذ أحمد مطلوب : " والحق أن التشبيه مجاز ؛ لأنه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين ، أو أشياء ، لا يمكن أن تفسر على الحقيقة ، ولو فسرت كذلك لأصبح كذبا " .

ينظر : محمد بن القيم ، المشوق ص(55) ، والحسن الأزدي ، العمدة (268/1) ، ونصر الله بن الأثير ، المثل السائر (65/2) ، وعبد القاهر البغدادي ، أسرار البلاغة ص(20) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (468/3) ، وعبد العزيز بن عبد السلام ، مجاز القرآن ص(148) ، ويحي بن حمزة العلوي ، الطراز (6/2) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية (167/2) ؛ وتفصيل المسألة عنده .

(3) - ينظر : عبد الله الخفاجي ، سر الفصاحة ص(119) ، وعبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(238 ، 328) ، وأحمد النويري ، نهاية الأرب (38/7) ، ويحي بن حمزة العلوي ، الطراز (107/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1554/4) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (477/3) .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ ﴾(البقرة:18،171) شبَّه حالتهم حيث لا تقبل أسماعهم وأبصارهم الهدى ، ولا تنطق به ألسنتهم ، بحال المذكورين [1] .

ثم منه ما كان عاريا عن أداة التشبيه كما ذكرنا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾(البقرة:187) [2] ، ومنه : ﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴾(البقرة:187) [3] .

ومنه ما كان بالأداة ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ ﴾ (النور: 39) [4] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ (الجمعة:5) [5] ، ومنه : ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(البقرة:19) الآية[6]

---

(1) - ينظر : أحمد القصاب ، النكت (101/1) ، ومحمود الزمخشري ، الكشاف (72/1) ، ونصر الله بن الأثير ، الجامع الكبير ص(93) .

(2) - ينظر : محمود الزمخشري ، الكشاف (231/1) ، وعبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ص(326) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (471/3) .

(3) - ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(270) ، ومحمود الزمخشري ، الكشاف (231/1) ، ومحمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير (182/2) .

(4) - ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(240) ، ومنصور السمعاني ، تفسير القرآن (536/3) ، ومحمد الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز (69/1) .

(5) - ينظر : علي الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ص(84) ، ويوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(349) ، ومحمد الباقلاني ، إعجاز القرآن ص(265) .

(6) - ينظر : محمد الرازي ، مفاتيح الغيب (315/2) ، ويوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(347) ، ومحمد =

وقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾(البقرة:171) [1] ،وقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾(البقرة:265) الآية [2][3] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾(يس:39) [4] ، ومنه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾(آل عمران:59) [5] ، ومنه: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾(الأعراف:171)[6] وكذلك قوله تعالى:﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الكهف:45) [7] ،.....

= بن عاشور ، التحرير والتنوير (314/1) .

(1) - ينظر : الحسين الأصفهاني ، المفردات ص(760) ، ويحي العلوي ، الطراز (149/1) ، ومحمد الرازي ، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب التنزيل ص(16) .

(2) - ينظر : محمد الترمذي ، الأمثال من الكتاب والسنة ص(25) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن (348/1) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني (35/2) .

(3) - في الأصل : مثل الذين ينفقون ؛ وهو وهم .

(4) - ينظر : نصر الله بن الأثير ، المثل السائر (101/2) ، وأحمد النويري ، نهاية الأرب (42/7) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (204/1) .

(5) - ينظر : منصور الآبي ، نثر الدر (41/1) ، وأحمد القصاب ، النكت (218/1) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (288/1) .

(6) - ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(241) ، وعبد العظيم بن أبي الأصبع ، تحرير التحبير ص(160) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (467/3) .

(7) - ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(241) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (114/3) ، ومحمد الرازي ، أنموذج جليل ص(185) .

وقوله تعالى : ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ (المرسلات:32 و33) [1]،

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (الصف:14) [2] .

والتشبيهات في القرآن كثيرة ، فلنقتصر منها على ما ذكرناه .

---

(1) - ينظر : عبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص(194) ، ومحمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير (437/29) ، ومحي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه (341/10) .

(2) - ينظر : محمود الزمخشري ، الكشاف (528/4) ، ويوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(348) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (207/1) .

النوع الثاني والثلاثون : وهو من أنواع المعاني المتعلقة بالأحكام : العام المبقى على عمومه [1]

اعلم أن هذا النوع عزيز المثال [2] ، إذ ما من عامٍّ [3] ، إلا وقد يتخيل فيه تخصيص [4] ، فنحو قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ ﴾(الحج:1) عامٌّ ؛ لا يخرج منه إلا من لا تكليف عليه من الصبي ، والمجنون [5] ، والتحقيق أنه لم يخرج من العام ، بل لم يتناوله اللفظ ؛ لأن الخطاب مع أهل التكليف .

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1414/4) ، والتحبير ص(310) ، وإتمام الدراية ص(45) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (349/2) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (86/5) .

(2) – نجد الإمام الشافعي مثل لهذا النوع بقوله : " باب بيان ما نزل من الكتاب عاماً يُراد به العام ، ويدخله الخصوص ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾(الزمر:62) ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾(إبراهيم:32) ، وقال : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ (هود:6) ، فهذا عام ، لا خاصَّ فيه " ، وذكر الزركشي في وجه من أوجه الخطاب في القرآن : " خِطَابُ الْعَامِّ الْمُرَادُ بِهِ الْعُمُومُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾(الأنفال:75) ، وَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾ (يونس:44) ، وقوله : ﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾(الكهف:49) ، ... وهو كثير في القرآن " ، قال السيوطي معقبا على كلام الزركشي : " هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية ، فالظاهر أن مراد البلقيني ؛ أنه عزيز في الأحكام الفرعية " ، وسيأتي الرد على السيوطي في ص(382) .
ينظر : محمد الشافعي ، الرسالة ص(53) ، والسبكي ، الإبهاج (135/2) ، ومحمد الفتوحي ، مختصر التحرير (281/3) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (349/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1415/4) .

(3) – العام : كلام مستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة بلا حصر .
ينظر : محمد بن الفراء ، العدة (140/1) ، والسبكي ، الإبهاج (82/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (5/4) .

(4) – التخصيص : تمييز بعض الجملة بحكم .
ينظر : محمد بن الفراء ، العدة (155/1) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (237/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (325/4) .

(5) – أي : أن الآية عامة ، ودخها التخصيص بالصبي والمجنون ، فهو من العام والمراد به الخصوص .
ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (352/2) .

ونحو قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾(المائدة:3) هذا عام في جميع الميتات ، والعامُّ في الأشخاص ؛ عامٌّ في الأحوال والأزمنة [1] ؛ لكن دخله التخصيص بميتة البحر ؛ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور في البحر : (هو الطهور ماؤه ، الحِل ميتته) رواه أصحاب السنن الأربعة ، وهو حسن [2] ، ومنهم من صححه [3] ، وكذلك دخله التخصيص بالجراد ، وفي الأحوال ؛ بحالة الاضطرار بقوله تعالى :﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ (البقرة:173) .

ونحو قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾(البقرة:275) هذا عام في جميع وجوه الربا [4] ؛

---

(1) – وهو الراجح ؛ وقول الإمام والأصحاب ، وخالف القرافي ؛ فزعم أن العام في الأشخاص ، مطلق في الأزمان ، والبقاع ، والأحوال ، والمتعلقات ، فلا تعمّ الصيغة في شيء من هذه الأربع ، من جهة ثبوت العموم في غيرها ، حتى يوجد لفظ يقتضي فيها العموم .

ينظر : أحمد القرافي ، الفروق (138/1) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (38/4) ، وعلي بن اللحام ، القواعد والفوائد الأصولية ص(312) .

(2) – أخرجه أبو داود ك / الطهارة ب/ الوضوء بماء البحر (21/1) رقم : 83 ، والترمذي ، أبواب الطهارة ب/ ماجاء في ماء البحر أنه طهور (125/1) رقم : 69 وقال : حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى ك/ الطهارة ذكر ماء البحر والوضوء منه (93/1) رقم : 58 ، وابن ماجة ك/ الطهارة وسننها ب/ الوضوء بماء البحر (136/1) رقم : 386 و 387 و 388 .

(3) – البخاري ؛ كما في العلل الكبير للترمذي (41/1) ، وصححه الترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وابن المنذر، والخطابي ، والطحاوي ، وابن منده ، والحاكم ، وغيرهم .

ولمزيد من التفصيل في حكم الحديث ينظر : نصب الراية للزيلعي (96/1) ، والبدر المنير لابن الملقن (348/1) ، والتلخيص الحبير لابن حجر (117/1) ، والدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر (53/1) ، وبذل الإحسان لأبي إسحاق الحويني (90/2) .

(4) – ربا الفضل : أي الزيادة ، وهو بيع المال الربوي بجنسه ، مع زيادة في أحد العوضين . =

من ربا الفضل ، وربا النسيئة ، وربا اليد ، لكن طرقه التخصيص بالعرايا [1] ؛ وهي بيع الرطب بالتمر ، والعنب بالزبيب ، فيما دون خمسة أوسق .

وقد حكى الماوردي [2] خلافا في أن العرايا مستثناة من قاعدة الربا ، أم أصل مستقل بذاته ، مُجَوَّز للحاجة ، وخرَّج على ذلك القولين في جواز خمسة أوسق ، فإن داود بن الحصين شك في المجوَّز ، هل هو خمسة أوسق ، أو دون خمسة أوسق .

= ربا النساء : أي التأخير ، وهو بيع المال الربوي بمال ربوي آخر ، فيه نفس العلة ، إلى أجل . ربا اليد : وهو أن يبيع المال الربوي بآخر ، فيه نفس العلة ، دون أن يشترط في ذلك أجل ، بنفس العقد ، ولكن يحصل التأخير في قبض البدلين أو أحدهما عن مجلس العقد بالفعل .

ينظر : مجموعة من العلماء ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (67/6) .

(1) – قال الشافعي : " فكان بيع الرُّطَبِ بالتَّمْرِ مَنْهِيًّا عنه ، لنهي النبي ، وبَيَّنَ رسولُ الله أنه إنما نهى عنه ؛ لأنه ينقص إذا يَبِسَ ، وقد نهى عن التمر بالتمر إلاَّ مثلاً بمثل ، فلَمَّا نظَرَ في المُتَعَقَّبِ مِن نُقْصان الرطب إذا يبس ، كان لا يكون أبداً مثْلاً بمثل ، إذْ كان النُّقْصَانُ مُغَيَّبًا لا يُعْرَفُ ، فكان يجمع معنيين : أحدهما التَّفاضُل في المَكِيلَة ؛ والآخر المُزَابَنَة ، وهي بيع ما يُعْرف كيْلُه بما يُجْهل كيْله مِنْ جنسه ، فكان مَنْهِيًّا لمعنيين ، فَلَمَّا رخَّصَ رُسولُ الله في بيع العَرَايَا بالتمر كيْلاً لم تعْدُوا العرايا أن تكون رخصة مِن شيء نُهِيَ عنه ، أو لم يكن النهي عنه ، عن المزابنة ، والرطب بالتمر ، إلاَّ مَقْصُوداً بهما إلى غير العرايا، فيكونَ هذا مِن الكلام العام الذي يراد به الخاصُّ ".

ينظر : الرسالة ص(334) .

(2) – علي بن محمد ، أبو الحسن ، البصري ، الشافعي ، العلامة ، أقضى القضاة ، صاحب التصانيف ، حدَّث عن: الحسن بن علي الجَبَلي ، وجعفر بن محمد ، وعنه : أبو بكر الخطيب ووثقه ، وأبو العزّ بن كادش ، كان حافظا للمذهب ، متبحرا فيه ، ولي قضاء بلاد كثيرة ، قال ابن الصلاح : " هو متهم بالاعتزال " ، (ت:450هـ) ، من مصنفاته : (الحاوي) ، (النكت) ، (الأحكام السلطانية) ، (أدب الدنيا والدين) .

ينظر : إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(131) ، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (267/5) ، والحسين أحمد بك بن السيد أحمد ، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام ، ج1 لوحة 379 أ .

وللشافعي رضي الله عنه قولان [1] في تجويز خمسة أوسق .

قال الماوردي : " فإن قلنا أن العرايا مستثناة من قاعدة الربا ، فلا يجوز إلا مادون خمسة أوسق قطعا ؛ لأن الأصل التحريم إلا ما خرج بيقين ، والذي خرج بيقين ؛ هو ما دون خمسة أوسق ، وإن قلنا أنها أصل مستقل ، جاء القولان " [2] .

وهذا الذي ذكره متَعَقب [3] ، لأنا وإن قلنا أنها أصل مستقل ، إلا أن الراوي شك ، والشك لا يثبت حكما [4] .

وقد قال المزنيُّ [5] : " قال الشافعي رحمه الله : وأُحِبُ أن تكون العرية أقل من خمسة أوسق ، ولا أفسخه في الخمسة ، وأفسخه في أكثر .

---

(1) - ينظر : علي الماوردي ، الحاوي الكبير (216/5) ، وعبد الملك الجويني ، نهاية المطلب (167/5) ، ومحمد الدَّميري ، النجم الوهاج (215/4) .

(2) - ينظر : الحاوي الكبير (213/5) وما بعدها بتصرف .

(3) - أي قوله : وإن قلنا أنها أصل مستقل.

(4) - ينظر : محمد الشافعي ، الأم (54/3) وما بعده ، ويحي بن أبي الخير ، البيان في مذهب الإمام (205/5) ، وزكريا الأنصاري ، أسنى المطالب (107/2) .

(5) - إسماعيل بن يحي ، أبو إبراهيم ، الإمام الجليل ، ناصر المذهب ، أحد رواة الجديد الستة ، حدّث عن : الشافعي ، ونعيم بن حماد ، وعنه : ابن خزيمة ، والطحاوي ، كان جبل علم ، مناظرا ، محجاجا ، زاهدا ، مجتهدا ، غواصا على المعاني الدقيقة ، (ت:264هـ) ، من آثاره (الجامع الكبير) ، (العقارب) ، (الوثائق) ، ومختصره أصل الكتب المصنفة .

ينظر: عبد الرحمن بن محمد الرازي ، الجرح والتعديل (204/2) ، وعبد الرحمن بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (93/2) ، والحسين أحمد بك بن السيد أحمد ، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام ، ج1 لوحة 313 أ .

قال المزنيُّ : يلزمه أن يفسخ [1] البيع في خمسة أوسق ؛ لأنه شك ، وأصل بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر حرام بيقين ، فلا يحل فيه إلا ما أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بيقين ، فأقلُ من خمسة أوسق يقين على ما جاء به الخبر [2] ، وليست الخمسة بيقين ، فلا يبطل اليقين بالشك " [3] .

ومن العامِّ المبقى على عمومه [4] قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (الأعراف:189) ؛ فهذا عامٌّ باقٍ على عمومه ، وكذلك : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(البقرة:29) وهو أعمُّ العام [5] .

---

(1) – جاء في المختصر للمزني : يلزمه في أصله .

(2) – والخبر بنصه كما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب ؛ قال : (سمعت مالكا ، وسأله عبيد الله بن الربيع : أحدثك داود عن أبي سفيان عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم رخّص في بيع العرايا في خمسة أوسق ، أو دون خمسة أوسق ؟ " قال : نعم) في ك/ البيوع ب/ بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب أو الفضة (76/3) رقم : 2190 ، ومسلم ك/ البيوع ب/ تحريم بيع الرطب بالتمر إلا في العرايا (1171/3) رقم :1541 ، وفيه أن الشك وقع من دواد بن الحصين ، قال : يشك داود ، قال خمسة أوسق أو دون خمسة .

(3) – ينظر : إسماعيل بن يحي المزني ، مختصر المزني ، مطبوع ملحقا بالأم للشافعي (179/8) ، علي الماوردي ، الحاوي الكبير (216/5) .

(4) – في هذين المثالين ؛ دليل على أن المراد بالعام المبقى على عمومه عند المصنف ما شمل الأحكام الفرعية ، وما تعلق بكل ما عداها ، خلافا لما توهمه السيوطي بقوله : " فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية " .

(5) – للشيء إطلاقان : أحدهما : ما أمكن وجوده بالإمكان العام ، فيكون أخص من المعلوم ، إذ المستحيل معلوم ، ولا يطلق عليه بهذا الإطلاق شيء .
ثانيهما : ما صح أن يعلم ويخبر عنه ، فهو من أعم العام ، يطلق على الجوهر ، والعرض ، والقديم ، والحادث ، والممتنع .

ينظر : أحمد القسطلاني ، إرشاد الساري (183/2) ، ومحمد المناوي ، فيض القدير (103/1) ، ومحمد بن علان ، دليل الفالحين (95/5) .

النوع الثَالثُ والثلاثون والرابع والثلاثون : العام المخصوص ، والعامُّ الذي أريد به الخصوص [1]

هذان النوعان من الناس من لم يفرق بينهما [2] ، حيث ذَكر من المخصِصات العقل ، وهذا عندنا تبعا لمن فَرَق [3] من العام الذي أريد به الخصوص فلم يدخل ، والمعتمدُ الفرق بينهما ، وللناس بينهما فروق خمسة [4] :

أحدها : أن العام الذي أريد به الخصوص قرينته عقلية [5] ؛ مثلُ : ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ (الأنعام:102) ، وقد جعلها الشافعي – رضي الله عنه – منه [6] .

الثاني : أن قرينته معه [7] ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ (آل عمران:173) .

---

(1) – محمد الزركشي ، البرهان (351/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1415/4) ، والتحبير ص(311) ، وإتمام الدراية ص(45) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (89/5) .

(2) – قال الزركشي : " اعْلَمْ أَنَّ الْأُصُولِيِّينَ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ، وَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ مِمَّا أَثَارَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ وَقَعَتْ التَّفْرِقَةُ بَيْنَهُمَا فِي كَلَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ ﴾(البقرة:275) هَلْ هُوَ عَامٌّ مَخْصُوصٌ ؟ أَوْ عَامٌّ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ ؟ ". وقال في شرحه لجمع الجوامع للسبكي : " اعلم أن البحث عن التفرقة بين العام المخصوص ، والعام الذي أريد به الخصوص ؛ من مهمات هذا العلم ، ولم يتعرض له الأصوليون ، وقد كثر بحث المتأخرين فيه ، ومنهم والد المصنف " . ينظر : محمد الغزالي ، المستصفى ص(225) ، والسبكي ، الإبهاج (132/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (336/4) ، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع (721/2) .

(3) – في نسخة "ز" : لمن فرَّقَ بين .

(4) – ينظر : أحمد العراقي ، الغيث الهامع ص(304) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (336/4) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1415/4) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (166/3) ، ومحمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (347/1) ، وذكر العلماء فروقا كثيرة غير هذه الخمسة ، تطلب في مظانها .

(5) – وأما العام المخصوص ؛ فقرينته لفظية ، فهو يحتاج إلى تخصيص اللفظ غالبا ؛كالشرط ، والاستثناء ، والغاية.

(6) – ينظر : محمد بن إدريس الشافعي ، الرسالة ص(53) .

(7) – أي : لا تنفك عنه . =

قال الشافعي رضي الله عنه : " فإذا كان من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا غير مَن جَمع لهم من الناس ، وكان المخبِرون لهم ناسا غيرَ من جمع لهم ، وغير من معه ممن جمع عليه [1] ، وكان الجامعون لهم ناسا ، فالدلالة بينة بما وصفت من أنه إنما جمع لهم بعضُ الناس دون بعض ، والعلم يحيط أن لم يجمع الناسُ كلهُم [2] ، ولم يخبرهم الناس كلهم ، ولم يكونوا هم كلَّ الناس ، ولكنه لما كان اسم الناس يقع على ثلاثة نفر ، وعلى جميع الناس ، وعلى من بَينَ جميعهم ، وثلاثة منهم ، كان صحيحا في لسان العرب أن يقال : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ (آل عمران:173) ، وإنما قال ذلك لهم أربعة نفر [3] ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ ، يعني : المنصرفين عن أحد " [4] انتهى نصُّه ، ولم يعين الشافعي رضي الله عنه سندَ ما ذكره من أنهم أربعة نفر ، وقد يحتمل أن يكون صَحَ عنده ذلك بطريق [5] .

= قال الشوكاني : " ولا يخفاك أن العام الذي أريد الخصوص ؛ هو ما كان مصحوبًا بالقرينة عند التكلم به على إرادة المتكلم به بعض ما يتناوله بعمومه ، وهذا لا شك في كونه مجازًا لا حقيقة ؛ لأنه استعمال اللفظ في بعض ما وضع له ، سواء كان المراد منه أكثره ، أو أقله ، فإنه لا مدخل للتفرقة بما قيل من إرادة الأقل في العام الذي أريد به الخصوص ، وإرادة الأكثر في العام المخصوص ، وبهذا يظهر لك أن العام الذي أريد به الخصوص مجاز على كل تقدير ، وأما العام المخصوص ، فهو الذي لا تقوم قرينة عند تكلم المتكلم به على أنه أراد بعض أفراده ، فيبقى متناولًا لأفراده على العموم ، وهو عند هذا التناول حقيقة ، فإذا جاء المتكلم بما يدل على إخراج البعض منه ، كان على الخلاف المتقدم ، هل هو حقيقة في الباقي أم مجاز؟ " . والفرق الأول والثاني ؛ قال بهما أبوه البلقيني .
ينظر : إرشاد الفحول (349/1) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (166/3) .

(1) – جاء في الرسالة : ممن جمع عليه معه .

(2) – جاء في الرسالة : أن من لم يجمع لهم الناس كلهم .

(3) – جاء في الرسالة : وإنما الذين قال لهم ذلك أربعة نفر .

(4) – ينظر : الرسالة ، ص(59 –60) .

(5) – المشهور في كتب التفسير أن المقصود بالناس الأولى ؛ هو : نعيم بن مسعود الأشجعي وحده ، أو أعرابي من =

الثالث : أن العام الذي أريد به الخصوص ؛ لا يصح أن يراد به العموم ، بخلاف العام المخصوص ؛ فإنه يصح أن يراد به العموم .

الرابع : أنه يجوز أن يراد به واحد اتفاقا ، بخلاف العام المخصوص ، فإنه لا بد فيه من بقاء جمع يقرب من مدلوله ، وقيل : يكفي ثلاثة ، وقيل : اثنان ، وقيل : واحد ، والخلاف مشهور [1] ، ذكر هذا الفرقَ الماوردي [2] .

الخامس : أن العام الذي أريد به الخصوص ؛ المراد منه أقل مما خرج ، والعام المخصوص ؛ الذي دخل أكثر مما خرج ، ذكره الماوردي أيضا [3] ، وهما يرجعان إلى فرق واحد من وجهين .

فمن العام الذي أريد به الخصوص ؛ الأمثلة التي قدمناها ، ومنه :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾(آل عمران:97) [4] ، فإنه لا يدخل في الخطاب من لا تكليف عليه .

= خزاعة .

ينظر : يحي بن سلام ، التصاريف ص(168) ، ويحي الفراء ، معاني القرآن (247/1) ، وعبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص(172) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1416/4) .

(1) - ينظر : محمود الأصفهاني ، بيان المختصر (239/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (343/4) ، ومحمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (355/1).

(2) - جاءت عبارة الماوردي في الحاوي الكبير : " وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : هُوَ أَنَّ الْعُمُومَ الْمُطْلَقَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى عُمُومِهِ وَإِنْ دَخَلَهُ التَّخْصِيصُ ، مَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ أَكْثَرُ ، وَمَا لَيْسَ بِمُرَادٍ بِاللَّفْظِ أَقَلُّ ، وَالْعُمُومُ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ مَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ أَقَلَّ ، وَمَا لَيْسَ بِمُرَادٍ بِاللَّفْظِ أَكْثَرُ .

وَالْفَرْقُ الثَّانِي : أَنَّ الْبَيَانَ فِيمَا أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى اللَّفْظِ ، وَفِيمَا أُرِيدَ بِهِ الْعُمُومُ تَتَأَخَّرُ عَنِ اللَّفْظِ أَوْ مُقْتَرِنٌ بِهِ " (8/5) . وليس ما ذكره المصنف من فروق الماوردي ، ولعله وهم في نسبته إليه ، أو لم أقف عليه ، والله أعلم .

(3) - ينظر : علي بن محمد الماوردي ، النكت والعيون (349/1) ، والحاوي الكبير له كذلك (8/5) .

(4) - ينظر : محمد الغزالي ، المستصفى ص(245) ، ومحمد الرازي ، المحصول (73/3) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (314/2) .

ومنه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾(الأحقاف:25) [1] ، ومنه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النمل:23) [2] ، ومنه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾(الكهف:84) [3] .

وأما العام المخصوص ؛ فكثير الأمثلة ، فلا نطول بإيرادها .

خَاتِمَةٌ لهذه الأنواع السابقة ؛

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي [4] في بعض كتبه [5] : " الخطاب في القرآن على خمسة عشر

---

(1) - علي بن حزم ، الإحكام (99/3) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (317/2) ، وإبراهيم الشاطبي ، الموافقات (21/4) .

(2) - ينظر : منصور السمعاني ، قواطع الأدلة (183/1) ، ومحمد الغزالي ، المستصفى ص(245) ، وعبد الرحيم الإسنوي ، نهاية السول ص(211) .

(3) - ينظر : منصور السمعاني ، قواطع الأدلة (183/1) ، وعلي المرداوي ، التحبير (2515/6) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (270/3) .

(4) - عبد الرحمن بن علي ، أبو الفرج ، القرشي ، الحنبلي ، الحافظ ، المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، سمع من : ابن الزاغوني ، وهبة الله الحريري ، وعنه : ابن قدامة ، وابن النجار ، كان رأسا في التذكير بلا منازعة ، بحرا في التفسير ، علاَّمة في السير والتاريخ ، فقيها ، ذا تفنن وإكباب على الجمع والتصنيف ، مع التصوّف والتجمل ، (ت:597هـ) ، من آثاره (زاد المسير) ، (جامع المسانيد) .

ينظر : علي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، الكامل في التاريخ (181/10) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (365/21) ، وأحمد بن محمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(418) .

(5) - وهما : كتابا (المدهش) ، و (المجتبى من المجتنى) ، ونسب السيوطي كلامه إلى كتابه النفيس ، وبعد طول بحث عن هذا الكتاب ، لم أصل لشيء لا في المخطوط ، أو المطبوع ، أو الفهارس ، وللأستاذ حسن عتر ؛ محقق فنون الأفنان مباحثة لطيفة ، نفى فيها نسبة هذا الأخير لابن الجوزي ، وظني أن السيوطي وصفه بالنفيس ولم يسمه به . وذكر هذه المخاطبات الزركشي في البرهان ، وقال أنها على نحو أربعين وجها ، والسيوطي في المعترك ، والإتقان ، ونقلها عنه ابن عقيلة ، وصرّح بكتاب المدهش . =

وجها :

خطاب عام : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾(البقرة:21) ، وخطاب خاص : ﴿أَكَفَرْتُم﴾ (آل عمران: 106) ، وخطاب الجنس : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾(البقرة:21) ، وخطاب النوع : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾(الأعراف:27) ، وخطاب العين : ﴿يَٰٓءَادَمُ﴾ (البقرة:33) ، وخطاب المدح : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(البقرة:104) ، وخطاب الذم : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (التحريم:7) ، وخطاب الكرامة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ (الطلاق:1) ، وخطاب الإهانة : ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾(الحجر:34) ، وخطاب الجمع بلفظ الواحد : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ (الإنفطار:6) ، وخطاب الواحد بلفظ الجمع : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾(النحل:126) ، وخطاب الواحد بلفظ الاثنين : ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ (ق:24) ، وخطاب الاثنين بلفظ الواحد : ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾(طه:49) ، وخطاب العين والمراد به الغير : ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾(يونس:94) ، وخطاب الالتفات [1] .

= ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، المجتبى ص(23) ، والمدهش ص(15) ، وفنون الأفنان ص(65) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (349/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1494/4) ، ومعترك الأقران (174/1) ، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (252/5) .

(1) - في نسخة "ز" زيادة : وخطاب التلون : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ (يونس:22) .

النوع الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون : ما خَصَّ فيه الكتاب السنة ، وما خصصت فيه السنة الكتاب [1]

هذا النوع الأول مهمٌ ، وهو عزيز الوجود [2] ، لا يوجد إلا في أمثلة يسيرة ؛

أحدها : قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم : (أُمرت أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله) [3] خصص ذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾(التوبة:29) [4].

الثاني : أن الحديث المذكور ؛ خُص من وجه آخر ، وهو بقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ ﴾(التوبة:6) فهذا في أمان

---

(1) – ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1421/4) ، والتحبير ص(314) ، وإتمام الدراية ص(46) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (98/5) .

(2) – قال المرداوي : " وهذا قليل جدا ، حتى إن البيضاوي لم يذكره ، وابن الحاجب وإن ذكره لم يمثل له " . وهو جائز عند جمهور أهل العلم ، وعن أحمد بن حنبل روايتان ، وعن بعض أصحاب الشافعي المنع ، وخصّها بعضهم بالمتواترة .

ينظر : محمود الأصفهاني ، بيان المختصر (317/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (502/4) ، وعلي المرداوي ، التحبير شرح التحرير (2654/6) ، ومحمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (386/1) .

(3) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ الجهاد والسير ب/ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله (48/4) رقم : 2946 ، ومسلم في صحيحه ك/ الإيمان ب/ الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (51/1) رقم : 20 .

(4) – فخصَّ منه أهل الذمة بإعطاء الجزية ؛ لتكون دماؤهم كدمائنا ، وأموالهم كأموالنا .

ينظر : السبكي ، الإبهاج (213/3) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (502/4) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (365/3) .

فخُصص بذلك عموم : (أمرت أن أقاتل الناس) [1] .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي واقد الليثي [2] رضي الله عنه : (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميْت) [3] ، خصصه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾(النحل:80) [4] .

الرابع : قول الراوي عنه صلى الله عليه وسلم ، في أحاديث النهي عن الصلاة ، في الأوقات المكروهة : .....

---

(1) – ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (346/11) ، وأحمد الثعلبي ، الكشف والبيان (13/5) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (237/2) .

(2) – الحارث بن عوف ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا ، والفتح ، وسكن مكة ، حدّث عن : أبي بكر ، وعمر ، وعنه : عطاء بن يسار ، وسعيد بن المسيب ، قديم الإسلام ، وكان معه لواء بني ليث ، وضمرة ، وسعد بن بكر ؛ يوم الفتح ، حديثه في الستة ، (ت:68هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1174/4) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (319/6) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تميز الصحابة (370/7) .

(3) – أخرجه ابن جعد في مسنده ص(434) رقم : 2952 ، وأحمد في المسند (233/36) رقم : 21903 ، وأبي داود ك/ الصيد ب/ في صيد قطع منه قطعة (111/3) رقم : 2858 ، والترمذي ، أبواب الأطعمة ب/ ماقطع من الحي فهو ميت (126/3) رقم : 1480 ، وقال : " حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن أسلم ، والعمل على هذا عند أهل العلم " ، وابن ماجة ك/ الصيد ب/ ماقطع من البهيمة وهي حية (1072/2) رقم : 3216 ، والحاكم ك/ الأضاحي ، كتاب الذبائح (266/4) رقم : 7597 ، وقال : " حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه " ، وقال الذهبي : " على شرط البخاري ومسلم ، وغيرهم " .

(4) – ينظر : محمد الزركشي ، البحر المحيط (502/4) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (364/3) ، ومحمد الشنقيطي ، مذكرة في أصول الفقه ص(266) .

(ونَهَى عن الصلاة في هذه الأوقات) [1] ، خصصه قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (البقرة:43) ، وقوله تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾(البقرة:238) ؛ فإن الفرائض خارجة من هذا النهي [2] .

الخامس : قوله صلى الله عليه وسلم في الصدقة : (لا تحل لغني ، ولا لذي مِرةٍ [3] مكتسب) [4] ، خصصه قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ (التوبة:60) ، فإن من ذكرنا يُعطى ولو مع الغناء وكذلك الغُزاة بظاهر الآية [5] .

---

(1) - أخرجه البخاري ك/ مواقيت الصلاة ب/ الصلاة بعد الفجر حتى ترفع الشمس (120/1) رقم : 518 من حديث ابن عباس ، ومسلم ك/ صلاة المسافرين وقصرها ب/ الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها (566/1) رقم : 826 ، وكذلك وغيرهم .

(2) - ينظر : محمد الشافعي ، الرسالة ص(315) ، وعبد العزيز الحنفي ، كشف الأسرار (277/1) ، ومحمد بن الهمام ، فتح القدير (233/1) .

(3) - في نسخة "ز": ولا ذي مرة سوي .

(4) - أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (342/2) ، وأحمد (84/11) ، وأبو داود ك/ الزكاة ب/ من يعطي من الصدقة وحد الغنى (118/2) رقم : 1634 ، والترمذي ك/ الزكاة ب/ من لاتحل له الصدقة (35/2) رقم : 652 - 653 وحسنه ، والنسائي في الكبرى ك/ الزكاة ، إذا لم يكن عنده دراهم وكان عنده عدلها (79/3) رقم : 2389 ، ومعجم أبي يعلى (41/1) رقم : 8 ، والمنتقى لابن الجارود ك/ الزكاة (99/1) رقم : 363 - 364 ، وغيرهم ، بلفظ : ولا لذي مرّة سوي .

أما اللفظ الذي أورده : (ولا لذي مرة مكتسب) فلم أقف عليه إلا عند البيهقي في السنن الصغير (29/4) رقم : 2983 ، والسنن الكبرى (572/6) رقم : 13003 ، ومعرفة السنن والآثار (282/9) رقم : 13181 بلفظ :" لا حظ فيها لغني ولا لذي مرة مكتسب" ، وظني أن البلقيني لفق بين الحديثين.

(5) - ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (516/11) ، وعلي الماوردي ، الإقناع ص(71) ، وأحمد القرافي ، الفروق (17/3) .

وأما ما خصصت السنة فيه الكتاب ، فهو كثير ، ولا فرق في ذلك من أن تكون السنة متواترة ، أو خبر آحاد على المشهور ، والخلاف في ذلك مبسوط في الأصول [1] .

---

(1) - ينظر : إبراهيم الشيرازي ، اللمع ص(33) ، ومنصور السمعاني ، قواطع الأدلة (185/1) ، ومحمد الرازي ، المحصول (85/3) ، وعبد الله بن قدامة ، روضة الناظر (67/2) ، وأحمد القرافي ، شرح تنقيح الفصول ص(208) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (318/2) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (362/3) .

النوع السابع والثلاثون والثامنُ والثلاثون : المجمل والمبين[1]

ومرادنا بالمجمل [2] : ما وقع مجملا في الكتاب ، ثم بينته [3] السنة ، فمما وقع مجملا وحصل بيانه بالسنة ؛ قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(البقرة:43) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾(آل عمران:97)، وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(البقرة:43) .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعال الصلاة ، وأركان الحج ، ومقاديرَ نُصُب الزكوات في أنواعها ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة:275) .

وقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في آية البيع على أقوال ؛ حكاها الماوردي :

" أحدها : أنها عامة إلا ما خرج بدليل ، ثم هل هي عام أريد به الخصوص ؟ أوعام مخصوص ؟ قولان [4] .

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (321/2 ، 343) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1426/4) ، والتحبير ص(300) ، وإتمام الدراية ص(47) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (139/5) .

(2) – المجمل : ما لم تتضح دلالته .

ينظر: محمد البصري ، المعتمد (292/1) ، ومحمد بن الفراء ، العدّة (142/1) ، وعبد الملك الجويني ، الورقات ص(18) .

(3) – المبين : ما استقل بنفسه في الكشف عن المراد ، ولم يفتقر في معرفة المراد إلى غيره ، وهو أنواع .

ينظر : أحمد البغدادي ، الفقيه والمتفقه (232/1) ، وإبراهيم الشيرازي ، اللمع ص(48) ، ومحمد الرازي ، المحصول (173/3) .

(4) – قال الماوردي بعد أن فرق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص ، وقد سبق بيانه في ص(385) : " وعلى كلا القولين ؛ يجوز الاستدلال بها على إباحة البيوع المختلف فيها ، ما لم يقم دليل التخصيص على إخراجها من عمومها " . ينظر : الحاوي الكبير (8/5) .

والقول الثاني : أنها مجملة ؛ إذ ليس في الآية بيانُ ما هو جائز ، وما ليس بجائز ، وعلى هذا ؛ هل هو بنفسها ؟ أو بعارض ؟ وجهان :

أحدهما : بنفسها ؛ لقوله تعالى : ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة:275) ، والربا من أنواع البيع ، فعارض آخرُ الآية أولَها .

والثاني : أن السنة لما وردت بالنهي عن جملة من البيوع [1] ، تَبَيَّنَ أن الآية مفسَّرة بذلك ، فكانت الآية مجملةً لذلك " .

ثم قال : " واختلف أصحابنا في الإجمال على وجهين آخرين :

أحدهما : أنه وقع في المعنى المراد بها دون صيغة لفظها ؛ لأن لفظ البيع : اسم لغوي معقول ، لكن لما قال عَقِبه : ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة:275) عارضه ولم يتعين المراد منها ، صارا لذلك مجملين [2] .

والثاني : أن اللفظ أيضا مجمل ؛ لأنه لما تبين بالسنة أن تم شرائط لم تكن معقولة من اللفظ ، خرج بذلك عن موضوعه لغة [3] .

---

(1) – كبيع الغرر ، والملامسة ، والمنابذة ، وغير ذلك .

(2) – وتمام الكلام في الأصل : " لأن لفظ البيع ؛ اسم لغوي لم يرد من طريق الشرع ، ومعناه معقول ، إلا أنه لما قام بإزائه ما يعارضه ، تدافع العمومان ، ولم يتعين المراد منهما إلا بالسنة ، صارا مجملين لهذا المعنى ؛ لأن اللفظ مشكل المعنى " .

ينظر : الحاوي الكبير (9/5) .

(3) – وأصل الكلام : " الوجه الثاني : أَنَّ اللَّفْظَ مُجْمَلٌ ، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ مُشْكِلٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الِاسْمُ ، وَصَارَ مُضَمَّنًا بِشَرَائِطَ لَمْ تَكُنْ مَعْقُولَةً فِي اللُّغَةِ ، خَرَجَ اللَّفْظُ بِالشَّرَائِطِ عَنْ مَوْضُوعِهِ فِي اللُّغَةِ إِلَى مَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ شَرَائِطُ الشَّرْعِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي اللُّغَةِ مَعَانٍ مَعْقُولَةٌ ، كَمَا قُلْنَا فِي الصَّلَاةِ : إِنَّهَا مُجْمَلَةٌ ؛ لِأَنَّهَا مُضَمَّنَةٌ بِشَرَائِطَ لَمْ تَكُنْ مَعْقُولَةً فِي اللُّغَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَعَانٍ مَعْقُولَةٌ فِي اللُّغَةِ ؛ كَالْخُضُوعِ ، وَمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ ، فَكَذَلِكَ لَفْظُ الْبَيْعِ ، وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ : لَا يَجُوزُ الاسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَى صِحَّةِ بَيْعٍ مِنْ فَسَادِهِ ، وَإِنْ دَلَّتْ عَلَى =

والقول الثالث : أنها عامة دخلها التخصيص ، ومجملة لحقها التفسير ؛ لقيام الدلالة على كل منهما .

واختلفوا في وجه دخول ذلك ؛ على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن العموم في اللفظ ، والإجمال في المعنى ، فيكون اللفظ عاما مخصوصا ، والمعنى مجملا لحقه التفسير .

والثاني : أن العموم في قوله : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ (البقرة:275) ، والإجمال في قوله : ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة:275) .

والثالث : أنه كان مجملا ، فلما فسره النبي صلى الله عليه وسلم صار عاما بعد البيان [1] .

والقول الرابع : أنها تناولت بيعا معهودا ، وأنزلت بعد أن بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ما يجوز من البياعات ، فينصرف اللفظ إلى البيع الذي بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذا فيتعذر الاستدلال بظاهرها على صحة بيعٍ ، إلا بعد بيان أنه جائز بالسنة ، بخلاف القول الأول ؛ فإن عليه يصح أن يستدل بها على صحة كل مختلف فيه من البياعات " [2] .

= إِبَاحَةِ الْبَيْعِ فِي أَصْلِهِ ، وَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْعُمُومِ وَالْمُجْمَلِ ، حَيْثُ جَازَ الاسْتِدْلَالُ بِظَاهِرَةِ الْعُمُومِ ، وَلَمْ يَجُزِ الاسْتِدْلَالُ بِظَاهِرِ الْمُجْمَلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ".

ينظر : الحاوي الكبير (9/5) .

(1) - فيكون داخلا في المجمل قبل البيان ، وفي العموم بعد البيان .

ينظر : المصدر نفسه : (10/5) .

(2) - ينظر : علي بن محمد الماوردي ، الحاوي الكبير (7/5) ، والنكت والعيون (348/1) ، ويحي النووي ، المجموع (146/9) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (347/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1432/4) .

وذكر غيره من الأصحاب أن فيها أقوالا :

أحدها : أنها عامة خصصها الكتاب .

والثاني : خصصها السنة .

والثالِث : مجملة بينها الكتاب .

والرابع : مجملة بينتها السنة .

وإذا قلنا عامةٌ ؛ فهل عمومها من حيث اللفظ ؟ أو من حيث المعنى ؟ قولان ؛ ومنهم من حكاهما وجهين .

وحكى الماوردي أيضا وجهين في قوله تعالى :﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ (البقرة:275) :

" أحدهما : أنها مجملة ؛ وكل ما جاءت به السنة من أنواع الربا تفسير لها .

والثاني : أنها تتناول الربا المعهود بينهم في الجاهلية ؛ من الزيادة في الدين عند الزيادة في الأجل ، ثم إنه وردت السنة بزيادة أنواع أُخر مضافةٍ إلى ما جاء به القرآن " [1] .

وقد اختَلف أيضا قول الإمام الشافعي رضي الله عنه في آية الزكاة [2] ، هل هي عامة خصصتها السنة ؟ أو مجملة بينتها السنة ؟ على قولين ؛ وأظهرهما أنها مجملة [3] . وفي هذا كفاية لبيان هذين النوعين .

---

(1) - محمد بن علي الماوردي ، الحاوي الكبير (74/5) .

(2) - وهي قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(البقرة:43) .

(3) - ينظر : يحي بن أبي الخير الشافعي ، البيان في مذهب الإمام (133/3) ، ومحمد بن عبد الله الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه (140/4) ، وأحمد بن الرفعة ، كفاية النبيه (185/5) ، وزكريا الأنصاري ، أسنى المطالب (338/1) .

النوع التاسع والثلاثون : المؤول [1]

وأردنا به : ما تُرك ظاهره لدليل قام على ذلك [2] ، ولذلك أمثلة :

أحدها : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾(التوبة:60) ، فإن الآية اقتضت استحقاق الصدقة للمذكورين معَّلقا ذلك بالأسماء التي اختصوا بها ، فالعامِل ؛ ظاهر القرآن يقتضي إعطاءَه ولو كان غنيا ؛ لأنها أجرة عمل ، وكذلك المؤلفة [3] .

وأما الرقاب ؛ المفسَّر ذلك بالمكاتبين كتابةً صحيحةً ؛ فإنه لا بد من العجز فيهم ، فقد ترك ظاهر هذا الدليل [4] .

وأما الغارمون ؛ فصنفان : أحدهما : لمصلحة نفسه ، والآخر : لمصلحة كلية ، فإن كان لمصلحة

---

(1) - ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (340/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(318) ، وإتمام الدراية ص(47) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (122/5) .

(2) - التأويل : صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح به ؛ لاعتضاده بدليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر .

ينظر : عبد الله بن قدامة ، روضة الناظر (635/1) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (53/3) ، ومحمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (32/2) .

(3) - سبق بيانه ص(390) .

(4) - ترك ظاهر الآية القاضي بإعطاء ذوي الرقاب ، لدليل العجز فيهم ، فَأُوِّلَّ المكاتبون الذين يعطون من الزكاة ما يستعينون به في فكاك رقابهم من الرق والخروج من المكاتبات اللائي هم فيها ؛ بالعاجزين منهم فقط .

ينظر : أحمد الطحاوي ، أحكام القرآن (365/1) ، وأحمد الجصاص ، أحكام القرآن (326/4) ، ومحمد بن العربي ، أحكام القرآن (530/2) .

نفسه بشرطه المعتبر في الفقه ، فهل يُعطى مع الغِنىَ ؟ قولان ؛ القديم : أنه يُعطَى ؛ لعموم الآية ، ولأن الغارم لإصلاح ذات البين يُعطَى مع الغِنَى ، والجديد : المنع ؛ لأنه يأخذ للحاجة ، فاعتُبر فقره كالمكاتب ، وابن السبيل ، ويخالف الغارم لمصلحة كلية ، فإنه يأخذ لإطفاء الفتنة [1] .

وأما سبيل الله ؛ وهم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان ، فإنهم يعطون ولو مع الغِنَى ، فصارت الأصناف ما عدا الفقير ، والمسكين ، منقسمة على قسمين : قسم يعطَى مطلقا : وهو العامل ، والمؤلفة ، والغزاة ، وقسم يعطَى بشرط الفقر ؛ وهم : الرقاب ، والغارمون في مصلحة أنفسهم ، وابن السبيل ، فقد ترك الظاهر في هؤلاء .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾(الأنفال:41) فإن ظاهر الآية ؛ استحقاق اليتيم مطلقا ، لكن تُرك هذا الظاهر ، واشتُرطَ فقره على الأظهر [2] ، ولا يقال هذا من التخصيص ، بل هو من التأويل .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (النساء:93) فإن الخلود في الآية مؤول بالمستحل ، أو الثواء [3] الطويل ، لا الثواء الأبدي الدائم الذي هو مختص بالكافر ، وفي هذا الرمز مَقْنَع .

---

(1) – ينظر : علي بن محمد الماوردي ، الحاوي الكبير (8/ 508 ، 509) ، ومحمد الغزالي ، الوسيط (560/4) ، ويحي النووي ، روضة الطالبين (317/2) .

(2) – ينظر : أحمد الجصاص ، أحكام القرآن (250/4) ، وعلي الماوردي ، الحاوي الكبير (430/8) ، وإبراهيم الشيرازي ، المهذب (300/3) .

(3) – ثوى يثوي ثواءً ، إذا أقام بالمكان ، والثواء : طول المقام ، والمثوى : موضع الثواء . ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين (252/8) ، وأحمد بن فارس الرازي ، معجم مقاييس اللغة (393/1) ، ومحمود بن عمرو الزمخشري ، أساس البلاغة (119/1) .

النوع الأربعون : المفهوم [1]

وقد ذكر الأصوليون أمثلة مفهوم الموافقة [2] بقوله تعالى في حق الوالدين : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ (الإسراء:23) ، فإنه يفيد تحريم الضرب بأنه أولى [3] ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾(الزلزلة:7- 8) ، فإنه يفيد أن المجازاة حاصلة بما فوق المثقال [4] ، وكقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾(آل عمران:75) ، فإنه يفيد تأدية ما دون القنطار ، وعدمَ تأدية ما فوق الدينار [5] .

---

(1) - ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (143/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1489/4) ، والتحبير ص(320) ، وإتمام الدراية ص(47) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (164/5) . قال السيوطي في التحبير : " وهو ما دلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق ، وخلافه المنطوق : وهو ما دلَّ عليه في محل النطق ، ولم يذكره البلقيني ؛ لأنه الأصل ، وفي النفس منه شيء ، فإن له أقساما ينبغي التنبيه عليها " ص(320) .

(2) - أن يكون المسكوت عنه موافقا في الحكم للمنطوق وأولى منه ، ويسمى فحوى الخطاب ، ولحن الخطاب ، أي : معناه .

ينظر : علي الآمدي ، الإحكام (257/2) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (436/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (124/5) .

(3) - ينظر : عبد الملك الجويني ، البرهان (166/1) ، ومحمد بن العربي ، المحصول ص(104) ، وأحمد القرافي ، الفروق (63/2) .

(4) - ينظر : سليمان الطوفي ، شرح مختصر الروضة (715/2) ، وعلي بن اللحام ، القواعد ص(367) ، وعلي المرداوي ، التحبير (2879/6) .

(5) - ينظر : منصور السمعاني ، قواطع الأدلة (236/1) ، وسليمان الطوفي ، شرح مختصر الروضة (715/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (126/5) .

وقولِه تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾(النساء:124) [1] ، فإنه يفيد عدم الظلم فيما فوق ذلك [2] ، وكقوله تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾(النساء:92) ، قال الشافعي رضي الله عنه : " هذا تنبيه على وجوب الكفارة في قتل العمد " [3] .

ومثلوا مفهوم المخالفة [4] في الصفة بقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات:6) ، فإنه يقتضي التَبَيُّن في قول الفاسق ، ومفهوم المخالفة يقتضي أن قولَ العدل يُترك التبيُّن فيه [5] .

وفي الشرط [6] بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾(الطلاق:6) .

---

(1) – جاء في الأصل : ولا تظلمون نقيرا ، وهو خطأ يتوجب تصحيحه .

(2) – ينظر : أحمد الرازي ، الفصول (290/1) ، ومنصور السمعاني ، قواطع الأدلة (236/1) ، وعلي بن عقيل ، الواضح (259/3) .

(3) – ينظر : الماوردي ، الحاوي الكبير (67/13) ، وعبد الملك الجويني ، البرهان (167/1) ، ومنصور السمعاني ، قواطع الأدلة (236/1) .

(4) – هو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق ، ويسمى : دليل الخطاب أيضا ، وهو عند القائلين به منقسم إلى عشرة أصناف متفاوتة في القوة والضعف .

ينظر : علي الآمدي ، الإحكام (69/3) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (444/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (132/5) .

(5) ـ مفهوم المخالفة في الصفة : أن يكون اللفظ عاما مقترنا بصفة خاصة .

ينظر : سليمان الطوفي ، شرح مختصر الروضة (777/2) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (445/2) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (145/2) .

(6) – مفهوم الشرط : أن يكون الحكم على الشيء مقيَّدا بالشرط .

ينظر : عبد الله بن قدامة ، روضة الناظر (134/2) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (440/2) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب لمنير (505/3) .

وفي الغاية [1] بقوله تعالى :﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾(البقرة:230) .

وفي العَدَدِ [2] بقوله تعالى في حد القاذف : ﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً ﴾ (النور:4) ، قالوا [3] : " وقول ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ ﴾(النساء:176) بأن الأخت لا ترث مع البنت تعلقا بمفهوم الصفة [4] لم يعَارَض في فهمه " ، وإنما عورض بدليل آخر [5] بإثبات إرث الأخت مع البنت ،.....

---

(1) – مفهوم الغاية : هو مدّ الحكم بأداة الغاية كـ : إلى ، وحتى ، واللام .

ينظر : محمود الأصفهاني ، بيان المختصر (445/2) ، ومحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير (506/3) ، ومحمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (42/2) .

(2) – مفهوم العدد : أن يعلّق الحكم على عدد خاص .

ينظر : محمود الأصفهاني ، بيان المختصر (445/2) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (170/5) ، ومحمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (44/2) .

(3) – أي القائلين بجواز مفهوم الصفة ؛ وهم الجمهور ، وهو الحق ، ومنعه أبو حنيفة ، وأصحابه ، وبعض الشافعية ، والمالكية ، ووافقهم من أئمة اللغة : الأخفش ، وابن فارس ، وابن جني .

ينظر : محمد الشوكاني ، إرشاد الفحول (42/2) .

(4) – من أدلة القائلين بجواز مفهوم الصفة ؛ أن ابن عباس رضي الله عنهما قد منع توريث الأخت مع وجود البنت مستدلا بمفهوم المخالفة من قوله تعالى : ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ ﴾ (النساء:176) حيث رضي الله عنه قد فهم من توريث الأخت مع عدم الولد امتناع توريثها مع البنت ؛ لأنها ولد ، وهو من فصحاء العرب ، وهو أفقه الناس في الدين ، وأعلمهم بالتأويل ، وترجمان القرآن .

ينظر : عبد الكريم النملة ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (1769/4) .

(5) – من حديث الأسود بن يزيد قال : (أتانا معاذ بن جبل باليمن معلِّما ، وأميرا ، فسألناه عن رجل توفي ، وترك ابنته ، وأخته ، فأعطى الابنة النصف ، والأخت النصف) . =

فإنما ترك مفهوم الصفة لذلك [1][2] ، والمفاهيم في القرآن كثيرة ، وهذا أنموذج منها .

= أخرجه البخاري ك / الفرائض باب/ ميراث البنات (151/8) رقم : 6734 .

(1) - في نسخة "ز" : لذلك الدليل

(2) - أي أن فهم ابن عباس بمفهوم الصفة فهم صحيح لا يعارض فيه ، وما ثبت من توريث الأخت مع البنت ليس لخطأ فهمه في حدّ الآية ، وإنما عورض بدليل آخر خارجي غير الآية .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (723/7) ، ومحمد القرطبي ، الجامع (29/6) .

النوع الحادي والأربعون والثاني والأربعون : المطلق والمقيد [1]

فمن ذلك : آية التيمم ، والوضوءِ ؛ فإن اليد في التيمم مطلقة ، وفي الوضوء مقيدة [2] بالمرافق ، فحمل قوم المطلق على المقيد ، فأوجبوا التيمم إلى المرافق [3] .

ومن ذلك : أن الرقبة قُيدت بالإيمان في كفارة القتل [4] ، وأُطلقت في الظهار [5] ؛ فحُمل المطلق على المقيد [6] .

---

(1) - ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (140/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1486/4) ، والتحبير ص(323) ، وإتمام الدراية ص(48) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (174/5) .

(2) - يعرّف المطلق : المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه .

ويعرّف المقيّد : المتناول لمعين أو لغير معيّن موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه .

ينظر : عبد الله بن قدامة ، روضة الناظر (101/2) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (348/2) ، وعبد الكريم النملة ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (1703/4) .

(3) - آية التيمم : ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾ ، وآية الوضوء : ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ وهي آية واحدة (المائدة:6) .

وفي مسح اليدين ثلاثة مذاهب ، وممن قال بالمسح إلى المرفقين ؛ الشافعي في الجديد ، وقال به من الصحابة والتابعين جمع ، ومن الفقهاء ؛ الليث ، والثوري ، وأبو حنيفة ، وصاحباه .

ينظر : علي الماوردي ، الحاوي الكبير (233/1) ، وأحمد بن رفعة ، كفاية النبيه (37/2) ، ومحمد الشربيني ، مغني المحتاج (263/1) .

(4) - في قوله تعالى : ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ (النساء:92).

(5) – في قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾(المجادلة:3).

(6) - هذا مما اختلف فيه ؛ لاختلافهما في السبب على ثلاثة مذاهب . =

ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾(المائدة:5) مع قوله تعالى : ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾(البقرة:217) فإن المشهور عند الشافعية [1] أن الردة لا تحبط العملَ إلا إذا اتصل بها الموت ؛ حملا للمطلق في آية المائدة على مقيد آية البقرة ، ولكن الشافعي رضي الله عنه نص في (الأم) ؛ على أن الردة بمجردها تحبط العمل ، وإن لم تتصل بالموت [2] ، على معنى ذهاب الأجر ، والحكم بالتقييد في اختلاف السبب ليس من نفس الورود على الصحيح من المذهب ، وإنما هو بالقياس ، وفيه وجهان لأصحابنا حكاهما ابن السمعاني [3] في قواطع الأدلة ؛ فقال : " إذا ورد مطلق ومقيد في حكم واحد ، وسببين مختلفين ، مثل ما وردت الرقبة مطلقة في كفارة الظهار ، ومقيدة بالإيمان في

= فنقل عن الشافعي تنزيل المطلق على المقيد في هذه الصورة ، لكن اختلف الأصحاب في تأويله .

فمنهم : من حمله على التقييد مطلقا من غير حاجة إلى دليل آخر .

ومنهم : من حمله على ما إذا وجد بينهما علة جامعة مقتضية للإلحاق ، وهو الأظهر من مذهبه .

وأما أصحاب أبي حنيفة ؛ فإنهم منعوا من ذلك مطلقا .

ينظر : علي الآمدي ، الإحكام (5/3) ، ومحمود الأصفهاني ، بيان المختصر (357/2) ، والسبكي ، الإبهاج (201/2) .

(1) - محمد الزركشي ، البحر المحيط (30/5) ، والمنثور في القواعد الفقهية (174/2) ، وخبايا الزوايا ص(417) .

(2) - ينظر : محمد بن إدريس الشافعي ، الأم (169/6) .

(3) - منصور بن محمد ، أبو المظفر ، الحنفي كان ثم الشافعي ، مفتي خراسان ، شيخ الشافعية ، سمع أبا غانم الكراعي ، وأبا بكر بن عبد الصمد الترابي ، روى عنه : أولاده ، وأبو طاهر السنجي ، قال ابن ابنه الحافظ أبو سعد: " هو إمام عصره بلا مدافعة ، وعديم النظر في وقته " ، (ت:489هـ) ، من آثاره : (منهاج السنة) ، (التفسير) .

ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (37/17) ، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (335/5) ، والحسين أحمد بك بن السيد أحمد ، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام ، ج1 لوحة 395 أ .

كفارة القتل ، فعندنا يحمل المطلق على المقيد ، واختلف أصحابنا فيما يوجب الحمل ؛ فمن أصحابنا من قال : يحمل المطلق على المقيد بنفس الورود ، ومنهم من قال : يحمل من جهة القياس " [1] ، وهو الصحيح ، وهو الذي ننصره [2] ، وكذلك رجح المتأخرون من الأصوليين هذا [3] ، وأما عند اتفاق السبب ؛ فإن التقييد من نفس الورود ، كآية الردة [4] .

---

(1) - ينظر (229/1) .

(2) - أي حمل المطلق على المقيد من جهة القياس .

ينظر: علي الماوردي ، الحاوي (69/13) ، وإبراهيم الشيرازي ، اللمع ص(44) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (7/3).

(3) - ينظر : محمد الزركشي ، البحر المحيط (14/5) ، وزكريا الأنصاري ، غاية الوصول ص(86) ، ومحمد الفتوحي ، مختصر التحرير (402/3) .

(4) - ينظر : محمد الرازي ، المحصول (142/3) ، وآل تيمية ، المسودة ص(147) ، ومحمد الزركشي ، البحر المحيط (10/5) .

النوع الثالث والأربعون والرابع والأربعون والخامسُ والأربعون : الناسخ والمنسوخ ، والمعلوم المدة [1]

هذه الأنواع مهمة ، يحتاج إليها في الأحكام ، وقد وضع الناس فيها مصنفات [2] ، وكتب التفسير أيضا طافحة بذلك ، ولم نعُد المحْكم نوعا برأسه [3] إذ كان ما يقابل المنسوخ يسمى محكما [4] ، وما كان يقابل المتشابه يسمى أيضا محكما ، والمتشابه ؛ إما لاشتراك ، أو إجمال ، وقد أبنَّا المشترك ، والمجمل ، في ما سبق [5] .

---

(1) – ينظر : علي السخاوي ، جمال القراء (585/2) ، وعبد الرحمن الدمشقي ، المرشد الوجيز ص(42) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (151/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1435/4) ، والتحبير ص(325) ، وإتمام الدراية ص(48) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (268/5) .

(2) – قال الزركشي : " وقد صنّف فيه جماعة كثيرون ، منهم : قتادة بن دعامة السدوسي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو داود السجستاني ، وأبو جعفر النحاس ، وهبة الله بن سلامة الضرير ، وابن العربي ، وابن الجوزي ، وابن الأنباري ، ومكي ، وغيرهم ". وليراجع ما ذكره المحقق هناك مما زاده سوى ما ذكره الزركشي . البرهان (153/2) .

(3) – ولا المتشابه كذلك ، ومنهج المصنف الابتعاد عن الحشو .

قال السيوطي في التحبير في (النوع : الرابع والأربعون والخامس والأربعون) : " المحكم والمتشابه ؛ هذان النوعان من زيادتي ، وقد اعتذر البلقيني عن إهمالهما بما لا يقبل " .

والحق أن الزركشي سبقه إلى النوعين في (النوع : السادس والثلاثون في معرفة المحكم والمتشابه) ، وادعاء السيوطي السبق ، يرجع إلى عدم اطلاعه على البرهان بعدُ .

ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (197/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(294) .

(4) – أي : الناسخ يسمى محكما ، والمنسوخ متشابها ، وهذا تعريف بعض العلماء للمحكم والمتشابه ، ونقل عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة ، والضحاك ذلك .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (192/5) ، ومحمد بن الفراء ، العدة (686/2) ، وعبد الملك الجويني ، البرهان (155/1) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (258/1) .

(5) – المشترك في ص (362) ، والمجمل في ص(392) .

وفي هذا النوع نبين المنسوخ [1] ، فتبين بذلك المحكم [2] ، ولنذكر من ذلك أمثلة [3] :

---

(1) – قال علم الدين السخاوي : الناسخ : هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه .

والمنسوخ هو الحكم الزائل ـ بعد ثباته بخطاب متقدم ـ بخطاب واقع بعده متراخ عنه دال على ارتفاعه ، على وجه لولاه لكان ثابتا .

وأما النسخ فإنه زوال شرع بشرع متأخر عنه " .

ينظر : علي السخاوي ، جمال القراء (585/2) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (101/3) ، وعبد الكريم النملة ، المهذَّب في علم أصول الفقه المقارن (523/2) .

(2) – للعلماء في تعريف المحكم والمتشابه أقوال كثيرة ، نص السيوطي على معظمها في الإتقان فقال : " وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال :

فقيل : المحكم ما عرف المراد منه ، إما بالظهور ، وإما بالتأويل ، والمتشابه : ما استأثر الله بعلمه ، كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور .

وقيل : المحكم ما وضح معناه ، والمتشابه نقيضه .

وقيل : المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا ، والمتشابه ما احتمل أوجها .

وقيل : المحكم ما كان معقول المعنى ، والمتشابه بخلافه ، كأعداد الصلوات ، واختصاص الصيام برمضان دون شعبان ، قاله الماوردي .

وقيل : المحكم ما استقل بنفسه ، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره .

وقيل : المحكم ما تأويله تنزيله ، والمتشابه ما لا يدرى إلا بالتأويل .

وقيل : المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ، ومقابله المتشابه .

وقيل : المحكم : الفرائض ، والوعد ، والوعيد ، والمتشابه : القصص ، والأمثال " .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1336/4) ، والتحبير ص(294) .

(3) – النسخ في القرآن ثلاثة أقسام :

ـ ما نسخ رسمه ، وحكمه .

ـ ما نسخ رسمه ، واختلف في بقاء حكمه .

ـ مانسخ حكمه ، وبقي رسمه . =

فمنها قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾(البقرة:240) نسخها قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(البقرة:234) وهي قبلها في الترتيب [1] .

أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة ؛ قال ابن الزبير [2] : (قلت لعثمان بن عفان : ﴿ وَٱلَّذِينَ

= قال السيوطي في النوع الثالث : " وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة ، وهو على الحقيقة قليل جدا " .

ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، نواسخ القرآن (157/1) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (166/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1440/4) .

(1) – في الآيتين مسألتان :

المسألة الأولى : كون الناسخ قبل المنسوخ في الترتيب ، المسألة الثانية : في حقيقة النسخ .

أما المسألة الأولى ؛ فالعلماء على جوازه ، إذ أن إثبات الآي والسور في الكتاب لم يكن على الترتيب في النزول ، وشذ بعضهم ؛ كالعلم السخاوي ، وردّ هذا الترتيب .

أما المسألة الثانية ؛ فقال النحاس ، ومكيّ ، وابن الجوزي ، والسيوطي ؛ بوقوع النسخ في الآيتين ، ونفاه : الدّهلوي ، ومصطفى زيد .

ينظر : محمد بن العربي ، الناسخ والمنسوخ (31/2) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، نواسخ القرآن (293/1) ، وعلي السخاوي ، جمال القراء (628/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1444/4) ، ومصطفى زيد ، النسخ في القرآن الكريم (776/2) .

(2) – عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر ، القرشي ، أمير المؤمنين ، ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريّه ، أوّل مولود للمهاجرين بالمدينة ، روى عن : أبيه ، وخالته عائشة ، وعنه : عبيدة السلماني ، وعطاء ، كان فارس قريش في زمانه ، وله مواقف مشهودة ، عداداه في صغار الصحابة ، وإن كان كبيرا في العلم ، والشرف ، والجهاد ، والعبادة ، قتله الحجاج سنة (73هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (905/3) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء (50/1) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (241/3) .

يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾(البقرة:240) قد نسخها [1] الآية الآخرى ، فَلِمَ تكتبها ؟ قال : يا ابن أخي ؛ لا أغير شيئا منه من مكانه) [2] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ ﴾(النساء:15) الآية ، نسخها قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾(النور:2) [3] .

روى عطاء الخراساني [4] عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ في آية النساء ، أنه نسخها قوله تعالى : .....

---

(1) – في نسخة "ز" : نسختها .

(2) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(البقرة:234) ، (29/6) رقم : 4530 بلفظ : فلم تكتبها أو تدعها ؟ ، ورقم : 4536 بلفظ : فلم تكتبها ؟ قال : تدعها يا ابن أخي ، لا أغير شيئا منه من مكانه .

(3) – قال ابن العربي : " هذه الآية عضلة بجميع متعلقاتها " وذكر فيها أربعة أقوال .

وقال ابن الجوزي : " ولا يختلف العلماء في نسخ هذين الحكمين عن الزانيين أعني : الحبس والأذى ، وإنما اختلفوا بماذا نسخا " ، ثم فصل كل منهما في مسألة .

ينظر : أحمد النحاس ، الناسخ والمنسوخ (306 ، 581) ، ومحمد بن العربي ، الناسخ والمنسوخ (149/2) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، نواسخ القرآن (354/2) ، وعلي السخاوي ، جمال القراء (652/2) ، ومصطفى زيد ، النسخ في القرآن الكريم (828/2) .

(4) – ابن أبي مُسلم ، أبو أيوب ، الخراساني ، المحدّث ، الواعظ ، نزيل دمشق ، والقدس ، أرسل عن : أبي الدرداء ، وابن عباس ، وعنه : معمر ، وشعبة ، قال أبو حاتم : " لابأس به " ، ذكره البخاري ، والعقيلي ، وابن حبان ؛ في الضعفاء ، قال ابن حجر : " صدوق ، يهم كثيرا ، ويرسل ، ويدلس " ، (ت:135هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد الرازي ، الجرح والتعديل (334/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (140/6) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(392) .

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ﴾(النور:2) [1] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ ﴾(الأنفال:65) ثُم نُسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾ (الأنفال:66) [2] .

والجهاد وقع النسخ فيه مرارا [3] ، فكان صلى الله عليه وسلم أولاً مأمورا بالمتاركة ، وكان الجهاد ممنوعا منه في ابتداء الإسلام ، وأمروا بالصبر على أذى الكفار بقوله تعالى : ﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (آل عمران:186) [4] .

---

(1) – أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (892/3) رقم : 4970 ، والناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام الهروي ص(132) رقم : 238 ، والفقيه والمتفقه للخطيب (342/1) .

(2) – اختلف أهل التأويل في ذلك : فالطبري ، والنحاس ، ومكي ؛ قالوا بعدم النسخ ، وأن ذلك تخفيف من الله ، بينما نجد ابن العربي ، والسخاوي ، والسيوطي ، والدهلوي ، والزرقاني ، ومصطفى زيد ؛ قالوا بالنسخ ، وانتصروا له .

ينظر : محمد بن العربي ، الناسخ والمنسوخ في القرآن (226/2) ، وأحمد النحاس ، الناسخ والمنسوخ ص(470) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (259/11) ، وعلي السخاوي ، جمال القراء (715/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1446/4) ، ومصطفى زيد ، النسخ في القرآن (821/2) .

(3) – ينظر : قتادة السدوسي ، الناسخ والمنسوخ ص(33) ، والقاسم بن سلام ، الناسخ والمنسوخ في القرآن ص(191) ، ومصطفى زيد ، النسخ في القرآن (503/2) ، وكامل سلامة الدقس ، آيات الجهاد في القرآن الكريم : دراسة موضوعية وتاريخية وفنيّة .

(4) – قال ابن الجوزي : " الجمهور على إحكام هذه الآية ؛ لأنهما تضمّنت الأمر بالصبر ، والتقوى ، ولابدّ للمؤمن من ذلك ، وقد ذهب قوم إلى أن الصبر المذكور هاهنا منسوخ بآية السيف " ، وذكر هبة الله أن الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾(التوبة:29) =

ثم أذن الله سبحانه وتعالى في القتال للمسلمين إذا ابتدأهم الكفار بالقتال بقوله تعالى : ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة:191) [1] ، ثم أباح القتال ابتداءً ، لكن في غير الأشهر الحرم بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ (التوبة:5) [2] ، ثم أمرَ به ، من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى : ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ (النساء:89) [3] ، والآيات في ذلك كثيرة ، وقد ذكرنا في هذا النوع ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته .

وأما ما نسخت تلاوته وبقي حكمه [4] ، فليس من مقصدنا ؛ إذ هو ليس بقرآن الآن ، ونحن

= ينظر : هبة الله المقري ، الناسخ والمنسوخ ص(62) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، نواسخ القرآن (334/1) ، وعلي السخاوي ، جمال القراء (645/2) .

(1) – قال النحاس :"هذه الآية من أصعب ما في الناسخ والمنسوخ ، فزعم جماعة من العلماء أنها غير منسوخة ، واحتجّوا بها ، وبأشياء من السنن ، وزعم جماعة أنها منسوخة ، واحتجوا بآيات غيرها ، وبأحاديث من السنن " .

ينظر : أحمد النحاس ، الناسخ والمنسوخ ص(109) ، وعلي بن حزم ، الناسخ والمنسوخ ص(27) ، ومرعي الكرمي ، قلائد المرجان ص(66) .

(2) – تسمى آية السيف ، وادُّعي أنها نسخت مائة وأربعة وعشرين موضعا .

ينظر : علي السخاوي ، جمال القراء (609/2) ، وهبة الله بن البارزي ، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(22) ، ومرعي الكرمي ، قلائد المرجان ص(116) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1450/4) .

(3) – اجتهد المصنف في ترتيب آيات الجهاد ، وإن كان بعضها متداخلا ، إلا أن هذه الآيات من أكثر المسائل المشكلة التي حُرِّر فيها الخلاف عند أهل التأويل ، ولا يزال البحث الموضوعي ضروريا في ترتيبها ، وقراءتها بالتدرج ، وربطها بالواقع .

(4) – قال ابن عادل : " وأما نسخ التلاوة دو الحكم ، فكما يروى عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْه قال : كنا نقرأ (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ نَكَالا مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ) ، وروي : (لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ واديَان مِنْ مالٍ لاَبْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثاً، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ ، وَيتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ) " . =

إنما نتكلم في علوم القرآن [1] .

ولم نذكر أيضا ما نَسخ فيه الكتاب السنة ، وما نسخت فيه السنة الكتاب ؛ لأن عندنا في عد ذلك نزاعا ، فللشافعي رضي الله عنه في الضرب الأول قولان [2] ، ومنع في الضرب الثاني [3] ، فلذلك لم نعدهما نوعين برأسهما ، وأمثلتهما تُتلقى من الأصول وغيرها .

وأما ما أشرنا إليه في النوع الثالث [4] ؛ فقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة:12) الآية ، مع التي بعدها [5] ، .....

= ونص الزركشي على العمل به إذا تلقته الأمة بالقبول .

ينظر : عمر بن عادل ، اللباب في علوم الكتاب (378/2) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (166/2) ، ووهبة الزحيلي ، التفسير المنير (265/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(330) .

(1) – النسخ بأنواعه من علوم القرآن ، وإخراج نوع بداعي نسخه إلى غير القرآن ليس بسديد ، خاصة والكلام فيه قليل ، وأمثلته معدودة .

(2) – يجوز نسخ السنة بالقرآن ؛ وهو قول عامة الفقهاء من المالكية ، والشافعية ، والحنفية ، والمتكلمين ، والمعتزلة ، وللشافعي فيه قولان ؛ ذكرهما القاضي ، وابن عقيل ، وأبو الطيب .

ينظر : أحمد الرازي ، الفصول (328/2) ، وعبد الملك الجويني ، البرهان (253/2) ، وآل تيمية ، المسودة ص(205) ، وسليمان الطوفي ، شرح مختصر الروضة (317/2) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (162/2) .

(3) – قال ابن عطية : " وحذاق الأئمة على أن القرآن ينسخ بالسنة ، وذلك موجود في قوله صلى الله عليه وسلم : (لا وصية لوارث) .

ينظر : محمد بن عطية ، المحرر الوجيز (248/1) ، ومحمد بن الفراء ، العدة (794/3) ، وعلي الآمدي ، الإحكام (153/3) ، وعبد الرحيم الإسنوي ، نهاية السول ص(243) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (162/2) .

(4) – وهو المعلوم لمدّة .

(5) – وهي قوله : ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ =

قال ابن عطية [1] : " قال جماعة من الرواة : لم يُعمل بهذه الآية ، بل نسخ حكمها قبل العمل ، لكن استقر حكمها بالعزم عليه ، كما أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ، وصح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : (ما عمل بهذا الحكم أحد غيري ، وأنا كنت سبب الرخصة ، والتخفيفِ عن المسلمين ، وذلك أني أردت مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر ضروري ، فصرفت دينارا بعشرة دراهم ، ثم ناجيته عشر مرار ، أُقدم في كل مرة درهما) ، وروي عنه : أنه تصدق في كل مرة بدينار ، قال علي رضي الله عنه : (ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه العبادة قد شقت على الناس ، فأنزل الله الرخصة) ، وقال مقاتل : (بقي هذا الحكم عشرة أيام) ، وقال قتادة : (بقي ساعة من نهار) " [2] ، وكذا قال الزمخشري [3] :

= وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (المجادلة:13)

(1) – عبد الحق بن أبي بكر ، أبو محمد ، المحاربي ، الغرناطي ، شيخ المفسرين ، قاض ، عارف بالأحكام والحديث ، له شعر ، من فقهاء المالكية ، حدّث عن : أبي علي الغساني ، ومحمد الطلاَّع ، وعنه : عبد المنعم بن الفرس ، وأبو جعفر بن الحكم ، أجلّ من صنف في التفسير ، وأفضل من تعرّض للتنقيح فيه والتحرير ، وهو أقل ، وأجمع ، وأخلص (ت:542هـ) ، من آثاره (المحرر الوجيز) .

ينظر : أحمد بن يحي الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص(389) ، وإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري ، الديباج المذهب (57/2) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين (257/1) .

(2) – ينظر : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (279/5) ، ومقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل (180/5) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، تفسير عبد الرزاق (295/3) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (484/22) .

(3) – محمود بن عمر ، أبو القاسم ، جار الله ، الخوارزمي ، إمام عصره في اللّغة ، والنحو ، والبيان ، والتفسير ، كبير المعتزلة ، سمع من : نصر بن البَطِر ، وأبي سعد الشفاني ، روى عنه بالإجازة : أبو طاهر السِّلفي ، وزينب بنت الشَّعْرِي ، سقطت رجله فكان يمشي على جاون خشب ، وكان داعية إلى الاعتزال ، الله يسامحه (ت:538هـ) .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (2687/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (151/20) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (666/2) .

" وقيل : كان ذلك عشر ليال ، ثم نسخ ، وقيل : ما كان إلا ساعة من نهار ، وعن علي رضي الله عنه : (إن في كتاب الله لَآيةٌ ، ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي) [1]، وعن ابن عمر رضيَ الله عنهما : (كان لعلي ثلاث ، لو كانت لي واحدة منهن ، كانت أحبَّ إلي من حمر النعم ؛ تزويجه فاطمة [2]، وإعطاؤه الراية يوم خيبر [3] ، وآية النجوى) [4] ، وقال ابن

---

(1) - أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ التفسير ، تفسير سورة المجادلة (524/2) رقم : 3794 ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرّجاه " ووافقه الذهبي في التلخيص .

(2) - بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سيّدة نساء العالمين في زمانها ، البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية ، تكنى بأم أبيها ، القرشية ، زوج علي رضي الله عنه ، وأم الحسنين ، مناقبها عزيزة ، وكانت صابرة ، ديّنة ، خيرة ، قانعة ، شاكرة لله ، روى عنها: ابنها الحسين ، وعائشة ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ، ويكرمها ، ويسرّ إليها ، (ت:11هـ) ، روت (34) حديثا .

ينظر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1893/4) ، وعلي بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (216/7) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (262/8) .

(3) - الموضع المشهور الذي غزاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، على ثمانية برد من المدينة ، من جهة الشام ، تطلق على الولاية ، وكان بها سبعة حصون لليهود ، وحولها مزارع ، ونخل ، وهي بلسان اليهود : الحصن ، وقاعدته بلدة (الشُّريف) ، وأهلها الملاَّك ، جلهم من قبيلة عنزة .

ينظر : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (521/2) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (494/1) ، وعاتق بن غيث الحربي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(118) .

(4) - أورده الثعلبي في الكشف والبيان (262/9) ، والزمخشري في الكشاف (494/4) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (302/17) ، من غير إسناد ، وقد ثبت مرويا بغير هذا اللفظ : (زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له ، وسدَّ الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر) في فضائل الصحابة لأحمد (567/2) رقم : 955 والمسند له (416/8) رقم : 4797 ، والسنة لابن أبي عاصم (569/2) رقم : 1999، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (188/9) رقم : 3560 ، قال الشيخ الألباني معلقا في ظلال الجنة " إسناده جيد ، ورجاله ثقات رجال البخاري ، غير هشام بن سعد ، وهو صدوق له أوهام ، وأخرج له البخاري تعليقا ".

عباس رضي الله عنهما : (هي منسوخة بالآية التي بعدها) " [1] .

وروى الحاكم في المستدرك حديث علي رضي الله عنه ؛ فأخرج من طريق جرير [2] ، عن منصور [3] ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى [4] ، قال : (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن في كتاب الله لآيةً ، ما عمل بها أحد ، ولا يعمل بها أحدٌ بعدي ؛ آية النجوى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ﴾ (المجادلة:12) قال : كان عندي دينار ، فبعته بعشرة دراهم ، فناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت كلما ناجيت النبي صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما ، ثم نسخت ، فلم يعمل بها أحد ، فنزلت ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ ﴾ (المجادلة:13)) ، قال الحاكم :

---

(1) - ينظر : محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (494/4) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (484/22) ، والقاسم بن سلام ، الناسخ والمنسوخ في القرآن ص(258) ، وعلي السخاوي ، جمال القراء (855/2) .

(2) - ابن عبد الحميد ، أبو عبد الله ، الضبيّ ، الإمام ، الحافظ ، القاضي ، حدَّث عن : عبد الملك بن عمير ، وقابوس بن أبي ظبيان ، وعنه : ابن مبارك ، ويحي بن أكثم ، قال ابن سعد : " كان ثقة ، كثير العلم ، يرحل إليه " ، وقال أبو القاسم اللالكائي : " مجمع على ثقته " ، (ت:187هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (267/7) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (9/9) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (190/1) .

(3) - منصور ؛ هو منصور بن المعتمر ، سبقت ترجمته في ص(280) .

(4) - أبوعيسى ، الأنصاري ، الكوفي ، العلامة ، الحافظ ، الفقيه ، حدّث عن : عمر ، وعلي ، وعنه : عمر بن مرة ، والأعمش ، تابعي كبير ، قال ابن سيرين : " جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير " استعمله الحجاج على القضاء ، ثم عزله ، ثم ضربه ليسبّ أبا تراب ، (ت:82هـ) .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (166/6) ، ومحمد بن خلف وكيع البغدادي ، أخبار القضاة (406/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (376/1) .

" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " [1] .

وأخرج الترمذي ؛ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : (لما نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ﴾ (المجادلة:12) قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ما ترى دينارا ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لزَهيد ، قال : فنزلت ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ ﴾ (المجادلة:13) الآية ، قال : فبي خفّف عن هذه الأمة) ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب ، وإنما نعرفه من هذا الوجه ، ومعنى قوله شعيرة ؛ يعني : وزنَ شعيرة من ذهب " [2] .

---

(1) – سبق تخريجه قريبا .

(2) – أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب تفسير القرآن ب : ومن سورة المجادلة (259/5) رقم : 3300 ، وقد جاء لفظ دينارا بالرفع ، وكلاهما صحيح ، فعلى الرفع بالقطع ، وعلى النصب بالوصل ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(424) ، وعلّة الحديث ؛ علي بن علقمة الأنماري : ضعفوه .

النوع السادس والأربعون والسابع والأربعون : وهما من أنواع المعاني المتعلقة بالألفاظ : الفصلُ ، والوصل [1]

والمراد بالوصل : عطف بعض الجُمل على بعض ، وبالفصل : ترك العطف [2] ، ولنذكر ما ذكره أئمة علم البيان في ذلك :

فمن الفصل [3] ؛ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾(البقرة:14- 15) قالوا : لم يعطف :﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ على ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾؛ لأنه ليس من مقولهم ، ولا على ﴿ قَالُوا ﴾؛ لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف [4]، وهذا من

---

(1) - ينظر : الحارث المحاسبي ، فهم القرآن ومعانيه ص(260) ، وعبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(348) ، وإتمام الدراية ص(49) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (80/6) .

(2) - ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(438) ، ويوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(249) ، وأحمد النويري ، نهاية الأرب ص(70/7) .

(3) - اتفق البلاغيون أن الفصل يجب في خمسة مواضع ، قال الهاشمي : " من حق الجُمل : إذا ترادفت ، ووقع بعضها إثر بعض ، أن تُربط بالواو ؛ لتكون على نسق واحد ، ولكن قد يعرض لها ما يُوجب ترك الواو فيها : ويسمى هذا فصلا ، ويقع في خمسة مواضع : الأول : أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تام ، وامتزاج معنوي ، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ، ويسمى ذلك : (كمال الاتصال) .
الثاني : أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌ ، بدون إبهام خلاف المراد ، ويُسمى ذلك : (كمال الانقطاع) .
الثالث : أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ، ويُسمى ذلك : (شبه كمال الاتصال) .
الرابع : أن يكون بين الجملة الأولى والثانية ؛ جملةٌ أخرى ثالثة متوسطة حائلة بينهما ، فلو عُطفت الثالثة على (الأولى المناسبة لها) لتوهم أنها معطوفة على (المتوسطة) ، فُيترك العطف ، ويسمى ذلك : (شبه كمال الانقطاع) .
الخامس : أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط ، لكن يمنع من عطفهما مانع ؛ وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم ، ويسمى ذلك (التوسط بين الكمالين) " .

ينظر : أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص(183) ، وحامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة (122/2) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية (119/3) .

(4) - وبيانه : أن جملة (قالوا) مقيدة بالظرف ؛ الذي هو (إذا) ، والمعنى : أنهم إنما يقولون ذلك وقت خلوهم =

الفصل لفقدان التشريك [1] .

ومن الفصل لفقدان التغاير ؛ ويسمى : كمال الاتصال [2] ، قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾(البقرة:2) [3] .

= بشياطينهم فحسب ، فلو عطف جملة (الله يستهزئ بهم) على جملة (قالوا) لزم تشريك الثانية في حكم الأولى ، وهو التقيد بالظرف المذكور ، فيكون المعنى حينئذ : إن الله يستهزئ بهم وقت خلوهم بشياطينهم فقط كالذي قبله ، وهو باطل ؛ إذ أن استهزاء الله بهم بمعنى : مجازاته لهم بالخذلان متحمل لا يتقيد بزمن ، كذلك لم يعطف جملة (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على جملة (إِنَّا مَعَكُمْ) الواقعة مفعولا (لقالوا) لما يلزم على هذا العطف من فساد المعنى كذلك ، ذلك أن قوله : (إِنَّا مَعَكُمْ) مفعول (قَالُوا) ، فهو إذًا من مقول المنافقين ، فلو عطف قوله : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على قوله : (إِنَّا مَعَكُمْ) لزم تشريك الثانية في حكم الأولى ، وهو كونها مفعولا (لقالوا) ، فيلزم أن تكون جملة (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) من مقول المنافقين أيضًا ، في حين أنها من مقول الله سبحانه ، فبطل إذا عطفها عليها ؛ لما يلزم عليه من هذا الفساد " .

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(262) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (281/2) ، وحامد عوني ، المنهاج الواضح للبلاغة (122/2) .

(1) – ويسمى هذا النوع : (التوسط بين الكمالين) ؛ أي : كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع ، وهو أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط ، لكن يمنع من عطفهما مانع ، وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم .

ينظر : أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص(183) ، وأحمد المراغي ، علوم البلاغة ص(172) ، وحامد عوني ، المنهاج الواضح (122/2) .

(2) – وهو اتحاد الجملتين اتحادا تاما ، وامتزاجا معنويا ، بحيث تنزّل الثانية من الأولى منزلة نفسها ، وهو قسمان : أحدهما : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير ، مع الاختلاف في المعنى . وثانيهما : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى ، أو أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى وهو ضربان : أحدهما : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه . وثانيهما : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه ".

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (107/3) ، وأحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص(183) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية (119/3) .

(3) – وهو القسم الأول من كمال الاتصال ، وبيان الآية أن وزان (لا ريب فيه) في الآية ، وزان نفسه في قولك : =

ومنه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يس:20-21) ، وهذا من أنواع إبدال الجملة بما هي أوفى منها في المعنى [1] .

وكذا قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾(الشعراء:132 - 134) [2] .

وقال تعالى : ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴾(البقرة:284) على قراءة من أسقط الفاء ، وجزم على بدل البعض مِن ﴿ يُحَاسِبۡكُم ﴾ ، وليست هذه القراءة في السبعة ، وإنما هي قراءة الأعمش [3] .

= (جاءني الخليفة نفسه) ، فإنه لما بُولِغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ (ذلك) ، وتعريف الخبر باللام ؛ كان عند السامع قبل أن يتأمله مظنة أنه مما يُرْمَى به جزافا من غير تحقق ، فأتبعه (لا رَيْبَ فِيهِ) نفيا لذلك إتباع (الخليفة نفسه) إزالةً لما عسى أن يتوهم السامع أنك في قولك : (جاءني الخليفة) متجوز أو ساهٍ " .

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (107/3) ، وأحمد النويري ، نهاية الأرب (72/7) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (286/2) .

(1) - وهو بدل الاشتمال ، فقوله : (اتبعوا المرسلين) المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله : (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) أوفى بتأدية ذلك ؛ لأن معناه : لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم ، وتربحون صحة دينكم فينظم لكم خير الدنيا ، وخير الآخرة .

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (112/3) ، ويحي العلوي ، الطراز (170/3) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (289/2) .

(2) - وهي منزلة بدل البعض من متبوعه ، فالآية مسوقة للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله : (أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) أوفى بتأديته مما قبله ؛ لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين ، والإمداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الإمداد بما يعلمون ، ويحتمل الاستئناف ".

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(259) ، ومحمد القزويني ، الإيضاح (111/3) ، وأحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص(183) .

(3) - وَهِمَ المصنف في كلام ابن جني ، فنسب القراءة للأعمش ، وكلام ابن جني : " ومن ذلك ما رواه الأعمش =

قال ابن جني [1] : " هذا على البدلِ مِن ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ على وجه التفصيل لجملة الحساب " [2] .

ومن الفصل لفقدان الجامع المشرِّك بين الجمل ؛ قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾(البقرة:6) ، فصَلَ لكون ما قبله حديثاً عن القرآن وصفاته [3] ، وهذا حديث عن الكفار وصفاتهم .

وإذا اختلتفت الجملتان خبرا وإنشاءً ؛ كان ذلك من موجبات الانفصال عند علماء البيان ،

= قال : في قراءة ابن مسعود : (يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) جزم بغير فاء " ، وكذا فهم الزمخشري ، فالقراءة قراءة ابن مسعود كما ذكر ابن أبي داود في المصاحف ، وذكر النحاس أنها مروية عن طلحة بن مصرّف ، وزاد ابن عطية : الجعفيّ وخلاّد .

ينظر : عثمان بن جني ، المحتسب (149/1) ، وأبو بكر بن أبي داود ، المصاحف ص(174) ، وأحمد النحاس ، إعراب القرآن (140/1) ، وعبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (390/1) .

(1) – عثمان بن جني ، أبو الفتح ، الموصلي ، إمام العربية ، صاحب التصانيف ، من حذاق أهل الأدب ، وأعلمهم بعلم النحو ، والتصانيف ، أخذ عن : أبي علي الفارسي ، ولزمه دهرا ، وقرأ على : المتنبي ديوانه ، أخذ عنه : الثمانيني ، وعبد السلام البصري ، (ت:392هـ) ، من آثاره (سر الصناعة) ، (الخصائص) ، (التصريف) .

ينظر : محمد بن إسحاق البغدادي ، الفهرست ص(115) ، وعبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(244) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (1585/4) .

(2) – ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (149/1) .

وتمام كلام أبي الفتح : " جزم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل ، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال " ، وبنحوه قال الزمخشري في الكشاف ، ونقله أبو حيان ، وناقشه بتفصيل .

ينظر : محمود الزمخشري ، الكشاف (330/1) ، ومحمد أبو حيان ، البحر المحيط (752/2) .

(3) – من مطلع سورة البقرة ، إلى الآية 5 ؛ ففي الآية كمال الانقطاع .

ويسمى كمال الانقطاع [1]، ووافقهم بعض النحويين على ذلك أيضا ، ولكن الجمهور على جواز العطف [2] ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(البقرة:25) في سورة البقرة ، وكذلك : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(112) في سورة براءة ، والصف [3] ، وذلك مبسوط في كتُب النحو .

وقال بعضهم [4] : " إذا فقد الاتصال ، فقد تُوصَل لقوة الجامع بضَربٍ من التأويل ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(البقرة:25) قدَّره الزمخشري معطوفا على ﴿ فَٱتَّقُواْ ﴾ (البقرة:25) [5]، .....

---

(1) – وهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما ، وهو قسمان :

ـ أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاءً ، لفظا ومعنى ، أو معنى فقط .

ـ أو أن لا يكون بين الجملتين جامع ، أو مناسبة ، بل تكون كل جملة مستقلة بنفسها .

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (105/3) ، وأحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة (184/1) ، وحامد العوني ، المنهاج الواضح للبلاغة (116/2) .

(2) – قال الأشموني : " في عطف الخبر على الإنشاء وعكسه خلاف منعه البيانيون ، والناظم في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل ، وابن عصفور في شرح الإيضاح ، ونقله عن الأكثرين ، وأجازه الصفار ؛ تلميذ ابن عصفور وجماعة ؛ مستدلين بنحو : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في سورة البقرة ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في سورة الصف ، قال أبو حيان : وأجاز سيبويه (جاءني زيد ومن عمرو العاقلان) على أن يكون (العاقلان) خبرًا لمحذوف " .

ينظر : عبد الله بن هشام ، مغني اللبيب ص(627) ، وعلي الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية بن مالك (406/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، همع الهوامع (225/3) ، ومحمد الصبان ، حاشية الصبان (179/3) .

(3) – في قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الصف:13) .

(4) – وهو الطيبي في التبيان ص(67) ، وقد أوجزه المصنف ، واختصره ، ويراجع المصدر ؛ لتصور الفكرة جيّدا ، وينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (130/3) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (300/2) ، وخليل العلائي ، الفصول المفيدة ص(150) .

(5) – ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (104/1) .

ورده بعضهم [1] ؛ بأنه جواب الشرط ، ولا يصح أن يكون الأمر بالتبشير جوابا لذلك ، ورُد هذا بأن (اتقوا) لا يكون جوابا للشرط كما توهم ، وإنما جواب الشرط محذوف تقديره : فإن لم تفعلوا فقد صدق [2] هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ، فاحذر أيها المعاندُ العقاب ، وبشر يأيها النبيُّ المصدِّقَ بالثواب ، وقدَّره السكَّاكي [3] معطوفا على قل مُرادةً قبل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ ﴾(البقرة:21) [4] ، وإرادة القول في القرآن كثير [5] " [6] .

ومن الوصل [7] قوله تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾(النساء:142) ، وقوله تعالى :

---

(1) – وهو محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي في البحر المحيط (179/1) ، وأطال النفس كعادته – رحمه الله – .

(2) – في نسخة "ز" : فقد صح .

(3) – يوسف بن أبي بكر ، أبو يعقوب ، الخوارزمي ، إمام في العربية ، والمعاني ، والبيان ، والأدب ، والعروض ، والشعر ، متكلم ، فقيه ، متفنن في علوم شتى ، لقب بالسكاكي نسبة لمهنة السكاكة (الحدادة) ، من مشائخه : سديد الخياطي ، ومحمود الحارثي ، قرأ عليه : مختار الزاهدي ، (ت:626هـ) ، من آثاره : (رسالة في علم المناظرة) .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (2846/6) ، وعبد القادر بن محمد القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (225/2) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بغية الوعاة (364/2) .

(4) – ينظر : مفتاح العلوم ص(259) .

(5) – وذلك في آيات كثيرة يصعب حصرها ، ومثل السكاكي في المفتاح لبعض منها مجتمعة ، وقال بأنها : " غير عزيزة في القرآن " ص(260) ، وأمثلتها متناثرة في كتب التفسير .

(6) – إلى هنا ينتهي النقل من التبيان للطيبي ص (67) بتصرف .

(7) – وهو النوع الثاني ، كثير الدور في القرآن الكريم ، ولابد أن يكون بين الجملتين نوع ملاءمة ؛ لأجله جاز عطف إحداها على الأخرى ، ويجب الوصل في ثلاثة مواضع :

الأول : أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع مع الإيهام ، وذلك بأن تكون إحداهما خبرية ، والأخرى إنشائية ، ولو فصلت ؛ لأوهم الفصل خلاف المقصود ، ومنه قول البلغاء : لا ، وأيدك الله . =

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾(الإنفطار:13 - 14) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ (الأعراف:31) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(البقرة:83) أي : لا تعبدوا ، وأَحسنوا ، وذلك كثير .

= الثاني : أن تكون الجملتان متفقتين خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى ، وهو ما مثل به المصنف ، عدا الآية الأخيرة ، أو أن تكونا متفقتين خبرا وإنشاء ، معنىً لا لفظا ، ومثاله الآية الأخيرة ، فعطف قوله : (قولوا) على قوله : (لا تعبدوا) ؛ لأنه بمعنى لا تعبدوا .

الثالث : أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب ، وقُصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي .

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (126/3) ، وأحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص(181) ، وأحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية (124/3) .

ويفهم منهما قسم المساواة [2] ؛ لأن ما أدى المعنى المقصود ، ولم يُخل به مع قلة العبارة ، فهو الإيجاز ، وما زاد عليه للمبالغة ، فهو ؛ الإطناب .

وقالوا : مثال المساواة : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(فاطر:43) [3] .

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (291/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1584/5) ، والتحبير ص(338) ، وإتمام الدراية ص(49) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (104/6) .

(2) – والمراد بالمساواة : أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد ، لا ناقصا عنه بحذف أو غيره ، ولا زائدا عليه بنحو تكرير ، أو تتميم ، أو اعتراض .
قال ابن عقيلة : " واختلفوا هل بين الإيجاز والإطناب واسطة وهي المساواة ؟ أو ليس بينهما واسطة ؟ فذهب قوم كالسكاكي ، والقزويني ؛ أن المساواة واسطة بينهما ، وقال ابن الأثير وغيره : الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد ، والإطناب : بلفظ زائد ، ورجح هذا القول السيوطي في الإتقان وأنه لا واسطة ، قال : ولا يكاد يوجد ، خصوصا في القرآن " .

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (173/3) ، وابن حجة الحموي ، خزانة الأدب (491/2) ، وعبد الرحمن بن حبنكة ، البلاغة العربية (7/2) ، وابن عقيلة ، الزيادة والإحسان (104/6) .

(3) – قال عبد الرحمن بن حبنكة : " أورد البلاغيون أمثلة من الكلام الذي رأَوْا أنَّه يَتَّصِفُ بالمساواة بينه وبين المعاني المرادة منه ، دون أنْ يُتْبِعُوها بدراسات تحليليّة كاشفات ، وليس من المستبعد أن يكون بعض ما أوردوه منها عُرْضَةً لاحتمالات كونه ممّا ينطبق عليه عنوان : "الإيجاز" ، لا عنوان المساواة ، أو ينطبق على بعض عناصره عنوان : (الإطناب) والكاشف لذلك الدراسة التحليلية الشاملة للنصّ بكلّ جُمَلِه وعناصرها .
والمهمّ أنْ نقول : إنّ من الكلام ما ينطبق عليه عنوان المساواة حتماً ، ولو كانت الأمثلة منه ذاتُ النُّصوص الطويلة نادرة ، ولا تخلو من اعتراضات ، وإشكالات ، قد تجعلها أمثلةً غير مطابقة لما سِيقَتْ له .
فمن الأمثلة على الكلام المتصف بالمساواة ما يلي :

المثال الأوّل : قول الله عزّ وجلّ في سورة فاطر على ما أورد القزويني في التلخيص : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(فاطر:43) يَحِيقُ : أي : يُحِيط ، الْحُوقُ : الإطار المحيط بالشيء المستدير حوله ، المكرُ السَّيّئ : أي : التدبير الخفيّ الموصوف بأنَّه سَيّئٌ ؛ لأنه اسْتُخدم في الشرّ لا في الخير ، فليس كلُّ مكْرٍ سَيِّئاً ، إذْ من المكْرِ ما هو مَكْرٌ في الخير ، وهو عندئذٍ يكون مكراً حسناً لا سَيّئاً ، إلاَّ بأهله : أي : إلاَّ بأصحابه المدبّرين له ، أو إلاَّ بالمستحقين له .
دلّت هذه العبارة القرآنية على أنَّ إحاطة المكر السَّيِّئ إحاطةً تامّةً لا تكون إلاَّ بأصحابه المدبّرين له ، أو المستحقين له ؛ لكنَّ هذا المثال قابل للمناقَشَة من وجْهَين : =

ومن الإيجاز ؛ قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ (البقرة:179)[1] ، فإن معناه كثير ، ولفظَه قليل ، وهذا من إيجاز القصر [2] ؛ .....

= الوجه الأول : أنّ كلمة (يَحِيقُ) في اللّغة تَدُلُّ على معنى الإحاطة ، وقد فهم المفسّرون منها مع معنى الإحاطة معنى الإصابة والنزول ، وهذه الزيادة إنما فهموها من دلالات لزوميّة فكريَّة ، خارجة عن المعنى المطابقيّ لفعل (يحيق) وبناءً على هذا يكون المثال مما يندرج تحت عنوان : (الإيجاز) الذي اعْتُمِدَ فيه على الدلالة اللُّزوميّة ، ولا يندرج تحت عنوان: (المساواة) التي فيها تطابُقٌ تامٌّ بين اللّفظ والمعنى بحسب الأوضاع اللّغوية .

الوجه الثاني: أنّ عبارة (بأَهْلِهِ) ذاتُ احتمالين :

فهل المراد منها أصحابُ المكر المدَبِّرون له ؟ أو المراد منها المستحقّون له ، سواءٌ أكانوا هم المدبّرين له ، أوْهُمْ ومعَهُمُ الّذين دُبِّر ضِدَّهم إذا كانَ هؤلاء أصحابَ شرٍّ أيضاً يسْتَحِقُّون أن يَحِيقَ بهم المكر السّيّئ ؟. فإذا كان المراد هذا المعنى الثاني ، فالعبارة تشتمل على إيجاز الْقِصَر باستخدام لفظٍ ذي معنىً كلِّيّ صالحٍ لنوعَيْن : مُدَبّري المكر ، ومَسْتَحِقّيه من غيرهم " .

ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (180/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1585/5) ، وعبد الرحمن بن حبنكة ، البلاغة العربية (20/2) .

(1) – قال القاسمي : " لأنه قائم مقام قولنا : من همَّ بالقتل ، فعلم أنه يقتص منه ، فارتدع ، سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القوَد ، فكان القصاص سبب حياة نفسين " .

ينظر : الحسن العسكري ، الصناعتين ص(175) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (292/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، أصول التفسير ، (تعليق القاسمي) ص (34) .

(2) – قال السيوطي : " الإيجاز قسمان : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

فالأول : هو الوجيز بلفظه ؛ قال الشيخ بهاء الدين : الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه ؛ فهو إيجاز حذف ، وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه ؛ فهو إيجاز القصر ، وقال بعضهم : إيجاز القصر ؛ هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ ، وقال آخر : هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة ، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (أوتيت جوامع الكلم) " .

ثم نقل كلام الطيبي مختصرا معتصرا فقال : " وقال الطيبي في التبيان : الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام : أحدها : إيجاز القصر ؛ وهو أن يقصر اللفظ على معناه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾(النمل:30-31) جمع في أحرف : العنوان والكتاب والحاجة ، وقيل في وصف بليغ : كانت ألفاظه =

وهو ما لا حذف فيه [1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(النمل:30-31) فجمع في ذلك ؛ الكتاب ، والعنوان ، والحاجة .

ومنه : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾(البقرة:275) أي : خطاياه قد غُفرت ، فهي له لا عليه .

ومنه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾(النحل:90) .

= قوالب معناه ، قلت : وهذا رأي من يدخل المساواة في الإيجاز .

الثاني : إيجاز التقدير : وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ، ويسمى بالتضييق أيضا ، وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح ؛ لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه : نحو : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾(البقرة:275)أي : خطاياه غفرت ، فهي له لا عليه ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾(البقرة:2) ، أي للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى .

الثالث : الإيجاز الجامع ؛ وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة ؛ نحو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ (النحل:90) الآية ، فإن العدل ؛ هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، والإحسان ؛ هو الإخلاص في واجبات العبودية ؛ لتفسيره في الحديث بقوله : (أن تعبد الله كأنك تراه) أي : تعبده مخلصا في نيتك ، وواقفا في الخضوع ، آخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى ، وإيتاء ذي القربى ؛ هو الزيادة على الواجب من النوافل ، هذا في الأوامر، وأما النواهي ، فبالفحشاء ؛ الإشارة إلى القوة الشهوانية ، وبالمنكر ؛ إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضبية ، أو كل محرم شرعا ، وبالبغي ؛ إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية " .

ينظر : نصر الله بن الأثير ، المثل السائر (216/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1587/5) ، وعبد الرحمن بن حبنكة ، البلاغة العربية (29/2) .

(1) - الأمثلة الآتية ، وغيرها ، بشرحها ؛ ينظر : الحسين الطيبي ، التبيان ص(71) ، ومحمد الزركشي ، البرهان (291/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1590/5) .

ولنذكر هنا أثرا [1] ؛ رواه السِّلَفي [2] في المختار من الطيوريات ، عن الشعبي ، قال : (لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركبا في سفر ، فيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فأمر رجلا أن يناديهم ؛ مِن أينَ القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق ، نريد البيت العتيق ، فقال عمر : إنَّ فيهم لَعالماً ، فأمر رجلا أن يناديهم ؛ أيُّ القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾(البقرة:255) حتى ختم الآية ، قال : نادهم ؛ أيُّ القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾(النحل:90) ، فقال عمر رضي الله عنه : نادهم ؛ أيُّ القرآن أجمع ؟ فقال عبد الله : ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾ (الزلزلة:7 – 8) [3] ، فقال عمر : نادهم ؛ أيُّ القرآن أحزن ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾(النساء:123) الآية فقال عمر : نادهم ؛ أيُّ القرآن أرجى ؟ فقال

---

(1) – ذكر السيوطي هذا الأثر نقلاً عن البلقيني في نوع مستقل (مفردات القرآن) ، قال فيه : " هذا النوع من زيادتي ، وهو نوع لطيف " ، وذلك في كتابيه : التحبير ، والإتقان ، وتبعه ابن عقيلة في ذلك .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، التحبير ص(385) ، والإتقان (2159/6) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (418/6) .

(2) – أحمد بن محمد ، أبو طاهر ، الأصبهاني ، المحدّث ، الحافظ ، المفتي ، شيخ الإسلام ، شرف المعمرّين ، سمع من : أحمد بن محمد بن الحافظ أبي بكر بن مردويه ، وإسماعيل العلوي ، حدّث عنه : محمد بن طاهر المقدسي ، وطيب المروزي ، قال ابن حجر : " السلفي ؛ شيخ الإسلام ، وحجّة الرواة " ، (ت:576هـ) ، من آثاره (معجم شيوخ بغداد) .

ينظر : عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (448/2) ، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (32/6) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، لسان الميزان (657/1) .

(3) – في الأصل : من يعمل ؛ بغير فاء ؛ والصحيح أعلاه .

ابن مسعود : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر:53) ، فقال عمر : نادهم ؛ أفيكم ابنُ مسعود ؟ قالوا : اللهم نعم) [1] .

ومنه : إيجاز الحذف ؛ ومثاله [2] قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام في تفسير رؤيا الملك : ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ﴾ (يوسف:47 – 50) ، أي : فرجع إليهم الرسول ، وأخبرهم بمقالة يوسف عليه السلام ، فعجبوا لها ، وقال الملك ، ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام : ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ ﴾(النمل:28-29) وفيه إيجازان :

أحدهما : في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾أي : تَنحَّ عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ، فانظر ماذا يرجعون .

والثاني : في قوله : ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ ﴾ أي : فأَخَذ الكتاب ، وذهب به ، فلما ألقاه ، تناولته ، ثم قرأته ، قالت يا أيها الملأ .

ومنه : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾(النمل:15) إذ تقديره : فعملا به ، وعرفا حق النعمة ، وقالا الحمد لله .

---

(1) – أخرجه السلفي في منتخبه من أصول كتب الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري (246/1) رقم : 173 ، قالا محققاه : " إسناده ضعيف جدًّا " ، وأخرجه أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي بسنده يرويه عن السلفي به في مجموع تخريج شمس الدين المقدسي ، وهو مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ص5 رقم 6 .

(2) – اقتبس المصنف الكلام الآتي من التبيان للطيبي ص(71) بتصرف .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾(فاطر:8) ، فإن جوابه ؛ ذهبت نفسك عليهم حسرة بدلالة ﴿ فَلَا تَذْهَبْ ﴾ أو : كمن هداه الله لدلالة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ ﴾(البقرة:60) أي : فضرب ، فانفجرت [1] ، وأمثلة مجاز الحذف تجيء في أمثلة إيجاز الحذف [2] ، وذلك كثير .

وأما الإطناب [3] ؛ فتارة يكون بغير الجملة ، وتارة بها [4] ،.....

---

(1) – إلى هنا ينتهي كلام الطيبي .

ولمزيد تفصيل ينظر : محمد القزويني ، الإيضاح (184/3) ، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(198) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (335/2) .

(2) – حيث أن مجاز الحذف ، يندرج تحت إيجاز الحذف ، وقد سبق التمثيل لبعضها في ص(355) وما بعده .

(3) – تابع المصنف النقل من كتاب التبيان للطيبي ، وجميع هذا النوع مستل منه ، فليراجع ص(77) باختصار .

(4) – قال السيوطي : " كما انقسم الإيجاز إلى : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف ، كذلك انقسم الإطناب إلى : بسط ، وزيادة .

فالأول : الإطناب بتكثير الجمل ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(البقرة:164) الآية ، أطنب فيها أبلغ إطناب ؛ لكون الخطاب مع الثقلين ، وفي كل عصر وحين ، للعالم منهم والجاهل ، والموافق منهم والمنافق ، وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾(غافر:7) فقوله : ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ إطناب ؛ لأن إيمان حملة العرش معلوم ، وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه ، ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (فصلت:6-7) وليس من المشركين مزك ، والنكتة ؛ الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من المنع ، حيث جعل من أوصاف المشركين .

والثاني يكون بأنواع : أحدها : دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة في نوع الأدوات ؛ وهي (إنّ) و(أنّ) و(لام الابتداء) و(القسم) و(ألا الاستفتاحية) و(أما) و(هاء التنبيه) و(كأن في تأكيد التشبيه) و(لكن في تأكيد الاستدراك) و(ليت في تأكيد التمني) و(لعل في تأكيد الترجي) و(ضمير الشأن) و(ضمير الفصل) و(إما في تأكيد الشرط) و(قد) و(السين) و(سوف) و(النونان في تأكيد الفعلية) و(لا التبرئة) و(لن) و(لما في تأكيد النفي) ، وإنما =

فمن الأول : قول الخضر لموسى عليهما السلام في الكَرَّة الثانية : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ (الكهف:75) مُطنِباً ﴿لَّكَ﴾ ؛ لزيادة تقرير ما ذَكر مِن أنه لن يستطيع معه صبرا .

وقول موسى عليه السلام : ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾(طه:25) مُطنِباً ﴿لِي﴾ ؛ تأكيدا لانشراح الصدر ، وحروف الزوائد من الإطناب [1] .

قيل : ومن ذلك : (لا) في مثل : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(القيامة:1) [2] زائدة ؛ للإطناب ، وقُرِر الإطناب فيها بما يقتضي أنها نافية ، هو مخالف للزيادة [3] ، ففي التبيان للطِّيبي [4] بعد ذكر

= يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به منكرا أو مترددا ".

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(281) ، ونصر الله بن الأثير ، المثل السائر (119/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1638/5).

(1) - وتمام الكلام عند الطيبي : " ومن الأمثلة : جميع حروف الصلات ؛ لأنها من قبيل الإطناب ، لا التطويل " . ص(77) .

(2) - ذكر الرازي أن المفسرين ذكروا في لفظة (لا) ثلاثة أوجه :
" - أنها صلة زائدة ، والمعنى : أقسم بيوم القيامة .
- أنها للابتداء ، وأقسم خبر مبتدأ محذوف ، معناه : لأنا أقسم .
- أنها وردت للنفي ، ثم هاهنا احتمالان :
الأول : أنها وردت نفيا لكلام ذكر قبل القسم .
الثاني : أن (لا) هاهنا لنفي القسم ، كأنه قال : لا أقسم عليكم بذلك اليوم ، وتلك النفس ، ولكني أسألك غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت ، فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على نفعل ذلك " .
ويمكن تقدير هذا القول على وجوه أخر ، منها ما سيذكره المصنف نقلا عنه . ينظر : مفاتيح الغيب (719/30) .

(3) - أي : إذا تقرر أن حروف الصلات تزاد للإطناب ، فالأصل أن (لا) الواردة في الآية تكون مزيدة للإطناب ، لا لنفي القسم كما ذكر الرازي وانتصر له مضعفا جميع الأوجه ، وتبعه الطيبي .

(4) - الحسين بن محمد ، شرف الدين ، البغدادي ، عالم بالحديث ، والتفسير ، والعربية ، والمعاني ، والبيان ، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن ، مقبلا على نشر العلم ، حسن المعتقد ، شديد الرَّد على الفلاسفة ، =

ذلك ؛ قال الإمام فخر الدين [1] : "﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾(القيامة:1) لنفي القَسم ، كأن المعنى: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب ، فإنه أظهر مِن أن يُحاوَل إثباته بالقسم " [2]، قال الطِّيبي : " فإذا بلغ المنكر ، بحيث ينكر الضروريات ، تُزاد (لا) إعلاما بأن الواقعة لا يُحتاج إلى إثباتها بالقسم " [3] ، وهذا يقتضي أنها نافية ، ومن قال : إنها زائدة ، لا يُثبت هذا .

ومن الإطناب بالجُمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾(البقرة:164) الآية ، أُطنب فيها أبلَغَ إطناب ؛ لكون الخطاب مع الثقلين [4] .

= والمبتدعة ، ملازما لتدريس الطلبة ، (ت:743هـ) من آثاره : (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب) ، (التبيان في المعاني والبيان) .

ينظر : أحمد بن علي بن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (185/2) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة (522/1) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (159/1) .

(1) – محمد بن عمر ، أبو عبد الله ، الرازي ، الإمام ، المفسر ، المتكلم ، أوحد زمانه في المعقول ، والمنقول ، وعلوم الأوائل ، وكان شافعيا ، أشعريا ، اشتغل على : والده ضياء الدين عمر ، وأبي محمد البغوي ، وعنه : زين الدين الكشي وشهاب الدين المصري ، ناظر المعتزلة ، وصنف فيهم ، (ت:606هـ) ، من آثاره : (مفاتيح الغيب) ، (نهاية الإيجاز).

ينظر : محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (500/21) ، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (81/8) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (596/2) .

(2) – ينظر : محمد بن عمر الرازي ، مفاتيح الغيب (720/30) .

(3) – وذكر قبلها بعد قول الرازي : "وهذا حق ؛ لما هو مقرر أن المخالف يلقى إليه المؤكدة بحسب ما أشرب من الإنكار ، والقسمية للنهاية فيه " ، التبيان ص(78) ، وباقي النوع إلى نهايته منقول باختصار .

(4) – جاء في التبيان : "وفي كل عصر وحين ، للعالم منهم والجاهل ، والموافق منهم والمنافق " ص (79) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾(غافر:7) وحملةُ العرش ليسوا ممن لا يؤمن به ، لكن ذُكر الإيمان لشرفه ، ونظيرهُ قوله تعالى: ﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (فصلت:6-7) وليس من المشركين من يُزكي ، لكن حث المؤمنين على الأداء ، وخوَّف من المنع ، حيث جعله من أوصافِ المشركين ، وبلاغة القرآن لا يستطيع أحد في وصفها البيان .

النوع الخمسون : القصر [1]

وهو على ضربين [2] ؛ قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(آل عمران:144)[3] إذا أريد أنه لا يتصف بغير الرسالة مما يُنسبُ إلى عيسى عليه السلام من الإلهية ؛ كقوله تعالى :

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (204/4 ، 213) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1565/4) ، والتحبير ص(351) ، وإتمام الدراية ص(50) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (14/6) .

(2) – قال السيوطي : " أما الحصر ، ويقال له : القصر ؛ فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ، ويقال أيضا : إثبات الحكم للمذكور ، ونفيه عما عداه ، وينقسم إلى : قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف ، وكل منهما : إما حقيقي ، وإما مجازي .
مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو : ما زيد إلا كاتب ، أي : لا صفة له غيرها ، وهو عزيز لا يكاد يوجد ؛ لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية ، وعلى عدم تعذرها ، يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ، ولذا لم يقع في التنزيل ، ومثاله مجازيا : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (آل عمران:144) أي : إنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرؤ من الموت الذي استعظموه ، الذي هو من شأن الإله .

ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (الصافات:35) ، ومثاله مجازيا : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾(الأنعام:145) الآية ...إن الكفار لما كانوا يحلون الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات ، وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ، ونزلت الآية مسبوقة بذكر شبههم في البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي ، وكان الغرض إبانة كذبهم ، فكأنه قال : لا حرام إلا ما أحللتموه ، والغرض الرد عليهم ، والمضادة ، لا الحصر الحقيقي " .

ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(288) ، ومحمد القزويني ، الإيضاح (7/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1565/4) .

(3) – وهو من قصر الموصوف على الصفة ، وكذلك المثالين الآتيين .

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(المائدة:75) ، ومنه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(الأنبياء:107) على معنى أنه لا يتصف بغير الرحمة ، بل هو رحمة للعباد ، لا عذاب عليهم ، وقد جاء في ذلك حديث بنحوه [1] .

ومنه : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾(المائدة:73) [2] ، ومنه : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(النمل:65) [3] .

ومن القصر أيضا ؛ قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾(الزخرف:59) فالمخاطب بهذا من كان يعتقد أنه إله ، والمعنى : ما هو إلا عبد أنعمنا عليه ، فهو من قصر القلب [4] .

---

(1) – قد ورد في ذلك أحاديث كثيرة ، أورد بعضا منها السيوطي في الدر المنثور (687/5) ، واخترت منها حديثا أخرجه مسلم في صحيحه ك/ البر والصلة والآداب ب/ النهي عن لعن الدواب وغيرها : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قيل : يارسول الله ، ادع على المشركين ، قال : إني لم أبعث لعانا ، وإنما بعثت رحمة) (2006/4) رقم : 2599 .

(2) – وهو من قصر صفة الألوهية على الإله الواحد الذي هو الله قصرا حقيقيا .

(3) – وهو من قصر صفة العلم بالغيب على الموصوف العالم الذي هو الله قصرا حقيقيا .

(4) – قال عبد الرحمن حبنكة : " من المعلوم أنّ الكلام يوجّه لمن يراد إعلامه بمضمونه وهو خالي الذّهن ، أو يراد تصحيح تصوّره الذي هو مخطئ فيه ، بحسب اعتقاد مُوَجِّه القول ، أو يُرادُ رَفْعُ شَكِّه وتردّده ، ويستخلص من هذا أربعة أقسام في القصر :

القسم الأول : أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّهاً لخالي الذّهن ، أو إعلاناً عن اعتقاد المتكلم ، أو اعترافه بمضمون ما يقول ، أو تعبيره عما في نفسه لمجرّد الإعلام به ، وأُسمِّيهِ : (قصراً إعلامياً ابتدائياً) ، وأشير إلى أنَّ البلاغيين لم يذكروا هذا القسم اكتفاءً بالمفاهيم العامّة المعروفة من توجيه الكلام .

القسم الثاني : أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّهاً لمن يُرادُ إعلامُه بخطأِ تصوُّرِهِ ، مُشَارَكَةَ غيرِ المقصور عليه في المقصور ، ويُسمِّي البلاغيُّون هذا (قَصْرَ إفراد) ، مثالُه : يعتقد المشرك أنّ الأربابَ التي يُؤْمِنُ بها تَخْلُق ، كما أنَّ اللهَ يخلُق ، فنقول لَهُ : (لاَ خَالِقَ إلاَّ الله) ، هذا قصر حقيقيٌّ ، من قصر الصفة على الموصوف ، ويُرادُ منه إفراد الله =

وذَكر في التلخيص [1] من مُثُل قصر الإفراد : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾(آل عمران:144) أي : مقصور على الرسالة لا يتعداها [2] .

وذَكر من مُثل قصر القلب : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾(إبراهيم:10) لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرًا [3] ، وقولَهم : ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾(إبراهيم:11) [4] .

= عزَّ وجلَّ بالخَلْقِ ، ونَفْيُ صفةِ الخَلْقِ عن كلّ ما سواه ، ومن سواه من الشركاء ، لتعريف الخالفِ بأنه مخطىء في تصوّره ، مشاركةَ غَيْرِ للهِ في الخَلْق ، فهو (قَصْرُ إفراد) . القسم الثالث : أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّهاً لمن يُرادُ إعلامه بخطأ تصوُّره نسْبَةَ المقصور إلى غَيْر المقصور عليه ، ويُسَمِّي البلاغيون هذا (قَصْرَ قَلْب) ، مثاله : يعتقد الملحد الذي يَجْحَدُ وجُود اللهِ عزَّ وجلَّ ، وينْسُبُ أحداثَ الكون المتقنة العجيبة إلى التطوّر الذاتيّ ، وإلى المصادفات ، فنقول له : " لا مُحْدِثَ لأحداث الكون إلاَّ الله " ، هذا قصرٌ حقيقيٌّ ، من قصر الصفة التي هي إِحْداثُ أَحْداثِ الكون ، على موصوف واحدٍ هو الله عزَّ وجلَّ ، ويُرادُ منه قلْبُ تصوُّر من يُوَجَّهُ له الخطاب ، وتعريفُهُ بأنَّ ما يَنْسُبُه إلى التطوُّر الذّاتي ، وإلى المصادفات ؛ هو لله وحده ، فهو (قَصْر قلْب) . القسم الرابع : أن يكون الكلام المشتملُ على القصر موجَّهاً لمن يُرادُ إزالَةُ تردُّدِه وشكِّهِ ، هل المقصورُ منسوبٌ إلى المقصور عليه أوْ إلى غَيْره ، ويُسمِّي البلاغيّون هذا (قَصْرَ تعْيين) ، مثاله : يسأل متردّد شاكٌّ : هل لفظ الكسوف يُسْتَعْمَل لاختفاء ونقصان ضوء الشمس ، أو نور القمر ، فنقول له : " لا يُسْتَعْمَل لفظ الكسوف إلاَّ للشمس ، أمّا ما يحدث للقمر فيُسَمَّى الخُسُوف " ، هذا قصرٌ إضافي ؛ لأنّ كلمة (الكسوف) تُسْتَعْمَلُ لمعانٍ أخرى غير ما يحدث للشمس ، ومنها تنكيس الطَّرْف ، وهو من قصر الصفة على الموصوف ، وُيرَادُ منه إزالة شكٍّ وتردّد من يوجّه له القول بتعيين المقصور عليه ، فهو (قصْرُ تعيين) . ينظر : يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ص(289) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1566/4) ، وعبد الرحمن حبنكة ، البلاغة العربية (527/1) .

(1) – أي : كتاب التلخيص في علوم البلاغة ؛ للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي ، ينظر : ص(145) .

(2) – قال في التلخيص : " أي مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرّي من الهلاك ، نزّل استعظامهم هلاكَه ، منزلة إنكارهم إيَّاه " .

(3) – قال في التلخيص : " لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرا ، مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة " .

(4) – قال في التلخيص : " من باب مجاراة الخصم ؛ ليعثر ، حيث يراد تبكيته ، لا لتسليم انتفاء الرسالة ، وكقولك : إنما هو أخوك ، لمن يعلم ذلك ويقر به ، وأنت تريد أن ترقّقه عليه " .

وذكر من مُثُل القصر أيضا [1] : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾(البقرة:173) بالنصب ، قال: " لقول المفَسرين : معناه : ما حَرَّمَ عليكم إلا الميتة " [2] ، ومنه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة:11) ولذلك جاء الردّ عليهم مُؤَكدًّا بقوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ (البقرة:12) ومِن أحسن مَواقع (إنما) في القصر؛ التعريض : نحو قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الرعد:19) فإنه تعريض بأن الكفار من فَرط جهلهم كالبهائِم [3] .

---

(1) – قال حبنكة : " القصر له طرق تدل عليه : الطريق الأول : أن يكون بعبارة تدلّ عليه بمادتها اللغوية صراحة ، مثل : (هذا مقصور على هذه) .
الطريق الثاني : أن يكون بدليل خارج عن النصّ ، كدليل عقلي ، أو حسّي ، أو تجريبي ، أو دليل من القرائن الذهنيّة أو الحاليّة ، وهذان الطريقان لا حصر لهما ، فلم يوجه البلاغيون عنايتهم لتفصيلهما .
الطريق الثالث : أن يكون القصر ببعض الأدوات التي تدلُّ عليه بالوضع اللّغوي ؛ وهي : النفي والاستثناء ، إنما ، أنّما ، العطف بالحروف التالية : لا ، وبل ، ولكن .
الطريق الرابع : أن يكون القصر بدلالات كلامية تفهم بالفحوى من : تقديم ما حقه التأخير ، إضافة ضمير الفصل ، تعريف طرفي الإسناد في الجملة " .
ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1568/4) ، وأحمد المراغي ، علوم البلاغة ص(151) ، وعبد الرحمن حبنكة ، البلاغة العربية (545/1) .

(2) – اختلف البلاغيون في إفادة إنما للحصر ، قال السيوطي : " الجمهور على أنها للحصر ، فقيل : بالمنطوق ، وقيل : بالمفهوم ، وأنكر قوم إفادتها إياه ؛ منهم : أبو حيان " ، واستدل المثبتون بأدلة : منها : ما قاله النحاة من كون إنما لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ، ومنها : ما قاله المفسرون في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾(البقرة:173) بنصب الميتة من أن المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة ، وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع الميتة لانحصار التحريم فيها ، إذ (ما) في قراءة الرفع اسم موصول ، فيقدر الكلام حينئذ : إن المحرم الميتة ، والخبر معرف بلام الجنس فيفيد الحصر كما تقدم ، ومنها : صحة انفصال الضمير معها فتقول : إنما يسافر أنا كما تقول : ما يسافر إلا أنا . ينظر : محمد القزويني ، التلخيص ص(140) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1569/4) ، وأحمد المراغي ، علوم البلاغة (151) .

(3) – قال القزويني في الإيضاح : " فإنه تعريض بذم الكفار ، وإنهم من فرط الغباء وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل ، فأنتم في طمعكم منهم أن ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب " (39/3) ، وأحمد المراغي ، علوم البلاغة ص(155) ، وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح (239/2) .

النوع الحادي والخمسونَ : الأَسماءُ ، والكُنى ، والألقَاب [1]

قد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه أسماءَ مشاهير الرسل ، من لدُنْ آدمَ صلى الله عليه وسلم إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فَذَكَرَ : إدريسَ ، ونوحا عليهما الصلاة والسلام ، وقد اختُلف أيُّهما أول ، وجمهور الناس على أن إدريسَ عليه السلام أولُ [2] .

ونقل الحاكم في المستدرك ؛ أن أكثر الصحابة على أن نوحا أولُ [3] ، واسم نوح : عبد الغفار فيما قيل [4] .

وذكرَ : هودا ، وصالحا ، وهما بعد نوح ، وذكرَ : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ؛ وهو الملقب إسرائيل ، والأسباط ؛ وهم أولاد يعقوبَ [5] ، .....

---

(1) - ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1963/5) ، والتحبير (480 ، 503) ، وإتمام الدراية ص(50) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (7/ 6 ، 18 ، 54) .

(2) - قال يحي بن سلام : " كان إدريس من ولد آدم قبل نوح " .

وروى ابن إسحاق ؛ أن إدريس أول من أعطي النبوة من ولد آدم ، وأول من خط بالقلم . وذكر المفسرون ؛ أن إدريس هو جدّ أبي نوح ، وكذا الخبر في كتب السير ، والأنساب ، ومن الذين وهّموا هذا القول : ابن العربي في أحكام القرآن ، ودلل عليه ، مرجّحا أن نوح أول رسول بعثه الله تعالى .

ينظر : يحي بن سلام ، تفسير يحيى (229/1) ، ومحمد بن حبيب ، المحبر ص(3) ، وعبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية (3/1) ، وإسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ص(71) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الدر المنثور (748/2) ، ومحمد بن العربي ، أحكام القرآن (315/2) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (20/7) .

(3) - في ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، ذكر نوح عليه السلام (595/2) .

(4) - وسمي نوحا ؛ لنوحه على ذنبه ، وتضرعه في دعائه .

ينظر : منصور السمعاني ، تفسير القرآن (217/3) ، وعبد الرحمن السهيلي ، الروض الأنف (77/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، معترك الأقران (81/3) .

(5) - أخرجه الطبري في تفسيره ، عن ابن عباس قوله : (الأسباط بنو يعقوب ،كانوا اثني عشر رجلا ، كل واحد =

وكانوا أنبياء بلا رسالة [1] اثني عشر سِبطا ، إلا يوسف عليه السلام ، فإنه مرسلٌ بنص القرآن [2] .

وذكر : لوطا ؛ واختلف فيه ، فقيل : هو ابن أخي إبراهيم [3] ؛ وهو الصحيح ، وهو قول ابن عباس [4] ،.....

= منهم وَلَدَ سبطا أمةً من النَّاس .

ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل ص(143) ، ومحمد الطبري ، جامع البيان (7/2) ، وإبراهيم الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (383/2) .

(1) - قال ابن كثير : " وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره ـ أي يوسف ـ ، وباقي إخوته لم يوح إليهم " ، ثم استدل لهذا الرأي وتبناه .

ينظر : محمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (127/9) ، وإسماعيل بن كثير ، قصص القرآن ص(309) ، ومحمود الألوسي ، روح المعاني (191/3) .

(2) - وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (غافر:34) .

قال ابن عطية : " وقالت فرقة من المتأولين ؛ منهم الطبري : يوسف المذكور ؛ هو يوسف بن يعقوب ، وقالت فرقة : بل هو حفيده يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب " ، قال ابن الجوزي عن القول الثاني : " وليس بشيء " .

ينظر : عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز (559/4) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (37/4) ، ومحمد بن جزي ، التسهيل (231/2) .

(3) - وهو المذكور في كتب السير ، والقصص ، والتفاسير .

ينظر : عبد الرحمن بن أبي حاتم ، تفسير القرآن (3051/9) ، ومحمد الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (292/1) ، وإسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ص(254) .

(4) - فيما أخرجه الحاكم في المستدرك ، وصححه ، ك/تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، ذكر لوط عليه السلام (611/2) رقم : 4052 .

وقيل : أخو سارة ؛ وهو قول وهب بن منبِه [1][2] .

وذكرَ : أيوبَ الصابرَ ، وذا الكفل ؛ وهو بِشرُ بنُ أيوب ، فيما رواه الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبِه : (أن الله تعالى بعث بعد أيوب ابنه بشرًا بنَ أيوب نبيا ، وسماه : ذا الكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيده ، وأنه كان مقيما بالشام عُمرَه حتى مات ، وكان عمره خمسا وسبعين سنة ، وإنَّ بشرًا أوصى إلى ابنه عَبدَانَ ، ثم بعث الله بعدهم شعيبا) [3]، فعلى هذا ؛ يكون أيوب قبل موسى عليه السلام بمدَّة طويلة .

وذكر : شعيبا ، وبِعثتهُ قبل بعثةِ .....

---

(1) – أبو عبد الله ، اليماني ، الأخباري ، القصصي ، أخذ عن : النعمان بن بشير ، وابن عمر ، وعنه : سماك بن الفضل ، وعوف الأعرابي ، روايته للمسند قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكتاب ، قال العجلي : " تابعي ، ثقة ، كان على قضاء صنعاء " ، وقال أبو زرعة ، والنسائي : " ثقة " ، (ت:114هـ) ، أقواله منثورة في كتب التفسير .

ينظر : محمد بن سعد البغدادي ، الطبقات الكبرى (70/6) ، وإبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(74) ، وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (721/2) .

(2) – أخرجه الحاكم أيضا في المستدرك ك/تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، ذكر لوط عليه السلام (611/2) رقم : 4052 ، وذكر أثرا ثالثا لوهب بن منبه ، قال : " لَمَّا تُوُفِّيَتْ سَارَةُ تَزَوَّجَ إِبْرَاهِيمُ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا : حَجُورَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ سَبْعَةَ نَفَرٍ : بَافِسَ ، وَمَدْيَنَ ، وَكَيْسَانَ ، وَلُوطًا ، وَسَرْخَ ، وَأُمَيْمَ ، وَنَعْشَانَ " وَذَكَرَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَهْبٌ : مَدْيَنُ دَرَجَاتٌ لِإِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَّ لُوطًا كَانَ مِنْهُمْ " .

(3) – أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، ذكر أيوب بن أموص نبي الله المبتلى صلى الله عليه وسلم (636/2) رقم : 4118 . وسكت عنه ، قال الذهبي : " في إسناده عبد المنعم بن إدريس ، وقد كذب " ، وقال البخاري في التاريخ الكبير : " ذاهب الحديث " (138/6) ، وفي الأوسط : " لايكتب حديثهُ " (179/2) ، والنسائي في الضعفاء والمتروكون : " ليس بثقة " ص(70) ، وقال ابن حبان في المجروحين : " يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات ، لايحل الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه " (157/2) ، ولمزيد بيان ينظر : رجال الحاكم في المستدرك لمقبل الوداعي (25/2) .

موسى [1] ، ولم يصح أنه صهره [2] ، وأُرسل إلى قومين [3] .

وذكر : موسى ، وهارون ؛ وكانا من نسل الأسباط ، وذكر : يونس ؛ وهو الملقب ذا النون ، وذكر إلياسَ [4] ، واليَسع [5] ؛ وهما من أنبياء بني إسرائيل ، وذكر : داود ، وسليمان ، وزكريا [6] ، ويحي ، وعيسى ، وهو الملقب المسيح [7] ، ومحمدا صلى الله عليهم وسلم .

---

(1) – ومثاله في سورة الأعراف ؛ بعد أن ذكر الله أخبار الأنبياء ، ومنهم شعيبا ، وإرساله إلى مدين ، وهي الآية (85) ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ ، وهي الآية (103) ، ثم ذكر قصته .

(2) – قال الطبري : " وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر ، ولا خبر بذلك تجب حجّته ، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه " ، ونفى ابن كثير أنه صهره .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (224/18) ، وإسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية (428/1) ، ومناهج جامعة المدينة العالمية ، الدخيل في التفسير ص(82) ، وفيها بيان كاف وموسع .

(3) – قال السمرقندي : " ثم قال عز وجل : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾(الشعراء:177) ولم يقل أخوهم ، قال بعضهم : كان شعيب بعث إلى قومين ؛ أحدهما : مدين ، وكان شعيب منهم ، فسماه أخاهم حيث قال : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (هود: 84) ، والآخر : أصحاب الأيكة ، ولم يكن شعيب عليه السلام منهم ، فلم يقل أخوهم ، وقال بعضهم : كان مدين والأيكة واحداً ، وهو الغيضة بقرب مدين ، فذكره في موضع أخوهم ، ولم يذكره في الآخر " .

ينظر : محمد الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (457/6) ، ونصر السمرقندي ، بحر العلوم (565/2) ، وعبد الله بن عطية ، المحرر الوجيز (241/4) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1973/5) .

(4) – في نسخة "ز" زيادة : بعث إلى أهل بعلبك ثم رفع الله إلياس إليه .

(5) – في نسخة "ز" زيادة : وهو إلياس من أنبياء بني إسرائيل .

(6) – في نسخة "ز" زيادة : وقتله بنو إسرائيل في الشجرة .

(7) – قال ابن الجوزي : "وفي تسميته بالمسيح ستة أقوال :

أحدها : أنه لم يكن لقدمه أخمص ، والأخمص : ما يتجافى عن الأرض من القدم ، رواه عطاء عن ابن عباس .

والثاني : أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ ، رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثالث : أنه مسح بالبركة ، قاله الحسن ، وسعيد . =

فجميع ما في القرآن من أسماء المرسلين : خمسة وعشرون اسما [1]، وقد بسطت الاختلافَ الوارد في الأحاديث في عدد الأنبياء والرسل في التفسير [2] .

وروى الحاكم في المستدرك ، من طريق سِماك بن حرب [3] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كل الأنبياء من بني إسرائيل ، إلا عشرة : نوح ، وصالح ، وهود ، ولوط ، وشعيب ،

= والرابع : أن معنى المسيح : الصديق ؛ قاله مجاهد ، وإبراهيم النخعي ، وذكره اليزيدي . قال أبو سليمان الدمشقي: ومعنى هذا أن الله مسحه ، فطهره من الذنوب .

والخامس : أنه كان يمسح الأرض أي : يقطعها ، ذكره ثعلب . وبيانه : أنه كان كثير السياحة .

والسادس : أنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن ، قاله أبو سليمان الدمشقي ، وحكاه ابن القاسم " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (409/5) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (382/1) ، ومحمد الرازي ، مفاتيح الغيب (222/8) .

(1) - قال السمعاني في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾(غافر:78) قَالَ السدي : بعث الله تَعَالَى ثَمَانِيَة آلَاف نَبيا : أَرْبَعَة آلَاف من بني إِسْرَائِيل ، وَأَرْبَعَة آلَاف من غير بني إِسْرَائِيل ، وَفِي بعض التفاسير : أَن جَمِيع من ذكرهم الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن من الْأَنْبِيَاء خَمْسَة وَعِشْرُونَ نَبيا ، أَوَّلهمْ آدم ، وَآخرهمْ مُحَمَّد ، ذكر ثَمَانِيَة عشر مِنْهُم فِي سُورَة الْأَنْعَام ، والباقين فِي غَيرهَا ، وَعَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ : أَن الله تَعَالَى بعث نَبيا حَبَشِيًّا لم يذكر اسْمه فِي الْقُرْآن ، وَأما الَّذِي فِي أَفْوَاه النَّاس أَن الله تَعَالَى بعث مائَة وَأَرْبَعَة وَعشْرين ألف نَبِي ".

ينظر : منصور السمعاني ، تفسير القرآن (32/5) ، وعبد الرحمن السيوطي ، نواهد الأبكار (406/2) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (6/7) .

(2) - وهو في جزئه المفقود ؛ - والله أعلم - بمكانه .

(3) - أبو المغيرة ، الذّهلي ، الكوفي ، الحافظ ، الإمام الكبير ، حدَّث عن : ابن الزبير ، والنعمان بن البشير ، وعنه : زكريا بن أبي زائدة ، وشعبة ، قال الثوري : " ما سقط لسماك بن حرب حديث " ، وقال أبو حاتم :" صدوق ثقة " ، وقال ابن حجر : " روايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة ، فكان ربما تلقن " ، (ت:123هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد الرازي ، الجرح والتعديل (279/4) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (245/5) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(255) .

وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، ولم يكن من الأنبياء من له اسمان ، إلا إسرائيلُ ، وعيسى ؛ فإسرائيل : يعقوب ، وعيسى : المسيح) [1] .

وذكر من أسماء الملائكة : جبريل ، وميكائل [2][3] ، وذكر من أسماء غير الرسل ، والأنبياء ، والملائكة : [4] آزرَ أبا إبراهيم عليه السلام [5] ، وقارونَ ، وفرعونَ ؛ واسمه فيما قيل : الوليد بن مُصعب [6][7] ، وهامان ، وتُبَّعا ، وذا القرنين ، وطالوتَ ، وجالوتَ ، ومريمَ ، وأباها : عمرانَ ،

---

(1) - في ك/ التفسير ، تفسير سورة مريم (405/2) رقم : 3415 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

(2) - في نسخة "ز" زيادة : وهاروت وماروت إن قلنا أنهما ملكان .

(3) - وزاد السيوطي : هاروت ، وماروت ، والرعد ، والبرق ، ومالك ، والسجّل ، وقعيد ، وقال :" فهؤلاء تسعة " ، ومن المختلف فيهم مما زادهم : ذو القرنين ، والروح ، والسكينة .

ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1986/5) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (54/7) .

(4) - في نسخة "ز" زيادة : إبليس

(5) - واختلف في اسم آزر : هل هو اسم له ، أم اسم للصنم ؟ وإذا كان اسما له ، هل كاسم ثان ؟ أم كصفة ؟ وفي تحقيق هذه الجزئية كلام طويل ، ويذكر علماء النسب أن اسمه تارح ، أو تارخ .

ينظر : أحمد البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف (5/1) ، ومحمود الزمخشري ، الكشاف (39/2) ، وإسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ص(173) .

(6) - في نسخة "ز" زيادة : وكنيته أبو العباس .

(7) - اختلف في اسمه ، قال ابن الجوزي : " وفرعون : اسم أعجمي ، وقيل : هو لقبه ، وفي اسمه أربعة أقوال : أحدها : الوليد بن مصعب ، قاله الأكثرون ، والثاني : فيطوس ، قاله مقاتل ، والثالث : مصعب بن الريان ، حكاه ابن جرير الطبري ، والرابع : مغيث ، ذكره بعض المفسرين ".

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (642/1) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (63/1) ، ومحمد بن حيان ، البحر المحيط (312/1) .

وهارونُ [1] المذكورُ في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾(مريم:28) فقيل : ليس بهارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام ، وقيل : كانت من أولاده ، كما يُقال : يا أخا بني فلان [2] ، وذكر عزيرا ، وذكر أبا لهبٍ [3] ، .....

---

(1) – في نسخة "ز" زيادة : فإن بين هارون هذا وبين هارون أخي موسى ألف وثمانمائة سنة ، كما حكاه الزمخشري في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾(مريم:28) .

(2) – قال ابن الجوزي : " في المراد بهارون هذا خمسة أقوال : أحدها : أنه أخ لها من أُمِّها ، وكان من أمثل فتى في بني إسرائيل ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، وقال الضحاك : كان من أبيها وأُمِّها .

والثاني : أنها كانت من بني هارون ، قاله الضحاك عن ابن عباس ، وقال السدي : كانت من بني هارون أخي موسى عليهما السلام ، فنُسبت إليه ، لأنها من ولده .

والثالث : أنه رجل صالح كان في بني إسرائيل ، فشبَّهوها به في الصلاح ، وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً ، وقتادة ، ويدل عليه ما روى المغيرة بن شعبة قال : (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران ، فقالوا : ألستم تقرؤون : ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾(مريم:28) وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى ؟ فلم أدرِ ما أُجيبهم ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه ، فقال : " ألا أخبرتَهم أنهم كانوا يسمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلَهم " .

والرابع : أن قوم هارون كان فيهم فُسَّاق وزُنَاةٌ ، فنسبوها إليهم ، قاله سعيد بن جبير .

والخامس : أنه رجل من فُسَّاق بني إسرائيل شبَّهوها به ، قاله وهب بن منبِّه .

فعلى هذا يخرج في معنى (الأخت) قولان : أحدهما : أنها الأخت حقيقة ، والثاني : المشابهة ، لا المناسبة ، كقوله تعالى : ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ﴾(الزخرف:48)

ينظر : محمد الطبري ،جامع البيان (522/15) ، وتاريخ الرسل (600/1) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (129/3) ، ومحمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير (95/16) .

(3) – عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ومن أشد النّاس عداوة للمسلمين في الإسلام ، كان غنيا عتيا ، كبر عليه أن يتبع دينا جاء به ابن أخيه ، فآذى أنصاره ، وحرض عليهم ، وقاتلهم ، مات بعد وقعة بدر ، ولم يشهدها ، (ت:2هـ) .

ينظر : مصعب بن عبد الله الزبيري ، نسب قريش ص(89) ، وعلي بن أحمد القرطبي ، جمهرة أنساب العرب ص(72) ، وخير الدين بن محمود الزركلي ، الأعلام (12/4) .

واسمه عبد العزى [1] ؛ ولم يُكَنَّ في القرآن غيرهُ [2] ، وزيدَ بن حارثة [3] ؛ ولم يُذكر من الصحابة غيره [4] .

فجميع ما في القرآن من الأسماء ، والكنى ، والألقاب : ثلاثة وأربعون عَلَماً [5][6] .

ومن أسماء القبائل : يأجوجَ ومأجوجَ ، وعادَا ، وثمودا ، ومدين .

---

(1) – في نسخة "ز" زيادة : وذكر امرأته ، وقيل : اسمها العورى ، وكنيتها : أم جميل .

(2) – قال السيوطي : " واسمه عبد العزى ، ولذلك لم يذكر باسمه ؛ لأنه حرام شرعا ، وقيل : للإشارة إلى أنه جهنّمي " ، وقال مقاتل : " وإنما سمّي أبو لهب ، لأن وجنتيه كانتا حمراوين كأنما يلتهب منهما نار " ، فله من اسمه نصيب ، وأي نصيب ، أعاذنا الله من النار .

ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل (913/4) ، ومحمد الرازي ، مفاتيح الغيب (350/32) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (2014/5) .

(3) – أبو أسامة ، الكلبي ، ثم المحمّدي ، سيد الموالي ، وأسبقهم إلى الإسلام ، وحِبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبو حِبِّه ، ما بعث رسول الله زيدا في جيش قط إلا أمَّره عليهم ، ولو بقي بعده استخلفه ، روى عنه : ابن أسامة ، استمر النَّاس ينادونه زيد بن محمد ، حتى نزلت : ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ (الأحزاب:5) شهد المشاهد كلها ، (ت:8هـ) .

ينظر : عبد الله بن محمد البغوي ، معجم الصحابة (434/2) ، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة (1135/3) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (350/2) .

(4) – وزاد السيوطي اسم السجل في قول من قال : إنه كاتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو خبر موضوع لا أصل له .

ينظر : حاشية المحقق هناك ، الإتقان (1992/5) .

(5) – في نسخة "ز" : سبعة وأربعون علما .

(6) – قلت : ذكر في الأصل واحدا وأربعين علما ، ومن الذين لم يذكرهم : لقمان ، وهاروت وماروت ...والحصر يحتاج إلى تدقيق وتتبع أكثر ، والتفريق بين من صرّح باسمه ومن لم يصرّح باسمه ، وتمحيص الأخبار الواهية في ذلك .

ومن الإضافات : أصحاب الأيكة ، وأصحاب الرس ، وقومَ تُبع ، وأصحاب الأعراف ، وقومَ نوح ، وقومَ لوط ، والمؤتفكاتِ ؛ وهي بلاد قوم لوط [1] .

وذكر من أسماء الأصنام : ودًّا ، وسُواعا ، ويغوثَ ، ويعوقَ ، ونسرا ؛ وهي أصنام قوم نوح [2] ، واللاتَ ، والعزى ، ومناةَ ؛ وهي أصنام قريش .

---

(1) - والمؤتفكات كن خمس قريات : صنْعة ، وصعوة ، وعثْرة ، ودُومَا ، وسَدُوم ، وتطلق على قوم لوط كما قال قتادة .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (555/11) ، و (537/12) ، ومنصور السمعاني ، تفسير القرآن (36/6) .

(2) - كما أخرج الطبري في تفسيره عن عكرمة (303/23) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (1999/5) ، ومعترك الأقران (15/2) .

النوع الثاني والخمسونَ : المبهماتُ [1]

فمن المبهمات [2] في الأسماء : مؤمنُ آل فرعون المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾(غافر:28) واسمه : حِزْقيلُ [3] ، ومؤمن آل ياسين المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(يس:20) [4] واسمه : حبيبُ بن موسى النجار [5] .

---

(1) – ينظر : محمد الزركشي ، البرهان (242/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، الإتقان (2018/6) ، والتحبير ص(507) ، وإتمام الدراية ص(51) ، وابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان (104/7) .

(2) – قال الأستاذ مساعد الطيار : "ومبهمات القرآن ما لم ينص على ذكره من الأسماء ، وقد يكون الإبهام لعَلم ، أو نبات ، أو حيوان ، أو مكان ، أو زمان ...إلخ .

وقد ألف العلماء في هذا العلم ، ومن مؤلفاتهم :

1 ـ التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لعبد الرحمن السهيلي (581هـ) .

2 ـ التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لأبي عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني (636هـ) .

3 ـ غرر البيان في مبهمات القرآن ، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (733هـ) .

4 ـ صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي (782هـ) .

5 ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ) " .

ينظر : أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ص(191) .

(3) – وقيل : شمعان ، وقيل : شمعون ، وقيل : جبر ، وقيل : حبيب ، قال السهيلي :" وشمعان ؛ أصح ما قيل فيه " .

ينظر : عبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(164) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (449/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(81) .

(4) – جاء في الأصل : وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، وهو خلط .

(5) – قال السيوطي : "هو حبيب النجار ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عنه ، وعن قتادة ، وكعب ، ووهب وغيرهم " ، وقال البلنسي : " اسمه حبيب بن مُري ، يقال كان نجّارًا " . =

وقد جاء في ذلك حديث ، أخرجه أبو العباس الكُديمي [1] في جزءِه ، من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه [2] ؛ قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصديقون ثلاثة : حبيب بن موسى النجار ؛ مؤمنُ آل ياسين ، وحِزقيل ؛ مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ؛ وهو أفضلهم) [3] .

ومنها : فتى موسى عليه السلام المذكور في قوله تعالى : ﴿قَالَ لِفَتَـٰىهُ ﴾(الكهف:62) [4] وهو : يوشع بن نون [5] ، ومنها : العبد المبهم في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا

= ينظر : يحي بن سلام ، التصاريف (804/2) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (394/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(90) .

(1) – محمد بن يونس ، القرشي ، البصري ، الضعيف ، الإمام ، الحافظ الكبير ، المعمِّر ، روى عن : أبي داود الطيالسي ، وأزهر السَّمان ، وعنه : أبو بكر بن الأنباري ، وإسماعيل الصّفار ، قال ابن حبان : " لعلّه قد وضع أكثر من ألف حديث " ، وقال ابن عدي : " ترك عامة مشايخنا الرواية عنه " ، (ت:286هـ) .

ينظر : عبد الرحمن بن محمد الرازي ، الجرح والتعديل (122/8) ، ومحمد بن حبان البستي ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (312/2) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، الضعفاء والمتروكون (109/3) .

(2) – داود بن بلال ، أبو عبد الرحمن ، الأنصاري ، صحابي جليل ، شهد معه أحدا ، وما بعدها من المشاهد ، ثم انتقل إلى الكوفة ، يلقب بالأسير ، روى عنه : ابنه عبد الرحمن ، وعدي بن ثابت ، روى له أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، قتل بصفين مع علي .

ينظر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1744/4) ، وعلي بن أبي الكرم الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (264/6) ، ويوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال (238/34) .

(3) – أخرجه في جزئه لوحة 7 أ ، وهو موضوع ، الكديمي وضَّاع ، كما سبق في ترجمته .

(4) – جاء في الأصل : إذ قال لفتاه ، وهو خطأ .

(5) – ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (323/15) ، وعبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(105) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (167/2) .

عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ﴾(الكهف:65) وهو : أبو العباس الخضر بَلْيَاء بن ملكان [1][2] ، ومنها : الرجلان المبهمان في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ (المائدة:23) قيل : هما يوشع بن نون ، وكالب [3] بن يُوقَنَّا [4] .

ومنها : أم موسى ، وقد ذُكر في اسمها أقوال ؛ منها : يوخائيل [5] ، وقيل : غير ذلك [6] ، ومنها : أخت موسى المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾ (القصص:11)

---

(1) – قال البلنسي :" واسم الخضر مختلف فيه اختلافا متباينا " ، قيل : إيليا بن ملكان ، وقيل : ابن قابيل بن سمالحين ، وقيل : اليسع ، وقيل : إلياس .

ينظر : عبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(105) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (168/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(70) ، ومحمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير (364/15) .

(2) – في نسخة "ز" زيادة : ورجح النووي في تهذيب الأسماء واللغات أنه نبي ، وقيل : مرسل ، وقيل : ملك ، واسمه بلياء بن ملكا .

(3) – في نسخة "ز" : غالب .

(4) – قال السيوطي :" قال مجاهد : هم يشوع بن نون ، وكالب بن يوفنا ، أو ابن يوقيا ، وقال السدي : يوشع ، وكالوب بن يوفنه ، ختن موسى ، أخرجه ابن جرير ، قال ابن عساكر : يوشع ابن أخت موسى ، وكالب بن صهره ، واختلف في اسمه ، فقيل : كالب ، وقيل : كالوب ، وقيل : كلاب ، وأبوه : قيل يوفنا ، بالنون بعد الفاء ، وقيل بالياء بعدها " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (296/8) ، ومحمد بن علي الغساني ، التكميل والإتمام ص(127) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(39) .

(5) – في نسخة "ز" : يوخابدا ونحايث .

(6) – قيل : يوحانذ بنت بصير بن لاوي ، وقيل : ياوخا ، وقيل : بارخت ، وقيل : باذوحا ، وقيل : أياذخت ، وقيل : بارحا ، وقيل لَوْحَا بنت هاند بن لَاوَى بن يعقوب .

ينظر : عبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(134) ، ومحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (250/13) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (303/2) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(80) .

واسمها : مريم [1] ؛ وهي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، فيما رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه [2] ، ومنها : امرأة فرعون المؤمنة ؛ وهي : آسيةُ بنت مُزاحم [3] ، وهي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، كما جاء ذلك في الحديث المشهور [4]، وهي من بني إسرائيل من بنات الأنبياء ، وقيل : من العماليق [5] ؛ حكاهما الطبري [6] في

---

(1) – وقيل : كلثوم كما جاء في الحديث الآتي ، واللفظ عند الطبراني : (كلثم) عن أبي أمامة ، وليس عن أبي هريرة كما ذكر المصنف .

ينظر : عبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(134) ، ومحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (256/13) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(80) .

(2) – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (258/8) رقم : 8006 ، وفي إسناده يونس بن شعيب ، قال العقيلي في الضعفاء الكبير : " يونس بن شعيب حديثهُ غير محفوظ ، حدثني آدم قال : سمعت البخاري قال : يونس بن شعيب منكر الحديث ، ومن حديثه ما حدثناه جعفر بن محمد السوسي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عرعرة ، حدثنا أبي ، حدثنا عبد النور ، حدثنا يونس بن شعيب ، عن أبي أمامة " ثم ساق الحديث نفسه (459/4) .

(3) – قولا واحداً عند الجميع .

ينظر : عبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(134) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (375/3) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(80) .

(4) – سبق تخريجه ، ولفظه كما عند الطبراني عن أبي أمامة قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة : أشعرت أن الله عزوجل زوجني في الجنة ؛ مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وامرأة فرعون) .

(5) – قال البلنسي : " وقيل : هي ابنة عم فرعون ، وإنها من العماليق ، وقيل : هي من بني إسرائيل من السبط الذين منهم موسى : وقد قيل : هي عمة موسى عليه السلام ، والله أعلم ".

ينظر : عبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (375/3) ، وإسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية (37/2) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (303/2) .

(6) – محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر ، الطبري ، رأس المفسرين على الإطلاق ، عالم العصر ، وَكَانَ مِنْ أَفْرَاد الدَّهْر عِلْما ، وَذكَاءً ، وَكَثْرَةَ تَصَانِيف ، قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه ، سمع من : أحمد بن منيع ، وأبي كريب ، وعنه : =

التاريخ [1] .

ومنها : الغلام المبهم في قصة الخضر مع موسى في قوله تعالى : ﴿لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ (الكهف:74) ، والملك المبهم في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾(الكهف:79) وقد ذكر البخاري ذلك ؛ فقال : " واسم المَـلِك : هُدَدُ بن بُدَدَ ، والغلام : جَيسورُ " [2][3] .

ومنها : امرأة العزيز المذكورة في قوله تعالى :﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ (يوسف:51) وهي : راعيلُ ، وكذلك : العزيز المضاف إليه ، واسمه : إطفير ؛ قاله ابن إسحاق [4] ، أو قطفير ؛ ذكر ذلك الطبريُ عن ابن عباس [5]، وكذلك : الملِك المذكور في

= الطبراني ، وأحمد بن كامل ، قال أبو أحمد الإسفراييني : " لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير ، لم يكن كثيرا " ، قال الذهبي : " كَانَ ثِقَةً ، صَادِقاً ، حَافِظاً ، رَأْساً فِي التَّفْسِيْر ، إِمَاماً فِي الفِقْه ، وَالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف ، عَلاَّمَةٌ فِي التَّارِيْخ وَأَيَّام النَّاس ، عَارِفاً بِالقِرَاءات وَبَاللُّغَة ، وَغَيْر ذَلِكَ " ، (ت:310هـ) ، من آثاره : (جامع البيان) ، (تهذيب الآثار) .

ينظر : محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (267/14) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية (106/2) ، وأحمد الأدنهوي ، طبقات المفسرين ص(50) .

(1) - لم أجد لهما ذكرا .

(2) - في نسخة "ز" : حيسور.

(3) - أخرجه في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾(الكهف:61) ، (89/6) رقم : 4726 .

(4) - فيما أخرجه الطبري عنه (63/13) ، وابن أبي حاتم (2117/7) في تفسيريهما ، وحكى في اسم المرأة : حسنا بالعربية ، ومسنا بالفارسية ، وزليخا بالقبطية ، وفي اسم العزيز : قنطور .

ينظر : محمد البلنسي ، صلة الجمع (49/2) .

(5) - ينظر : تاريخ الرسل والملوك (335/1) ، وجامع البيان (61/13) .

القصة في قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾(يوسف:43-50-54) في آيات ، واسمه فيما ذكر الطبري عن ابن إسحاق : الريان بن الوليد ، وقيل : الوليد بن الريان [1] .

ومنها : المرأتان المبهمتان في قوله تعالى :﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ (القصص:23) ، والشيخ أبوهما ؛ فالمرأتان فيما ذكره الطبري [2] : لَيَّا وصَفُّورا ، والشيخ : قيل : هو يثرونُ ابن أخي شعيب في قول أبي عبيد [3]، وفي قول ابن عباس : يثرِي صاحبُ مدين [4] ، ولم يحك الطبري قولا بأنه شعيب ، لكنه مشهور [5] .

ومنها : المرأة المبهمة في قصة إبراهيم صلوات الله عليه مع الملائكة في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ ﴾(هود:71) وهي : سارة عليها السلام [6] .

---

(1) - ينظر : جامع البيان (215/13) ، و (220/13) .

(2) – ينظر: تاريخ الرسل والملوك (400/1) .

(3) – كذا في النسختين ؛ بغير تاء في آخره ، وفي المصدر : أبي عبيدة ، وهو الصحيح ، سبقت ترجمته ص(311) .

(4) - أخرج ذلك الطبري في تاريخ الرسل (400/1) ، وجامع البيان (222/18) وما بعده .

(5) - لم يحكه في تاريخ الرسل ، وحكاه في تفسيره ، قال : " وقال آخرون : بل اسمه شعيب ، وقالوا : هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم ".
وقال ابن كثير : " وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَغَيره ، عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : أَنَّ صَاحِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا ، اسْمُهُ شُعَيْبٌ ، وَكَانَ سَيِّدَ الْمَاءِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالنَّبِيِّ صَاحِبِ مَدْيَنَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ ابْنُ أَخِي شُعَيْبٍ ، وَقِيلَ : ابْنُ عَمِّهِ ، وَقِيلَ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ ، وَقِيلَ : رَجُلٌ اسْمُهُ (يَثْرُونُ) هَكَذَا هُوَ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ : يثرون كَاهِن مَدين ، أَي : كبيرها وعالمها ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : اسْمُهُ يَثْرُونُ ، زَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَهُوَ ابْنُ أخي شُعَيْب ، وَزَاد ابْنُ عَبَّاسٍ : صَاحِبُ مَدْيَنَ " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (223/18) ، وعبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(135) ، وإسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء (18/2) .

(6) - واختلف في نسبها ، قال السهيلي : " هي بنت تارح في قول القتبي والنقاش : ولو صح هذا القول لكانت =

ومنها : الرجل المبهم في قوله تعالى :﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾(الأعراف:175) وهو : بلعام بن باعوراء [1] ، ومنها : ابنا آدم المبهمان في قوله تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ﴾(المائدة:27) هما : هابيل ، وقابيل ؛ والمقتول : هابيل ، والقاتل : قابيل ، وقيل : ليسا من صلبه [2] ، وقد بسطناه في التفسير [3] .

ومنها : المبهم في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ (الزمر:33) هو :

= بنت أخيه ، وقد كان نكاح بنت الأخ محرما ، ألا ترى لقوله سبحانه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾(الشورى:13) إلى هذا رجع النقاش وينتقض قوله الأول ، واحتج بهذه الآية ، وهاران أخو إبراهيم ، وهو والد لوط عليه السلام ، ويحكي الطبري : سارة بنت هاران بن ناحور ، يعني : هاران الأكبر عم هاران الأصغر ، فهي بنت عم إبراهيم ".

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (472/12) ، وعبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(19) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(56) .

(1) – أخرجه الطبري في تفسيره بلفظ : بلعام بن بَاعُرَا ، وبلعام ، وبَلْعَم ، وقالت ثقيف : هو أمية بن أبي الصَّلت ، وبنحوه عند ابن أبي حاتم ، وذكر الوجهين السهيلي .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (568/10) وما بعده ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (1618/5) ، وعبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(58) .

(2) – قال ابن الجوزي : " وفي ابنيْ آدم قولان :
أحدهما : أنهما ابناه لِصُلبه ، وهما قابيل وهابيل ، قاله ابن عمر ، وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .
والثاني : أنهما أخوان من بني إسرائيل ، ولم يكونا ابنيْ آدم لصلبه ، هذا قول الحسن ، والعلماء على الأول ، وهو أصح لقوله : ﴿ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾(المائدة : 31) ، ولو كان من بني إسرائيل ، لكان قد عرف الدفن ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : (إنه أول من سن القتل) " .

وفي سبب قتله أقوال حكاها الطبري في تفسيره ، وغيره من المفسرين ، وأفاض فيها ابن كثير .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (317/8) وما بعده ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (536/1) ، وإسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء (55/1) .

(3) – وهو في الجزء المفقود .

أبو بكر الصديق [1][2] .

ومنها : الصاحب المبهم في قوله تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾(التوبة:40) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه [3] ، ومنها : المرأة المبهمة في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾(الأحزاب:37) هي أم المؤمنين زينب [4] .....

---

(1) – قال السهيلي : " والذي جاء بالصدق : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدّق به : هو الصديق رضي الله تعالى عنه ، ثم دخل في الآية بالمعنى كل من صدق ، لذلك قال : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(الزمر:33)". وقيل : إن الذي جاء بالصدق : جبريل ، وصدق به : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : إن الذي جاء بالصدق : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدق به : المؤمنون ، وقيل : إن الذي جاء بالصدق : محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدق به : علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقيل غير ذلك .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (204/20) ، وعبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(163) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (439/2) .

(2) – عبد الله بن أبي قحافة ، القرشي ، أوّل الخلفاء الراشدين ، وأوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ، وأحد أعاظم العرب ، نشأ سيّدا من سادات قريش ، وغنيا من كبار موسريهم ، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها ، شهد الحروب ، واحتمل الشدائد ، وحارب المرتدين ، ففتح الفتوح ، كان خطيبا لسنا ، وشجاعا بطلا ، (ت:13هـ) .

ينظر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (963/3) ، وعلي بن أبي الكرم الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (310/3) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (144/4) .

(3) – قولا واحدا ، وأخرج الخبر البخاري في صحيحه في قصة طويلة ك/أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ب/مناقب المهاجرين (3/5) ، رقم : 3652 .

(4) – فيما أخرجه البخاري في صحيحه ك/تفسير القرآن ب/﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾(الأحزاب:37) عن أنس رضي الله عنه : أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾(الأحزاب:37) ، نزلت في شأن زينب بنت جحش ، وزيد بن حارثة ، (117/6) ، رقم : 4787 .

ينظر : عبد الرحمن السهيلي ، التعريف والإعلام ص(146)

بنت جحش رضي الله عنها [1] .

ومنها : المرأتان المبهمتان في قوله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(التحريم:4) وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ ﴾(التحريم:4) هما : حفصة [2] ، وعائشة رضي الله عنهما ، كما ثبت ذلك في الصحيح ، في جواب عمر لابن عباس رضي الله عنهم [3] .

ومن المبهمات في غير ذلك [4] آيات ؛ منها : المبهمون في قوله تعالى : ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ ﴾ (المائدة:54) هم : الصديق ، والصحابة الذين قاموا في قتال أهل الردة [5] .

---

(1) – أم المؤمنين ، وابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من المهاجرات الأول ، زوَّجَها الله تعالى بنبيه بنص كتابه ، بلا ولي ولا شاهد ، وكانت من سادة النساء دينا ، وورعا ، وجودا ، ومعروفا ، روى عنها : ابن أخيها محمد ، وأم حبيبة ، (ت:20هـ) وصلى عليها عمر رضي الله عنهم .

ينظر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1849/4) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (211/2) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (153/8) .

(2) – بنت عمر بن الخطاب ، أم المؤمنين ، العدوية ، السِّتر الرفيع ، الصوامة القوامة ، زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة ، روى عنها : أخوها ابن عمر ، وحارثة بن وهب ، تزوجها النبي سنة ثلاث للهجرة ، واستمرت في المدينة بعد وفاته إلى أن توفيت (ت:45هـ) ، مسندها ستون حديثا . ينظر : محمد بن إسحاق العبدي ، معرفة الصحابة ص(947) ، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (67/7) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (85/8) .

(3) – أخرجه البخاري في صحيحه ك/ النكاح ب/ موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (28/7) رقم : 5191 .

(4) – أي : في غير مبهمات الأفراد ؛ من مبهمات : الأمكنة ، والجموع ، وغير ذلك .

(5) – حكي فيها أقوال كثيرة ، قال ابن الجوزي : " وفي المراد بهؤلاء القوم ستة أقوال :
أحدها : أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الرِّدَّة ، قاله علي بن أبي طالب ، والحسن عليهما السلام ، وقتادة ، والضحاك ، وابن جريج ، قال أنس ابن مالك : كرهت الصحابة قتال مانِعي الزكاة ، وقالوا : أهل القبلة ، فتقلَّد أبو بكر سيفه ، وخرج وحده ، فلم يجدوا بُداً من الخروج على أثره . =

ومنها : المدينة المبهمة في قصة الجبارين [1] ، وهي : أريحا [2] عند الجمهور [3] .

= والثاني : أبو بكر ، وعمر ، روي عن الحسن ، أيضاً .

والثالث : أنهم قومُ أبي موسى الأشعري ، روى عياض الأشعري أنه : " لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هم قوم هذا) يعني : أبا موسى " .

والرابع : أنهم أهل اليمن ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد .

والخامس : أنهم الأنصار ، قاله السدي .

والسادس : المهاجرون والأنصار ، ذكره أبو سليمان الدمشقي .

قال ابن جرير : وقد أنجز الله ما وَعَد ، فأتى بقومٍ في زمن عمر ، كانوا أحسن موقعاً في الإسلام ممّن ارتد " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (517/8) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (559/1) ، وعبد الرحمن السيوطي ، مفحمات الأقران ص(40) .

(1) – وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾(المائدة:21) ، وهي نفسها : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ (البقرة:58) و كذلك التي في (الأعراف:161) .

(2) – بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، والحاء مهملة والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية : وهي مدينة الجبارين في الغور في أرض الأردن بالشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعبة المسلك ، سميت فيما قيل : بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (165/1) ، وزكريا بن محمد القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص(142) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (63/1) .

(3) – وهو قول ابن زيد ، والسدي ، وعكرمة عن ابن عباس ، وروي عن الضحاك أنه قال : المراد بهذه الأرض ؛ إيلياء وبيت المقدس ، وروى مجاهد عن ابن عباس : أنها الطور وما حوله ، وروى أبو صالح عن ابن عباس : أنها دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، وقال قتادة : الشام كله ، قال الطبري :" وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، أَنْ يُقَالَ : هِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ، كَمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ بِأَنَّهَا أَرْضٌ دُونَ أَرْضٍ ، لَا تُدْرَكُ حَقِيقَةُ صِحَّتِهِ إِلَّا بِالْخَبَرِ ، وَلَا خَبَرَ بِذَلِكَ يَجُوزُ قَطْعُ الشَّهَادَةِ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي بَيْنَ الْفُرَاتِ وَعَرِيشِ مِصْرَ ؛ لِإِجْمَاعِ جَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَالسِّيَرِ ، وَالْعُلَمَاءِ بِالْأَخْبَارِ عَلَى ذَلِكَ " .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (286/8) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (532/1) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (383/1) .

ومنها : الباب المبهم في قوله تعالى : ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ (البقرة:58) هو : باب بيت المقدس [1] .

ومنها : الأرض المبهمة في قوله تعالى : ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾(المائدة:26) [2] ، وقد قال أبو عبيدة : " وبعض حدود التيه فيما ذُكر لنا ؛ أرض بيت المقدس إلى قِنّسرين [3] " [4] .

ومنها : الكنز المبهم في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ (الكهف:82) ، أخرج الحاكم في المستدرك من طريق مكحول [5] .....

---

(1) – قال السدي : باب من أبواب بيت المقدس ، وقال ابن عباس : أنه أحد أبواب بيت المقدس ، وهو يدعى باب الحطة ، وقال مجاهد : باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس ، وحكى الأصم عن بعضهم : أنه عنى بالباب ؛ جهة من جهات القرية ، ومدخلا إليها .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (713/1) ، ومحمد الرازي ، مفاتيح الغيب (522/3) ، ومحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (410/1) .

(2) – وفي ذكر خبرهم ، يراجع ماذكره الطبري بإطناب هناك ، فيما يرويه عن السدي .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (707/1) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (384/1) ، وحمد بن صراي ويوسف الشامسي ، المعجم الجامع لما صُرِّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع ص(48) .

(3) – بكسر أوّله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وقد كسره قوم ، ثم سين مهملة ، مدينة بينها وبين حلب مرحلة ، اختلفوا في اشتقاق اسمها على أقوال ذكرها الحموي ، كانت عامرة آهلة ، فلما غلب الروم على حلب (351هـ) خاف أهلها ، وتفرقوا في البلاد ، ولم يبق بها إلا خان تنزله القوافل ، تعرف الآن بالعيس .

ينظر : مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص(176) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (403/4) ، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (1126/3) .

(4) – ينظر : مجاز القرآن (42/1) ، ونص العبارة : وبعض حدود التيه بلاد أرض بيت المقدس إلى قنسرين .

(5) – ابن عبد الله ، أبو مسلم ، الدمشقي ، الفقيه ، أرسل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن عدّة من =

عن أم الدرداء [1] ، عن أبي الدرداء رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف:82) قال : (ذهب وفضة) [2] ، لكنه أخرج قبل ذلك عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف:82) قال : (ما كان ذهبا ولا فضة ، كان صُحُفا علماً) ، قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " [3] ، ويؤيده ما أخرجه الخرائطي [4] في (قمع الحرصِ

= الصحابة ، وحدّث عن : وائلة بن الأسقع ، وأبي أمامة الباهلي ، وعنه : الزهري ، وربيعة الرأي ، روى أبو مسهر عن سعيد قال : " لم يكن في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه " ، قال ابن حجر : " ثقة ، فقيه ، كثير الإرسال " ، (ت:118هـ) .

ينظر : إبراهيم الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص(75) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (155/5) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ص(545) .

(1) – هجيمة ، الحِمْيَرية ، الدمشقية ، السيّدة ، العالمة ، الفقيهة ، وهي : أم الدرداء الصغرى ، روت عن : زوجها ، وقرأت عليه القرآن ، وسلمان الفارسي ، وعنها : جبير بن نفير ، ومكحول ، وكانت فاضلة ، عالمة ، زاهدة ، كبيرة القدر ، لها حرمة ، وجلالة عجيبة ، حجت في سنة إحدى وثمانين ، وماتت بعدها .

ينظر : يعقوب بن سفيان الفسوي ، المعرفة والتاريخ (327/2) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (1025/2) ، ومحمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء (354/2) .

(2) – في ك/ التفسير ، تفسير سورة الكهف (401/2) رقم : 3397 ، وسكت عنه ، تعقبه الذهبي بقوله : " بل يزيد بن موسى متروك " ، وأخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن باب : ومن سور الكهف (313/5) رقم : 3152 ، والطبراني في المعجم الأوسط (108/7) رقم : 6996 ، قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي : " ضعيف جدا " ص(393) .

(3) – في ك/ التفسير ، تفسير سورة الكهف (400/2) رقم : 3396 ، وتمام كلام الحاكم : " وقد صحت الرواية بضده عن أبي الدرداء " ، وقال الذهبي : " صحيح " .

(4) – محمد بن جعفر ، أبو بكر ، السامري ، الإمام ، الحافظ ، الصدوق ، المصنّف ، سمع : الحسن بن عرفة ، وعلي بن حرب ، وعنه : القاضي يوسف الميانجي ، وعبد الوهاب الكِلابي ، قال ابن ماكولا : " صنف الكثير ، =

بالقناعة) ، من طريق أبي حازم [1] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف:82) قال : (لَبِنةٌ من ذهب فيها مكتوب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبا لمن يعرف الموت كيف يضحك ، وعجبا لمن يعرف الدنيا ، وتحويلَها بأهلها ، كيف يطمئن إليها ، وعجبا لمن يؤمن بالقضاء والقدر ، كيفَ ينصب [2] في طلب الرزق ، وعجبا لمن يؤمن بيوم الحساب ، كيف يعمل بالخطايا ، لا إله إلا الله محمد رسول الله) [3] .

= وكان من الأعيان الثقات " ، وقال الخطيب : " كان حسن الأخبار ، مليح التصانيف " ، (ت:327هـ) من آثاره : (مكارم الأخلاق) ، (اعتلال القلوب) .

ينظر : علي بن هبة الله بن ماكولا ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب (297/3) ، وياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء (2470/6) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (267/15) .

(1) - سلمة بن دينار ، المديني ، المخزومي مولاهم ، الأعرج ، القاصّ ، الزاهد ، القدوة ، الواعظ ، شيخ المدينة النبوية ، روى عن : سهل بن سعد ، وسعيد بن المسيب ، وعنه : ابن شهاب ، والحمادان ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وأبو حاتم ، قال ابن سعد : " وكان ثقة ، كثير الحديث " ، (ت:140هـ) .

ينظر : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير (78/4) ، وعبد الرحمن بن محمد الجزري ، الجرح والتعديل (159/4) ، ومحمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (96/6) .

(2) - في نسخة "ز" : يتعب .

(3) - لم أقف عليه في المصدر المنقول منه ، يسر الله ظهور الكتاب .

وأخرجه ابن عدي عن أبين بن سفيان عن أبي حازم في الكامل ، وقال : " ومقدار ما يرويه غير محفوظ ، وما يرويه عمن رواه منكر الحديث كله " (74/2) ، كما أن في السند كثير بن مروان الفلسطيني ، قال فيه ابن عدي : " ومقدار ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه " (208/7) ، وأخرجه الطبراني في الدعاء (466/1) رقم : 1629 ، والبيهقي في الزهد الكبير ص214 رقم : 544 ، وبنحوه أخرج مقاتل (51/3) ، وابن وهب (57/1) ، والطبري (363/15) في تفاسيرهم . ولمزيد من التفصيل ينظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (306/2) .

وهذا يجمع بين الحديثين [1] ، ولنختم بهذا الحديث كتابنا ، ليكون عظةً تنفعنا ، وتنفع أصحابنا ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه ، واجعلنا يا ربنا من أتباعه ، وحزبه ، ووفقنا للعمل بعلوم كتابك ، وانظر إلينا نظرَك إلى أحبابك ، آميـــن ، والحمـــد لله رب العـــالمـــين .

فرغ إملاءً من مصنفه ؛ شيخنا ، وسيدنا ، ومولانا ، الشيخ الإمام ، إمام الأئمة الأعلام ، قاضي المسلمين ، جلال الدين ، أبي الفضل ، عبد الرحمن البلقيني الشافعي ، بمدرسة والده [2] ؛ شيخ الإسلام ، دار العلم ، بحارة بهاء الدين ، بالقاهرة المعزية [3] المحروسة ، لطف الله بهما ، وأحسن إليهما ، وأدام نعمه عليهما ، وأسبغ عليهما سوابغ الإنعام ، وأبقاهما لكافة الأنام ، والحمـــــد لله رب العالمـــــــين [4] ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(1) – يجمع بين الكنز الحسي ، والكنز المعنوي ، لبنة من ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى تمام الموعظة الحسنة .

ينظر : محمد الطبري ، جامع البيان (362/15) ، وعبد الرحمن بن الجوزي ، زاد المسير (104/3) ، ومحمد البلنسي ، صلة الجمع (176/2) .

(2) – والده : شيخ الإسلام ؛ عمر بن رسلان ، سبقت ترجمته في القسم الدراسي ص (40) .

(3) – مدينة بجنب الفسطاط يجمعهما سور واحد ، وقد اتصلت العمارة بينها وبين مصر ، وتعرف بالقاهرة المعزيّة ؛ لأنها عمرت فى أيام المعزّ أبى تميم العلوي الذي كان بمصر ، أحدثها جوهر غلامه ، كان أنفذه فى الجيوش من إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، بعد موت كافور ؛ فدخل الفسطاط فاشتقّه ، ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة ، وبنى فيه قصرا لمولاه ، وبنى الجند حوله ، فانعمر ، وصار مدينة أعظم من مصر ، هي اليوم عاصمة جمهورية مصر العربية ، وأهم مدنها على الإطلاق ، وأكبر مدينة إفريقية ، والأكثر سكاناً في إفريقيا والشرق الأوسط .

ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (301/4) ، وعبد المؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع (1060/3) ، وأحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار (180/2) .

(4) – في نسخة "ز" زيادة : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، تم .

على يد تلميـذه ؛ محمد عبد السـلام المالـكـــي [1] ، في ثاني المحرم ، افتتاح عام تسع وتسعون سبعمائة .

---

(1) – لم تعرف له ترجمة ، سوى ماذكره عنه السخاوي في الضوء اللامع في قوله : " مُحَمَّد بن عبد السَّلَام بن إِسْحَاق بن أَحْمد ، الْعِزّ الْأَمَوِي ، بِضَم الْهمزَة ، الْمحلي ، ثمَّ القاهري ، الْمَالِكِي ، ابْن عَم الولوي السنباطي الْآتِي ، قَرَأَ ابْن الْحَاجِب الفرعي بحثا فِي تسعين يَوْمًا على الْجمال الأقفهسي ، ولازم الْعِزّ بن جمَاعَة فِي فنون ، وَكَذَا أَخذ عَن البلقيني ، والغماري ، وَجمع غَرِيب أَلْفَاظ ابْن الْحَاجِب ، وانْتهى مِنْهُ فِي سنة سبع وَتِسْعين وَسَبْعمائة ، وتفقه بِهِ قَرِيبه الْمشَار إِلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ فِي أَوَائِل هَذَا الْقرن " (56/8) ، ويراجع تحقيق كتابه : تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب ، للطالبة عبير العمر ، فقد اجتهدت في بسط هذه الترجمة ، مع كتابه المذكور في توسيع بعض المعطيات عنه ، ولا زالت محدودة .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله على ما تفضل به وأنعمَ ، والشكر لله على ما يسر به وأتمَّ ، وبعد : فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث ؛

النتائج :

1. فضل سلف هذه الأمة على خلفها في توريثها العلم ، ورفيع ما بذلوه في ذلك .
2. الحياة الحافلة والعامرة لجلال الدين البلقيني وعظماء مصره ، فلم تعلق حياتهم بالتعليم في المدراس والزوايا والمساجد ، بل تنوعت لتشمل وظائف عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية .
3. البيت البلقيني من بيوتات العلم وأوعيته ، من الجد إلى الأب والعم والأخ والولد والحفيد.
4. تأخر التصنيف في علوم القرآن إلى قرون متأخرة مقارنة بعلم الحديث والفقه والأصول واللغة ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب تاريخية وموضوعية وحاجية .
5. كتاب (مواقع العلوم في مواقع النجوم) من الكتب التي أثرت في ساحة علوم القرآن تأثيرا بليغا ، باستولاد أنواع جديدة ، وقسمة منطقية مبتكرة ، مع التمثيل والتدليل .
6. يعتبر الكتاب مقدمة ضرورية لمن رام التدرج في طلب فن التفسير وعلوم التنزيل ، فهو خلاصة تجمع شتيت المسائل كخريطة تصور في ذهن الطالب ، ويأتي كتاب الإتقان في المنزلة الثانية بعده ، ثم كتاب البرهان كمحطة ثالثة ومستوى متقدم في التحصيل بالتأصيل .
7. أنواع علوم القرآن لا يقدر على حصرها إلا العالم بلفها ونشرها ، أو من ألهمه سبحانه الطريق إلى بعض معانيها ، واستخراجها من مبانيها ، إذ تحتَ كُلِ كَلِمةٍ من كَلِمِهِ ، حِكمةٌ مِن حِكَمِهِ ، وكُل جملةٍ جُمل ، يقصُر عن إدراكِها الأمل .
8. قلم المصنفين شحيح في الدراسات القرآنية ، خاصة الكتب المستقلة في جمع عدد من أنواعه ، أو التقعيد لأصوله .

9. مصطلح علوم القرآن عرف اضطرابا في الاستعمال بين أهل الصناعة ، وحتى عند المستعمل الواحد كحال السيوطي ، ولم يحدد معناه الزركشي أو البلقيني أو السيوطي .

10. الحاجة الملحة والقاطعة للتعريف بالمصطلح وظروف إنشائه ، فالموضوع بكر لم يقم على ساق بعدُ ، يسّر الله تقريبه .

التوصيات :

1. استدامة البحث عن تفسير البلقيني الضائع ، عسى أن يكشفه الله في قابل الأيام ، وتحقيقه على خطى المنهج العلمي .
2. توجيه الطاقات والقدرات إلى تراث الأمة في علوم القرآن ، فلا يزال يحتاج إلى جهود مضنية لكشفه والتنقيب عنه – وهو أقلها وجودا – ، وما خرج يحتاج إلى جهود أكبر في إعادة تحقيقه ، ومثال الأول : نغبّ الطائر من البحر الزاخر لابن الأكفاني ، ومثال الآخر : مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى بتحقيق : فؤاد سزكين .
3. عقد المؤتمرات العالمية ، والبحوث الموسعة في ضبط مصطلح علوم القرآن ، وتاريخه الزمني ، وحصر موضوعات الفن بقسمة منطقية على نحو شاكلة المواقع .
4. أن يلتزم الكاتبون في الحقل القرآني بالتصنيف لأنواع علومه بالتدريج ، مع التجديد في مباحثه وتلافي النقل المجرد من غير تنقيد .
5. التمهل في إخراج التراث ، وبذل الطوق في سبيل جمع النسخ للظفر بنسختين كحد أدنى ، وأن يرفض أصحاب اللجان المشروع ما نقص عن القدر المطلوب ، وإن كانت نسخة وحيدة ، ويتأكد الامتناع إن كانت النسخة سيئة ؛ وإلا خرج التراث مشوها ؛ ضره أكثر من نفعه ، مع ضياع وقت كان صرفه فيما هو أفيد وأنجح .
6. المخطوط صناعة ؛ المدقق ، المحب ، الصبور ، المخلص ، الأمين ، فمن لم يجد من نفسه ذلك فلا يندسُّ بين أصحابه لملإ بطنه وجيبه ، أو تزيين مذكرة سيرته ، أو التشهر والتصدر على أقرانه ، وطابع الثلاث ؛ الاستعجال ، والنتيجة ؛ تسويد التراث .

7. أن يجود ملاّك المخطوط وجمّاعه بتصويره أو نشره ، أو على الأقل السماح بالاستفادة منه قراءة وتفريغا ، وعدم الشره والضّنّ المقيتين اللذين ضاع بسببهما إرث حضاري جسيم ، وفهرسة ما بقي في المكتبات الوطنية العربية والخزائن الخاصة ، ومما كتبته وأنا بداخل بعضها بعد أن بلغ بي الغضب أشده بسبب المعاملة الوضيعة : " العالم العربي متخلف ، ولا زال متعثرا في صناعة الحضارة وعاجزا عن نفض قابلية التخلف عن صرحه المتصدع البالي ، أمنيتي أن يتنازل المسلمون عن المخطوط ، ويسلموه إلى أهله في الضفة المقابلة ، المكتبة الوطنية المغربية 15 أفريل 2015 " .

8. أن تتأنى المطابع ودور النشر في التسابق على الإخراج كيفما كان ، وأن تحجم عن الأعمال الناقصة بعرضها على الكفاءات ، لتتميمها أو ردها ، فإلى متى والأمة الإسلامية في تخبط بين المقارنة والمفاضلة ، مع نفقات الطبع والشراء وتوابعهما ، وإغراق السوق بالرديء ، وتثقيل المكتبات بالطبعات ، وتوهين الطالب الفقير بتفقيره وتدويخه ، واستدراك اللاحق على السابق ، ناهيك عن الأخطاء المطبعية ؟ ألا يحق لنا أن نتقدم حتى في عالم نشر العلم ! .

9. المبادرة لإنشاء موقع ضخم ؛ مختص بترقيم الأطاريح المسجلة في الجامعات والمؤسسات الشرعية حول العالم ، سواء التي شرع فيها أو فرغ من تبييضها ، وتصنيفها على العلوم ، مع كامل بياناتها ، تفاديا للتكرار ، وحصرا للمدروس .

10. سعي الأساتذة ورؤساء الأقسام في كلية العلوم الإسلامية – خروبة – لفتح تخصص مستقل يُعنَى بدراسة المخطوط كوديوكولوجيا – كشيء مادي – ، وباليوغرافيا – من حيث المحتوى – ، وإجراء تطبيقات في هذا المضمار كتدريب على التحقيق برعاية المدرس ، وعوائد التخصص على العلم بالنفع لا سبيل لحصرها ، فلنا تاريخ حافل ، وخزائن عامرة ، والرقي يحتضر بين أحضاننا .

❖ وفي الختام ؛ فبعد سنة كاملة متواصلة من البحث ، وصلت إلى ختام الحلة ، راجيا أن أكون قد ساهمت في إعادة الاعتبار إلى كتاب المواقع ، واسترجاع هيبة وقداسة النص

بأمانة ورعاية ما بلغ بي العلم ، وإسفار المغطى عن علَم من أعلام القرن الثامن ، وشيخ من مشايخها المغمورين المطمورين ، وكشف عصره متدرجا في أحداثها من ولادته إلى وفاته ، مع تحرير بعض المسائل التي ما ظلت مشكلة وغير مطروقة – ولا زالت في بداياتها بعد التحرير – ، هذا فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأسأله التجاوز برحمته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هو حسبي ونعم الوكيل ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

ملحق : شجرة

العلوم كما وردت

في مواقع العلوم

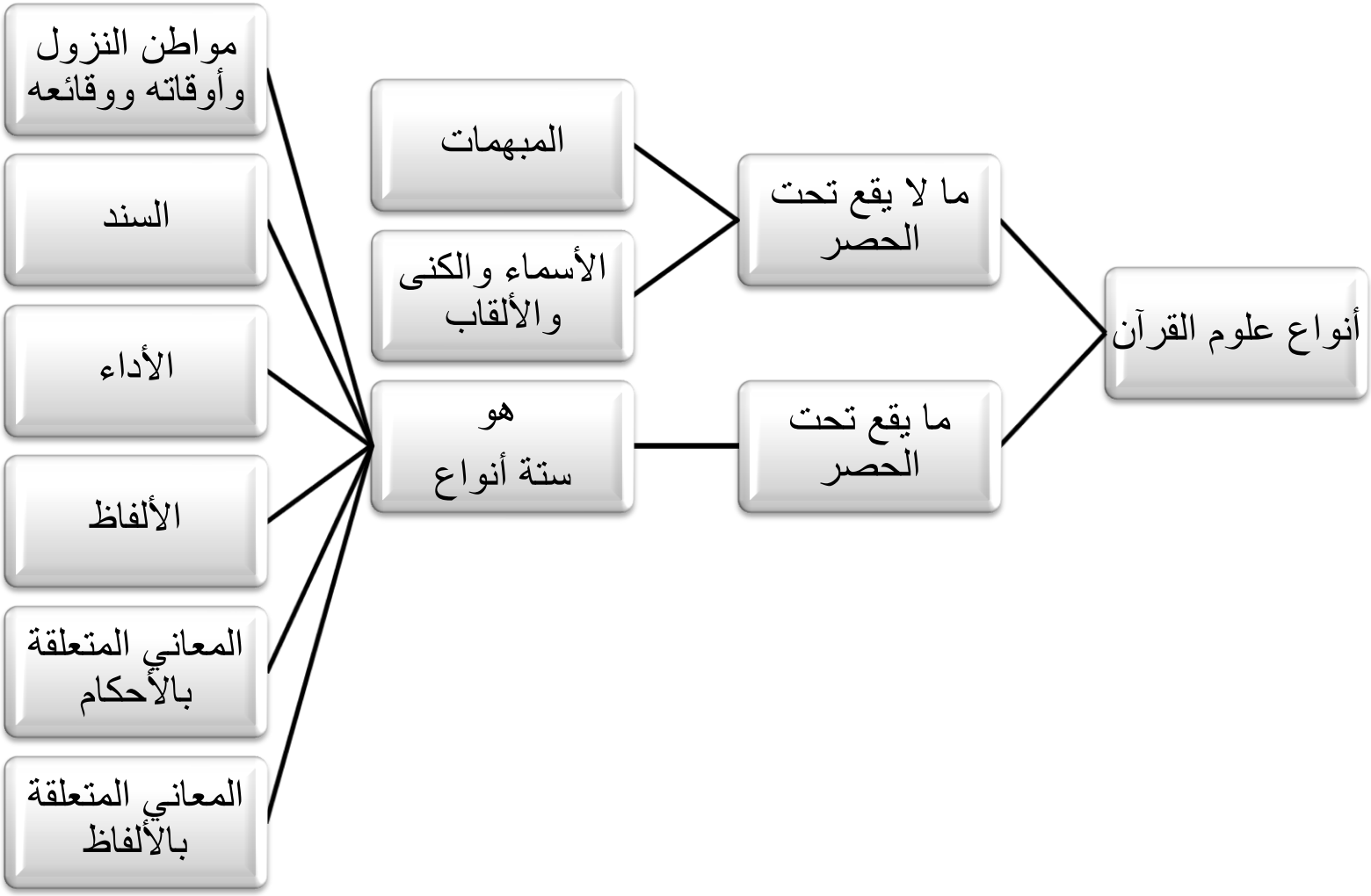
أنواع علوم القرآن
ما لا يقع تحت الحصر
ما يقع تحت الحصر
المبهمات
الأسماء والكنى والألقاب
هو ستة أنواع
مواطن النزول وأوقاته ووقائعه
السند
الأداء
الألفاظ
المعاني المتعلقة بالأحكام
المعاني المتعلقة بالألفاظ

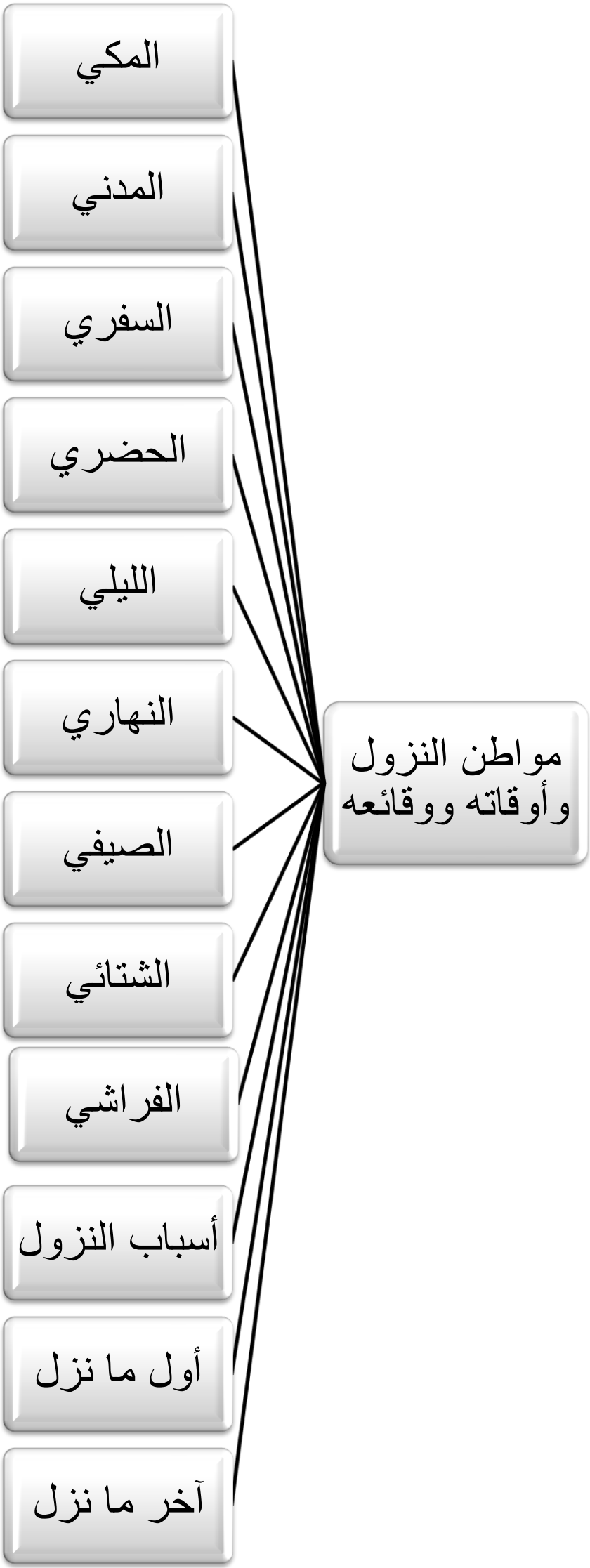
مواطن النزول وأوقاته ووقائعه
المكي
المدني
السفري
الحضري
الليلي
النهاري
الصيفي
الشتائي
الفراشي
أسباب النزول
أول ما نزل
آخر ما نزل

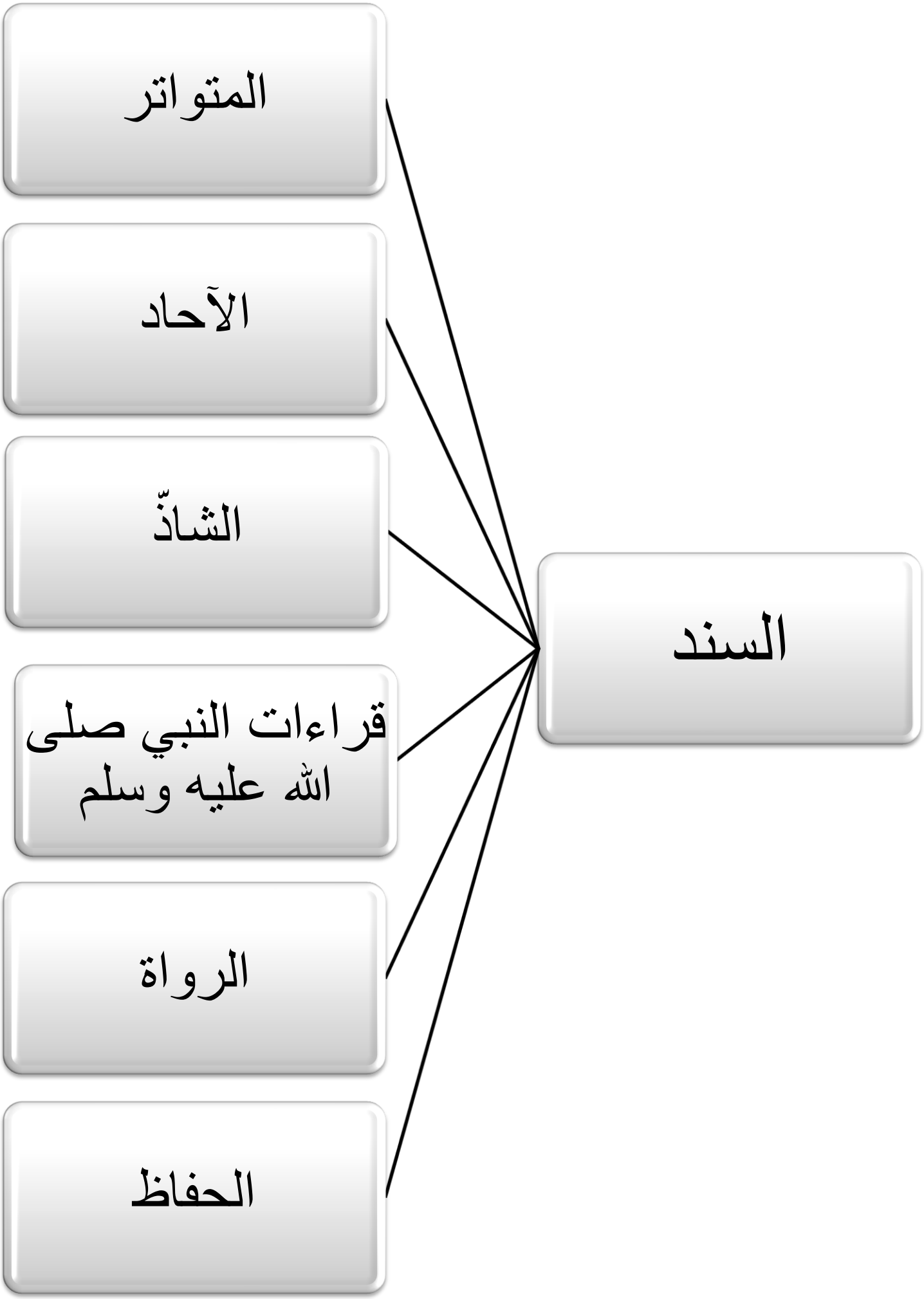
المتواتر
الآحاد
الشاذّ
قراءات النبي صلى الله عليه وسلم
الرواة
الحفاظ
السند

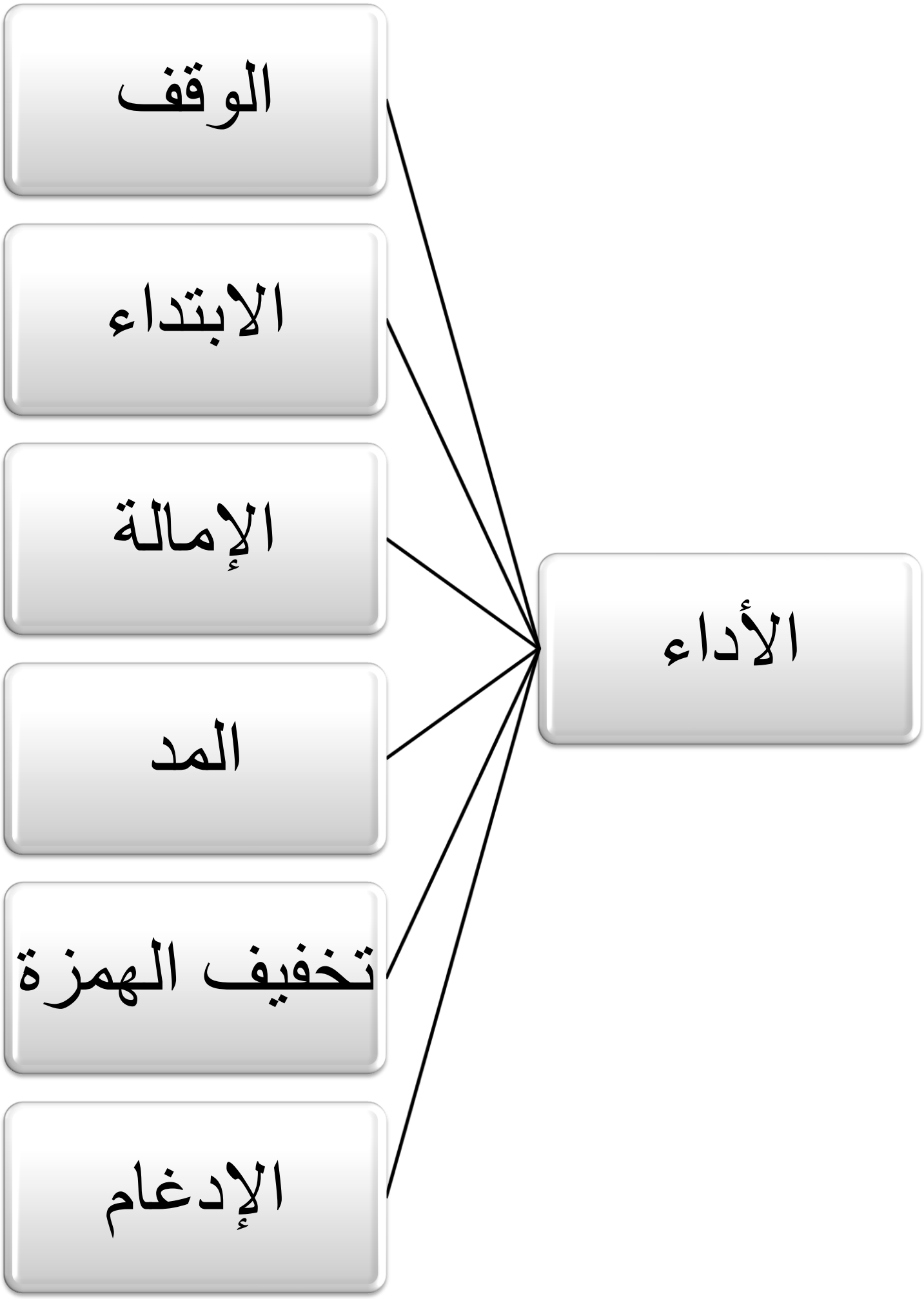
الوقف
الابتداء
الإمالة
المد
تخفيف الهمزة
الإدغام
الأداء

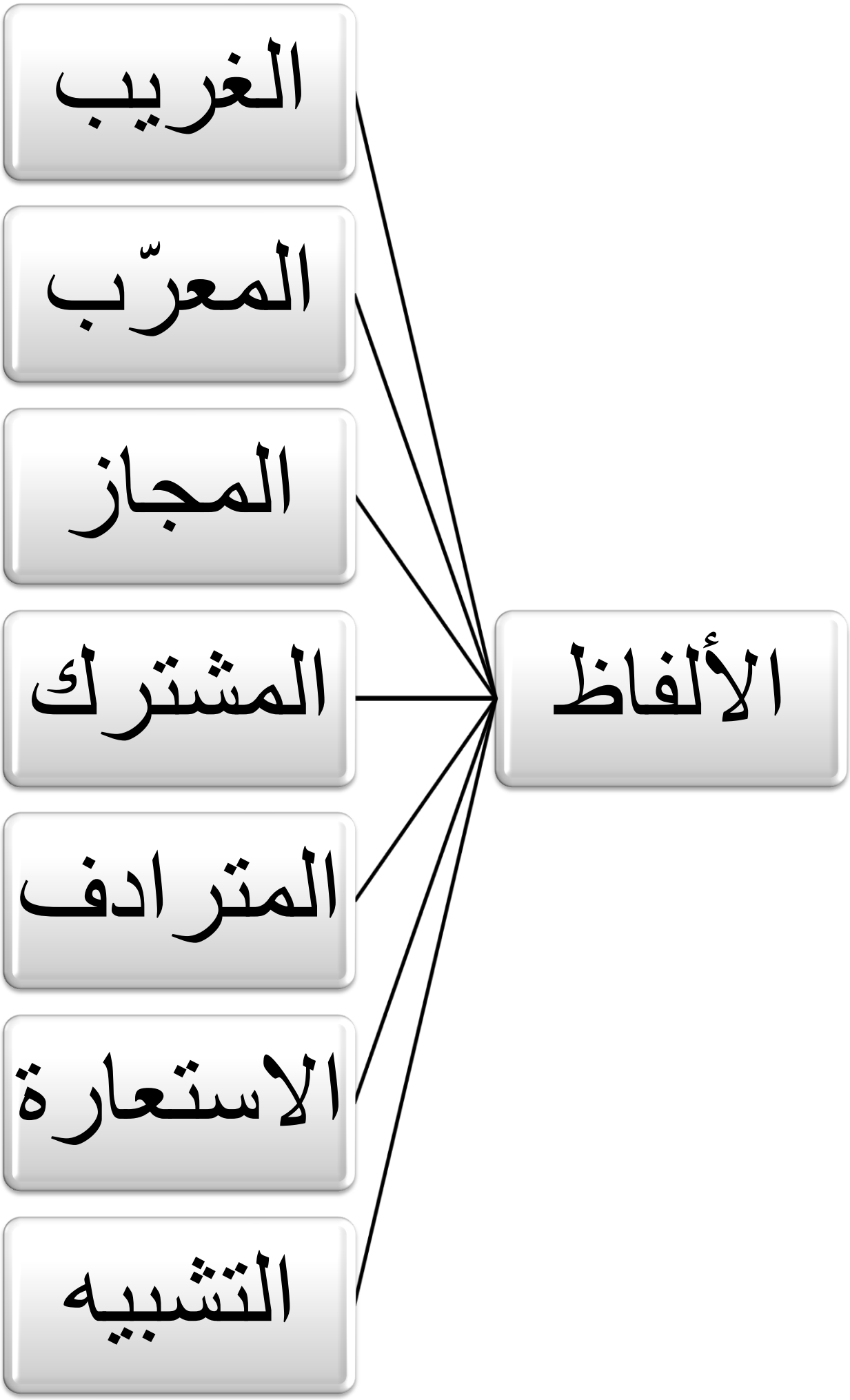
الألفاظ
الغريب
المعرّب
المجاز
المشترك
المترادف
الاستعارة
التشبيه

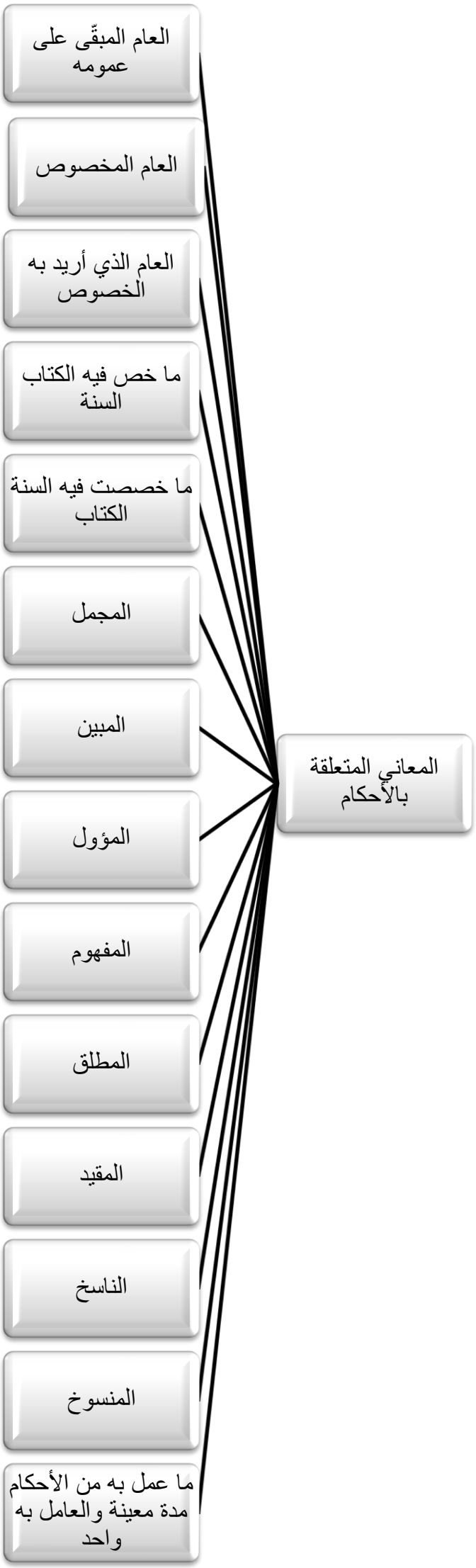
المعاني المتعلقة بالأحكام
العام المبقّى على عمومه
العام المخصوص
العام الذي أريد به الخصوص
ما خص فيه الكتاب السنة
ما خصصت فيه السنة الكتاب
المجمل
المبين
المؤول
المفهوم
المطلق
المقيد
الناسخ
المنسوخ
ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد

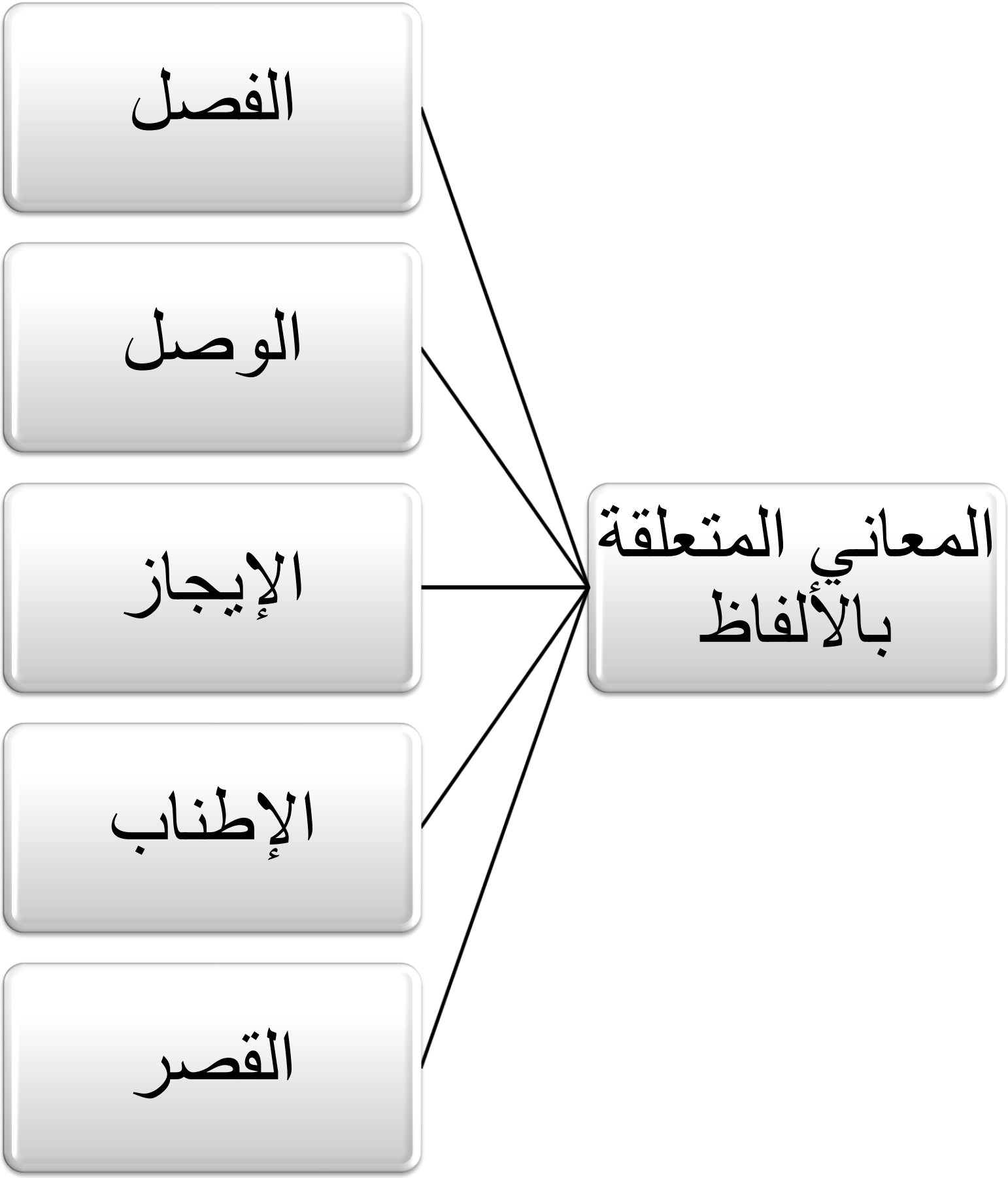
المعاني المتعلقة بالألفاظ
الفصل
الوصل
الإيجاز
الإطناب
القصر

ثبت المصادر

والمراجع

➢ ثبت المصادر والمراجع

- الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، (1977م) .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ، بدون .
- الإبهاج في شرح المنهاج ، علي بن عبد الكافي السبكي وولده عبد الوهاب ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1416هـ - 1995م) .
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي ؛ بإشراف : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، عمر بن فهد المكي ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، جامعة أم القرى - مكتبة الخانجي ، السعودية - مصر ، ط1 ، (1404هـ - 1983م) .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد البناء الدمياطي ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط3 ، (1427هـ - 2006م) .
- إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس ، دار النفائس ، الأردن ، ط2 ، (1430هـ - 2010م) .
- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ط1 ، (1426هـ) .
- إتمام الدراية لقراء النقاية ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بإعانة أرباب جماعة إشاعة علوم ، مطبع مظهر العجائب ، كلكتة - الهند ، ط1 ، (1864م) .
- آثار البلاد وأخبار العباد ، زكرياء بن محمد القزويني ، دار صادر ، بيروت ، بدون .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، محمد بن أحمد المقدسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ، (1411هـ - 1991م) .
- أحكام القرآن ، أحمد بن علي الجصاص ، تحقيق : محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء

التراث العربي ، بيروت ، (1405هـ) .

- أحكام القرآن ، عبد المنعم بن الفرس الأندلسي ، تحقيق : طه بن علي بوسريح ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، (1427هـ - 2006م) .
- أحكام القرآن ، محمد بن العربي المالكي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، (1424هـ - 2003م) .
- أحكام القرآن الكريم ، أحمد بن محمد الطحاوي ، تحقيق : سعد الدين أونال ، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي ، استانبول ، ط1 ، (مجلد 1 : 1416هـ - 1995م ، مجلد 2 : 1418هـ - 1998م) .
- أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي - ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، (1414هـ - 1994م) .
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أبي علي الآمدي ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، (1402هـ) .
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن حزم القرطبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (1403هـ - 1983م) .
- أحوال الرجال ، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، حديث أكادمي - فيصل أباد - ، باكستان .
- أخبار القضاة ، محمد بن خلف وكيع البغدادي ، تحقيق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط1 ، (1366هـ - 1947م) .
- أخبار النحويين البصريين ، الحسن بن عبد الله السيرافي ، تحقيق : طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (1373هـ - 1966م) .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد القسطلاني ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط7 ، (1323هـ) .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : أحمد

عزو عناية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1999م) .

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (1358هـ - 1939م) .
- أساس البلاغة ، محمود بن عمرو الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1998م) .
- أسباب نزول القرآن ، علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1411هـ) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ - 1992م) .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1415هـ - 1994م) .
- أسرار البلاغة ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - دار المدني ، القاهرة - جدة ، بدون .
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، زكريا بن محمد الأنصاري ، دار الكتاب الإسلامي ، مصر ، بدون .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1415هـ) .
- إصلاح المنطق ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (1423هـ - 2002م) .
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، الحسين بن محمد الدامغاني ، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، (1980م) .
- أصول التفسير ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : جمال الدين القاسمي ، دار المقتبس ، بيروت ، ط1 ، (1435هـ - 2014م) .

- أصول الفقه ، محمد بن مفلح الحنبلي ، تحقيق : فهد بن محمد السدحان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ، مصر ، بدون .
- إعجاز القرآن ، محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط5 ، (1997م) .
- إعراب القرآن ، أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1421هـ) .
- إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين بن أحمد الدرويش ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - دار اليمامة - دار ابن كثير ، سوريا - دمشق - بيروت ، ط4 ، (1415هـ) .
- الأعلام ، خير الدين بن محمود الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط15 ، (2002م).
- أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، محمد بسكر ، دار كركادة ، بوسعادة (الجزائر) ، طبعة خاصة (بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب) ، (2013م) .
- الإقناع في الفقه الشافعي ، علي بن محمد الماوردي ، بدون .
- الإقناع في القراءات السبع ، أحمد بن علي بن الباذش ، دار الصحابة للتراث ، مصر ، بدون .
- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، إسحاق بن الحسين المنجم ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1408هـ) .
- الإكسير في علم التفسير ، سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق : عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ، (2002م) .
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، علي بن هبة الله بن ماكولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1411هـ - 1990م) .

- أليس الصبح بقريب ، محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي ، دار الملتقى ، حلب ، ط1 ، (1431هـ - 2010م) .
- الأم ، محمد بن إدريس الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، (1410هـ - 1990م) .
- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، محمد بن موسى الهمداني ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، (1415هـ) .
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري ، إلياس بن أحمد الساعاتي ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- الأمثال من الكتاب والسنة ، محمد بن علي الحكيم الترمذي ، تحقيق : السيد الجميلي ، دار ابن زيدون - دار أسامة ، بيروت - دمشق ، بدون .
- إنباء الغمر بأبناء العمر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، (1389هـ - 1969م) .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة - بيروت ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .
- الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق : محمد عصام القضاة ، دار الفتح - دار ابن حزم ، عمان - بيروت ، ط1 ، (1422هـ - 2001م) .
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، عبد الرحمن بن محمد العليمي ، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة ، مكتبة دنديس ، عمان ، بدون .
- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط1 ، (1412هـ - 1992م) .

- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن ، مساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط3 ، (1434هـ) .
- آيات الجهاد في القرآن الكريم : دراسة موضوعية وتاريخية وفنيّة ، كامل سلامة الدقس ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، (1971م) .
- إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن النيسابوري ، تحقيق : حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1415هـ) .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن القزويني ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، بدون .
- بحر العلوم ، نصر بن محمد السمرقندي ، بدون .
- البحر المحيط في أصول الفقه ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الكتبي ، مصر ، ط1 ، (1414هـ - 1994م) .
- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، (1420هـ) .
- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، مصر ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، تحقيق : محمد مصطفى ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، بدون .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، (2004م) .
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، عمر بن علي بن الملقن ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، (1425هـ - 2004م) .

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ، عبد الفتاح القاضي ، تحقيق : صبري رجب كرَيّم ، دار السلام ، مصر ، ط6 ، (1434هـ - 2013م) .
- البديع في البديع ، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن ، أبو إسحاق الحويني ، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : مجموهة من المحققين ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، (1393هـ - 1973م إلى 1416هـ - 1996م) .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، مصر ، ط17 ، (1426هـ - 2005م) .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، أحمد بن يحي الضبي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، (1967م) .
- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان ، بدون .
- البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني ، دار القلم - الدار الشامية ، دمشق - بيروت ، ط1 ، (1416هـ - 1996م) .
- بلاغة اللف والنشر في النظم القرآني ، عطا الله بن جضعان بن سمير العنزي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (كلية اللغة العربية - قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي) ، السعودية ، (1429هـ) .
- البلدان ، أحمد بن إسحاق اليعقوبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ) .

- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ، محمد بن أحمد الغزي ، تحقيق : عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، تحقيق : محمد مظهر بقا ، دار المدني ، جدة ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .
- البيان في مذهب الإمام ، يحي بن أبي الخير اليمني ، تحقيق : قاسم محمد النوري ، دار المنهاج ، جدة ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، مصر ، بدون .
- تاريخ ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، تحقيق : قسطنطين زريق ، المطبعة الأمريكانية ، بيروت ، (1936م) .
- تاريخ ابن حجي ، أحمد بن حجي الدمشقي ، تحقيق : أبو يحي عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، (1424هـ - 2003م) .
- تاريخ أصبهان ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (2003م) .
- التاريخ الإسلامي الوجيز ، محمد سهيل طقوش ، دار النفائس ، بيروت ، ط5 ، (1432هـ - 2011م) .
- التاريخ الأوسط ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي - مكتبة التراث ، حلب - القاهرة ، ط1 ، (1397هـ - 1977م) .
- تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار التراث ، بيروت ، ط2 ، (1387هـ) .
- تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في قراءة ، عبد الفتاح القاضي ، وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية – الدراسات الإسلامية – دار القرآن الكريم ، الكويت ، ط1 ، (1410هـ – 1989م) .

- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد عبد المعين خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الدكن ، بدون .
- تاريخ بغداد ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ – 2002م) .
- تاريخ خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط البصري ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار القلم – مؤسسة الرسالة ، دمشق – بيروت ، ط2 ، (1397هـ) .
- تاريخ دمشق ، علي بن الحسن بن عساكر ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، (1415هـ – 1995م) .
- تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي ، عبد الرحمن الحاج ، مجلة إسلامية المعرفة ، بيروت ، العدد 37 – 38 ، (1425هـ – 2004م) .
- تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1428هـ – 2007م) .
- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) ، محمد بن محمد الماتريدي ، تحقيق : مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1426هـ – 2005م) .
- التبيان في إعراب القرآن ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، (1976م) .
- التبيان في البيان ، الحسين بن عبد الله الطيبي ، تحقيق : عبد الستار حسين مبروك زموط ، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، (1397هـ – 1977م) .
- التبيان في تفسير غريب القرآن ، أحمد بن محمد بن الهائم ، تحقيق : ضاحي عبد القادر محمد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (2003م) .
- التبيان لبديعة البيان ، محمد بن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق : أبي عبد الله حسين بن عكاشة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط1 ، (1429هـ – 2008م) .

- تحبير التيسير في القراءات العشر ، محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، الأردن ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، علي بن سليمان المرداوي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- التحبير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : زهير عثمان علي نور ، جامعة أم القرى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - فرع الكتاب والسنة) ، السعودية ، (1404هـ – 1983م) .
- التحدث بنعمة الله ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : إليزابث ماري سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، مصر ، بدون .
- التحديد في الإتقان والتجويد ، عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مكتبة دار الأنبار ، بغداد ، ط1 ، (1407هـ - 1988م) .
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، عبد العظيم بن الواحد بن أبي الأصبع العدواني ، تحقيق : حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، (1963م) .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (1984م) .
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، تحقيق : سمير المجذوب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1403هـ - 1983م) .
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، عبد الله بن يوسف الزيلعي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط1 ، (1414هـ) .
- التدوين في أخبار قزوين ، عبد الكريم بن محمد القزويني ، تحقيق : عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1408هـ - 1987م) .
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ – 2004م) .
- تذكرة الحفاظ (طبقات الحفاظ) ، محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

ط1 ، (1419هـ - 1998م) .

- التذكرة في القراءات الثمان ، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ ، تحقيق : أيمن رشدي سويد ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة ، بدون .
- التراث وإشكالية النضج والاحتراق ، عبد الحكيم الأنيس ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، دبي ، ط1 ، (1435هـ - 2013م) .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مطبعة فضالة ، المغرب ، ط1 ، (1965م إلى 1983م) .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط1 ، (1416هـ) .
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع ، مكتبة قرطبة ، القاهرة ، ط1 ، (1418هـ - 1998م) .
- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، يحي بن سلام البصري ، تحقيق : هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، (1979م) .
- التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح ، سليمان بن خلف الباجي ، تحقيق : أبو لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .
- التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام (غوامض الأسماء المبهمة والأحاديث المسندة في القرآن) ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تحقيق : هيثم عياش ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ، (1988م) .
- التفسير البسيط ، علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ط1 ، (1430هـ) .
- تفسير الجلالين ، محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، بدون .
- تفسير الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، جزء 1 : المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة ، تحقيق : محمد عبد العزيز بسيوني ، كلية الآداب - جامعة طنطا ، ط1 ،

(1420هـ - 1999م) ، جزء 2 ، 3 : من أول سورة آل عمران - وحتى الآية 113 من سورة النساء ، تحقيق : عادل بن علي الشِّدِي ، دار الوطن - الرياض ، ط1 ، (1424هـ - 2003م) ، جزء 4 ، 5 : من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة ، تحقيق : هند بنت محمد بن زاهد سردار ، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى ، ط1 ، (1422هـ - 2001م) .

- تفسير القرآن ، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن ، الرياض ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط2 ، (1420هـ – 1999م) .
- تفسير القرآن العظيم ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، ط3 ، (1419هـ) .
- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ، عبد الله بن وهب القرشي ، تحقيق : ميكلوش موراني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، (2003م) .
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط1 ، (1432هـ) .
- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : هدى الطويل المرعشلي ، دار النور الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1408هـ - 1988م) .
- التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط2 ، (1418هـ) .
- تفسير عبد الرزاق ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ) .
- تفسير مقاتل ، مقاتل بن سليمان الأزدي ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط1 ، (1423هـ) .
- تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ،

سوريا ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .

- تقريب المأمول في ترتيب النزول (مطبوعة بذيل منظومة التيسير في علوم التفسير لعبد العزيز الديريني) ، إبراهيم بن عمر الجعبري ، تحقيق : نصر الهوريني ؛ بتصحيح رضوان بن محمد المخللاتي ، طبعة الحجر ، مصر ، (1310هـ) .
- التكملة ، الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، (1419هـ - 1999م) .
- التكميل والإتمام ، محمد بن علي الغساني ، تحقيق : حسن مروة ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1989م) .
- التلخيص في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق : عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1996م) .
- التلخيص في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن القزويني ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، (1350هـ - 1932م) .
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، تحقيق : محمد حسن هيتو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1400هـ) .
- التمهيد في علم التجويد ، محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، (1405هـ - 1985م) .
- تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب ، محمد بن عبد السلام المالكي ، تحقيق : عبير سليم حمود العمر ، جامعة أم القرى (كلية اللغة العربية) ، السعودية ، (1426هـ) .
- تهذيب الأسماء واللغات ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط1 ، (1326هـ) .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن المزي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1400هـ - 1980م) .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (2001م) .
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، محمد بن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1993م) .
- التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة ، الإمارات - الشارقة ، ط1 ، (2008م) .
- الثقات ، محمد بن حبان البستي ، تحقيق : محمد عبد المعين خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد - الهند ، ط1 ، (1393هـ - 1973م) .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط وتتمة بشير عيون ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - دار الفكر ، مصر - بيروت ، ط1 ، (1389هـ - 1969م إلى 1392هـ - 1972م) .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، ط1 ، (1422هـ - 2001م) .
- جامع البيان في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، جامعة الشارقة ، الإمارات ، ط1 ، (1428هـ - 2007م) .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، نصر الله بن محمد بن الأثير ، تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي ، العراق ، (1375هـ) .
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، (1384هـ - 1964م) .
- الجبال والأمكنة والمياه ، محمود بن عمرو الزمخشري ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة ، القاهرة ، (1319هـ - 1999م) .

- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – دار إحياء التراث العربي ، حيدر آباد الدكن الهند – بيروت ، ط1 ، (1271هـ – 1952م) .
- جمال القراء وكمال الإقراء ، علي بن محمد السخاوي ، تحقيق : عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ – 1999م) .
- جمل من أنساب الأشراف ، أحمد بن يحي البلاذُرِي ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ – 1996م) .
- جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن الأزدي ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، (1987م) .
- جمهرة أنساب العرب ، علي بن أحمد بن حزم القرطبي ، تحقيق : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1403هـ – 1983م) .
- جهد المقل ، محمد بن أبي بكر ساجقلي زاده ، تحقيق : سالم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط2 ، (1429هـ – 2008م) .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم الهاشمي ، تحقيق : يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، تحقيق : محمد علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ) .
- جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود ، محمد بن أحمد المنهاجي ، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ – 1996م) .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، عبد القادر بن محمد القرشي ، مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، بدون .
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق : إبراهيم باجس عبد المجيد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ – 1999م) .
- الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم ، عبد الوهاب الشعراني ، تحقيق : شريف مصطفى الحنفي ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، (2007م) .

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي ، علي بن محمد الماوردي ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1999م) .
- الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي بمراجعة : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، ط2 ، (1413هـ - 1993م) .
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، مجهول (كتبه عام : 372هـ) ، تحقيق : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، (1423هـ) .
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية) ، القاسم بن فيره الشاطبي ، تحقيق : محمد تميم الزغبي ، مكتبة دار الهدى - دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، جدة - سوريا ، ط4 ، (1426هـ - 2005م) .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر، ط1 ، (1387هـ - 1967م) .
- الحطة في ذكر الصحاح الستة ، محمد صديق خان القنوجي ، دار الكتب التعليمية ، بيروت ، ط1 ، (1405هـ - 1985م) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، السعادة ، بجوار محافظة مصر ، (1394هـ - 1974م) .
- خبايا الزوايا ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : عبد القادر عبد الله العاني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، (1402هـ) .
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، أبو بكر بن علي بن حجة الحموي ، تحقيق : عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال - دار البحار ، بيروت ، الطبعة الأخيرة ، (2004م) .

- خطط الشام ، محمد بن عبد الرزاق كرد علي ، مكتبة النوري ، دمشق ، ط3 ، (1403هـ - 1983م) .
- الدخيل في التفسير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ، مرحلة الماجستر ، بدون .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، بدون .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، (1993م) .
- الدر النثير والعذب النمير (شرح كتاب التيسير للداني في القراءات) ، عبد الواحد بن محمد المالقي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض بمشاركة أحمد عيسى المعصراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1424هـ - 2003م) .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون .
- درر العقود المفيدة في تراجم الأعيان المفيدة ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق : محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1423هـ - 2002م) .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر أباد - الهند ، ط2 ، (1392هـ - 1972م) .
- الدعاء ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1413هـ) .
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ، زكريا بن محمد الأنصاري ، تحقيق : نسيب نشاوي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط4 ، (1426هـ – 2005م) .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - دار المدني ، القاهرة - جدة ، ط3 ، (1413هـ - 1992م) .

- الدليل الشافي على المنهل الصافي ، يوسف بن تغري بردي الحنفي ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، جامعة أم القرى – مكتبة الخانجي ، السعودية – مصر ، ط1 ، (1983م) .
- دليل الفالحين ، محمد بن علان البكري ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط4 ، (1425هـ – 2004م) .
- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، علي بن الحسن الباخرزي ، تحقيق : محمد ألتونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، (1414هـ– 1993م) .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، إبراهيم بن علي اليعمري ، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة ، بدون .
- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ، محمد بن أحمد الفاسي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ – 1990م) .
- ذيل الدرر الكامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عدنان درويش ، معهد المخطوطات العربية ، مصر ، (1412هـ – 1992م) .
- الذيل على العبر في خبر من عبر ، أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي ، تحقيق : صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1409هـ – 1989م) .
- رجال الحاكم في المستدرك ، مقبل بن هادي الوادعي ، مكتبة صنعاء الأثرية ، اليمن ، ط2 ، (1425هـ – 2004م) .
- رجال صحيح مسلم ، أحمد بن علي بن منجويه ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، (1407هـ) .
- الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، دار الهلال ، بيروت ، ط1 ، بدون .
- رد المحتار على الدر المختار ، محمد بن عابدين الحنفي ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، (1412هـ – 1992م) .
- الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ، محمد بن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1400هـ – 1980م) .
- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : أحمد شاكر ، مكتبة الحلبي ، مصر ، ط1 ،

(1358هـ - 1940م) .

- الرسالة التبوكية ، محمد بن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد جميل غازي ، مكتبة المدني ، جدة ، بدون .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن أبي الفيض الكتاني ، تحقيق : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط6 ، (1421هـ - 2000م) .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل ، سيد بن علي المرصفي ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، مصر ، بدون .
- رفع الإصر عن قضاة مصر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، (1418هـ - 1998م) .
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1999م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود بن عبد الله الألوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1415هـ) .
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، محمد بن عبد الله الحميري ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ط2 ، (1980م) .
- روضة الطالبين وعمدة المفتين ، يحي بن شرف النووي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت - دمشق - عمان ، ط3 ، (1412هـ - 1991م) .
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، (1423هـ - 2002م) .
- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار

الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ) .
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن القيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار ، بيروت – الكويت ، ط27 ، (1415هـ – 1994م) .
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ – 1992م) .
- الزهد ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1420هـ – 1999م) .
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، محمد بن أحمد بن عقيلة المكي ، تحقيق : خمسة باحثين بإشراف محمود محمد شبكة ، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة ، ط1 ، (2006م) .
- سر الفصاحة ، عبد الله بن محمد الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1402هـ – 1982م) .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ – 1997م) .
- السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم : محمد ناصر الدين الألباني) ، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط1 ، (1400هـ – 1980م) .
- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، مصر ، بدون .
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، (1998م) .
- السنن الصغير ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي – باكستان ، ط1 ، (1410هـ – 1989م) .
- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ط3 ، (1424هـ - 2003م) .

- السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي بإشراف : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1421هـ - 2001م) .
- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد علي قاسم العمري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، ط1 ، (1403هـ - 1983م) .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ؛ بإشراف : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، (1405هـ - 1985م) .
- السيرة النبوية ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (1395هـ - 1976م) .
- السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام الحميري ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط2 ، (1375هـ - 1955م) .
- شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية ، محمد بن محمد بن مخلوف ، تحقيق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1424هـ - 2003م) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد العكري الحنبلي ، محمود وعبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد الأشموني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1998م) .
- شرح التسهيل (شرح تسهيل الفوائد) ، محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون ، دار هجر ، مصر ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير) ، محمد بن أحمد الفتوحي ، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2 ، (1418هـ - 1997م) .
- شرح تنقيح الفصول ، أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ط1 ، (1393هـ - 1973م) .
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد النويري ، تحقيق : مجدي محمد سرور

سعد باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1424هـ - 2003م) .

- شرح مختصر الروضة ، سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1407هـ - 1987م) .
- شرح مشكل الآثار ، أحمد بن محمد الطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1415هـ - 1994م) .
- الشريعة ، محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن ، الرياض ، ط2 ، (1420هـ - 1999م) .
- الشعر والشعراء ، عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، بدون .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق : محمد بن أحمد الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، أحمد بن محمد الخفاجي ، تحقيق : نصر الهوريني ومصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ، مصر ، (1282هـ) .
- الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضية ، منصور بن أبي النصر الطبلاوي ، تحقيق : علي سيد أحمد جعفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، (1423هـ - 2003م) .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس القزويني ، الناشر : محمد علي بيضون ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1409هـ) .
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، (1407هـ - 1987م) .
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ) .

- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون .
- صفة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، (1421هـ - 2000م) .
- صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل (تفسير مبهمات القرآن) ، محمد بن علي البلنسي ، تحقيق : حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1411هـ - 1991م) .
- الصناعتين ، الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، (1419هـ) .
- الضروري في أصول الفقه ، محمد بن رشد الحفيد ، تحقيق : جمال الدين العلوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1994م) .
- الضعفاء الكبير ، محمد بن عمرو العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1404هـ - 1984م) .
- الضعفاء والمتروكون ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط1 ، (1396هـ) .
- الضعفاء والمتروكون ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1406هـ) .
- ضعيف سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، علق عليه : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1411هـ - 1991م) .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون .
- طبقات الحفاظ (ذيل طبقات الحفاظ للذهبي) ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
- طبقات الحنابلة ، محمد بن محمد بن أبي يعلى ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ،

بيروت ، بدون .

- طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1407هـ) .
- طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر ، مصر ، ط2 ، (1413هـ) .
- طبقات الفقهاء ، إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط1 ، (1970م) .
- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ، عبد الوهاب بن يوسف بن السّلاَّر الشافعي ، تحقيق : أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، (1423هـ - 2003م) .
- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد البغدادي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنهوي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .
- طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداودي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1403هـ - 1983م) .
- طبقات النحويين واللغويين ، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، بدون .
- طبقات خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط البصري ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (1414هـ - 1993م) .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاَّم الجمحي ، تحقيق ، محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، بدون .
- الطراز ، يحي بن حمزة الطالبي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، ط1 ، (1423هـ) .
- الطيوريات ، أحمد بن محمد السِّلفي ، تحقيق : سمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن ،

مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ط1 ، (1425هـ - 2004م) .

- عبد الرحمن بن معاضة الشهري ، جهود العلماء في غريب القرآن الكريم ، سلسلة (جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه) ، مركز الدراسات القرآنية (الرابطة المحمدية للعلماء) ، المغرب ، ط1 ، (1434هـ - 2013م) .
- العجاب في بيان الأسباب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، (1418هـ - 1997م) .
- العدة في أصول الفقه ، محمد بن الحسين بن الفراء ، تحقيق : أحمد بن علي بن سير المباركي ، بدون ناشر ، ط2 ، (1410هـ - 1990م) .
- علل الترمذي الكبير ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، (1409هـ) .
- العلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، دار الخاني ، الرياض ، ط2 ، (1422هـ - 2001م) .
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، أحمد بن مصطفى المراغي ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، (1414هـ - 1993م) .
- علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه ، مساعد بن سليمان الطيار ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد 1 ، (1427هـ) .
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1996م) .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، الحسن بن رشيق الأزدي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ، (1401هـ - 1981م) .
- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، أحمد بن محمد الخفاجي ، دار صادر ، بيروت ، بدون .
- العنوان في القراءات السبع ، إسماعيل بن خلف السرقسطي ، تحقيق : زهير زاهد وخليل العطية ، عالم الكتب ، بيروت ، (1405هـ) .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار

ومكتبة الهلال ، بيروت ، بدون .

- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : ج.برجستراسر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (1351هـ) .
- غاية الوصول في شرح لب الأصول ، زكريا بن محمد الأنصاري ، دار الكتب العربية الكبرى ، مصر ، (1916م) .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، الحسن بن محمد النيسابوري ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1416هـ) .
- غريب القرآن ، عبد الله بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1398هـ - 1978م) .
- غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن محمد الصفاقسي ، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ - 2004م) .
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن عبد الرحيم العراقي ، تحقيق : محمد تامر الحجازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ - 2004م) .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، (1379هـ).
- فتح القدير ، محمد بن عبد الواحد بن الهمام ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .
- الفتح الموهب في الحكم بالصحة والموجب ، عمر بن رسلان البلقيني ، تحقيق : عبد الرحمن بن يطو ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، (1434هـ - 2013م) .
- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق ، أحمد بن إدريس القرافي ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون .

- الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، خليل بن كيكلدي العلائي ، تحقيق : حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- الفصول في الأصول ، أحمد بن علي الرازي ، وزارة الأوقاف الكويتية ، ط2 ، (1414هـ - 1994م) .
- فضائل الصحابة ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1403هـ - 1983م) .
- فضائل القرآن ، القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير ، (دمشق - بيروت) ، ط1 ، (1415هـ - 1995م) .
- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، مجموعة من العلماء ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، (1413هـ - 1992م) .
- الفقيه والمتفقه ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط2 ، (1421هـ) .
- فنون الأفنان في عيون علوم القرن ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط1 ، (1408هـ - 1987م) .
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، (1982م) .
- فهرس المخطوطات والمصورات الموجودة في مكتبة الشيخ بوخبزة ، محمد بن الأمين بوخبزة ، مكتوب بخطه ؛ وهو منشور على الشبكة .
- فهرس لأهم 500 مخطوطة (مكتبة زاوية علي بن عمر - طولقة - الجزائر) ، يوسف حسين ، دار التنوير ، الجزائر ، ط1 ، (2006م) .
- الفهرست ، محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، (1417هـ - 1997م) .
- فهم القرآن ومعانيه ، الحارث بن أسد المحاسبي ، تحقيق : حسين القوتلي ، دار الكندي - دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، (1398هـ) .

- فيض القدير ، محمد بن تاج العارفين المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط1 ، (1356هـ) .
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، (1426هـ - 2005م) .
- قانون التأويل ، محمد بن العربي المالكي ، تحقيق : محمد السليماني ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن ، جدة - بيروت ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .
- القراءات القرآنية وما يتعلق بها ، فضل حسن عباس ، دار النفائس ، الأردن ، ط1 ، (1428هـ - 2008م) .
- القراءات الواردة في السنة ومعه جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عمرو بن حفص الدوري ، أحمد عيسى المعصراوي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، ط2 ، (1429هـ - 2008م) .
- قصص الأنبياء ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط1 ، (1388هـ - 1968م) .
- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد بن محمد الحمادي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط1 ، (1414هـ - 1994م) .
- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ، صالح بن محمد الفلاني ، تحقيق : عامر حسن صبري ، دار الشروق ، مكة ، ط1 ، (1405هـ - 1984م)
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني ، مصر - بيروت ، ط2 ، (1402هـ - 1982م) .
- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن ، مرعي بن يوسف الكرمي ، تحقيق :

سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم ، الكويت ، بدون .

- قواطع الأدلة في الأصول ، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1999م) .
- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية ، علي بن محمد بن اللحام الدمشقي ، تحقيق : عبد الكريم الفضيلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1998م) .
- الكامل في التاريخ ، علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ – 1997م) .
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي الهذلي ، تحقيق : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، مصر ، ط1 ، (1428هـ - 2007م) .
- الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : عبد الفتاح أبو سنة ، الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ -1997م) .
- كبيكج في المخطوطات العربية ، عصام محمد الشنطي ، مجلة تراثيات – مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية ، مصر ، العدد 8 ، (1427هـ - 2006م) .
- الكتاب ، عمر بن عثمان سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، (1408هـ - 1988م) .
- كتاب الزهد الكبير ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط3 ، (1996م) .
- كتاب السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، (1400هـ) .
- كتاب الفوائد (الغيلانيات) ، محمد بن عبد الله الشافعي البزّار ، تحقيق : حلمي كامل أسعد عبد الهادي ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .

- كتاب المصاحف ، أبو بكر بن أبي داود السجستاني ، تحقيق : محمد بن عبده ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ط1 ، (1423هـ - 2002م) .
- كتب التراث بين الحوادث والانبعاث ، حكمت بن بشير بن ياسين ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط1 ، (1424هـ) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، (1407هـ) .
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، عبد العزيز بن أحمد الحنفي ، دار الكتاب الإسلامي ، مصر ، بدون .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (1941م) .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد الثعلبي ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ - 2002م) .
- كفاية النبيه في شرح التنبيه ، أحمد بن محمد بن الرفعة الأنصاري ، تحقيق : مجدي محمد سرور باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (2009م) .
- الكنز في القراءات العشر ، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه المقرئ ، تحقيق : خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، (1425هـ - 2004م) .
- كنوز الذهب في تاريخ حلب ، أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجمي ، تحقيق : شوقي شعث وفالح البكور ، دار القلم ، حلب ، ط1 ، (1417هـ - 1996م) .
- الكنى والأسماء ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط1 ، (1404هـ - 1984م) .
- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، تحقيق : محمد حسن عواد ، دار عمار ، عمان ، ط1 ، (1405هـ) .
- لب اللباب في تحرير الأنساب ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

- لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن عادل الحنبلي ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1998م) .
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ، محمد بن محمد بن فهد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ - 1998م) .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، (1414هـ) .
- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط2 ، (1390هـ - 1971م) .
- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوازن القشيري ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط3 ، بدون .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، أحمد بن محمد القسطلاني ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، (1434هـ) .
- اللمع في أصول الفقه ، إبراهيم بن علي الشيرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، (1424هـ - 2003م) .
- المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ، تحقيق : سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (1981م) .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، نصر الله بن محمد بن الأثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (1420هـ) .
- مجاز القرآن ، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي ، تحقيق : مصطفى محمد حسين الذهبي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، (1419هـ - 1999م) .

- مجاز القرآن ، معمر بن المثنى البصري ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (1381هـ) .
- المجتبى من المجتبى ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : أيمن عبد الجابر البحيري ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، (1419هـ - 1999م) .
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان البستي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط1 ، (1396هـ) .
- مجمع الزوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، (1414هـ - 1994م) .
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، (1413هـ - 1992م) .
- المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) ، يحي بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت ، (1997م) .
- محاسن التأويل ، محمد بن محمد القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ) .
- المحبر ، محمد بن حبيب البغدادي ، تحقيق : إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، عثمان بن جني الموصلي ، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، (1420هـ - 1999م) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1422هـ) .
- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة ، خالد المزيني ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط1 ، (1427هـ - 2006م) .
- المحصول ، محمد بن عمر الرازي ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، (1418هـ - 1997م) .

- المحصول في أصول الفقه ، محمد بن العربي المالكي ، تحقيق : حسين علي وسعيد فودة ، دار البيارق ، عمان ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الحنفي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت ، ط5 ، (1420هـ - 1999م) .
- مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي) ، إسماعيل بن يحي المزني ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار المعرفة ، بيروت ، (1410هـ - 1990م) .
- المختصر في أخبار البشر ، إسماعيل بن علي الملك المؤيد ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط1 ، بدون .
- المخصص ، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1996م) .
- مخطوط : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ، محمد بن إبراهيم بن الأكفاني ، مخطوطات الأزهر الشريف ، مصر ، نسخة : 1 (رقم : 2722) ، نسخة : 2 (رقم : 1579 ؛ باسم : رسالة في تمارين العلوم) .
- مخطوط : الإفهام لما في البخاري من الإبهام ، عبد الرحمن البلقيني ، مكتبة أيا صوفيا (السليمانية) ، تركيا ، رقم : 679 .
- مخطوط : المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم ، مكتبة أبي عبد العزيز خليفة بن أرحمة بن جهام آل مشرف الكواري ، رقم : 634 ، المجلد الثاني .
- مخطوط : ترجمة شيخ الإسلام البلقيني ، صالح بن عمر البلقيني ، متحف الإسكوريال ، إسبانيا ، رقم : 1753 .
- مخطوط : جزء الكديمي ، محمد بن يونس الكديمي البصري ، الظاهرية ، سوريا ، رقم : 297 ؛ في مجموع .
- مخطوط : مجموع تخريج شمس الدين المقدسي ، نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية .
- مخطوط : مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام ، الحسين أحمد بك بن السيد أحمد (1222هـ) ، دار الكتب المصرية ، مصر ، رقم : 1522 ، فيلم رقم : 7213 ، مجلدين .

- مخطوط : نهر الحياه في تفسير كتاب الإله ، عبد الرحمن البلقيني ، المكتبة البريطانية ، لندن ، قسم : المجموعات الشرقية والمكتبة الهندية ، رقم : 02 s 27 .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط2 ، (1423هـ - 2003م) .
- المدهش ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : مروان قباني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، (1405هـ - 1985م) .
- مذكرة في أصول الفقه ، محمد بن المختار الشنقيطي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية ، ط5 ، (2001م) .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد الله بن أسعد اليافعي ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .
- المراسيل ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : شكر الله نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ، (1397هـ) .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ) .
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ، عبد العزيز بن علي بن الطحان السُّماتي ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة ، الإمارات - الشارقة ، ط1 ، (2007م) .
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي ، تحقيق : طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، (1395هـ - 1975م) .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ - 1998م) .
- مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم بين الإثبات والنفي ، عبد الرزاق حسين أحمد ، مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية ، الكويت ، الاصدار الثالث والثلاثون ، (1433هـ - 2012م) .
- المسالك والممالك ، إبراهيم بن محمد الاصطخري ، دار صادر ، بيروت ، (2004م) .

- المسالك والممالك ، الحسن بن أحمد العزيزي ، تحقيق : تيسير خلف ، بدون .
- المسالك والممالك ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، (1992م) .
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1411هـ - 1990م) .
- المستصفى ، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1413هـ - 1993م) .
- المسند ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي ، دار الوطن ، الرياض ، (1997م) .
- مسند ابن الجعد ، علي بن الجعد الجوهري ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر ، بيروت ، ط1 ، (1410هـ- 1990م) .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1421هـ - 2001م) .
- مسند الشاميين ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1405هـ - 1984م) .
- المسودة في أصول الفقه ، آل تيمية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بدون .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى اليحصبي ، المكتبة العتيقة - دار التراث ، تونس - مصر ، بدون .
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، محمد بن حبان البستي ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط1 ، (1411هـ- 1991م) .
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، (1417هـ) .

- المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (كتاب الفوائد) ، محمد بن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط1 ، (1327هـ) .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، إبراهيم بن عمر البقاعي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، (1408هـ - 1987م) .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بدون .
- مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديوكولوجي) ، أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي ، الخزانة الحسنية ، الرباط ، ط4 ، (2011م) .
- المطالع البدرية في المنازل الرومية ، محمد بن محمد الغزي الدمشقي ، تحقيق : المهدي عيد الرواضية ، دار السويدي للنشر والتوزيع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) - بيروت ، ط1 ، (2004م) .
- المعارف ، عبد الله بن مسلم الدينوري ، ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، (1992م) .
- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، محمد بن محمد حسن شُرَّاب ، دار القلم - الدار الشامية ، دمشق - بيروت ، ط1 ، (1411هـ) .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط4 ، (1417هـ - 1997م) .
- معالم مكة التاريخية والأثرية ، عاتق بن غيث الحربي ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1 ، (1400هـ - 1980م) .
- معاني القرآن ، أبو الحسن الأخفش الأوسط ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، (1411هـ - 1990م) .
- معاني القرآن ، أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة ، ط1 ، (1409هـ) .

- معاني القرآن ، يحي بن زياد الفراء ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط1 ، بدون .
- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1408هـ - 1988م) .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1408هـ - 1988م) .
- المعتمد في أصول الفقه ، محمد بن علي البصري ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1403هـ) .
- المعجم ، أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، إدارة العلوم الأثرية ، فيصل أباد ، ط1 ، (1407هـ) .
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1414هـ - 1993م) .
- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، بدون .
- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، (1995م) .
- المعجم الجامع لما صُرِّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع ، حمد بن صراي ويوسف الشامسي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- معجم الشعراء ، محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : ف.كرنكو ، مكتبة القدسي - دار الكتب العلمية ، القاهرة - بيروت ، ط2 ، (1402هـ - 1982م) .
- معجم الشيوخ ، عمر بن فهد المكي ، تحقيق : محمد الزاهي ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، بدون .
- معجم الصحابة ، عبد الله بن محمد بن شاهنشاه البغوي ، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .

- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) ، مصر ، ط2 ، (1409هـ - 1988م) .
- معجم الفروق اللغوية ، الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق : بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم) ، إيران ، ط1 ، (1412هـ) .
- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، بدون .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1429هـ - 2008م) .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (1403هـ - 1983م) .
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، عاتق بن غيث الحربي ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1 ، (1402هـ - 1982م) .
- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتآليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ط3 ، (1409هـ - 1988م) .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، (1403هـ) .
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس القزويني ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، (1399هـ - 1979م) .
- المعّرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية ، محمد السيد علي بلاسي ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ليبيا ، ط1 ، (2001م) .
- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، تحقيق : ف.عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، (1410هـ -1990م) .

- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، مصر ، ط2 ، (1389هـ - 1969م) .
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، أحمد بن عبد الله العجلي ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط1 ، (1405هـ - 1985م) .
- معرفة السنن والآثار ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي - باكستان ، دار قتيبة (دمشق - بيروت) ، دار الوعي (حلب - دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) ، ط1 ، (1412هـ - 1991م) .
- معرفة الصحابة ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط1 ، (1419هـ - 1998م) .
- معرفة الصحابة ، محمد بن إسحاق بن منده العبدي ، تحقيق : عامر حسن صبري ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، (1426هـ - 2005م) .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .
- معرفة علوم الحديث ، محمد بن عبد الله الحاكم ، تحقيق : السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، (1397هـ - 1977م) .
- المعرفة والتاريخ ، يعقوب بن سفيان الفسوي ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، (1401هـ - 1981م) .
- المعلم بفوائد مسلم ، محمد بن علي المازري ، تحقيق : محمد الشاذلي النيفر ، الدار التونسية للنشر - المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر - المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة ، تونس - الجزائر ، ط2 ، (1988م إلى 1991م) .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن هشام ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، دمشق ، ط6 ، (1985م) .
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1414هـ - 1994م) .

- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، محمد بن عمر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، (1420هـ) .
- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر السكاكي ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، (1407هـ - 1987م) .
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط1 ، (1403هـ - 1982م) .
- مفردات القرآن ، عبد الحميد الفراهي ، تحقيق : محمد أجمل أيوب الإصلاحي ، دار الغرب ، بيروت ، ط1 ، (2002م) .
- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم - الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ) .
- المقدمة ؛ من (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، (1408هـ - 1988م) .
- مقدمة في أصول التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (1490هـ - 1980م) .
- مقدمة كتاب المباني ؛ ضمن : مقدمتان في علوم القرآن ، مجهول ، تحقيق : آرثر جفري ، مكتبة الخانجي - مكتبة المثنى ، مصر - بغداد ، (1954م) .
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، إبراهيم بن محمد بن مفلح ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، (1410هـ - 1990م) .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، بدون .
- المكي والمدني في القرآن الكريم ، محمد بن عبد الرحمن الشايع ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية أصول الدين ، قسم القرآن الكريم وعلومه) ، الرياض ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .

- مناقب الإمام الشافعي ، محمد بن الحسين الآبري ، تحقيق : جمال عزون ، الدار الأثرية ، الأردن ، ط1 ، (1430هـ - 2009م) .
- مناقب الإمام الشافعي ، محمد بن عمر الرازي ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .
- مناقب الشافعي ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (1390هـ - 1970م) .
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1412هـ - 1992م) .
- المنتقى من السنن المسندة ، عبد الله بن علي بن الجارود ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، (1408هـ - 1988م) .
- المنثور في القواعد الفقهية ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : تيسير فائق أحمد محمود ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط2 ، (1405هـ- 1995م) .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، محمد بن محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- المنجم في المعجم ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : إبراهيم باجس عبد الحميد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، (1415هـ - 1995م) .
- منع الموانع عن جمع الجوامع في أصول الفقه ، عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : سعيد بن علي محمد الحميري ، جامعة أم القرى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، فرع الفقه والأصول) ، مكة المكرمة ، (1410هـ - 1990م) .
- المنمق في أخبار قريش ، محمد بن حبيب البغدادي ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1405هـ - 1985م) .
- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه ، يحي بن شرف النووي ، تحقيق : عوض قاسم أحمد عوض ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، (1425هـ - 2005م) .

- المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، بدون .
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، يوسف بن تغري بردي الحنفي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (1993م) .
- المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، عبد الكريم النملة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- المهذب في فقه الإمام الشافعي ، إبراهيم بن علي الشيرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : التهامي الراجي الهاشمي ، مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي ، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، بدون .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، أحمد بن علي المقريزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1418هـ) .
- الموافقات ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، مصر ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .
- الموضح في التجويد ، عبد الوهاب بن محمد القرطبي ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ، ط1 ، (1421هـ - 2000م) .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، (1382هـ - 1963م) .
- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ، هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط4 ، (1418هـ - 1998م) .
- الناسخ والمنسوخ ، أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ، (1408هـ) .
- الناسخ والمنسوخ ، علي بن أحمد بن حزم القرطبي ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1406هـ - 1986م) .

- الناسخ والمنسوخ ، قتادة بن دعامة السدوسي ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، (1418هـ - 1998م) .
- الناسخ والمنسوخ ، هبة الله بن سلامة المقري ، زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، (1404هـ) .
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : محمد بن صالح المديفر ، مكتبة الرشد - شركة الرياض ، الرياض ، ط2 ، (1418هـ - 1997م) .
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، محمد بن عبد الله بن العربي ، تحقيق : عبد الكبير العلوي المدغري ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، (2006م) .
- الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة ، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، (1418هـ - 1998م) .
- نثر الدر في المحاضرات ، منصور بن الحسين الآبي ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1424هـ - 2004م) .
- النجم الوهاج في شرح المنهاج ، محمد بن موسى الدَّميري ، تحقيق : لجنة علمية ، دار المنهاج ، جدة ، ط1 ، (1425هـ - 2004م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الحنفي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دار الكتب ، مصر ، بدون .
- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط15 ، بدون .
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1404هـ - 1984م) .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط3 ، (1405هـ - 1985م) .
- نزهة القلوب ، محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، سوريا ، ط1 ، (1416هـ - 1995م) .

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، محمد بن محمد الإدريسي الأندلسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، (1409هـ) .
- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، علي بن داود الجوهري ، تحقيق : حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب ، مصر ، (1970م) .
- نسب قريش ، مصعب بن عبد الله الزبيري ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، بدون .
- النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية ، مصطفى زيد ، دار الوفاء ، مصر ، ط3 ، (1408هـ - 1987م) .
- نشأة العلوم الإسلامية وتطورها : تأسيس علم مقاصد الشريعة أنموذجا ، الحسان شهيد ، مجلة إسلامية المعرفة ، بيروت ، العدد 65 ، (1432هـ - 2011م) .
- النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر ، بدون .
- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي ، عبد الله بن يوسف الزيلعي ، تحقيق : محمد عوامة ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - دار القبلة للثقافة الإسلامية ، بيروت - جدة ، ط1 ، (1418هـ - 1997م) .
- نظم العقيان في أعيان الأعيان ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فيليب حتي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (1927م) .
- نفائس الأصول في شرح المحصول ، أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط1 ، (1416هـ - 1995م) .
- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ، أحمد بن علي القصاب ، مجوعة من المحققين ، دار ابن القيم - دار ابن عفان ، مصر ، ط1 ، (1424هـ - 2003م) .
- النكت في إعجاز القرآن (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (1976م) .

- النكت في القرآن الكريم ، علي بن فضّال المجاشعي ، عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1428هـ - 2007م) .
- النكت والعيون ، علي بن محمد الماوردي ، تحقيق : ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
- نكث الهميان في نكت العميان ، خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1428هـ - 2007م) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط1 ، (1423هـ) .
- نهاية السول شرح منهاج الوصول ، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، تحقيق : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- نهاية القول المفيد في علم التجويد ، محمد مكي نصر الجريسي ، مكتبة الصفا ، مصر ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- نهاية المطلب في دراية المذهب ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق : عبد العظيم محمود الديب ، دار المنهاج ، الرياض ، ط1 ، (1428هـ - 2007م) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (1399هـ - 1979م) .
- نواسخ القرآن ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : محمد أشرف علي الملباري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (فرع التفسير) ، المدينة النبوية ، ط2 ، (1423هـ - 2003م) .
- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على تفسير البيضاوي) ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ثلاث رسائل دكتوراه ، جامعة أم القرى (كلية الدعوة وأصول الدين - فرع الكتاب والسنة) ، السعودية ، (1424هـ - 2005م) .
- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، (1417هـ - 1997م) .

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي ، مكتبة طيبة ، المدينة النبوية ، ط2 ، بدون .
- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، أحمد بن محمد الكلاباذي ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، (1407هـ) .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة 1951 ، أعادت طبعه بالأوفست : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1413هـ - 1992م).
- الواضح في أصول الفقه ، علي بن عقيل البغدادي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1420هـ - 1999م) .
- الوافي بالوفيات ، خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، (1420هـ - 2000م) .
- الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة السوادي للتوزيع ، مكة المكرمة ، ط4 ، (1412هـ - 1992م) .
- الوجوه والنظائر ، الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق : محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، (1428هـ - 2007م) .
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1416هـ - 1995م) .
- الورقات ، عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق : عبد اللطيف محمد العبد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (1980م) .
- الوسيط في المذهب ، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ومحمد تامر ، دار السلام ، القاهرة ، ط1 ، (1417هـ) .

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، علي بن عبد الله السمهودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1419هـ) .
- الوفيات ، محمد بن هجرس السلامي ، تحقيق : صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، (1402هـ) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، (1971م إلى 1994م) .
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، محمد الزاهد غلام ثعلب ، تحقيق : محمد بن يعقوب التركستاني ، مكتبة العلوم الحكم ، المدينة النبوية ، ط1 ، (1423هـ - 2002م) .
- يتيمة الدرر في النزول وآيات السور ، محمد بن أحمد بن الحسين شعلة الموصلي ، تحقيق : محمد بن صالح البراك ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، العدد : 134 .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق : مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، (1403هـ - 1983م) .
- حساب فيسبوك (عداب الحمش) :

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=691811577581993&id=100002594721582

فهارس فنية متنوعة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس غريب الألفاظ

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــــــــــــة	الصفحة
1	(سورة الفاتحة) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	258 - 259
2	ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	258 - 259
3	مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ	258 - 259 - 354
4	إِيَّاكَ نَعْبُدُ	354
5	ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ	260 - 371
2	(سورة البقرة) ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ	417
4	بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ	296
6	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ	301 - 419
7	خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	372
11	إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	435
12	أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ	435
15 - 16	وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ	416
16	أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ	373
18 - 171	صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ	376
19	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ	375

21	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ	387 - 422
22	فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا	363
26	وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	420
29	وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ	382
31	هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ	302
33	يَٰٓـَٔادَمُ	387
43	وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ	390
45	وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ	349 - 350
48	وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا	260
60	فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ فَٱنفَجَرَتۡ	428
83	وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	422
91	فَلِمَ تَقۡتُلُونَ	288
104	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	387
109	فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ	182
125	وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى	226
144	قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ	210
158	إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ	226
164	إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ	430

171	وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ	376
173	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ	379 - 435
179	وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ	424
187	عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ	227 - 375
191	فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ	409
196	فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ	345
198	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ	229
200	مَّنَـٰسِكَكُمْ	307
207	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ	365
217	وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ	403
223	أَنَّىٰ شِئْتُمْ	289
228	وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ	363
230	فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ	400
234	وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا	407

238	حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ	390
240	وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ	408
255	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ	426
259	كَيۡفَ نُنشِزُهَا	261
265	وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ	376
272	لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ	183
275	وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ	379 - 390 - 393 - 394 - 395 - 425
281	وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ	183
283	فَرُهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ	262
285	ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ	184
11	(سورة آل عمران) كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ	307
15	قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم	289
21	فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	316
37	أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا	289
59	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ	316
75	وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ	398
97	وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ	385 - 392

106	أَكَفَرْتُم	387
144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ	432 - 434
161	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ	98
171	يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ	98
173	ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ	383 - 384
186	وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ	409
1	(سورة النساء) **واتقوا اللهَ الذي تساءلون به والأرحامِ**	255
11	فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ	345
15	وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ	408
22	مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا	302
78	فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ	287
89	وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ	410
92	وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ	399
93	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا	397
123	لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا	426

124	وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا	399
127	وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ	178
142	يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ	421
176	يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ	218 - 237 - 400
3	(سورة المائدة) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ	379
5	وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ	403
23	قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا	447
26	يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ	455
27	وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ	451
45	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ	262
54	فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ	453
73	وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ	433
75	مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ	433
112	هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ	263
60	(سورة الأنعام) مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ	313
70	أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ	313
102	خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ	383

105	وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ	263
111	وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا	314 - 369
122	أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ	372
27	(سورة الأعراف) يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ	378
31	وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ	422
40	لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ	246
171	وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ	376
175	وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا	451
189	هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	382
1	(سورة الأنفال) يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ	188
17	رمى	291
41	وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ	397
46	وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ	351
64	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ	189
65	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ	409
66	ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا	409
5	(سورة التوبة) فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ	410

6	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ	388
10	لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا	316
29	حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ	388
35	جِبَاهُهُمْ	306
40	إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ	452
58	وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ	317
60	إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا	390 - 396
62	وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ	348 - 350
109	شَفَا جُرُفٍ	290
128	لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ، (أَنْفَسِكُمْ)	238 - 264
22	(سورة يونس) حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم	345
49	جَآءَ أَجَلُهُمْ	302
94	فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ	378
23	(سورة هود) وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ	317
30	وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي	307
41	مَجْرِىٰهَا	292
71	وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ	450
72	يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ	304
111	**وإنَّ كلا لمـَّا ليوفينهم ربك أعمالهم**	255

5	(سورة يوسف) رُءۡيَاكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ	308 - 292
18- 83	فَصَبۡرٌ جَمِيلٌ	344
20	وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ	365
23	مَثۡوَايَ	392
49	فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ	318
82	وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ	357
90	إنّه من يتقي ويصبرْ	259
19	(سورة الرعد) وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا	436
31	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	190
43	وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗا	190
10	(سورة إبراهيم) إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا	434
11	إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ	434
22	مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ	319
34	إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ	344
6	(سورة الحجر) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ	399
34	فَإِنَّكَ رَجِيمٞ	387
54	فَبِمَ تُبَشِّرُونَ	288

91	جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ	319
94	فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ	373
68	(سورة النحل) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ	351
80	وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ	389
90	إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ	425 - 426
98	فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ	359
112	فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ	372
126	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ	203 - 206 - 207 - 387
8	(سورة الإسراء) وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا	319
13	وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ	320
23	فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ	398
51	فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ	321
66	يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ	321
110	أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟	287
6	(سورة الكهف) بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ	321
45	وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ	376
49	مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ	287
62	قَالَ لِفَتَىٰهُ	446

65	فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ	447
74	لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ	449
75	أَلَمْ أَقُل لَّكَ	429
77	جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ	351
79	وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ	265 - 351 - 449
82	وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا	445 - 446 - 457
84	وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا	386
5	(سورة مريم) وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي	364
28	يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ	342
59	فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا	368
25	(سورة طه) رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي	429
49	فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ	387
1	(سورة الحج) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ	378
2	**وترى الناس سكرى وما هم بسكرى**	261
17	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ	360
19	هَٰذَانِ خَصْمَانِ	191 ـ 201
24	صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ	191
52 -	وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ....عَقِيمٍ	191

55		
78	هُوَ مَوْلَىٰكُمْ	364
36	(سورة المؤمنون) هَيْهَاتَ	286
2	ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ	408 - 409
4	فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً	400
36	أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ	287
39	وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً	375
53	طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ	344
7	(سورة الفرقان) مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ	287
3	(سورة الشعراء) بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ	321
132 - 133 - 134	وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ	418
15	(سورة النمل) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ	427
18	وَادِ ٱلنَّمْلِ	288
23	وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ	386
28 -	ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ	427

29	عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا	
30 - 31	إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ	425
35	بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ	288
60	ذَاتَ بَهۡجَةٖ	286
65	قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ	433
11	(سورة القصص) وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ	447
23	وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ	450
82	وَيۡكَأَنَّهُۥ	287
18	(سورة لقمان) وَلَا تُصاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	322
23	فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ	306
17	(السجدة) فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ	265
26	(سورة الأحزاب) مِن صَيَاصِيهِمۡ	323
37	فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا	453
56	إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ	348
59	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ	212
14	(سورة سبأ)	323

	إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ	
23	فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ	324
8	(سورة فاطر) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا	428
43	وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ	423
20 - 21	(سورة يس) وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ	418 - 420
22	وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	353
37	وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ	372
39	وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ	376
52	مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا	372
73	وَمَشَارِبُ	293
3	(سورة ص) وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ	286
33	(سورة الزمر) وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ	451
53	يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ	427
7	(سورة غافر) ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ	431

28	وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ	455
41	وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ	307
6 – 7	(سورة فصلت) وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ	431
44	لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ	336
49	(سورة الزخرف) يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ	287
59	إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ	344
25	(سورة الأحقاف) تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا	386
32	أَوْلِيَآءُ أُو۟لَٰٓئِكَ	302
1	(سورة الفتح) إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا	181
6	(سورة الحجرات) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟	399
24	(سورة ق) أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ	387
21	(سورة الطور) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ	265
19	(سورة النجم) ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ	285

25	(سورة القمر) أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ	300
31	(سورة الرحمن) أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ	286
76	مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفَارِفَ خُضْرٍ وعَباقِرِيَّ حِسَانٍ	266
10	(سورة الحديد) وكلٌّ وعد اللهُ الحسنى	255
7	(سورة المجادلة) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ	193
12	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ	411 – 414 - 415
13	ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ	114 - 115
12	(سورة الممتحنة) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ	194
2	(سورة الصف) لِمَ تَقُولُونَ	288
13	وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	420
14	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارًا لِلَّهِ	377
5	(سورة الجمعة) مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا	375
11	وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا	348 - 349 - 350
1	(سورة الطلاق) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ	387

6	وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ	399
4	(سورة التحريم) إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ	346 - 453
5	عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا	226
7	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	387
11	(الحاقة) إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ	373
19 - 20	كِتَٰبِيَهۡ إِنِّي ظَنَنتُ	300
47	فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ	345
19	(سورة المعارج) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا	345
22	إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ	345
36	فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	287
1	(سورة المدثر) يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ	233 - 234
2	قُمۡ فَأَنذِرۡ	234
42	مَا سَلَكَكُمۡ	306
1	(سورة القيامة) لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ	430 - 431
23	(سورة الإنسان) إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ	196
24	وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا	196

32 - 33	(سورة المرسلات) تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ كَأَنَّهُۥ جِمَالَتٌ	377
1	(سورة النبأ) عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ	288
43	(سورة النازعات) فِيمَ أَنتَ	288
22	(سورة عبس) شَآءَ أَنشَرَهُۥ	302
17	(سورة التكوير) وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ	363
6	(سورة الانفطار) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ	387
7	فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ	267
13 - 14	إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ	422
1	(سورة المطففين) وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ	235
5	(سورة الطارق) مِمَّ خُلِقَ	288
5	(سورة الغاشية) عَيْنٍ ءَانِيَةٍ	294
21 - 22	فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ	268
1	(سورة العلق) ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ	231 - 232 - 233 - 235

5	عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ	231
7 – 8	(سورة الزلزلة) فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ	398 – 426
2	(سورة العصر) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ	344
3	إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	345
1 – 2 – 3	(سورة الكوثر) إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ	222 – 353
1	(سورة النصر) إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ	239

فـهـرس الأحــاديـث النـبـويـة والآثــار

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	(أ) آخر آية نزلت وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا	237
2	آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا	237
3	آخر آية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	238
4	أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ الكعبة	211
5	أقرأني النبيّ صلى الله عليه وسلم وَلِيَقُولُواْ	263
6	أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم لَّا تَجۡزِي	260
7	أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم هَلۡ تَسۡتَطِيعُ	263
8	أقرأني زيد بن ثابت رضي الله عنه	262
9	أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف	218
10	أُمرت أن أُقاتلَ الناسَ	388
11	أن آخر آية نزلت يَسۡتَفۡتُونَكَ	237
12	أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ	260
13	أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	265
14	أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ	265
15	أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ	264
16	أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ	267
17	أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو	210

18	أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ **مَلِكِ**	259
19	أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ **وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ**	265
20	أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ **وَكَذَّبْنَا**	262
21	أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قرأ **نُنشِزُهَا**	261
22	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ**	262
23	إن في كتاب الله لَآية	413 - 414
24	أنزلت عليَّ آنفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم	222
25	إنَّما أُنزِلَت في الأنصار ،كانوا يُهلون لمناة	226
26	إنما كنَّ يخرجن للحاجة من ليل	213
27	إنه أنزل علي الليلة سورة	209
28	أنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ **وَتَرَى**	261
29	إنه قد أُذِنَ لكنَّ أن تخرجن لحاجتكن	213
30	أنَّه كان يُقسِم أنَّ هذه الآية	201
31	أنه نسخها قوله تعالى	408
32	إني جاورت بحراءٍ شهراً	233
33	الأوَّاه الرحيم بالحبشية	332
34	أوَّل ما نزَّل الله من القرآن ؛ البسملةُ	232
35	أول ما نزل من القرآن **اقْرَأْ**	232
36	(ب) بأن الأخت لا ترث مع البنت	400
37	بينما الناس بقباء	210
38	(ث) ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم	412

39	(ح) حفصة ، وعائشة رضي الله عنهما	453
40	(خ) خرجت سودة بعدما ضُرِبَ	212
41	(ذ) ذكروا أن هذه الآية	238
42	ذهب وفضة	456
43	(ر) رحمك الله ، فإنَّك ما علمتُ	206
44	(س) سألت أبا سلمة بنَ عبد الرحمن	233
45	سألت أنس بن مالك	271
46	سقطت قلادة لي بالبيداء	200
47	سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم	264
48	(ص) الصديقون ثلاثة	446
49	(ط) طه بالنبطيَّة يا رجل	332
50	(ف) فبينا أنا أمشي	234
51	فحرّكتُ بعيري وتقدّمتُ	182
52	فو الله ما رام	219
53	(ق) قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَذَكِّرْ	267
54	قرأت على أبي بن كعب	260
55	قلت لعثمان بن عفان	407
56	(ك) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فَسَوَّىٰكَ	267

57	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَطِّع قراءته بِسۡمِ ٱللَّهِ	258
58	كان يُقطع قراءتَه آيةً آيةً	259
59	كانت عكاظ ومجَنَّة	227
60	كان لعلي ثلاث ، لو كانت لي	413
61	كل الأنبياء من بني إسرائيل	440
62	كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية	226
63	(ل) لا أزال أحبه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم	270
64	لا تحل لغني ، ولا لذي مِرة	390
65	لَبِنةٌ من ذهب فيها مكتوب	457
66	لقد أُنزلت عليَّ اللَّيلةَ سورةٌ	181
67	لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه	426
68	لما كان يوم أحد	207
69	لما نزل صوم رمضان	227
70	لما نزلت يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ	415
71	(م) مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآنَ غير أربعة	273
72	ما ترى دينارا	415
73	ما عمل بهذا الحكم	412
74	ما قطع من البهيمة	389
75	ما كان ذهبا ولا فضة	456
76	ما نزل عليَّ الوحيُ في فراش	220
77	ما نزلت سورة النساء	187
78	المشكواة ؛ الكُوة بلسان الحبشة	328

79	(ن) نزلت في أحد لما مثل بحمزة	203
80	نزلت في قصة عويمر العجلاني	229
81	نزلت في قصة هلال	230
82	نهر في جهنم	368
83	(هـ) هو الطهور ماؤه	379
84	هي سِنْكِ وَكِلْ	331
85	هي منسوخة بالآية التي بعدها	414
86	(و) واعتراض ابن عباس	346
87	وافقت اللهَ في ثلاث	225
88	وأول سورة نزلت بالمدينة	235
89	وكانت أم سلمة تقرؤها	259
90	ونَهَى عن الصلاة في هذه الأوقات	390
91	وهو قوله تعالى ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ	180
92	وهي آخرُ آية نزلت	184
93	(ي) يا ابن أخي ؛ لا أغير	408
94	يا ابن عتبة ، تعلم آخر سورة	239
95	يا أمَّ سلمة ، تِيب على كعب	215
96	يا عمر ، ألا تكفيك آية الصيف	217

فهرس الأعلام المترجم لهم

الـرقـم	الـعـلـم	الـصـفـحـة
1	(أ) إبراهيم بن أبي عبلة أبو إسحاق العقيلي	249
2	إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الإسفراييني	361
3	إبراهيم بن يزيد أبو عمران النخعي	250 - 270
4	أبي بن كعب أبو منذر الأنصاري	207 - 238 - 249 - 260 - 263 - 269 - 271 - 275
5	أحمد بن محمد أبو الحسن البزي	286 - 288 - 302
6	أحمد بن محمد السلفي أبو طاهر الأصبهاني	426
7	أحمد بن محمد العبدي أبو يعلى البصري	304
8	أحمد بن موسى أبو بكر البغدادي "ابن مجاهد"	300 - 307 - 310
9	أحمد بن يحي الشيباني أبو العباس ثعلب	363
10	إسماعيل بن حماد أبو نصر التركي "الجوهري"	365
11	إسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمد السدي	223
12	إسماعيل بن يحي المزني أبو إبراهيم	381 - 382
13	الأسود بن يزيد أبو عمرو النخعي	250 - 278
14	أنس بن مالك أبو تمامة البخاري	210 - 222 - 225 - 226 - 227 - 262 - 271 - 275
15	(ب) البراء بن عازب أبو عمارة الأنصاري	211 - 227 - 237 - 264
16	(ث) ثابت بن أسلم البناني	273
17	ثابت بن زيد أبو زيد الأنصاري	271 - 273 - 274 - 275
18	ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري	272 ـ 273

19	(ج) جابر بن عبد الله أبو عبد الله السلمي	187 - 233 - 234 - 235 - 267
20	جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الضبي	414
21	جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله القرشي	280
22	جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري	201
23	(ح) الحارث بن عوف أبو واقد الليثي	389
24	الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري	232 - 261 - 277
25	الحسن بن أحمد الفارسي أبو علي	303 - 367
26	الحسين بن محمد الطيبي شرف الدين البغدادي	429 - 430
27	الحسين بن واقد أبو عبد الله المروزي	272
28	حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي	255 - 292
29	حفص بن عمر أبو عمر الأزدي	269 -271
30	حفص بن عمر أبو عمر الضرير الدوري	287 - 292
31	حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية أم المؤمنين	453
32	حمران بن أعين أبو عبد الله الطائي	279
33	حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفي	255 - 279 - 281 - 287 - 293 - 296 - 297 - 298
34	حمزة بن عبد المطلب أبو يعلى القرشي	202 - 204 - 206
35	حميد بن أبي حميد أبو عبيد الخزاعي	225
36	حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي	277
37	(خ) خارجة بن زيد أبو زيد الأنصاري	261 - 262
38	خديجة بنت خويلد الأسدية أم المؤمنين	234

39	خلف بن هشام أبو محمد البغدادي	241 - 253
40	الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي	304
41	(د) داود بن الحصين أبو سليمان الأموي	262 - 380
42	داود بن بلال أبو ليلى الأنصاري	446
43	(ذ) ذكوان بن عبد الله أبو صالح السمان	259 - 265
44	(ر) رُفيع بن مهران أبو العالية	223
45	(ز) زاذان أبو عمر الكندي	265
46	زبَّان بن العلاء البصري أبو عمرو البصري	246 - 279 - 283 - 285 - 286 - 287 - 290 - 292 - 293 - 296 - 299 - 301- 302 - 303 - 306 - 307 - 308 - 310
47	زر بن حبيش أبو مريم الأسدي	278
48	زيد بن ثابت بن الضحاك أبو سعيد الخزرجي	248 - 261 - 262 - 269 - 271 - 273 - 275
49	زيد بن حارثة أبو أسامة الكلبي	443
50	زينب بنت جحش أم المؤمنين	453
51	(س) سالم بن معقل أبو عبد الله الصحابي	271 - 274
52	سعد بن أبي وقاص أبو إسحاق القرشي	248 - 252
53	سعد بن إياس أبو عمرو الشيباني	278
54	سعد بن عياض الثمالي الكوفي	328

55	سعد بن مسعدة الأخفش أبو الحسن البلخي	350 - 363
56	سعيد بن المسيب أبو محمد القرشي	267
57	سعيد بن جبير أبو محمد الوالبي	249 - 265 - 276 - 332 - 456
58	سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي	231
59	سلمة بن دينار المديني أبو حازم	457
60	سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني	238 - 448
61	سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي (الأعمش)	250 - 259 - 265 - 279 - 280 - 418
62	سماك بن حرب أبو المغيرة الذهلي	440
63	سهل بن سعد الساعدي أبو العباس	229
64	سودة بنت زمعة أم المؤمنين	212
65	(ش) شعبة الكوفي الأسدي أبو بكر بن عياش	181
66	شعبة بن الحجاج أبو بسطام الأزدي	270
67	شيبة بن ربيعة أبو عبيد الله القرشي	203
68	شيبة بن نصاح بن سرجس	276
69	(ص) صالح بن زياد السوسي أبو شعيب الرستبي	297
70	(ط) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن الفارسي	264
71	(ع) عاصم الجحدري بن العجاج أبو المجشر	266
72	عاصم بن أبي النجود أبو بكر الأسدي	279 – 280- 281 - 291 - 292 - 296 - 297
73	عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني (الشعبي)	237 - 426
74	عائشة بنت الصديق أم عبد الله القرشية	187 - 200 - 212 - 213 -

		218 - 220 - 226 - 231 - 232 - 453
75	عبد الحق بن عطية أبو محمد المحاربي	412
76	عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري	414 - 446
77	عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة	303 - 307 - 308
78	عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي	204 - 205 ـ 206 - 259 - 260 - 265 - 267 – 275 - 448
79	عبد الرحمن بن علي الجوزي أبو الفرج القرشي	386
80	عبد الرحمن بن غنم الأشعري	263
81	عبد الرحمن بن مُلَّ أبو عثمان النهدي	205 - 206
82	عبد الرحمن بن هرمز أبو داوود المدني	275
83	عبد الرحمن بن يعقوب أبو العلاء الجهني	260
84	عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب	442
85	عبد العزيز ابن عبد السلام أبو محمد السلمي	340 - 371
86	عبد الله الزهري أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	218 - 234 - 262
87	عبد الله بن أبي قحافة أبو بكر الصديق	452 – 453
88	عبد الله بن أبي مليكة أبو بكر القرشي	258 – 259 - 407
89	عبد الله بن الزبير أبو بكر القرشي	407
90	عبد الله بن السائب أبو عبد الرحمن القرشي	275 - 279
91	عبد الله بن عباس أبو العباس القرشي	184 - 204 - 205 - 223 - 227 - 237 - 238 – 239 - 249 - 260 – 262 - 263 - 264 - 265 - 275 - 326 -331 - 337 - 346 - 400 - 408 - 414 - 437 - 440 - 449 - 450 - 453 - 456 - 457

92	عبد الله بن المثنى أبو المثنى البصري	273
93	عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي	277
94	عبد الله بن طاووس أبو محمد اليماني	264
95	عبد الله بن عامر أبو عمران اليحصبي	247 - 255 - 256 - 279 – 285 – 286 - 296
96	عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن القرشي	181 - 210 - 413
97	عبد الله بن عمر أبو معبد ابن كثير	246 - 260 - 277 – 279 - 285 - 286 - 301
98	عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد القرشي	270
99	عبد الله بن عوف أبو عون المزني	266
100	عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي	248 - 252 - 269 - 270 - 271 - 274 - 368 - 426 - 427
101	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أبو عبد الله الهذلي	239
102	عبيدة السلماني أبو مسلم	278
103	عبيدة بن الحارث أبو الحارث القرشي	203
104	عتبة بن ربيعة أبو الوليد القرشي	202 - 203
105	عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي	419
106	عثمان بن سعيد أبو سعيد القبطي "ورش"	291 - 296 - 297 - 298 - 299 - 301 - 302
107	عثمان بن سعيد أبي عمرو الداني	282 - 302 - 308
108	عثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي	186
109	عثمان بن عفان أبو عبد الله الأموي	269 - 274 - 279 - 346 - 407
110	عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله	232
111	عطاء الخرساني أبو أيوب	408

112	عطاء بن أبي رباح أبو محمد القرشي	277
113	عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي	276
114	عكرمة بن عبد الله أبو عبد الله القرشي	232 - 236 - 262 - 326 - 440
115	العلاء بن عبد الرحمن أبو شبل المدني	259
116	علقمة بن قيس أبو شبل النخعي	278
117	علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي	202 - 265 - 269 - 412 - 413 – 414 - 415
118	علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي	204 - 224
119	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	235
120	علي بن حمزة الكسائي أبو الحسن الكوفي	280 – 286 – 287 – 288- 289 - 292 - 293 - 296 - 297
121	علي بن محمد الماوردي أبو الحسن البصري	380 - 381 - 385 - 392 - 395 - 395
122	عمر بن الخطاب أبو حفص القرشي	181 - 182 - 212 - 213 - 217 - 292 - 426 - 427 - 453
123	عمران بن الحصين أبو نجيد الخزاعي	261
124	عمر بن رسلان أبو عبد الرحمن البلقيني	458
125	عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة	331
126	عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي	218 - 265 - 279
127	عمرو بن عثمان أبو بشر الفارسي "سيبويه"	366
128	عمرو بن مرة أبو عبد الله المرادي	270
129	عويمر بن الحارث العجلاني	230
130	عويمر بن زيد أبو الدرداء الأنصاري	269 - 273 - 279 - 456
131	عيسى بن عمر الهمداني أبو عمر الكوفي	281
132	عيسى بن مينى أبو موسى قالون	296 - 297 – 301 - 302

133	(ف) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	413
134	الفضل بن موسى أبو عبد الله السيناني	272
135	(ق) القاسم بن فيره أبو محمد الرعيني "الشاطبي"	292 - 303
136	قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي	223 - 261 - 271 - 326 - 412
137	قيس بن عباد أبو عبد الله القيسي	201
138	(ك) كعب بن مالك أبو بشير الأنصاري	215 - 220
139	(ل) ليث بن أبي سليم أبو بكر الحربي	280
140	(م) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	204 - 223 - 260 - 263 - 276 - 414
141	محمد بن أحمد أبو الحسن بن شنبوذ	308
142	محمد بن أحمد بن طاهر أبو بكر الأنصاري	367
143	محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي	175 - 337 - 381 - 384 - 392 – 395 - 403 - 411
144	محمد بن إسحاق أبو بكر الأخباري	231 - 449- 450
145	محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري	200 - 201 – 212 - 214 - 219 - 225 - 226 – 233 – 237 - 269 – 328 - 331 -407 - 449
146	محمد بن جرير أبو جعفر الطبري	448 – 449 - 450
147	محمد بن جعفر الخرائطي أبو بكر السامري	456
148	محمد بن زياد أبو عبد الله الهاشمي	363
149	محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي	249 - 277

150	محمد بن عبد الرحمن أبو عمر المخزومي (قنبل)	256 - 302
151	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن	279 - 281
152	محمد بن عبد السلام المالكي	459
153	محمد بن عبد الله أبو عبد الله الطائي (ابن مالك)	366
154	محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري (الحاكم)	217 – 218 - 231 – 238 - 258 - 259 - 368 – 414 - 438 - 440 - 455 - 456
155	محمد بن عمر أبو عبد الله الرازي (فخر الدين)	430 - 436
156	محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي	206 - 207 - 415
157	محمد بن مسلم أبو بكر القرشي	232 - 234
158	محمد بن مسلم أبو الزبير القرشي	267
159	محمد بن هارون المروزي أبو نشيط	296
160	محمد بن يونس أبو العباس الكديمي	446
161	محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم	412 - 420
162	مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي	220
163	مُسَدَّد بن مسرهد أبو الحسن الأزدي	225
164	مسروق بن الأجدع أبو عائشة الوادعي	270 - 279
165	مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري	217 - 218 - 222 - 233 - 274
166	مسلم بن جندب الهذلي أبو عبد الله المدني	276
167	معاذ بن جبل أبو عبد الرحمن الأنصاري	263 - 271 - 273
168	معدان بن طلحة اليعمري	217
169	معلى بن أسد أبو الهيثم العَمِّي	272
170	معمر بن المثنى أبو عبيدة النحوي	311 – 340 - 345 - 347 - 349 - 350 - 360 - 363 -

		450 - 455
171	مقاتل بن سليمان أبو الحسن الأزدي	223 - 412
172	مقسم بن بجرة أبو القاسم	205
173	مكحول بن عبد الله أبو مسلم الدمشقي	455
174	ميمون بن قيس الأعشى أبو بصير الضرير	360
175	منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي	280 - 414
176	منصور بن محمد أبو المظفر السمعاني	403
177	(ن) نافع بن أبي نعيم أبو رويم الأصبهاني	246 - 248 - 279 - 285 - 298 - 301
178	نفيع بن الحارث أبو بكرة الثقفي	266
179	(هـ) هجيمة الحميرية الدمشقية أم الدرداء	456
180	هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد السلمي	293 - 301
181	هلال بن أمية بن عامر الأنصاري	220 - 230
182	همام بن يحي بن دينار أبو بكر العوذي	271
183	هند بنت أبي أمية أم سلمة المخزومية	215 - 216 - 220 - 221 - 258 - 259
184	(و) الوليد بن عتبة أبو محمد القرشي	203
185	وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني	438
186	(ي) يحي بن أبي كثير أبو نصر الطائي	233
187	يحي بن سعيد أبو سعيد التميمي	225
188	يحي بن وثاب الأسدي الكاهلي	249 - 280
189	يحي بن يعمر أبو سليمان العدواني	277
190	يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني	241 - 248 - 253 - 275

191	يزيد بن رومان أبو روح المدني	276
192	يعقوب بن إسحاق أبو محمد الحضرمي	241 - 253
193	يوسف بن أبي بكر السكاكي أبو يعقوب الخوارزمي	421

فهرس الأماكن والبلدان

الرقم	البلد	الصفحة
1	(أ) أحد	203 - 384
2	أريحا	454
3	(ب) بدر	188 ـ 202
4	البصرة	247
5	بيت المقدس	210 - 211 - 455
6	البيداء	199 - 200
7	(ت) تبوك	215 - 228
8	(ح) الحبشة	328
9	الحديبية	181 - 194
10	حراء	233 - 234 - 235
11	(خ) خيبر	413
12	(ذ) ذات الجيش	199
13	ذو المجاز	228
14	(ش) الشام	247 - 438
15	(ص) الصفا	226

15	(ع) عرفات	179 - 188
16	عكاظ	227
17	(ف) فارس	329
18	(ق) القاهرة	458
19	قباء	210 - 212
20	قنسرين	455
21	(ك) الكوفة	247
22	(م) مجنة	227
23	المدينة	178 - 179 - 180 - 182 - 186 - 190 - 201 - 212 - 235 - 236 - 246 - 248
24	المروة	226
25	المريسيع	199
26	مكة	178 - 179 - 180 - 182 - 183 - 184 - 185 - 186 - 187 - 189 - 193 - 207 - 208 - 232 -246
27	منى	183
28	(هـ) الهند	327

فـــهـــرس غـــــريـــب الألـفـــاظ

الرقم	اللفظ	الصفحة
1	(أ) استبطنت	233
2	أغفى	222
3	(ب) البرحاء	219
4	بنى	187
5	(ث) الثواء	397
6	(ج) الجمان	219
7	(د) الدروس	173
8	(ع) عرق	213
9	(ل) لنربين	207
10	(م) مثَّل	204 - 206
11	المنيف	176
12	(ن) نشبت	182

فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق : 1

القسم الأول : قسم الدراسة 14

الفصل الأول : دراسة المؤلف 15

المبحث الأول : اسمه وأصله ومولده 16

المطلب الأول : اسمه 16

المطلب الثاني : أصله 17

المطلب الثالث : مولده 20

المبحث الثاني : مراحله العلمية ووظائفه العملية 22

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته 79

المطلب الأول : شيوخه 79

المطلب الثاني : تلاميذه 84

المطلب الثالث : مؤلفاته 96

المبحث الرابع : صفاته وثناء العلماء عليه 100

المبحث الخامس : وفاته وما رثي به 107

الفصل الثاني : دراسة الكتاب 109

تمهيد : 110

المبحث الأول : توثيق النسبة ووصف النسخ 113

المطلب الأول : توثيق النسبة 113
المطلب الثاني : وصف النسخ 115
المبحث الثاني : مسائل خطبة المواقع 118
المطلب الأول : القرآن كتاب تعددت علومه إلى درجة يصعب حصرها على العاد ، مع الإلماح إلى بعض صفات المفسر 118
المطلب الثاني : الموازنة بين علوم القرآن وعلوم الحديث في الإطار التاريخي 124
المبحث الثالث : القيمة العلمية 138
المطلب الأول : الهندسة الموضوعية 138
المطلب الثاني : استحداث أنواع جديدة 141
المبحث الرابع : أثره فيمن بعده 149
المبحث الخامس : منهجه واختياراته ومصادره 158
المطلب الأول : منهجه 158
المطلب الثاني : اختياراته 160
المطلب الثالث : مصادره 161
المبحث السادس : نماذج من المخطوطين 165
القسم الثاني : قسم التحقيق 171
النوع الأوَّل والثاني : المكي والمدني 178
النَّوع الثالث والرابع : السفري والحضريُّ 199
النوع الخامس والسادس : اللَّيليُّ والنهاريُّ 209
النوع السابع والثامن : الصيفي والشتائي 217

النوع التاسع : الفراشي 220
النوع العاشر : أسباب النزول 223
النوع الحادي عشر : أوَّل ما نزل 231
النوع الثاني عشر : آخر ما نزل 237
النوع الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ؛ وهي من أنواع السند : المتواتر والآحاد والشاذ 240
النوع السادس عشر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم 258
النوع السابع عشر والثامن عشر : الرواة والحفاظ 269
النوع التاسع عشر والعشرون وهي من أنواع الأداء : الوقف والابتداء 282
النوع الحادي والعشرون : الإمالة 289
النوع الثاني والعشرون : المد 295
النوع الثالث والعشرون : تخفيف الهمزة 298
النوع الرابع والعشرون : الإدغام 305
النوع الخامس والعشرون : وهو من الأنواع المتعلقة بالألفاظ : الغريب 311
النوع السادس والعشرون : المُعَّرب 326
النوع السابع والعشرون : المجاز 340
النوع الثامن والعشرون والتاسع والعشرون : المشترك والمترادف 362
النوع الثلاثون : الاستعارة 370
النوع الحادي والثلاثون : التشبيه 374
النوع الثاني والثلاثون : وهو من أنواع المعاني المتعلقة بالأحكام : العام المبقى على عمومه 378

النوع الثَالثُ والثلاثون والرابع والثلاثون : العام المخصوص ، والعامُّ الذي أريد به الخصوص 383

النوع الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون : ما خَصَّ فيه الكتاب السنة ، وما خصصت فيه السنة الكتاب 388

النوع السابع والثلاثون والثامنُ والثلاثون : المجمل والمبين 392

النوع التاسع والثلاثون : المؤول 396

النوع الأربعون : المفهوم 398

النوع الحادي والأربعون والثاني والأربعون : المطلق والمقيد 402

النوع الثالث والأربعون والرابع والأربعون والخامسُ والأربعون : الناسخ والمنسوخ ، والمعلوم المدة 405

النوع السادس والأربعون والسابع والأربعون : وهما من أنواع المعاني المتعلقة بالألفاظ : الفصلُ ، والوصل 416

النوعُ الثامنُ والأربعون والتاسع والأربعون : الإيجاز ، والإطناب 423

النوع الخمسون : القصر 432

النوع الحادي والخمسونَ : الأَسماءُ ، والكُنى ، والألقَاب 436

النوع الثاني والخمسونَ : المبهماتُ 445

الخاتمة 460

ملحق : شجرة العلوم كما وردت في مواقع العلوم 465

ثبت المصادر والمراجع 473

فهارس فنية متنوعة 521

فهرس الآيات القرآنية 522

فـهـرس الأحــاديـث النـبـويـة والآثــار 541
فهرس الأعلام المترجم لهم 546
فهرس الأماكن والبلدان 557
فــهــرس غـــريـــب الألـفـــاظ 559
فهرس المحتويات 560

Conclusion:

Praise to ALLAH for His many favors.

Then:

These are the most important results and recommendations reached through the research I conducted:

Results:

1. The merit of the predecessors of this *Ummah* (nation) upon their successors for bequeathing Science and for the colossal efforts they made for it.
2. The significant life of Jalaluddin AlBolqini, and other great figures of his society, spent not only in teaching, in schools and mosques, but also in military, political, social and economic functions.
3. Bolqini house is one of the houses of Science bequeathed from father to son.
4. The lateness in classifying Quranic Sciences up to tardy centuries comparing to the Prophetic Tradition, the bases of jurisprudence, and Languages. This is due to several historical and objective reasons.
5. (Mawaqir EL Olom fi Mawaqir EL nojom) is one of the most influential books in the field of Quranic sciences since it generated new types of sciences and an innovative logical sorting accompanied with exemplification and demonstration.
6. The book is an essential introduction for anyone who aims to gradually studying Exegesis, and constitute, hence, a conception map for the student. *al Itqan* comes in the second position followed

by *al Burhan* as an advanced level in learning through authentication

7. Types of Quranic Sciences can be identified only by a scholar through publication, or by any person inspired by the Almighty to grasp some of their meanings since there is, beneath each word, an underlying wisdom.
8. Books' Classifiers in the field of Quranic Sciences are scarce, notably those in relation with collecting their types or establishing their basis
9. The term *Quranic Sciences* was used confusedly by specialists, and even by the one user like Suyuti. Neither Zarkashi specified its meaning nor did Bolqini or Suyuti.
10. There is an urgent need to define the term and identify the circumstances of its creation, since this issue is unprecedented.

Recommendations:

1. Sustaining the search of the Bolqini lost exegesis, May Allah reveal it in the few coming days, and verify it according to a scientific approach.
2. Steering the efforts and capacities in the field of Quranic Sciences to the Ummah's heritage, since there is still much to do in order to be disclosed and explored - as it is the most infrequent – and what is brought out still needs verification, such as *'Naghab Taer Min El Bahr Zakher'* by bnu el Akfani for the first case, and *'Madjaz al Quraan'* by Abu Obeida bnu Muammar Al-Muthanna, verified by: Fuaed Sezgin.
3. holding international conferences, and conduct extended research on establishing a definition of the term *Quranic Sciences*, and

identifying its subjects on the basis of a logical clqssificqtion as for (al Mawaqir)

4. Classification of types of sciences in the field of Quran should be completed, by authors, progressively. Themes should be renewed and mere transfer, without exploration, should be avoided.
5. Bringing out heritage should be done slowly. Efforts should be made in the sake of collecting copies to get at least two versions, otherwise the committee should reject the project. Rejection is confirmed in case the copy is bad, otherwise the Heritage would came out distorted, and would be more harmful than useful with loss of time that would be spent in more valuable search.
6. Manuscript is the industry of a scrupulous, gentle, patient, sincere and an honest person. Whoever is lacking these qualities should refrain from infiltrating amongst specialists for the sake of money, reputation or prominence over peers leading to slapdash. The result would be blackening Heritage.
7. Manuscripts' owners and collectors should publish them or, at least, permit taking advantage of them in view to preserving such a civilizational heritage. What is left should be cataloged in Arab national libraries. Being personnqly badly treated in one of those libraries, I have wrote, under intense anger: "the Arab world is still lagging behind, stalling in creating a civilization, unable to get rid of it susceptibility to backwardness. My wish is that Muslims shall deliver the manuscripts to the worthy owners in the opposite bank. The Moroccan National Library, April 15th, 2015".
8. Printing presses and publishing houses should refrain from competing, randomly, in bringing out Heritage, and from publishing missing works unless they are submitted to competencies in view to finishing or rebuffing them. How long would the Islamic

Ummah remain stuck between comparison and differentiation relating to printing and procurement expense, and to flooding the market with bad works and overloading libraries by editions and subsequently extenuating poor students, not to mention the typographical errors. Are we not entitled to move forward even in the field of disseminating science!

9. Creating a huge site specialized in numbering theses itemized in universities around the world, whether they are in the start stage or already finished, and classifying them, with full data, under the category of sciences in order to avoid repetition and identify studied themes.
10. Professors and heads of departments in the Faculty of Islamic Sciences - Carroubiers – are urged to open an independent specialty related to studying the manuscript in terms of codicology – as a material – paleography - in terms of content – conducting, therefore, applications by way of a training on the verification process under the auspices of a teacher. The benefits of such specialty on science have no limits. Although we have a long history and huge libraries, advancement is agonizing between our arms!

In conclusion, and after a whole year of continuous research, I reached the conclusion of the work, hoping that I have contributed in re-enhancing the value of *El Mawaqir* book and bringing back its sacredness and prestige with honesty and full care as possible to me, and that I have managed to uncover what was hidden about a famous, prolific but unknown, scholar of the 8th century by making his time of life known grading in events from his birth to his death, alongside with the exegesis of some of the issues that remained problematic and untackled – but still in their beginnings even after the exegesis. Hence, what is right is from Allah

alone, and what is wrong is an error of me. I ask Him to forgive my mistakes by His mercy, there's no might or power except with Allah Almighty, Allah is Sufficient for us and His is the Best Disposer of affairs. Glory is to You Allah and praise Exalted is You, I bear witness that there is no Allah but You, I seek Your forgiveness and repent to You.

University Algeria 1

Faculty of Islamic Sciences

Department of faiths and religions

Mawakir el olom fi mawakir el nojom of imam jalaluddin Albolqini -Study and realization-

Submission for the Master's degree in Islamic Sciences

Specialization : (Book and the Sunnah)

student preparation :

NABIL SABRI

The supervision of Dr :

MAHMOUD MAGHRAOUI

Members of the discussion :

Name and surname of professor	Adjective	Originally Foundation

Academic year : 1436/1437 H - 2015/2016 G .

University Algeria 1

Faculty of Islamic Sciences

Department of faiths and religions

Mawakir el olom fi mawakir el nojom of imam jalaluddin Albolqini

-Study and realization-

Submission for the Master's degree in Islamic Sciences

Specialization : (Book and the Sunnah)

student preparation : NABIL SABRI

Academic year : 1436/1437 H - 2015/2016 G .